

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE



ISSUE 100 - NINTH YEAR - JULY 1985.

العدد (١٠٠) ـ شوال ١٤٠٥هـ ـ السنة التاسعة ـ تموز (يوليو) ١٩٨٥م.



في العدد القادم

تاريخها حافل بالأحداث الجسام .. بالمتاحف والآثار .. بالمساجد والقباب .

البحث في أصل اسمها .. تناقضت حوله الروايات . أطلقوا عليها :

إيكوسيم ، تاكرامت ، مزغنّة ، تزيري ، مدينة القصبة ، مدينة العشرين ، مدينة قيصرة .

ولأن أحدهم جعلها أفضل مدن إفريقية ، وأعمرها تجاراً ، وانفذ أسواقاً ، وأوجد سلعة ومتاعاً ، فقد سماها البعض « اسطنبول الصغرى » !

ترى ! .. أية مدينة هي ؟

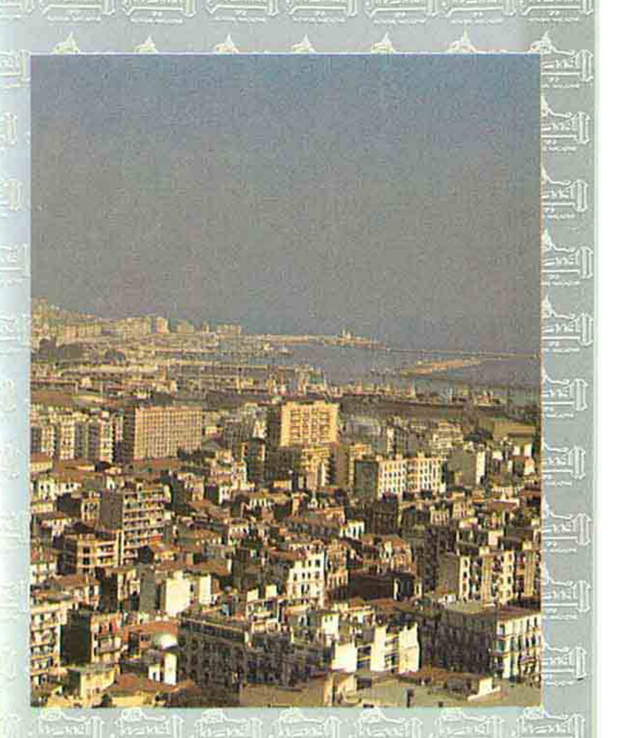
أهي الدار البيضاء ؟

أهي القاهرة ؟

أم هي الجزائر ؟

أم أنها تونس ؟

ذلك ما ستكشف عنه صفحات من « مدينة وتاريخ » في العدد القادم .





●● بمناسبة حصوله على وسام باريس العالمي ، وجائزة الدولة التقديرية ●●

عبدالله الفيصل الشاعر والإنسان

عبد الله الفيصل .. في سطور

★ من مواليد مدينة «الرياض» في ١٥/١١/١٣٤١ هـ، الموافق (١٩٢٢ م).

★ عاش السنوات الخمس الأولى من حياته تحت رعاية جده المرحوم الملك عبد العزيز في الرياض.

★ انتقل بعد ذلك إلى الحجاز حيث عاش في كنف والده الملك فيصل بن عبد العزيز حين كان نائب الملك عبد العزيز في الحجاز.

★ يُعد الأمير الشاعر عبد الله الفيصل أكبر أبناء الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله.

★ حصل على الشهادة الابتدائية من إحدى المدارس في مكة المكرمة، وكانت هذه الشهادة تُعد من أعلى مراحل التعليم في المملكة في تلك الفترة.

★ انكب على القراءة والتثقيف الذاتي .. وكان مدمناً على قراءة الأدب والتاريخ والسياسة، وكان الشعر أحب الفنون إلى نفسه.

★ تأثر أول ما تأثر في الشعر «النبطي» بوالده الذي كان من أبرز شعراء هذا الشعر.

★ من أبرز الشعراء الذين قرأ أعمالهم وأحبها طرفة بن العبد، النابغة الذبياني، امرؤ القيس، عنترة، عمر بن أبي ربيعة، المتنبي، إبراهيم ناجي، أحمد شوقي، علي محمود طه، بدوي الجبل وعمر أبو ريشة.

★ عيَّنه جده الملك عبد العزيز يرحمه الله وكيلاً لنائبه في الحجاز، وكان نائبه في الحجاز الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله.

★ كان ينوب عن والده في إدارة مجلس الوكلاء.

★ في عام ١٣٧٠ هـ، عُيِّن وزيراً للداخلية ووزيراً للصحة في آن معاً لفترة من الزمن، ثم تفرغ فيما بعد لوزارة الداخلية .. ثم ترك العمل الرسمي وتفرغ لأعماله الحرة والقراءة والاطلاع.

★ يُعد من أبرز المساهمين في دعم وتشجيع ومساندة الحركة الرياضية في المملكة.

★ صدرت الطبعة الأولى من ديوانه الأول «وحي الحرمان» عام ١٣٧٣ هـ (١٩٥٣ م)، ثم صدرت الطبعة الثانية عام ١٤٠٠ هـ، (١٩٨٠ م).

★ صدر ديوانه الثاني «حديث قلب» عام ١٤٠٣ هـ، (١٩٨٢ م).

★ له مجموعة من قصائد الشعر «النبطي» سوف يجمعها في ديوان مستقبلاً.

★ من مؤسسي «مؤسسة الملك فيصل الخيرية»، ورئيس مجلس أمنائها المؤلف من أبناء الملك فيصل يرحمه الله.

★ مجلسه عبارة عن منتدى أدبي يرتاده يومياً الأدباء والشعراء السعوديين والعرب .. ويندر أن يأتي أديب أو شاعر عربي دون أن يقوم بزيارة لمجلس الأمير الشاعر.

★ حصل على الجائزة الدولية الكبرى للشعر الأجنبي.

★ منح الدكتوراه الفخرية في الإنسانية بقرار من مجلس أمناء «الأكاديمية للعلوم والثقافة» المتفرعة عن «مؤتمر الشعراء العالميين» الذي انعقد في مدينة «سان فرانسيسكو» بالولايات المتحدة الأمريكية.

★ حصل على جائزة الدولة التقديرية بالمملكة العربية السعودية لهذا العام.

★ هذه السطور لا تمثل نشاطات وأعمال الأمير الشاعر في حياته العملية والحياتية والرسمية والأدبية والإنسانية .. وهي مجرد لمحة سريعة نقدمها للقارئ بمناسبة إعداد هذا «الملف» المتواضع عنه إثر حصوله على وسام باريس الذي يمنح عادة مرة أو مرتين كل عام لرؤساء الدول، أو رؤساء الحكومات، أو لرجالات الفكر والإنجازات العلمية.

الطائر .. السيف

● **الزمان :** ليلة من ليالي باريس المبللة بزخات مطر الشتاء الرقيقة .

● **المكان :** من قصور باريس التاريخية .. قصر شهد أحداثاً جليلة ، وعاش في ذاكرة عدد من الأجيال .. إنه قصر مبنى بلدية باريس .

● **المناسبة :** تقليد طائر من طيور الشعر العربي المغردة أرفع وسام فرنسي ، يمنح عادة للملوك ورؤساء الدول .

● **داخل القصر :** كوكبة من نجوم الفكر والأدب في فرنسا .. سنغور شاعر السنغال ورئيسها السابق كان أحد نجوم الكوكبة .. وجه فرنسا الدبلوماسي عربياً وأجنبياً .. باقة من فراشات باريس الأرستقراطية .. قلب الصحافة السعودية والعربية وعقلها .. كل هؤلاء كانوا في انتظار طائر الشعر العربي .

● **في الخارج :** علامات استفهام كانت تتقافز من أفواه الواقفين أمام القصر لتعانق زخات المطر الرقيقة .. تتلاحق الصور في رشاقة الموكب القادم .. وجوه سمراء كانت عيونها خلف زجاج نوافذ السيارات تلمع كعيون الصقور .. والسيارات كأنها في كرنفال .

● **اللحظة :** يصل الموكب .. كان رأس العمدة «جاك شيراك» يلوح فوق الرؤوس في مقدمة المستقبلين .. ينتصب الأمير عبد الله الفيصل طائر الشعر العربي المحتفى به .. بملابسه العربية كالسيف .. فإذا هو يبدو في شموخه أطول من العمدة «جاك شيراك» ، الذي كان رأسه قبل قليل فوق كل الرؤوس .
سار الأمير الشاعر يحمل في إهابه مجد تاريخ باذخ ، وعلى حروف شعره أزهرت أصدق عبارات العشق والحب .

● **التعليقات :** أحد الحضور : ما أروع هذا الأمير الشاعر .. آخر ، هو الليلة فارس أحلام باريس الشاعرة والعاشقة .. هذه المدينة المشعلة والمشتعلة .. ثالث ، إن حصوله على وسام باريس يعد فتحاً ثقافياً للعرب .. رابع ، إنه حفيد عبد العزيز وابن الفيصل .. رابع ، بخ بخ لقد أحاط بالمجد من كل جانب .. خامس معترضاً ، بل ، قل أحاط به المجد .

قلت في نفسي : إن هذا المجد ليس لعبد الله الفيصل وحده ، إنه لكل مواطن في مملكة النور .
حين وقف يلقي كلمته في الحفل نسي نفسه .. تحدث عن أمته وحضارة أمته .. إنه سلوك الفطرة العربية الإسلامية .. ثم قال :
«أعترف أنني في مجال الشعر لست متفوقاً على سواي من الشعراء العرب المعاصرين ، وإنما أجد أنني ساعياً بدأب في سبيل الإجادة وإتقان العطاء» .
الجدير بالذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي يترجم فيها شعر عبد الله الفيصل .. لقد سبق أن ترجم إلى لغات أخرى فاستقبله قراء تلك اللغات بحفاوة وتقدير .
وبمناسبة حصول الأمير الشاعر عبد الله الفيصل على وسام باريس تقديراً لشعره الذي ترجم إلى الفرنسية في ديوان أطلق عليه «ديوان الحب DIWAN DE L'AMOUR» ، وبمناسبة حصوله على جائزة الدولة التقديرية نقدم لقارئ المجلة هذا الملف الخاص عن الأمير الشاعر وشعره ، إلى جانب نماذج من شعره في بعض أغراضه .. مع اعترافنا أن هذا الملف مجرد ضوء بسيط يعكس جوانب محدودة من مسيرة الأمير عبد الله الفيصل الشعرية .
ولو أردنا أن نتناول كل الجوانب لتطلب الأمر عدداً خاصاً قد يأخذ وقتاً طويلاً لإعداده ، وبالتالي تضيع منا فرصة مواكبة الحدث التي جاءت هي الأخرى متأخرة بحكم ظروف الإصدار الشهري .. مع صادق التهنئة مقرونة بالاعتزاز .

علوي طه الصافي



★ الأمير الشاعر.. يلقي كلمته
بمناسبة حصوله على وسام باريس ★

كلمة الأمير الشاعر عبد الله الفيصل في حفل التكريم الذي أقيم لسموه في قصر بلدية باريس التاريخي

دولة السيد جاك شيراك، عمدة باريس.. أصحاب السعادة سفراء الدول العربية والإسلامية.. حضرات السيدات والسادة.
يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. صدق الله العظيم.

وإن أنبل وأقرب سبيل للتعارف والتآلف بين الشعوب بعد سبيل الإيمان الصادق لله، هو سبيل الثقافة بمعانيها الروحية السامية وأهدافها الإنسانية الجليلة.

وفرنسا، هذا البلد الصديق، كانت دائماً وستستمر ينبوعاً ثراً للثقافة الأصيلة والقيم الحضارية الغنية، وبوتقة تتزاوج وتنصهر فيها ثقافات سائر الشعوب ليتمخض عن ذلك تألق فذ يشيع الوئام والمحبة بين البشر جميعاً على اختلاف أجناسهم وتباين انتمائهم الديني والحضاري والعقائدي. كما يثير في نفوسهم التوق النبيل إلى بناء مجتمع إنساني لحمته الإخاء الصادق وسداه السلام العادل.

ومدينة باريس، برئاسة عمدتها السيد جاك شيراك تعتبر قمة هذه المنارة الثقافية ومصدر الإشعاع فيها. وإذا كان من أبرز خصائص المدينة الفاضلة، كما عرفها فيلسوفنا الكبير الفارابي، هي أن تحظى برئيس يتصف بالحكمة ويناصر العلم والأدب، فإن مدينة باريس وعمدتها يجسدان، إلى حد بعيد، تعريف الفارابي للمدينة الفاضلة.

وفي هذا التكريم الرفيع للشعر العربي، عبر نتاجي المتواضع، ومنحي ميدالية العاصمة الفرنسية من قبل بلديتها العتيدة، دليل آخر على مدى صدق هذا البلد الكريم الذي قدم للعالم عباقرة مثل فيكتور هوغو، وباستور، ومدام كوري، ولويس أراغون، وغيرهم كثيرون... أقول: على مدى صدقه في أداء الرسالة الحضارية والثقافية الإنسانية المنوطة به.

وإنني إذ أتقدم بالشكر لبلدية باريس العتيدة ولعمدتها دولة السيد جاك شيراك، ولجميع مساعديه الكرام. وإذ أعبُر عن اعتزازي وغبطتي بهذا التقدير الأدبي، أعترف بكوني، في مجال الشعر، لست متفوقاً على سواي من الشعراء العرب المعاصرين، وإنما أعتبر نفسي، في مجال الشعر دائماً، ساعياً بدأب في سبيل الإجادة وإتقان العطاء. وأنا من المؤمنين بأن الإبداع الأصيل في الأدب لا يمكن أن ينبثق إلا من صميم حضارة المبدع وأن يكون وثيق الصلة بواقعه وشعبه، وذلك مع الانفتاح الواعي والعميق على سائر الحضارات الغنية في العالم بأسره، ومن المؤمنين أيضاً بأن التقليد السطحي للآخر، وإن يك عطاء الآخر رفيعاً، ليس من باب الإبداع في شيء، ومواكبة العصر، لا تعني أبداً التنكر المتعمد لأصولنا، ولا مجافاة قيمنا وحضارتنا.. فالنحلة مهما جنت، ومن أي مورد نهلت، يظل نتاجها، في النهاية معبرُاً بصدق عن خصوصيتها الذاتية التي حباها بها الله سبحانه.

وسروري بهذا التقدير الأدبي ليس نابعاً من كونه تكريماً للشعر العربي عبر نتاجي الشعري، وإنما ينبع أيضاً من كون بلدية باريس العتيدة وعمدتها رجل السياسة والفكر، قد اختارا شاعراً عربياً من المملكة العربية السعودية بالذات، فهما قد أرادا بذلك إزالة بعض الأوهام التي ما زالت عالقة بأذهان قطاعات واسعة من الرأي العام في الغرب حول بلدنا، وأن يثبتا بالدليل القاطع أن الثروات المادية التي خص بها الله المملكة العربية السعودية وشعبها، لا يمكن أبداً أن تحجب عظمة الرسالة الدينية والثقافية التي يحمل بلدنا وقادته وشعبه مشعلها بكل أمانة وكل اعتزاز. وآمل ممن أقدم على نقل بعض نتاجي الشعري إلى لغتكم الجميلة والغنية أن يواصل المهمة النبيلة التي نصب نفسه وجهده لها، لاطلاع القارئ الفرنسي على ألوان ونماذج أخرى من الأدب السعودي ومن آداب سائر البلدان العربية.

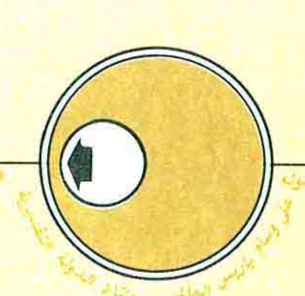
ومع تكرار الشكر لبلدية باريس وعمدتها دولة الصديق السيد جاك شيراك على هذه البادرة الكريمة التي تساهم، بدون شك، في تعزيز التعاون الثقافي المتعدد الجوانب بين بلدينا، اسمحوا لي، حضرات السيدات والسادة، أن أختم كلمتي هذه بقوله تعالى

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾. صدق الله العظيم.

والسلام عليكم



★ جاك شيراك .. يلقي كلمة الترحيب بالأمير الشاعر ★



مقتطف من كلمة السيد جاك شيراك عمدة مدينة باريس في حفل تقديم اللوحة الألفينية لمدينة باريس إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل ..

في يوم الخميس ٢٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥م .

صاحب السمو الملكي ، أصحاب السعادة السفراء ، سيداتي سادتي .

إنه لشرف عظيم وفرح كبير أن أستقبل اليوم في قصر مدينة باريس الذي كان مسرحاً لعديد من الأحداث التاريخية ، أميراً يحتل مكانة مرموقة وأصيلة داخل أسرة آل سعود النبيلة ، ذلك أن صاحب السمو الملكي ، الذي هو حفيد الملك عبد العزيز والابن الأكبر للمغفور له الملك فيصل ، وابن شقيق الملك فهد الذي تقيم معه فرنسا علاقات الاحترام والصداقة ، وأهنئ نفسي على ذلك ، يعطي للعالم قدوة نادرة لرجل الدولة الذي أصبح مؤرخاً شاعراً ذائع الصيت وراعياً للفنون والأدب .

ومما لا شك فيه أن طفولتكم قد احتوت على أسباب هذا التحول ذلك أنكم قد عشتم فترة الطفولة في منطقة الحجاز في قلب مكة المكرمة التي هي العاصمة الروحية والثقافية للعالم الإسلامي ، وفي بيت الملك عبد العزيز ، أشرف والدك الذي أصبح الملك فيصل على تعليمك على يد أساتذة كبار وعلماء أجلاء من كبار البحاثة والمنقبين مثل الشيخ عبد الله خياط وحامد حابس والمنصوري والمرديني إضافة إلى تلقينك العلم في معاهد مكة المكرمة والطائف .

وإن تربيتكم الشاملة المستفيضة التي تمت تحت شعار « الثقافة والإيمان » والتي أقيمت على التوفيق بين التأصيل في التاريخ وتقاليد شعبكم العظيم والاستيقاظ أمام العالم العصري باستيعاب شعبه وأنظمته العلمية قد مهدت أمامكم السبيل لتصبحوا أميراً مثقفاً مستنيراً وأديباً كبيراً ذلك أنه سرعان ما اهتديتم إلى الآداب مفضلين الثقافة الأدبية .

إن مؤسس دولتكم الملك عبد العزيز الذي كان يعرف كيف يقدر قيمة الرجال ويتذوق مواهبهم قد اكتشف في سموكم الفضائل والقدرة والمهارة التي يجب أن يتحلى بها رجل الدولة .

ولما كان لطيفاً مع عائلته حريصاً على مستقبل أحفاده الذين خلدوا فيما بعد عظمته وذكراه فإن اهتمامه كان منصباً عليك بالدرجة الأولى لأنك كنت الابن الأكبر لنجله الثاني فيصل ، وقد برهن عن ذلك عندما عينك وأنت لا زلت في نعومة الشباب في منصب المستشار الثاني الخاص علماً بأن والدك وكان وقتئذ الأمير فيصل كان ساعده الأيمن ومستشاره الرئيسي . وقد كنت كثيراً ما تمثل والدك في مجلس الوزراء الذي يدرك الجميع أهميته في تسيير دفة الحكم في المملكة العربية السعودية ، ما يؤكد مدى الثقة التي كان الملك يضعها في آرائك ورصانتك وفطنتك .

وفي عام ١٩٥٠م ، وكنت آنذاك تبلغ من العمر ٢٨ عاماً ، صدر مرسوم ملكي بتعيينك وزيراً للداخلية والصحة وهي مهمة من الأهمية بمكان لأنها حملتك أعباء السهر على أمن البلاد وكذلك الحفاظ على صحة وسلامة المواطنين السعوديين .

وحتى هذا التاريخ فإن مسيرتك كانت كما نرى المسيرة الخاصة بالأمير ورجل الدولة المضطلع بأعباء المسؤولية لمدة عدة سنوات في عهد الملك عبد العزيز ثم في عهد عمك الملك سعود ، ولما خلف هذا الأخير جدك في اعتلاء العرش لبيت نداء القلب وقررت أن توقف نفسك على صقل موهبتك في مجال الشعر والحياة الأدبية .

وإذا كانت عبقريتك في ميدان الشعر قد تفتحت قبل بلوغك سن الثلاثين فلأنك قد أظهرت منذ نعومة أظفارك من خلال كتاباتك إدراكك وإلمامك بقواعد المجاز وفنون الرسم الخيالي المتجلية في موهبة التعبير الصائب الصحيح ، الطارئ المفاجئ التي هي من المزايا التي يتحلى بها شاعر كبير . وإن الروائع الأدبية مهما كان البلد الذي ينتمي إليه صاحبها تأتي عبارة عن مجرد نتيجة اتفاق بين الكاتب وعبقرية اللغة التي يستعملها بإضافة زخرف جديد عليه . ولعل هذا هو الذي وقع بالضبط بين صاحب السمو الملكي واللغة العربية الأدبية التي أصبحت الأداة والملهمة من ملهمات الفن لشعركم . وفي عام ١٩٥٣م ، صدر ديوانكم الأول « وحي الحرمان » الذي أثار على الفور إعجاب وحماس الأدباء والمثقفين العرب والسعوديين .

ولن أذكر من بين الأدباء الذين أشادوا بكم سوى المعروفين منهم وهم : طه حسين ومارون عبود وعمر أبو ريشة وصلاح لبكي . وفي عام ١٩٨٢م ، تعزز عملكم الأدبي بظهور ديوان جديد «حديث القلب» . إلا أن لكم أكثر من ديوان ما زال مخطوطاً لم يدفع به إلى الطبع على أن محب الشعر مثلي ليأسف لذلك . وقد كانت روائعكم الأدبية مادة لإنجاز أعمال جامعية ذلك أنها كانت موضوع رسالة الماجستير في جامعة السربون .

وإذا كان قلمكم انتقائياً واصطفائياً فإنه أبى أن يبتعد عن قمم اللغة العربية الأدبية فاتجه إلى ميدان الشعر الشعبي ، وساهم في الشعر النبطي الذي يحبه البدو . وفي هذا المجال كذلك فقد تجلت براعتكم في غزارة الصور وفي رشاقة وانسجام الأسلوب بحيث إن عدداً كبيراً من الفنانين يتنافسون قصد الحصول على شرف تحويل شعركم إلى أغاني . ولعل المثال الساطع في هذا المجال تجسده المغنية الذائعة الصيت في الشرق الأوسط السيدة أم كلثوم التي غنت بعض قصائدكم .

وإنكم يا صاحب السمو الملكي كشاعر تمت ترجمة أعمالكم إلى عدة لغات إنجليزية وروسية وفرنسية ، وحصلتم على دكتوراه في العلوم الإنسانية ودكتوراه فخرية من الأكاديمية العالمية للفنون والثقافات التي منحت لكم في عام ١٩٨١م ، وقد استطعتم أن تجعلوا من مجلسكم الأدبي أحد مراكز الحياة الثقافية في العالم العربي .

فأنتم المستشار النير الذي يقصده الباحثون من أماكن نائية ذلك لأنكم تتمتعون بنفوذ كبير في ميدان تاريخ الملك ابن سعود والدولة التي أسسها وبصورة عامة في المواضيع المتصلة ببناء المملكة العربية السعودية .

★ جاك شيراك عمدة باريس يستقبل الأمير الشاعر عند بوابة قصر البلدية في باريس ★

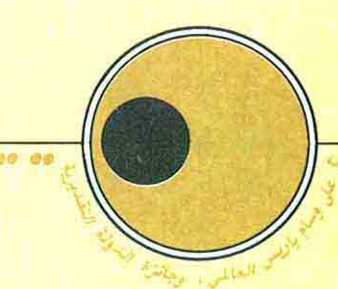


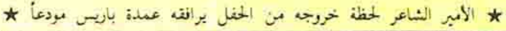
★ سمو الأمير الشاعر في جلسة خاصة مع جاك شيراك ★



★ سموه يتلقى تهنئة بعض الشخصيات التي حضرت حفل وسام باريس ★



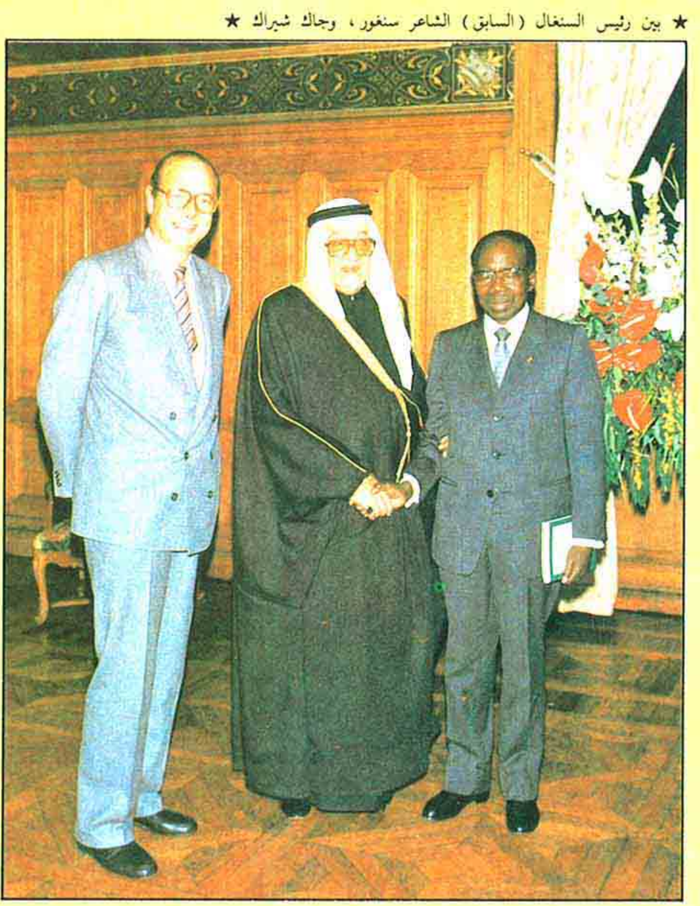


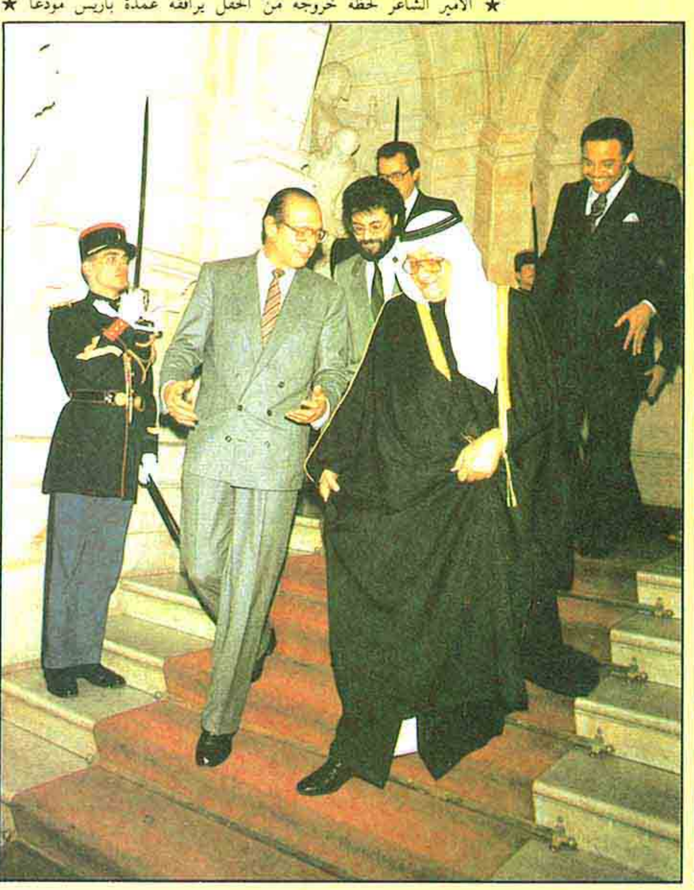


إلا أنكم ككاتب ومثقف وكوزير أمين للصحة وشعوراً منكم بصواب الحكمة القائلة : « العقل السليم في الجسم السليم » ، فقد أوليتم عناية فائقة لتنمية الرياضة في بلدكم . وبصفتكم وزيراً للداخلية فقد كنتم أول من أرسى قواعد الرياضة العصرية في المملكة العربية السعودية بإحضار الحكام والمدربين من ذوي الكفاءة وتشجيع الشباب السعودي على التنافس الرياضي ، وليس عجيباً أن تصبحوا الرئيس الشرفي لعدة أندية رياضية سعودية وكذلك أندية سودانية ومصرية وتونسية . كما أنه كان من الطبيعي أن تلجوا في عام ١٩٨١م ، رئاسة اللجنة الأولمبية في المملكة .

وإن مدينة باريس لتدرك إدراكاً تاماً هذه الظاهرة المزدوجة في شخصيتكم ، ذلك أنه إذا كانت باريس تحظى منذ عدة قرون بمكانة مرموقة كعاصمة أوروبية للثقافة والفنون ، فإنها تعتبر كذلك مدينة رياضية كبيرة مزودة بالتجهيزات الجيدة مثل « قصر بيرسي » لممارسة مختلف أنواع الرياضات . وكما تعلمون فإن باريس قد رشحت نفسها لاحتضان الألعاب الأولمبية في عام ١٩٩٢م .

واعتباراً لمزاياكم العديدة ، فإن مدينة باريس وبلديتها ليسعدهما أن يستقبلا صاحب السمو الملكي . إن عاصمة الفنون والآداب لتقدر حق التقدير هذه المقابلة مع الشاعر والأديب الكبير ، كما أن عاصمة فرنسا لسعيدة بزيارة صاحب السمو الملكي أحد أقارب الملك فهد . وإن هذه الزيارة سوف تعمل على تعزيز أواصر الصداقة التي تجمع بين فرنسا والمملكة العربية السعودية . وفي اتجاه هذه الآفاق الوضاءة أقدم لكم الآن أعلى وسام لهذه المدينة العريقة ، هذا الوسام الذي يجعل منكم مواطن شرف لباريس التي تشعر مع ممثليها بالسعادة والاعتزاز .


★ بين رئيس السنغال (السابق) الشاعر سنغور ، وجاك شيراك ★


★ الأمير الشاعر لحظة خروجه من الحفل يرافقه عمدة باريس مودعاً ★

بمناسبة حصوله على وسام باريس العالمي ، وجائزة الدولة التقديرية ●●●● بمناسبة حصوله على وسام باريس العالمي ، وجائزة الدولة الت... ●● ●● بمناسبة حصوله على وسام باريس العالمي ، وجائزة الدولة التقديرية

عبدالله الفيصل .. الشاعر

الارتحال مع فكر الشاعر وأحاسيسه ارتحال يفترش الشوك ، ويستظل بالغيم ، ويغتسل بالمطر .. وليس الشاعر إلا هذه الأضداد التي تحيل الرحلة إلى عالم «ديناميكي» ملون يتجاوز الملالة والرتابة ، ويعانق الحياة والأحياء والأشياء أيضاً .

وتزداد الرحلة أهمية ومتعة وحيوية حين يكون رفيق السفر الشاعر أميراً أورثته الحياة كل شيء
.. أعطته المركز الخطير ، والمال الوفير
.. وفي نفس الوقت أورثته «حرمان»
الشعراء الذين اكتووا بهجير الحب
فأعطى الآخرين ذوب مشاعره ،
ودفق إحساسه في صور شعرية مؤثرة
رددتها ألسن العشاق آهات من
الوجد الدفين والمعاناة الصادقة ،
وشدت بها حناجر المغنين
أنغاماً تتسرب
إلى
النفوس كنسمات ليالي «نجد» ، وموال «مصر» وميجانا وعتابا «الشام» ، ودان دان «اليمن وحضرموت» ، وموشحات «الأندلس والمغرب» ، ومجسات «الحجاز» .

رحلتنا الماتعة في هذا اللقاء مع الشاعر الأمير عبد الله الفيصل بن عبد العزيز .. وهذه الرحلة لا تعكس كل مكنونات هذا الشاعر العاطفية ومخزونه الثقافي والإنساني بقدر ما تلقي بعض الأضواء على بعض ما عنده .

الإنسان الإنسان .. والشاعر الإنسان

●● قلت له : هل هناك حدود فاصلة في داخل عبد الله الفيصل بين الإنسان الشاعر .. والإنسان الإنسان ؟

● أغرق في التفكير هنيهة ثم قال : بالتأكيد .. هناك حدود تفرضها طبيعة الظروف التي تفرض نفسها علينا .. فالإنسان الشاعر في أعماق الأديب .. قد يكون حالماً .. وقد يكون مثالياً .. وقد يكون مرهفاً في أكثر الأحيان .. لكن الإنسان الإنسان يعيش حياته اليومية منغمساً في هموم الدنيا وطموحاتها ، وأشكال لتعاملات الحياتية التي تترى من أمامه في صورة شريط سينمائي ، تكشف عن هوية البشر وغرابتهم .

وباختصار فإن **الإنسان الإنسان** هو مزيج



والإنسان

من المعاناة الخارجية والحس الداخلي الذي يتلقى هذه الحالات المتغيرة ويتعايش معها ويتخذ نحوها الكثير من القرارات التي تصدر من العقل تارة ومن العاطفة تارة أخرى، ومن الاثنين في كثير من الأحيان .. أما **الإنسان الشاعر** في داخلي فهو طفل ناضج يتحرك في إطار الحلم وروعة الجمال وقسوة الحياة وجراحاتها.

●● لكنك تبدو أقوى من النزف الداخلي الذي تتعرض له مشاعرك من الداخل؟

● لا تصدق أن الإنسان أقوى من مشاعره .. إنه فقط يحاول أن يلتمس القوة من كبريائه في بعض الأحيان، ليحفظ لنفسه توازنها وقدرتها على مواجهة التحدي، ولا سيما إذا كان هذا التحدي له علاقة بكرامته وإحساسه.

●● أنت إذن ترفض الضعف في مواجهة الاضطهاد الحسي؟

● لا أرفضه فقط، ولكني لا أرضى لنفسي أن تتعرض لمواقف من هذا النوع .. لأن الإنسان إذا ارتفع بنفسه عن السفاسف، ارتفع بمشاعره وأعزها وصانها من الابتذال والإيذاء.

.. والحب

●● لكن الحب ..

معاناة .. وقدر لا يملك الإنسان أمامه إلا التسليم وتحمل تبعات ما قد يترتب عليه؟

● أنا لست مع ذلك الذي قال «الحب كالزكام يصاب به الإنسان بصورة مجانية»، ولست مع ذلك الذي قال «إن الحب تيار كهربائي لا تعرف متى تتفاداه» .. إنهم يتحدثون عن اللحظة .. واللحظة التي لا تجد إحساساً فنياً بالمشاعر تسقط صاحبها في مغامرة لا نهاية لها .. فعندما ترى إنساناً آخر .. وتحس بشيء في داخلك نحوه فإن ذلك لا يعني أنك قد أحببته .. ومن ثم فإن عليك أن تحلم .. وتحلم .. وتكتب عشرات القصائد في وصفه ومدحه .. إن عليك أن تواجه هذه «الرعشة» بشجاعة .. أن تسأل العديد من الأسئلة .. من هو هذا الإنسان .. وماذا يشكل بالنسبة لك .. وهل هو في مستوى الإحساس الذي يستنزف جزءً من مشاعرك ويؤثر في حياتك .. ذلك أن الكثير من الأصداف واللآلئ البراقة تتحول إلى نحاس .. وربما إلى «رمل»، بمجرد أن تتعمق في حقيقتها.

والإنسان الشاعر .. كالجواهرجي الماهر .. ولا سيما حين يكون غزير التجربة مع الحياة .. وبالناس .. ولصيقاً بالمعاناة لفترات طويلة .. فهو لا يخدع بسهولة.

●● هل قلت شعراً .. صوّرت به .. لحظة حب كهذه؟

● لا .. فأنا لا أهتم بالصور الحسية الخاطفة .. **إن الحب الذي يسكن في العظام هو الذي تتحرك له كل ذرة في دخائلنا .. هو الذي ننام ولا ننام منه .. هو الذي نعيش ولا نعيش منه .. هو الذي نتحرك في كل اتجاه وكأن أقدامنا مسمرة في الأرض ..** هو



★ في الخامسة من عمره ★



★ في سن العاشرة ★

الذي ننزف ونحن نزغرد بفرحة في أعماقنا .. وقد قلت ذات مرة أصف هذا الضجيج المدمر في داخلي :

أحبك حتى كأن الهوى
تجمع وارتاح في أضلعي
وأصبحت بعد الفراغ امرأ
صريع الهوى جامح موجع
أحبك مهما يقل عاذلي
لأنك نجواي في مخدعي
تعيش ظلالك في ناظري
وصوتك ينساب في مسمعي
كأنك في أضلعي خفقةً
تروح وتغدو وتحيا معي

●● ألم تضعف أمام هذا التيار الجارف .. ألم تفقد توازنك .. ألم يخذلك عبد الله الفيصل الإنسان .. أمام عبد الله الفيصل الشاعر .. في لحظة انكفاء حسي كهذه ؟

● عبد الله الفيصل الإنسان هو الأقوى .. فالإنسانية عطاء خير .. والإنسان في هذه الحياة عابر سبيل .. تحكمه أخلاقيات وتتحكم فيه خبرات مختلفة ، تؤثر في تصرفاته أحاسيس غير ثابتة .

وقد قلت إن **الحب صياغة كريمة لمشاعر البشر** .. وهو يقود الطيبين من الناس إلى الارتفاع إلى الذروة ، يهذّب مشاعرهم وينقّي أحاسيسهم من الشوائب ، وعندما تسيطر عليه الأنانية البشرية فإنه يتحول إلى قوة مدمرة من أبرز مظاهرها الانتقام .. والضياع .. والحقد ، وهي عواطف سلبية قد يكون لها ما يبررها في بعض الأحيان ، لكن قدرة الإنسان المتفوقة ومشاعره المخلصة تحول دون سقوطه في هذا الشرك أو ذاك .. فما بالك بهذا الإنسان إذا كان شاعراً مرهفاً .

إن تعرض مشاعرنا للإيذاء في بعض الأحيان .. لا يمكن أن يكون محل قبول منا .. لكننا في نفس الوقت لا نعمد إلى الانتقام الرخيص لأنه يهبط بهذه المشاعر وبآدميتنا إلى أسفل سافلين .

إن الشاعر قيمة إنسانية وقيمة حضارية .. تتدفق عطفاً ورجولة ، وهو الأقدر على ابتلاع جراحاته مع الاحتفاظ بكرامته فوق كل الاعتبارات وضد كل المحاولات الرامية إلى التأثير عليها .

هو .. والحياة

●● نعود إلى عبد الله الفيصل : التجربة .. والمعاناة .. والمؤهل الدراسي ؟

● إن كنت تقصد بالمؤهل هو الشهادة الدراسية .. فإنني أعتز بشهادتي الابتدائية ، والتي يزدان بها مكتبي .. وقد تمكنت من اكتساب المزيد من الخبرة المبكرة قريباً من جدي جلالة **الملك عبد العزيز** يرحمه الله .. منذ أن كنت طفلاً في الخامسة من عمري .. ثم من أبي الذي أثرى حياتي وفكري بالمواقف والتجارب الإنسانية الضخمة ، ولو حاولت أن أفوز بما فزت به منها من مدرسة أو معهد أو جامعة لفشلت .. لأن جامعتها .. فريدة .. وذات عمق أعتز بأنني نهلت منه ما استطعت .

●● وما الذي أورثتك إياه الحياة ؟

● الكثير .. الكثير .. فالمركز الخطير ــ وهذا قُلْتُه في مقدمة ديواني الأول ــ والنفوذ الكبير ، والمال الوفير كلها مجتمعة مدعاة لتغيير أسلوب الناس معك .. وقد يتعسك أن الناس تحترمك أو تحبك .. أو تقبل عليك لحسبك ونسبك أو مركزك .. أو قيمتك الاجتماعية .. يتعسك كثيراً .. لأن المقاييس الحقيقية للحكم

★ أخذت هذه الصورة عام ١٩٥٣م ★



الشاعر ليس مصنعًا، وإنما هو حالة، وتفاعل، ونبض.

على الإنسان لم تعد تحكم العلاقات الخاصة بين البشر.

بين وحي الحرمان .. وحديث قلب

●● تميز شعرك في ديوانك الأول (وحي الحرمان) بالإيقاع السريع .. ولكنه خرج عن هذا إلى أنماط أخرى في (حديث قلب) هل الفارق الزمني هو السبب؟

● الشاعر ليس مصنعاً يعطيك قوالب محددة .. يحكمها الزمان والمكان .. والفكرة وإنما هو حالة .. هو تفاعل حسي .. هو نبض يتراوح بين القوة والضعف والجيشان، ولذلك فإنني لا أعتقد أن هذا الحكم دقيق .. لأن ما أسميته بالإيقاع السريع أو الآخر يتناول شكل القصيدة وهو لا يخضع لأية اعتبارات بقدر ما يتأثر بقوة الشحنة النفسية والحالة العاطفية والفكرية للشاعر.

الشاعر .. والحرمان

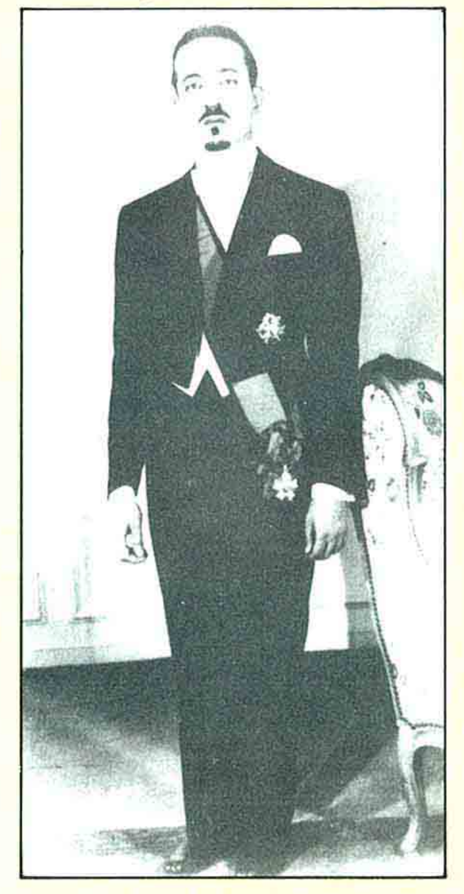
●● مع أنك عشقت الحرمان .. وتعايشت معه .. إلا أنك ضقت به مؤخراً .. هل يمكن القول إن الشاعر عبد الله الفيصل فيك .. قد مل رتابة الحياة؟

● في قصيدتي «الحرمان» التي ضمها ديوان «حديث قلب» .. قلت:

أنا ضقت بالحرمان يا ربي
والري من حولي فما ذنبي
حولي شباب ضاحك يانع
كالزهر في أحلى ليالي الربيع
والبدر من فوق الري ساطع
يلاحق السحب ولا يستطيع
وسناه في قلبي يهفو إلى الحب
يا رب ما ذنبي
يا رب ما ذنبي

ذلك أن الإنسان قد «يدمن» شعوراً معيناً .. وقد يستغرق فيه .. وقد تستبد به حالة شعورية معيّنة .. والحرمان لا يعني التعاسة المطلقة ولكنه يعني إحساس الإنسان المتعاظم بمآسي الغير .. ومشاركته لهم فيها .. وتنبهه لتعاستهم .. وتأثره بما يتأثرون .. يحدث هذا، حين يكون الإنسان مرهفاً بدرجة لا يستطيع معها أن يفصل بين لحظات الراحة والتعب.

★ في عام ١٩٥٣م، ويظهر على صدره أحد الأوسمة الممنوحة له، كما يظهر وشاح تقدير ★



وقد حاولت أن أترجم هذا الإحساس في قصيدة أخرى بنفس الديوان بعنوان «**غربة الروح**» عندما قلت:

غربتي غربة المشاعر والرو
ح وإن عشت بين أهلي وصحبي
أبداً أنشد الهنا فألقى
حيثما رحت شقوة الحس جنبي
أزرع الود والحنان وأسقي
واحة الحب من روافد قلبي
فأرى الشك والجحود وألقى
نائتات الأشواك تملأ دربي

إلى آخر هذه القصيدة .. وفيها أتناول شرائح من البشر وصوراً من التعاملات التي تورث الإنسان المرارة .. وهذا يعني أن الحرمان لا يصدر من أعماق الإنسان، ولكنه يأتي نتيجة هذه التصرفات التي تدمي القلب .. فأنت لا ترى الكثير من صور الوفاء .. أو التضحية .. في هذه الأيام .. بل على العكس يصدر الجحود والنكران .. والحسد والكراهية .. وتجرح مشاعرك الكثير من التصرفات اللاإنسانية .. في زمن لم يعد فيه معنى أو قيمة للكثير من الاخلاقيات والقيم .. ومنها التضحية والصدق والوفاء.

●● الحديث عن منطلقاتك الشعرية .. هل يمكن أن تقودنا إلى نمط جديد من التفكير .. والمعاناة .. ومن ثم إلى أداء متميّز ؟

● أنا أؤمن بأن الشعر رحلة ممتدة .. لا تعترف بالحدود الجغرافية ولا تؤمن بالمسافات ولا ترتبط بالمناخات والحواجز ، والشاعر المجيد يصدر عن أحاسيسه وانفعالاته ويستسلم لعامل التدفق الحسي لديه متى جاشت نفسه بشعور معيّن .. أو تعرضت لمؤثر محدد فإنها تتفجر إحساساً حياً .. متفاعلاً مع كل نبضة تتحرك في داخله .

الشعر النبطي .. والشعر الشعبي

●● ما رأيكم في قضية الشعر الشعبي .. التي تثار هذه الأيام ؟

● أنا أسمع أن هناك قضية .. ولكنني لم أجد واحداً ممن تناولوها على حق فيما طرح أو اقترح .. أو أبدى من آراء .. وما خرجت به من محصلة الحوار الدائر هو .. أن التوسع في الشعر الشعبي يقضي على اللغة ولا يخدم الأصالة بل ويعرض التراث – من وجهة نظرهم – للزوال .

وقبل أن أعطي رأيي أريد أن أوضح خطأ جسيماً يقع فيه هؤلاء المتحاورون هو أن هناك فرقاً بين الأدب الشعبي وبين التراث الشعبي (أولا) كما **أن هناك فرقاً كبيراً بين (الشعر النبطي) وبين (الشعر الشعبي)** .

فالتراث الشعبي .. مصطلح علمي لكل ما ورثته الأمة من أفكار وعادات وتقاليد وملابسات ولهجات ومعمار .. وسواها .. أما الأدب الشعبي .. فهو كل ما يتصل بالناحية الفكرية من ألوان القول شعراً أو نثراً .. ويدرج على ألسنة الأدباء والشعراء الذين يصدرون في أحاسيسهم ومشاعرهم عن طبيعة المجتمع ، ويصورون ألواناً من الحياة بكل ما فيها من (زينها وشينها) .. وهذا يعني أن التراث الشعبي .. ذو دلالة أوسع وأنه يستوعب الناحية الحضارية للمجتمعات بجانبيها الروحي والمادي .

أما بالنسبة للشعر النبطي .. فإنه إضافة فكرية تحكمها قواعد وبحور تتسع بل وتتجاوز بحور وأوزان الشعر المألوفة عن **الخليل بن أحمد** .

وشعراء النبط .. هم في الأصل شعراء فصحاء مجدون .. يستندون إلى تجارب حياتية وفطرة صافية .. ويميلون إلى الحكمة والتأمل والاستغراق في الحياة .. ويعيشون التجربة بكل تفاصيلها ، ويصدرون فيما يقولونه من شعر نبطي عن طبع أصيل .. وتجربة حقيقية ، ولديهم قدرة فائقة على التصوير المؤثر وليس على التصوير (الهلامي) المفتعل .. أما الشعر الشعبي .. فهو هذا اللون من القول الدارج الذي يتداول على ألسنة بعض المغنين ، والعامة في هذه الأيام .. ولا يعكس فكراً أو عمقاً أو تجربة .. وإنما يصور حالة عابرة .. ولذلك فإن الفارق الجوهري بين الاثنين هو **أن الشعر النبطي غني وأصيل وخالد ، بينما الشعر الشعبي إذا أسميناه شعراً تجاوزاً .. سرعان ما يندثر ويتلاشى ويموت .. لخلوه من الإبداع والأصالة ، وكذلك من البعد الحضاري والاجتماعي** الذي يتميّز به « الشعر النبطي » .. فإذا نحن تخلصنا من هذا الخلط .. وتبينا الفروق الجوهرية بين هذا وذاك .. فإننا سندرك أن الشعر النبطي ثروة يجب الاعتزاز بها .. والحرص عليها وتنميتها ودراستها وتوارثها بين الأجيال ، لأنها تعمق الصلة بين هذه الأجيال وتزيد في إثراء ثقافتهم .. وتعزيز صلتهم بموروثهم .. لأنه جزء من تاريخ هذه الأمة .. وبعض من إحساسها ونشاطها على كل الساحات ، فإذا نحن أغفلنا هذا الجانب فإننا نصبح أمة بلا هذا وأمة بلا ذاك .. هي أمة بلا تاريخ .. وهذا ما يريده الأدعياء والموتورون .

أما بالنسبة لما يعرف بالشعر الشعبي .. فهو « مسخ » للأصالة .. وإضعاف للانتماء الوطني .. والحس الاجتماعي في آن واحد .. ولا نميل إلى دراسته أو الاهتمام به أو التوسع في نشره .

إن علينا – إذن – أن نفرق بين الأشياء وأن تكون لدينا قدرة نقدية فاحصة تميّز بين الموروث الأصيل وبين الطارئ الهالك .

●● قلتم الشعر الفصيح .. وتقولون الشعر النبطي .. فإلى أيهما تميلون أكثر ؟

● قلت إن الشعر حالة إنسانية وشعورية لها ظروفها الخاصة .. والشاعر يجد نفسه منساقاً لاختيار القالب الشعري المناسب شعراً فصيحاً أو شعراً نبطياً .

●● في بعض الأحيان يكون الشعر النبطي .. أكثر صدقاً وقدرة على اجتلاء ما يدور في الخاطر ويعتلج في النفس .. فلم لا يستجيب الشاعر المقتدر لتفريغ هذه الشحنة الحسية .. عبر بحوره وموازينه ولغته الخاصة ؟

● إن التفكير – عندي – في القالب الشعري ليس مهماً ، وإنما المهم هو الكم الحسي أو الزخم الشعوري ، الذي يتحكم في الصيغة أو الإطار أو النمط الشعري المناسب .

ولذلك فأنا لا أختار الشكل ولكني أترك الحالة الشعورية التي أمر بها تختار النمط الشعري المناسب الذي يستوعب أحاسيسي ويبرز قسماتها بصدق وشمول .

والذين يصدرون أحكاماً مطلقة .. فيقولون إن الشعر الفصيح هو الأفضل .. أو الشعر النبطي الأقدر على نقل الإحساس يتجاهلون ظروف الشاعر النفسية وحالة التدفق الشعوري لحظة العطاء ، ويخضعون لمعايير شكلية أكثر من تركهم التجربة تصوغ نفسها وتعبرٌ عن ذاتها بالقوة والتأثير المطلوب .

الحداثة

●● لا شك أن لكم رأياً في الحداثة ؟

● ما الحداثة في نظركم .. هل هي هذه التعابير الجوفاء .. والإيقاعات المجنونة .. والأفكار المفككة التي لا يربطها رابط .. ؟ .



★ في عام ١٩٥٦م ، خلال إحدى رحلاته إلى الخارج ★

إن الحداثة .. نقلة تاريخية إنسانية طبيعية في كل زمان .. وفي كل عصر وفي كل مجتمع .. لكن الحداثة لا تعني التمرد على كل تقليد .. ولا تعني « الغرابة » في القول .. أو التفكير ..

إن ما نقرأه هذه الأيام هو عبارة عن « هلوسة » .. وهذا يعكس أحد أمرين :

– إما ضحالة ثقافة من يدعي الحداثة بمفهوم المصطلح .. وأبعاده !! .

– وإما محاولة « الإيماء » للجيل الجديد بأن كل موروث يعكس مرحلة عقيمة .. وأن على هذه الأجيال أن تتخلى عن كل ما هو موروث .. وكلا الأمرين خطير ، فهو يهدم .. ويدمر اللغة والفكر والحياة في آن واحد .

وما أريد أن أقوله هو إن الحداثة – كما أفهمها – ليست ضد الأصالة .. بل إن الحداثة هي الاقتداء التلقائي لموروث الأمة .. وإن إكساب المضمون تجربة آنية ورؤية خاصة يتسم بها العصر هي الإضافة التي لا تخرج بها عن الأصل ولا تشذ بها عن الموروث ، وإنما تعطيها بعداً إنسانياً آنياً مناسباً .

الشعر العربي

●● لم نسألك عن تقويمك للتجربة الشعرية العربية بصورة عامة .. والسعودية بصورة خاصة ؟

● ما كنت أود أن أكون في مثل هذا الموقع ذات يوم .. لئلا يؤخذ عليَّ أنني أصدر أحكاماً بحق الآخرين ، لكنني كإنسان عربي وُجد في هذا الجزء من عالمنا الواسع أملك تصوراً شخصياً يتلخص في أن الشعر العربي قد مر بعدة مراحل منذ **العهد الجاهلي** وحتى العصر الحاضر .. بدءً بالقصيدة التي تتحدث عن أطلال الحبيبة وآثار القوم وحياتهم ورعيهم وزراعتهم وهجراتهم المتواصلة .. وانتهاءً بتجربة المحدثين الموغلة في الرمزية والمتمردة على كل شكل من أشكال الصياغة الحسية للشعور الإنساني ، ومروراً بفترات مشرقة عكسها **شعر ابن زيدون والمتنبي وشوقي وحافظ وعمر أبو ريشة** .

وقد ظهرت بعض الأشكال والأنماط والمدارس الشعرية والألوان المختلفة التي صادفت هوى أو رفضاً من قبل المثقفين .. لكن السمة البارزة هي **أن التجربة الشعرية تعكس طبيعة كل مرحلة** .. ولذلك فإنه لا يمكن القول إن شعر وشعراء الماضي كانوا أفضل من

شعراء هذا العصر أو العكس ، ذلك أن لكل مرحلة تفكيرها وظروفها ومعالجاتها ومقاييسها الخاصة .. لكنني لا أميل إلى القول إن ما نشهده الآن أكثر نقحاً ومعاناة مما كان يصوغه الشعراء الأقدمون ، وإن كانت هناك نماذج حية ونابضة وقوية ، لكنها لا تكاد تبرز بين الكثير من الغث الذي نرى .

أما بالنسبة لتجربتنا الشعرية في هذه البلاد فإنني أستطيع القول إنها حافظت على الأصالة وزخرت بالتجارب الإنسانية الحية ، إن لم تكن ذات مضامين شاملة وعميقة .. أي أن شعراءنا قد اكتفوا بالتقليد والمحاكاة في كثير مما نقرأ لهم إلا من ومضات نادرة فيها إبداع أو رؤية حية ونابضة ، ولا داعي للتحديد .

المواقف .. والشاعر

●● هل تعتقدون أن الشعر واكب قضايا الأمة بنفس القدر الذي واكبته الأشكال الأدبية الأخرى ؟

● هل أفهم من هذا أن لديكم شكاً في أن الشاعر العربي منذ كان لسانَ حال القبيلة وحتى الآن كان « قوة » إضافية تعزز قدرة قومه وأهله ومجتمعه وأمته . إن الشعر أكثر قوة وتأثيراً في المواقف التي تتصل بالأوطان ، الأمر الذي يؤكد بأن الكلمة الشاعرة أكثر وقعاً في النفس وتأثيراً في المجموع ، وأداءً لرسالة الكفاح في كل صوره وألوانه .

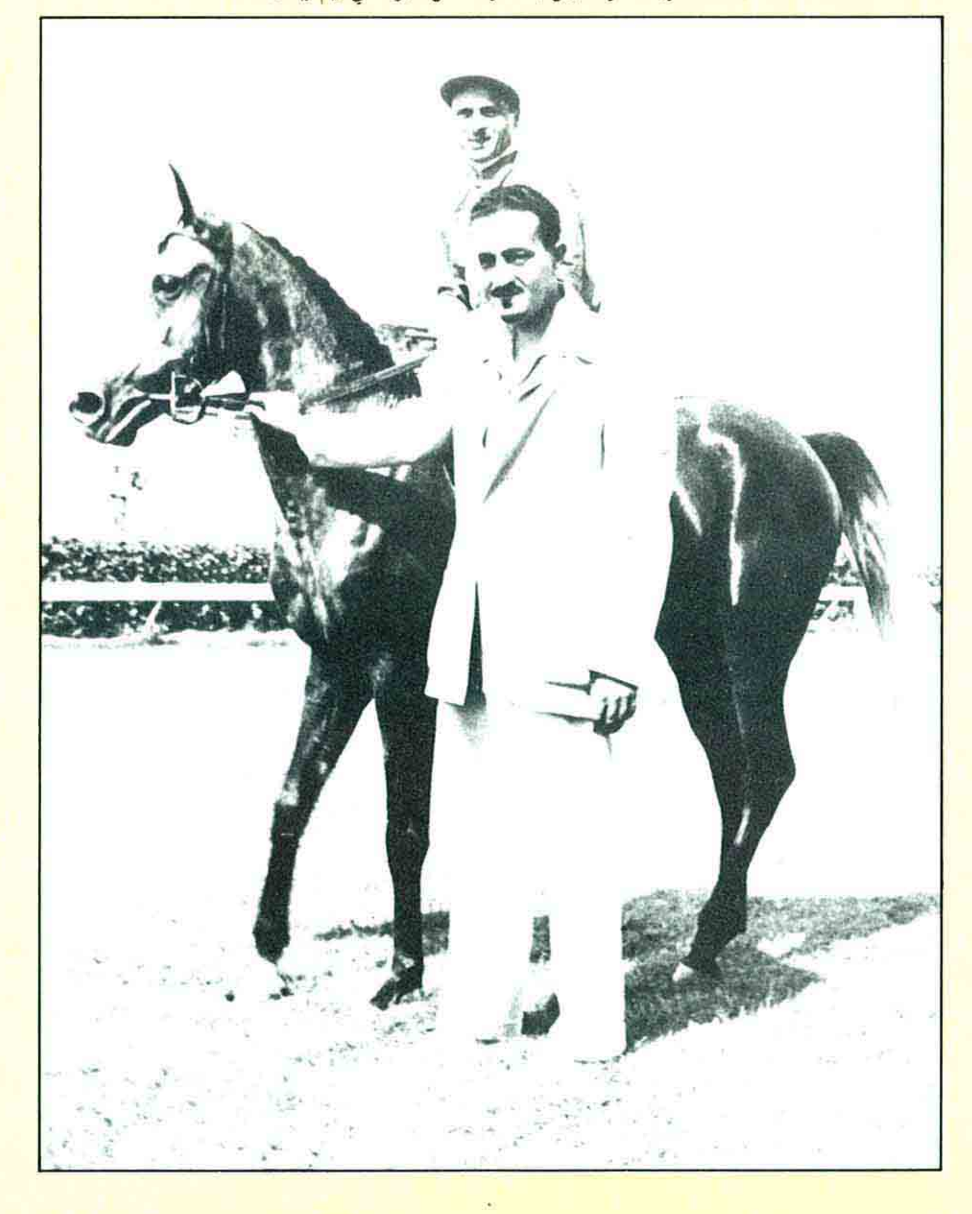
وإن كان هناك من خرج بأغراضه عن المناحي الكريمة والجادة ، فإن ذلك لا يعني أن الشعر قد تخلى عن أبرز وظائفه وأغراضه .

ولا أبالغ إذا قلت إن الظروف الراهنة التي يمر بها العالم الآن .. تحتاج إلى صوت شاعر أمين .. يعكس مشاعر الناس وهمومها .. بصدق وصفاء أكثر من حاجتها في بعض الأحيان إلى كل أشكال الإعلام المضلل أو المتخاذل .

جائزة باريس

●● على الرغم من أن مناسبة هذا الحديث هي حصولكم على درع باريس .. عن بعض ما نشر

★ الأمير الشاعر الفارس يتفقد واحداً من خيوله التي يهم بها ★



الحداثة لا تعني التمرد والغرابة في القول والتفكير .

وترجم لسموكم إلى اللغة الفرنسية وسواها .. إلا أننا آثرنا أن يكون الحديث عن هذه الجائزة هو آخر ما يختم به هذا الحوار الماتع . فماذا عن هذه الجائزة ؟

● ليس لديَّ ما أقوله عن هذا التكريم الذي لا أعتبره تكريماً لي وحدي ، وإنما هو تكريم للشعر العربي وللشاعر العربي الذي استطاع أن ينال تقدير الأوساط الأدبية الفرنسية ويحوز على هذا الدرع .

وأنا لا أعتبر نفسي .. خير شعراء العربية ولكنني أعد نفسي أحد الشعراء الذين يحاولون أن يصوغوا التجارب الإنسانية بشكل شمولي لتعكس مدى التجاذب الإنساني بين البشر ومدى الالتقاء الحسي والفكري بين الخليقة ، فما يحس به إنسان في أقصى أقاصي الأرض يمكن أن يحس به إنسان آخر في مكان ما من هذا العالم .

وعندما يصوغ الشاعر هذه المعاناة فإنه يصور حقيقة تشابه تجارب البشر ، وتلاقي مشاعرهم .. وإذا كان هناك ما أسعدني فهو أن ينظر إلى تجربتي كشاعر بمنظار مجرد ودون أية مؤثرات جانبية .

●● هل هذا يعني أن شعركم .. دخل إطار العالمية ؟

● أنا لا أقول هذا الكلام .. لأن الحكم في هذا يعود إلى النقّاد وإلى الهيئات العالمية والأكاديمية .. واسألوا من اختار شعري في فرنسا لهذا التقدير .



●● وهل كنت تتوقع الحصول على مثل هذه الجائزة التي تتجاوز حدود الوطن العربي ؟

● لا أظن أن الشاعر الأصيل يفكر في ثمن صياغة مشاعره بصدق .. أو ما ستصادفه هذه الصياغة ذات يوم .. إن ما يحرص عليه الشاعر هو أن يجسد مشاعر الناس ، وأن يصور أحاسيسهم بصدق .. وبعد هذا ، فليحكم الناس على ما يصدر .. قبولا أو رفضاً .. انفعالا به وتفاعلاً معه أو رفضاً له .. لكنني لا أملك إلا أن أسجل اعتزازي بهذا التقدير .. وأعتبر نفسي محاولة كبيرة في عالم فسيح .. هو عالم الشعر الذي يتسع للحياة بكل من وما فيها من أفراح وأتراح ، وتجارب .. ومواقف زاخرة بالعطاء ، والجيشان الحسي .

●● يقولون إنك توقفت عن العطاء مؤخراً .. فلماذا .. ؟

● الشاعر لا يستطيع أن يتوقف عن العطاء الشعري .. لكنه كأي كائن حي قد تمر به فترات « جفاف » و « تكلس » أو ما يمكن أن أسميه « بضبابية الرؤية » .. ومرحلة « الاختزان » فقط .

ولعلي أبرؤ من هذه الحالة .. في اللحظة المناسبة .. فأنا لا أستطيع الحياة بدون الشعر ولا أتصور أن الشاعر يمكن أن يكون موجوداً دون أن يعكس ما يمور في نفسه .. وتجيش به نفسه .

●● هل هناك إنتاج جديد .. سيرى النور قريباً ؟

● هناك ديوان .. من مجموعة أشعاري النبطية .. أقوم بإعداده للنشر قريباً .. وهو أول إنتاج مطبوع لي في هذا المجال .. وقد تكون هناك نثار من القصائد الأخرى ستجد طريقها إلى ديوان آخر .. لكنني لا أستطيع أن أحدد متى سيظهران إلى حيز الوجود .

بهذه الإجابة .. انتهى حوارنا الماتع أو فسحتنا الطويلة في عالم عبد الله الفيصل الأمير والإنسان والشاعر بكل ما عرف عنه من صراحة وصدق ووضوح وعفوية وعمق .. نقدمه لنقدم من خلاله سجلاً أدبياً حافلاً بالتجارب وزاخراً بالمعاناة الإنسانية الحية .

جائزة الدولة التقديرية

صدر الأمر السامي الكريم رقم ١٢٦٤٥ في ١٤٠٠/٥/٢٠ هـ، باعتماد لائحة جائزة الدولة التقديرية في الأدب.

١ ـ تنشأ جائزة تسمى (جائزة الدولة التقديرية في الأدب) تمنح ـ كل عام ـ لثلاثة من الأدباء السعوديين.

٢ ـ يشترط ـ فيمن تمنح له الجائزة ـ أن يكون قد ساهم مساهمة جليلة في إثراء الحركة الدينية والفكرية والأدبية في المملكة العربية السعودية، كما يشترط ألا تقل سنه عن الخمسين سنة.

٣ ـ تمنح الجائزة بأمر ملكي، بناء على اقتراح لجنة الجائزة.

٤ ـ تشكل لجنة الجائزة على النحو التالي:

أ ـ الرئيس العام لرعاية الشباب/ رئيساً.

ب ـ خمسة أعضاء من رجال الفكر والأدب، يُسمون بأمر ملكي بناء على ترشيح من المقام السامي.

٥ ـ يتلقى الحاصل على الجائزة مكافأة سنوية، مقدارها مائة ألف ريال مدى الحياة، بالإضافة إلى ميدالية ذهبية.

٦ ـ تتلقى لجنة الجائزة الترشيحات من الهيئات العلمية والمؤسسات الأدبية، من أعضاء اللجنة.

٧ ـ يصدر الرئيس العام لرعاية الشباب التعليمات اللازمة لتنفيذ هذه اللائحة.

أهداف الجائزة

- تكريم الرواد في مجال الفكر والثقافة والأدب.
- الحفاظ على التراث الأدبي واللغوي وتنميته.
- تشجيع الأدباء على الإجادة والإتقان.
- حفز الأجيال من الأدباء على مواصلة ما بدأه الآباء.

الجوائز

تتمثل الجوائز في:

١ ـ منحة مالية سنوية مدى الحياة.

٢ ـ مسكوكة ذهبية.

٣ ـ براءة في الأدب.

الفائزون

الفائزون بالجائزة للعام الماضي هم:

ـ سعادة الأستاذ أحمد السباعي.

ـ سعادة الأستاذ حمد الجاسر.

ـ سعادة الأستاذ عبد الله بن خميس.

الفائزون بالجائزة لهذا العام هم:

ـ صاحب السمو الملكي الأمير الشاعر عبد الله الفيصل.

ـ سعادة الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار.

ـ سعادة الأستاذ طاهر عبد الرحمن زمخشري.

●● نماذج من شعر الأمير عبد الله الفيصل ●●



أَكَادُ أَشُـكُّ فِي نَفْسِي لأَنِّي
أَكَادُ أَشُـكُّ فِيـكَ وَأَنْتَ مِنِّـي
يَقُـولُ النَّـاسُ إِنَّكَ خُنْـتَ عَهْـدِي
وَلَمْ تَـحْفَظْ هَـوَايَ وَلَمْ تَـصُنِّي
وَأَنْتَ مُنَـايَ أَجْمَعُهَـا مَشَـتْ بِي
إِلَيْـكَ خُـطَى الشَّـبَابِ الْمُطْمَئِنِّ
وَقَـدْ كَادَ الشَّـبَابُ لِغَيْـرِ عَـوْدٍ
يُوَلِّي عَـنْ فَتًـى فِي غَيْـرِ أَمْـنِ
وَهَـا أَنَا فَاتَنِي الْقَـدَرُ الْمُوَالِي
بِـأَحْلَامِ الشَّـبَابِ وَلَـمْ يَفُتْنِـي
كَأَنَّ صِـبَايَ قَـدْ رُدَّتْ رُؤَاهُ
عَلَى جَفْنِـي الْمُسَهَّدِ أَوْ كَأَنِّي
يُكَـذِّبُ فِيـكَ كُلَّ النَـاسِ قَلْبِي
وَتَـسْمَعُ فِيـكَ كلَّ النَّـاسِ أُذْنِـي

وَكَمْ طَـافَتْ عَلَـيَّ ظِـلَالُ شَـكٍّ
أَقَضَّـتْ مَضْجَعِي وَاسْـتَعْبَدَتْـنِي
كَأَنِّي طَـافَ بِي رَكْبُ اللَّيَـالِي
يُحَـدِّثُ عَنْـكَ فِي الدُّنْيَا وَعَنِّي
عَلَى أَنِّي أُغَـالِطُ فِيـكَ سَمْعِي
وَ تُبْصِرُ فِيـكَ غَيـرَ الشَّـكِّ عَيْنِي
وَمَـا أَنَا بِالْـمُصَدِّقِ. فِيـكَ قَـوْلا
وَلَكِنِّي شَـقِيتُ بِحُسْـنِ ظَنِّي
وَبِي مِمَّا يُسَـاوِرُنِي كَثِيـرٌ
مِـنَ الشَّـجَنِ الْمُؤَرِّقِ لا تَـدَعْنِي
تعَـذَّبُ فِي لَهِيـبِ الشَّـكِّ رُوحِي
وَتَـشْقَى بِـالظُّنُونِ وَبِـالتَّمَنِّي
أَجِبْنِـي إِذْ سَـأَلْتُكَ هَـلْ صَـحِيحٌ
حَـدِيثُ النَّـاسِ خُنْـتَ ؟ أَلَـمْ تَـخُنِّي ؟





عِشْتَ لِي يَا فَيْصَلَ الحقِّ الأبِي

وَالـداً يختـال فيــهِ نَسَبِي

وأرى الدُّنْيـا بِعَيْنَيْـهِ دُنىً

من بطولاتٍ وفضلٍ مُخْصِبِ

يـا شـباباً أزَلِيّـاً لِلْعُـلاَ

دَائِمَ الْـوَثْبِ مَجيدَ الْمَطْلَبِ

عَلَمٌ أنـتَ على هَـامِ الـرَّجَا

تلتقِي فيـه أمَـاني العَـرَبِ

عـزةُ الإسـلامِ رَفَّـتْ فـوقَهُ

وَحَبتْهُ الهَـدْيَ عن خيرِ نَبِـي

والمروءَاتُ بِــهِ عــالقةٌ

كمصابيحِ السَّنَى في الشُّهُبِ

* * *

وَالِدِي يـا واحـةَ العـزِّ التـي

جَمَعَـتْ كلَّ مَعَـانِي الغَلَـبِ

أنتَ دنيـايَ التـي أزهـو بهـا

مُـطْمَئِنَّ الحسِّ إنْ أنْتَسِبِ

فـإذا غنَّيتُ يـوماً للعُــلاَ

لـحْنَ مَجْدِي الغـابِرِ المستعذبِ

كان لـي عـذري بأنِّي فَنَــنٌ

لأصولِ الفخرِ .. جدِّي وَأبي

جَـدِّيَ البَاني على ضوءِ الهُـدَى

وَأبي المُكْمِلِ صَرْحَ الحَسَبِ

* * *

يَا أبي يَا قطْبَ أبطالِ الْوَغَى

يـا فريدَ العزمِ عَبْـرَ الْحُقُبِ

خَصَّـكَ اللـهُ بعقلٍ رَاجِحٍ

نِلْـتَ فيـهِ عـالياتِ الرُّتَبِ

وبـإيمانٍ عميـقٍ .. صـادق

هـو قَامُوسُ جُـدُودِي النُّجُـبِ

وَبحِلْـمٍ نـدرتْ أمْثَالُهُ

تـتقِي فيـهِ سَوَافِي الْغضَبِ

وَبجُودٍ عجزَتْ عـن مثلِـهِ

دِيَـمٌ هَـطَّالةٌ بالسُّحُبِ



فَغَدَوْتَ النهجَ للناسِ وَلي
وَغَدَوْتَ المُرْتَجى في النُّوَبِ

* * *

وَالِدي .. عَفْوَكَ عني إن أكنْ
مُثْقَلاً بالهمِّ بَادِي التَّعَبِ
تَائِهَ الفكرِ بوادي حَيْرتي
واجماً كالحاضرِ المُغْتَرِبِ
فشبابي الغضُّ أمسى يَبَساً
وَامْتَلا بالشيبِ شَعْرِي الذَّهَبي

إن عصراً مَاجناً نحيَا بهِ
يُوصَمُ الفضلُ به بالكذِبِ
صَيَّرَ الجيلَ الجديدَ المرتَجَى
غارقاً بين اللُّها واللَّعِبِ
وقليلٌ من شباب العصرِ مَنْ
يَتَّقِي الله بِنَيْلِ الأرَبِ

* * *

وَالِدِي .. عَفْوَكَ عني إنْ أقلْ
عَصْرُنَا .. عَصْرُ نَعيمٍ للغَبي
عندليبُ الروضِ يَغْشَى وَكْرَهُ
والمغاني فُتِنَتْ بالعقربِ
أين جيلُ اليومِ من آبائِهِ
يومَ عاشوا للعلا والأدَبِ

يوم كان الخُلُق في جَوْهَرِهِ
غايةً يُسْعَى لها في الطَّلَبِ
يوم كان الغربُ في مَجْهَلَةٍ
وَالنُّهَى عن شرْقِنا لم تَغِبِ

وَيْلُ هذا الجيلِ من تاريخِهِ
وَيْلُهُ من مَشْيِهِ المُضْطرِبِ
هُوَ في وَهْمِ الحضاراتِ مَشَى
كَفَرَاشٍ في مَهَبِّ اللهَبِ

كبرياء

لا تَشْكُ لِي هَمَّ الهوَى ، فَالْهوَى
دَاء ، وبعضُ الدَّاءِ صعبُ الدَّوَاءْ
وَلا تَقُلْ لِي كم لَمَحْت الرُّؤى
عن دربِ محبوبٍ يجيدُ الْجَفَاءْ
فليسَ من طبعِ الحبيبِ اللِّقَا
وليس من خُلُقِ المحبِّ الثَّنَاءْ
إن الهوَى لولا عذابُ النَّوَى
أرْخَصُ من مبذولِ طِينٍ وَمَاءْ

* * *

سَلْني عن الحبِّ ولا تَشْكُ لِي
وَاسْتَبْدِلِ الآهاتِ بالكبريَاءْ
فالدمعُ إن تسفحْه خلفَ الذي
يجفوكَ لا يُجْدِيكَ غير الشَّقَاءْ
ولا الأسَى يُدْنِي شرُودَ الهوَى
وليس من شرطِ الغرامِ اللِّقَاءْ
إن عذابَ الحبِّ درسٌ بِهِ
تجربةُ الصبرِ الْعَتِيِّ الإبَاءْ
ومن يَهُنْ في حبهِ حَسْبُهُ
قلبٌ مهيضُ الكبرِ دَامِي الرجَاءْ
يغدو بهِ اليأسُ بلا رحمةٍ
قبلَ الفَنَا ، نحو دروبِ الْفَنَاءْ
لا تَشْكُ لِي ظلمَ حبيبٍ جَفَا
ففي الْجَفَا يختالُ دَلُّ الرِّضَاءْ
ولا تَقُلْ : خَانَكَ من لم تَخُنْ
عهداً له ، فالقولُ مَحْضُ افْتِرَاءْ
لكنه الوَهْمُ يريكَ المنَى الْـ
ـخضراءَ صفراءَ الرُّوَا والبَهاءْ
إن الذي يدركُ معنَى الهوى
يَهْوِي به البخلُ ويأْبى السَّخَاءْ
قالوا الهوى مُرٌّ فهل فكَّروا
كم كلَّفَ الصبحَ افترارُ الضِّيَاءْ
هل عَادَ جَاني الوردِ من شَوْكِهِ
إلا براحٍ خَضَّبَتْهَا الدِّمَاءْ
والحبُّ كالوردِ طليقُ الشَّذَى
في شوكهِ يضمنُ معنَى الْبَقَاءْ
أوْ هُوَ كالحصنِ منيعِ الذُّرَى
يبلغُهُ الرُّوَّادُ بعد الْعَنَاءْ

* * *

لا تَشْكُ لِي وَانْسَ الهوى إنه
تضحيةٌ يَرْخُصُ فيها الْعَطَاءْ
وَارْتَحْ من الحبِ وأعبائِهِ
إن شئتَ عيشاً سائغاً كَالْغُفَاءْ
فالحبُّ لا يدركُ أسْرَارَهُ
إلا صبورٌ مُغْرِقٌ في الوَفَاءْ
أما الذي يُشْقِيهِ دَاءُ الهوى
ولا يرى في الحبِّ غَيْرَ الْعَيَاءْ
خيرٌ له تَرْكُ الهوى جَانباً
فراحةُ العيشِ كعيشِ الإمَاءْ

مِنْ أجلِ عينيكِ

مِنْ أَجْلِ عَيْنَيْكَ عَشِقْتُ الْهَوَى
بعـد زَمَـان كُنْـتُ فِيـهِ الْخَلِي
وَأَصْبَحَتْ عَيْنَايَ بَعْـدَ الكَرَى
تقـولُ للتَّسْـهِيدِ لا تـَـرْحَلِ
وكنـت لا أَلْـوي على فِتْنَـةٍ
يحمِلُهَـا غَضُّ الصِّـبَا الْـمُقْبِلِ
حتـى إذا طـارَحْتَني نَظْرَةً
حَالِـمَةً من طَرْفِكَ الأكْحَـلِ
أَحْسَسْتُ وَقْدَ النَّارِ في أَضْلعي
كأنَّـها قَـامَتْ على مِـرْجَلِ
وَجَمَّـلَ الدُّنْيَا عَلَى مَـا بِهَـا
دَفْقُ سَنًى من حسنك الأَمْثَلِ
يا فـاتِناً لَـوْلاهُ مـا هَـزَّني
وَجْدٌ . . ولا طَعْمُ الْهَوَى طَابَ لي
يـا مـن على أَقْـدَامِهِ بُعْثِـرَتْ
غَـلائِلٌ مـن ظِلِّـهِ الْـمُخْمَلِي
إِذَا رَنَـا فـالزَّهْرُ مـن حـولِهِ
مَـرْجُ طُيُـوبٍ سَـالَ كَالْجَـدْوَلِ
وإن شَـدَا أَصْـغَتْ إليـهِ الدُّنَـا
إِصْـغَاءَةَ الإِصْـبَاحِ لِلْبُلْبُـلِ
وإِن مَشَى كَان السُّهَا رَكْبَـه
عَبْرَ نجُـومٍ شَـعْشَعَتْ مِـنْ عَـلِ
هـذا فـؤادِي فَـامْتَلِكْ أَمْـرَهُ
وَاظْلِمْهُ . . إِنْ أَحْبَبْتَ . . أَوْ فَاعْدِلِ
بَخِلْتُ قَبْـلَ اليـومِ عـن بَـذْلِهِ
وفي سِـوَى قَلْبِـيَ لـم أَبْخَـلِ
لأنـني أَخْشَى انْعِدَامَ الـوفَا
لَـدَى حَبِيـبٍ فِـيَّ . لـم يُشْـغَلِ
وَأَكْرَهُ التَسْـيَارَ في رَوْضَـةٍ
إن لـم يَكُـنْ خَـطْوِيَ في الأَوَّلِ
لكـنني . . بَعْـدَكَ يـا فـاتِني
أَصْبحتُ عـن كِبْـرِيَ في مَعْـزِلِ
وَبَـاتَ قَلْبِي بعـدَ تِيـهِ الهـوى
أَسِـيرَ حُـبٍّ في هَـوَاكَ ابْتُلِي
كلُّ الـذي يَـرْجُوهُ مـن عُمْـرِهِ
رَجْعُ صَدًى من شَـدْوِكَ الْـمُرْسَلِ
لـو شُـغِلَ النَّـاسُ بمـا في الدُّنَا
لـم يُعْـنَ إلا بِـكَ ، أو يُشْـغَلِ



●● دراسة أسلوبية نفسية اجتماعية وأدبية ●●

قراءة جديدة في شعر

إذا كان عبد الله الفيصل ــ وهو شاعر مرموق ــ قد خرج إلى دائرة العالمية ، فلا بُدَّ أن يكون وراء هذا الخروج إما تطوّر لغوي أسفر عن نتائج أسلوبية باهرة ، وإما إلحاح على رسالة إنسانية نجح في توصيلها إلى المتلقي بحذقه العاطفي وبشفرته المفهومة .

على أن ذلك الشاعر المرموق في أي من الحالين لم يكن إلا نتاج بيئة يدل المحور الوصفي للدراسات المجتمعية والتاريخية على أنه منفعل بها وفاعل فيها . وإلا لما رأينا ــ ظاهرياً ــ قصائد المناسبات والموقف القومي «إلى شباب بلادي» وقد استهدى بها العُلا في ديوانه «وحي الحرمان» . وأما في ديوانه «حديث قلب» فنجد اثنتي عشرة قصيدة تصدرته ، وصدّرها هو بمناجاة «إلى الله» .

ولقد قلنا إنه كان منفعلاً وفاعلاً ، إلا أن هذا التفاعل قد لا يقدم شعره فنياً .

وعند فريق من نُقّاد الغرب يوشك أن يكون غير مقبول ، فترفض من ثم ثلاثية **هيبوليت تين** : البيئة والعصر والسلالة . وعلى ذلك يكون من المناسب أن يُبْحَثَ في أسلوب الشاعر بمقتضى تفرده عن شعراء آخرين شاركوه البيئة والعصر والسلالة ، مع التسليم أيضاً بأن **الدراسات الأسلوبية** ــ في جملتها ــ ذات طابع وصفي ، وإن يكن يمكن الاتفاق على أن ذلك الوصف يحتاج غالباً إلى مراعاة المنظور التاريخي المعنيّ بتطور الدلالات وتحوّل المفاهيم والأبنية .

والبيّنة على من ادّعى كما يقولون ، نعني أن النماذج الشاهدة متعدّدة : **أمين نخلة ، وبشارة الخوري** في لبنان ، **عمر أبو ريشة وشوقي بغدادي** في سورية ، **الزهاوي والجواهري** في العراق ، **علي محمود طه وإبراهيم ناجي** في مصر ، **البردوني وعبد العزيز المقالح** في اليمن ، **عوّاد وسرحان** في المملكة العربية السعودية ، وهكذا . . .

إن الدارس للأبنية الشعرية عند هؤلاء مثنى مثنى يحس التفاوت الهائل في المعاناة الشعرية ، ويلمس ــ على التحقيق أو التأويل ــ ما يتضمنه النصّ أو الرسالة من أسباب معرفية حققها بعناية اهتمام الشاعر بالصياغة .

ومن هنا جاء أسلوب الرؤية عند الشاعرين اللبنانيين ــ مثلاً ــ على نحو يفصل أمين نخلة الشاعر الرومانسي البرناسي عن الخوري الشاعر الرومانسيّ الواقعي الذي رَصَدَ بمزيج من العاطفية والطلبية مجموعة من القوميات مهرها بثقافة عربية جاوزت حدود المكان ولحظته .

وفيما يتعلّق بعلي طه المهندس وإبراهيم ناجي الطبيب ــ وكل منهما مثقف ثقافة شعرية توشك أن تكون واحدة ، وأراد أن يعرف بتجربة عشقية لافتة ــ نجد أنهما لم يكونا قط صورة لوجدان مصر التي كانت في أيامها تكافح محتلاً وتحاول أن تملي إرادة ، كذلك لم يكونا أثراً لكيان يفرض عليهما تبعية مطلقة .

كان كل منهما طرحاً خاصاً له أسلوبه ونكهته ، وقد استطاع المهندس بقومياته المرموقة أن يكون أكثر من شاعر الحب والجمال . . غير أنه باختلاف المستويين الفنيين لعبارته الشعرية في كوْنه شاعر الحبّ والجمال ، وكوْنه شاعر القوميات التي نافس بها **أحمد شوقي** ، بدا في حاجة إلى دراسة أسلوبية تفصل في مشكلاته المتعلقة بالحالات اللغوية الخاصة وبما دار في أسلوبه من صيغ موروثة ومقلّدة ومبتكرة .

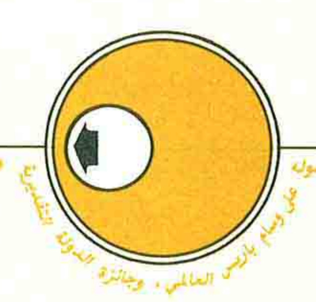
ولكن ماذا عن عبد الله الفيصل الذي مهر ديوانه الأول بمحروم؟

هو عكس علي محمود طه ، وربما أشبه بإبراهيم ناجي في ضآلة شعر المواقف الاجتماعية ــ حتى الهازل منها ــ وفي ارتباطاته اللغوية التي يكشف تحليل عناصرها الأسلوبية عن شاعر متميز له شخصيته وواقعه الاجتماعي . ثم إنه جاوز المكان ــ ودعونا من إشاراته إلى بعض المواضع الجغرافية كالجزيرة ووج وعكاظ ــ واللحظة ، وخالف شعراء جيله وإلى هذه المرحلة في عدة أمور أبرزها أنه **كان من القلة التي جعلت أعمالها ــ النصوص ــ لا تشير إلى مُحسَّات اجتماعية أو تاريخية محددة .**

لقد أدرك ــ بغريزة الشاعر ــ أنّ المعاناة الشعرية إلى لحظة تشكيلها في الزمن ، تتمّ من خلال عمليات دلالية تصبح هي نفسها مدلولات حافلة بالمتغيّرات وبالثوابت المستمرة ، فيقول في **قصيدته «أراك»** :

أراك فما لعينك لا تراني
وأنتَ وصبوتي فرسا رهانِ
. . . .
ولولا الحبُّ في الأعناق رق
ملكتك باليمين وبالبيانِ
ولو فوق العنانِ تخذت مثوى
هتكت عليك أغشية العنانِ

(وحي الحرمان ٢٤)



عبدالله الفيصل

بقلم : د. أحمد كمال زكي

إننا في تلك القصيدة ـ وهي مبكرة في عمره الفنيّ ـ نقف أمام غزل يستغلّ فيه النقّاد المجتمعيون أشكال البيئة، أو كما قال قدماؤنا «ماعون بيته». ومن ثم يكون الحكم معنيًّا بالدرجة الأولى بإبراز أمامية الشاعر، أي العناصر البارزة الموصوفة في القصيدة، وليس الخلفية المستترة. ويمكن في الوقت نفسه أن نوافق على أن الخلفية قد تكون كياناً فكرياً أو أيديولوجياً مفروضاً عليه بحتمية الواقع.

ويمكن أن يكون المستوى شرحاً تعقيبياً على الموضوع، طالما أخذنا أنفسنا بالتركيز على المبادئ البلاغية التي لا طائل وراءها، أو التي تجري الاستعارة لبيان علاقة عناصرها أو أركانها بالدارج المألوف والقريب المأخذ.

ثم يمكن في مقابل ذينك المستويين جَعْلُ المستوى اللغوي منطلقاً إلى خلفية الشاعر ـ وهذا أنسب ـ والتعامل مع اللغة الشاعرية لا المعيارية الحافلة بالقوالب الجاهزة. إذ ذاك تتحد مع اللغة غير المعيارية الدلالات بالمدلولات، من أجل إبراز عالم الشاعر الذي يخالف بالفعل وبالضرورة واقعه المعيش!.

ومن هنا فقط نستطيع أن نتبيّن كيف فارق الشاعر بماعون بيته هؤلاء الذين دأبوا على جعل قصائدهم وثائق تاريخية تخضع لسلسلة من التفسيرات تبتعد بهم كثيراً عن روح الفن. والمدهش أن النقّاد أنفسهم ـ وبخاصة إذا وظّف الشاعر أسطورة أو تقنّع بأحد الأقنعة التاريخية ـ تناسوا التجربة الفنية تحت شعار المضمون أولا، واستثمار الخبرات العلمية في تحديد ذلك المضمون.

أما الجمال الكامن في عمليات الاختيار ـ داخل العمل المبدع وهو هنا قصيدة أراك ـ لإيجاد التوازن بين «أراك» و«لا تراني»، وتحقيق الجدلية بين عبودية الحب والتحرر منها ـ حتى بالقوة ـ مع السيطرة على العنان وهتك أغشيته، وخلق إيقاع لعل مبعثه التكرارية واعتماد المشترك اللفظي...

أما هذا الجمال فلا وجود له، وتنشأ بناء على ذلك افتراضات تحمل على الشاعر ـ مثلاً ـ حباً مرفوضاً وحباً مفروضاً فيما يرى أحد دارسي «حديث قلب» فيتحجّم على نحو لا يجعل شعره قادراً على الخروج إلى آفاق الفن اللانهائية.

ونحن بدورنا قد نرى من خلال قصيدته تلك وقصائد أخرى غيرها أنه فارسُ عشْق، وفي فروسيته يلين العصيّ ويهون الصعب «ملكتك باليمين وباليماني» ـ وقد نتذكر هنا **البارودي** ربّ السيف والقلم ـ إلا أن ذلك لا يكون نهاية المطاف مطلقاً،




★ بشارة الخوري ★


★ محمد حسن عواد ★

●● بمناسبة حصوله على وسام باريس العالمي ، وجائزة الدولة التقديرية ●●●● بمناسبة حصوله على وسام باريس العالمي ، وجائزة الدولة التقديرية ●●●● بمناسبة حصوله على وسام باريس العالمي ، وجائزة الدولة التقديرية

حتى وإن اتفقنا معه هو ومع صلاح لبكي بأنه محروم .

اللهم إلا إذا عنيا – عبدُ الله الفيصل وصلاح لبكي – بالحرمان تلك المعاناة الفنية التي يسابقها الشاعر دوماً لتحقيق المطلق أو للتسامي بالواقع عن طريق صورة تتلبّس اللغة على النحو الذي أراده ، وذلك بتكثيف السؤال واعتماد التكرار والطباق في «**ثورة خيال**» :

هل سمت بالوهم دنياك إلى حيث وجودي
وتوهمت على البعد رضائي وصدودي
وأنا – حيث أنا – أعبث في دنيا خلودي

(وحي الحرمان ٣٤)

ومع ذلك فالتعامل مع المحسات – جملة – جزء من التعبير عن التجربة من حيث هي موقف يتصيّد المجتمعيون وتلامذة هيبوليت تين صاحبه كي يقولوا فيه ما طاب لهم القول :

وما شدني للذنب شوك بمبدع
يخر له نجم ويسجد فرقد
وما كنت مغروراً بعزمي وقوتي
ولا غزلي جاه ومال وسؤدد
ولكنه ضعفي أمام غرائزي
وبهرج دنيا خالبٌ ومسهّدُ

(حديث قلب ٧)

إلا أننا – في مثل هذه الترتيلة – نرى الشاعر لا يجاوز الضعف البشري ، حتى بمنطق حركة الوجود . ومن هنا تبدو الإشارة إلى قوة الشاعر التي يتنازل عنها ، ضرورة فنيّة يقتضيها ولعه بالطباق والمقابلة . ونظل مع ذلك محتاجين إلى تخليص عبارات الشاعر – بما في ذلك ألفاظه – من كل ما يرجعها إلى التاريخ .

ولا نظن – حتى في هذا التفسير بيْنَ البيْنَ – أن عبد الله الفيصل كان يعنيه شيء في القصيدة التي انتزعنا منها تلك الأبيات الثلاثة أكثر من انعتاقة من قيد الأرض ، وذلك ليحلّق مع اللانهائية التي تتخطى كلّ رؤى «باهتة جامدة كالسكون» وتعزف عن أي شِلْو يُرْمى «فوق جحيم السكون» .

على أن هذه النقطة تصلح لأن تكون منطلقاً إلى شعر المناسبات الذي يدفعنا إلى قراءة إسقاطية يطيب فيها الاتجاه إلى أمامية الشاعر ، ولتلافي الوقوع في هذا الشَّرك يحسن التطرّق إلى الخلفية التي تريد من الناقد أسلوباً آخر في التقويم .

وفي تلك القراءة الإسقاطية نتبيّن – في ضوء ما سلمنا به من الانفعالية والفاعلية في حركة المجتمع – أننا لا نزال مع الشاعر المتسامي الذي يرى التاريخ وثيقة مجدٍ حيناً ، وثقل وجع حيناً آخر ، وتخايلات أمل تكسوها خطابية واضحة :

والمجد تدعونا هتافاته
للزحف في عزم الأسود الغضاب
فالموت دون القدس أمنية
يجزل فيها للشهيد الثواب

(حديث قلب ٢٥)

وكان قد قال في بعض ما يجري هذا المجرى «وما قصدتُ بها تِبْراً ولا ذهباً» كأنما ليتجنّب بلاء أو يرفع عنه إصْراً ، ومع ذلك أنشد بنبرة عالية :

نحن من نحن .. هداة قادة
ربُّنا اللهُ وهادينا النبي
لغة الضاد نمت أعراقنا
ورويها بالدم المنتخب
ملأوا الآفاق عدلا وهدى
بكتاب الله خير الكتب
راية الإسلام قادتهم إلى
أدب الفتح وفتح الأدب
شرع المجد لهم أسبابه
فارتقوا فيه لأعلى سبب

(حديث قلب ٤٨)

إن عبد الله الفيصل الذي حرَصَ في اجتماعيات المناسبة على أن يقدّم بعض فكره حتى في شكل هديته إلى **النادي الأهلي بجدة** (حديث قلب ٢٠٧) ، بدا إبداعُه صياغة مطردة للماضي ولما يصدر عنه بعض شعراء مرحلته .

حقيقة لا يحق لنا أن نفرّق بين نظم المناسبة وشعر المعاناة العاطفية – لأن بين الشعريْن شئنا أو لم نشأ الخلفية التي نلحّ عليها – إلا أننا نضطر أحياناً إلى ذلك من أجل البحث عن عاملي الصدق والكذب فيما يختزنه ذهن الشاعر ، وفيما يحتمل أن يكون من الأبنية القابلة للتخييل والتعرّف ؛ نعني التصوير المعرفي الذي يؤسس التجربة الأدبية بوجه عام .

المعجم الشعري

إذن ، لا مفرَّ من التعرّف على **المعجم الشعري لعبد الله الفيصل** ، ابتداء من المفرد ومتعلقاته – كالنعت مثلاً والمضاف إليه والمعطوف – وانتهاء بالتشكيل الموسيقي الذي يتحقق في امتدادات الصياغة الفنية .

في تلك الحال نجد أعمالا شعرية متعددة اقتبس الشاعر مادتها المعجمية من شكل لغوي تراثي أو تراثي ، ولكن ذلك – وفي أحد معاني المعيارية في اللغة – لا يُعدّ من سقطات الشاعر ، وإلا سقط قديماً من ذات الزاوية متأخرو الجاهلية العظام من أمثال **الأعشى** ، ومؤخراً مدّاحو النبيّ عليه الصلاة والسلام وأصحاب السلطة **كالبوصيري** ثم **الشبيبي والسماوي النجفي** ، وفي ذيل القائمة البارودي الذي




★ حسين سرحان ★


★ الجواهري ★

« اتصلت أواخر أيامه بأوائل أيام المعاصرين » كما يقول **العقّاد في كتابه «شعراء مصر وبيئاتهم»** .

إن الشعر ـ في الأساس ـ تقليد ، وآخر الشعراء مهما ينحرف بمكوّناته اللغوية التي تشكل أسلوبه يظلّ في توافق مع لغة القبيلة لا في نماذجها العليا التي تتسلّل إلى الشاعر بالضرورة فحسب ، وإنما أيضاً في أساليب بعض الشعراء الذين يأسرون غيرهم باجتهاداتهم البيانية .

وعلى هذا الأساس نصعد إلى شعر عبد الله الفيصل سواء في تنويعات موضوع المناسبات الاجتماعية ، أو في توحيدات التنوع الذي يتسم به اتجاهه المتميّز ويدل عليه بيتان لا نحبّ ـ ولو مؤقتاً ـ أن نجعلها مناط حكم فني عام ، أولهما :

سل هزار الطيور عن شاعر الحب
(م) وشعر الحرمان والتعذيب

(حديث قلب ١٣٢)

وثانيهما :

إن قلب المحروم يرجوك نطقا
وحرام حرمانه من جواب

(حديث قلب ٧٠)

ودعونا من اللعبة البديعية التي عرّت جمالية البيت الثاني ـ ومن الجمال ما استتر ـ فهي ضرب من البلاغة طالما عمد إليها الشاعر . ولكن يبقى الرابط بينه وبين البيت الذي سبقه ، وهذا الرابط هو الحبّ الذي لا يكتمل مع أنّ لصاحبه الذي جعل « الهوى » غايته قادر على أن يخرق الأرض ويبلغ بحبيبه الغمام طولا :

الهوى غايتي وأنت حبيبي
وسأرقى إلى لقاك الغماما

(حديث قلب ١٣٧)

إنه الحبّ العصيّ ، وهو يريده كذلك أو يستعذبه . والأمر على أية حال موقف خاص أو نزوع تقتضيه ظروف تجعل مقولته « وليس من شرط الغرام اللقاءُ » مساوية تماماً لمقولته التي جاءت في « وحي الحرمان » وأهداها إلى الحبيب الأول والأخير :

يا حبيبي لوعة الحبّ سعاده
تُزهد القلب فيسمو بالزهاده
ويرى حرمانه في الحب زاده
حين لا يبلغ في الحب مراده

(ص ٦٣)

وينقلب الموقف كله إلى النقيض ـ بمعنى ما ـ وذلك حين يرى أن هذا الحب يزري به شيئاً ، فيقول :

وأخشى أن يقال صريع شوق
يلاقي في المحبة ما يلاقي

(وحي الحرمان ١٠٤)

لكن قراءة الأبيات / الرسالة مع تأويلها على هذا النحو الذي ارتضيناه ، تبعدها عن الشاعرية . ولما كانت هذه الشاعرية تنبع أساساً من اللغة أو تختبئ في عروق مفرداتها ، فإن علينا أن نرصد محصلة تلك المفردات من خلال شرائح تخييلية عاطفية أو طلبية عقلية ، **ومن ديوان «وحي الحرمان» نخرج بالتالي :**

★ ناعس الطرف
★ ويحي
★ عينا المها
★ روضة الحبّ
★ صريع الشوق
★ سالف العهد
★ أسعد الأوقات

} بمصاحب هو المضاف إليه

وكلها ـ باستثناء أسعد الأوقات (ص ١٤٧) ـ أوْلى بها التراث في حين يرتبط المستثنى بالكلام العامي الذي يداخل أو يزاحم شاعرية التعبير مكتفياً بنقل المعنى . ومن قَبيله « أصل الجمال » ، و « أداري الألم » ، و « فوت الأوان » ، و « نسيت النفس » ، و « يا حلو » . ونحن يمكن أن نقول إن عبد الله الفيصل فارَقَ بهذه العاميات ـ وفيها جمل صَحَّتْ نحوياً ـ معيارية اللغة بنحو من الانحاء ، غير أنها تفتقد تلك العلاقة التي يجب أن تقوم عضوياً بين السياق العام وشيفرة الشاعر المتعارف عليها .

وربما إذا توسعنا في تقديم النماذج من « حديث قلب » نجد من الموروث الفاظاً كثيرة منها السكون الرهيب ١٢٣ ، الحبّ الطهور ٩٦ ، ذكريات شبابي ٩٧ ، ذابلات الأغصان ١٢٤ ، شارد الخطى ١٢٣ ، لحن طروب ١٧ ـ من الرصيد



★ علي محمود طه ★



★ عمر أبو ريشة ★



★ إبراهيم ناجي ★

● بمناسبة حصوله على وسام باريس العالمي ، وجائزة الدولة التقديرية ●●●● بمناسبة حصوله على وسام باريس العالمي ، وجائزة الدولة التقديرية ●● ●● بمناسبة حصوله على وسام باريس العالمي ، وجائزة الدولة التقديرية

الرومانسي الأوروبي ـ إخوة في الدين والدنيا ٥٠ ، راسخ كالطود ٥١ ، ليوث الغاب ٢١ ، مثخن بالجراح ١٢٣ ، غصن بان ١٢٩ ، هودج التيه ١٦٢ إلخ . . .

وفي المركب نرى كل أولئك ـ على عكس العامي ـ ممتداً بوحداته ذاتياً وعضوياً بحيث لا نستطيع أن نقحم عليه أيّ شيء خارجي لنفهمه أو ـ بعبارة أخرى ـ نحتاج من عبد الله الفيصل إلى ما يجيب عن سؤالنا : ماذا عنيت بهذه الصورة أو تلك ؟ .

في المركب ـ أقول ـ نقرأ من الموروث العربي ما قدر على أن يبني لنفسه علاقات أصيلة مع الوحدات غير التراثية التي ينفعل بها الشاعر ويتأثر ، فنراه يقول :

أزمعوا بينًا وشدوا رحلهم

(وحي الحرمان ٢٩)

وتلك إطلالة واعية على ظعن الجاهليين ، في حين نجد **المتنبي** في قوله :

يا فؤادي إن يكن جدّ النوى
فليباليك من اليوم شكول

(السابق ٣٠)

ونجد في قوله التالي صوراً متتابعة تتلاحم بمكونات البنية العامة للقصيدة ، وتتوزع فيها مهارة عبد الله الفيصل في الاقتباس والتضمين والرشاقة والرقة وحسن العناية بالأمامية الشعرية :

عيناك عينا مهاة
والشعر كالليل أسود
والثغر عقد لآل
يا ليتني فيه أنشد
إني وحيد القوافي
وأنت بالحسن أوحد
ففيم هذا التجافي
والهجر يا حلو والصّدّ

(نفسه ٤٠ ، ٤١)

فإذا التمسنا هذا أو بعضه في ديوان « حديث قلب » لا نجد إلا القيمة الجمالية نفسها ، أي السلامة اللغوية من ناحية ، ودقة الشفْرة بنسق لفظي وسياق أسلوبي فاعل من ناحية أخرى ، ومن ذلك قوله :

فأنا الشاعر الذي مجّد الحسن
(م) بشعر منوّر كالضياء

(ص ١٢٢)

وقوله :

تلتاح حتى إن أطلّ الدجى
شيعت أحلامك بين الطلولْ
ثم تناجيني بما أشتهي
من غزل يترى وآه تطولْ

(ص ١٠٣)

كأنما نقرأ في ديوان العباس بن الأحنف ، أو كأن عبد الله الفيصل صار كالعباس موكّلاً بالحسن يمجده بشعر شكّله قطعاً من الضياء . إلا أنه يظل محافظاً على شخصية الفارس الذي يقول :

أنا ما زلت فارس الحب والوجد
(م) وكلُّ الغرام ملك لقلبي

(ص ١٥٠)

ولا يجد غضاضة في أن يرق لكي ينشد :

هذا فؤادي فامتلك أمره
واظلمه إن أحببت أو فاعدل

(ص ٦٦)

دون محاولة للتنميط بوسائل أحنفية كوّنتها شفرة متحدة بدلالات خفية لشاعر كبير ، ولو نحن أضفنا إلى ذلك قوله :

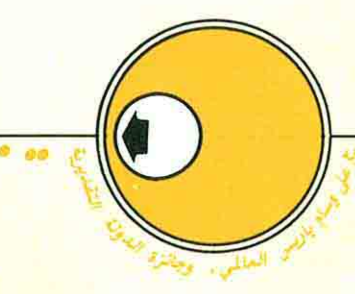
وإذا لامنا على الحبّ (قال)
أجمل الحبّ ما أثار الملاما
حسدونا قبلنا جيلاً وقيساً
فاستطال الهوى وباتوا رغاما

(ص ١٤٤)

تتأكد الصورة في تراثياتها ، ولكن صاحبها لا يعنيه أن يكون امتداداً للعباس بن الأحنف ولا لغيره . ولهذا نراه دائماً بأسلوبه الذي يصنع المغامرة الشعرية على نحو يمكّنه من مواجهة « التقاليد » بتلقائية حذرة ! .

الفارس الطموح

غير أن هذا كله لا يصرفنا عن إبداعاته الخالصة المتميّزة ، ولا كذلك عن شخصيته التي ظلّت ـ كما رأينا ـ قائمة بين كل من العناصر الدالة والعناصر المدلولة . ولو نحن عمدنا إلى المفرد ومع مصاحباته أحياناً في تردده على طول صفحات الديوانيْن ، لوجدنا في تنويعاته اللغوية التي يمكن معالجتها بطريقتي الأسلوبية الأدبية والأسلوبية النفسية الاجتماعية ، أنه يعرض باقتصاد ظاهر للغربة .



وبالاقتصاد نفسه يورد لفظ الحرمان ، مع أنه جعله عنواناً لأحد دواوينه .

الغربة إذن والحرمان ــ وكلاهما سبب للآخر في العرف الاجتماعي ــ دليلان عكسيان . نقصد أننا نستنتج من قلة عدد المرات في ورودهما على لسان الشاعر ، أنه أتخم رغبة وقوة ، وليس يناقض ذلك قوله :

إنّي وربك في هـواك مـوحد
إن كان عندك في الهوى توحيد

(وحي الحرمان ١٠٧)

وفي الديوان ذاته أعلن رفضه للضعف « وأخشى أن يقال صريع شوق » و « فازناً بنفسك أن تكون معذبا » . إلا أنه شفع ذلك أو كان وراء ذلك ندرة أخرى في ترديد ألفاظ السلاح والحسام والمهنّد والوغى ، ولم يذكر « الدم » إلا في ثلاثة مواضع أو أربعة في « حديث قلب » منها مرة بمعنى العِرْق أو النسب فيما قدمناه .

وعلى الرغم من أنه مارس الحياة على أطراف الصحارى وفي البادية ، فقد عزف عن ذكر « السراب » إلا نزراً ، في حين جعل « الحلم » منطلقاً لتوصيفات فكرية لعالمه الشعري ، أو بعبارة أخرى جعله أحد محاور تعبيره عن الحب المتحقق لا الحب المتصوّر .

وفي المقابل ــ حيث لا يكون ضعف إنسان ولا كذلك وحشية محارب شاكي السلاح ــ نجد كثرة كاثرة من ألفاظ « المجد » ، و « العلا » ، و « الروض » ، و « النجوم » ، وأحياناً « الفرقد » على نحو خاص ، والسنا . وهذه ينبغي أن تقودنا ــ ومعظم تشكيلاتها إيجابية فاعلة ــ إلى ما سميناه من قبل بشخصية الفارس الطموح .

وعندما يعشق هذا الفارس الذي وُصِفَ بالخلق الممراح ، يرفع صاحبته إلى الجوزاء ، ويجعل الأنجم مقياساً لنبلها ، ولا شيء يكسف بهاها أو يطفئْ سناها ، وهنا يصحّ قوله التالي لأن يكون مفتاحاً لشخصيته :

ورضيت البقاء عفّ لسان
وجنان عالي الرؤى والجناح
....
كلما جرّد الزمان سلاحا
مكّن الله باليقين سلاحي

★ البردوني ★ ★ الزهاوي ★



....
أنا أحيا في البُعد عن صخب الناس
(م) لأبقى في صحوتي مع ضميري

(حديث قلب ٥٨ ، ٥٩)

والشخصية هنا تجمع حال قوته وحال ضعفه جميعاً ، وفيهما يبرز معتزاً بنفسه ، ويقرر بنظر متكامل أن له « مطاف النجوم » و « تطل النجوم فوق الجراح » وأن يأسه « قد ضل في أبعاده فرقدي » وأن مَنْ يعشق :

إذا رنا فالزهر من حوله
مرج طيوب سال كالجدول
وإن مشى كان السُّها ركبه
عبر نجوم شعشعت من عل

(حديث قلب ٦٦)

إنا وإياكم نجمان في فلك
يديره الحب في آفاق ماضينا

(وحي الحرمان ١٣٤)

وله مقلة أصفى من الحلم
إذا افترّ نجم حظّي لديه
عشقته النجوم والبدر حتى
غار قلبي عليه من عاشقيه

(حديث قلب ١٢٨)

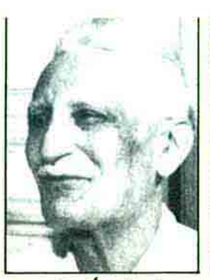
إلا أن الانطلاق من أي موضع على الأرض إلى النجوم ــ ومعها الذرى والسُّها واستهداء العلا حيثما كان ــ قد يكون قرينة على أن « **الشعر يبعثه الخيال** » كما يقول عبد الله الفيصل في « وحي الحرمان » ، ولكنه في ذات الوقت لا يدل على التهويم ، وبقدر على شمولية فكره ــ ولا أقصد تعميميته ــ إزاء الكون وعند التواصل بأسبابه .

ومما يناسب التقديم هنا كوسيلة لاستكشاف الوجه الآخر لرؤيته الشاعرية ، ترديده للروض . ولقد جعل « **في روضة الهوى** » عنوان قصيدة له في ديوانه « وحي الحرمان » وفيها ورد قوله :

وأبث للنجم المسهّد لوعتي
يا ليتني بعد النوى ألقاك
....
قلبي كما تبغين إلف صبابة
قد مل كل فريدة إلاك
....
وتعانق الروحان في روض الهوى



★ أحمد شوقي ★



★ العقاد ★

فشملت حتى غبت عن إدراكي

(ص ص ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧)

هكذا تحكم العلاقة بين مطافه هو ومسرح صاحبته على أساس كمال الحب المتحقق ، وفي الوقت نفسه يتم التكافؤ بين الدوال والمدلولات . . بين ثنائية طرفاها الرفعة والرفاه ، وثنائية أخرى ـ على سبيل المقابلة ـ طرفاها الروض المزهر والنجوم الزهراء .

ولنقرأ على ضوء ذلك ما قاله في « **حديث قلب** » بعد أن وصف نفسه بأنه كان ورداً والحبيبُ قتاداً « غارزاً في مشاعري وضميري » :

وانطوى حلم رعيناه بدقات القلوب
والرؤى تلك الرؤى البيضاء في الروض الخصيب
أصبحت مثل صدى الرعب بإنشاد كئيب

(ص ١٠٨)

ففيه نرى أنه يجعل أسباب الروض ما يقوّم نزوعه البياني نحو بناء عالمه حتى بعد أن يصوّح :

والروضة الغنّاء قد صوحت
وأصبحت أزهارها كالقتاد

(ص ١٢٧)

وفي « **ومضات الحنان** » وقد جاءت في صفحة تالية لذلك البيت الذي قدّم ثنائية طباقية هي من سمات تعبيره ، قال :

الصفاء البهي منهل عينيه
ولون الورود من وجنتيه
طيب أنفاسه عبير العشايا
هزها النشر فاستراحت إليه
شفتاه ينبوع حب شهي
ليتني ما فطمت عن شفتيه
. . . .
وارتمى النرجس الصبيح بعينيه
يعلّ الفتون من ناظريه
شعره قطعة من الليل طالت
وتدلت نشوى على كتفيه
قده يا لقده غصن بان
يتهادى الرواء من طرفيه

(ص ص ١٢٨ ، ١٢٩)

ومن قبل جعل « **الواحة** » ـ وقد عرضت مرتين في كل شعره ومرة واحدة في شكل كناية « منتجع الريّ » ص ٥٦ ـ بديلاً للروض أو صورة أخرى لم ينس أن يجعل فيها أحد أسباب النجوم فقال :

فقلت حسبي من هوانا مُنى
زاهية لا يعتريها أفول
لأنني أرنو إلى واحة
خيِّرة ، والحسن فيها يجول
. . . .
لكن حرماني منه غدا
منتجعاً فيه الأماني شكول

(ص ١٠٤)

لكن لفظ الروض هو المقدم أبداً ، لأنه الوجه الأرضي المقابل للوجه العلوي ، ولأن فيه المعاناة الأكثر واقعية « والحب كالورد . . في شوكه معنى البقاء » أي لا راحة « فراحة العيش كعيش الإماء » . ومن هنا يكون **وادي وج وشاطئ النيل وأبحر** ـ التي يرقى مع الأنجم في جوها ـ متضمنات للمعاني الانفعالية التي تبلور عواطف الشاعر وتصهرها .

وفي نزعة تهويمية شاعرة أخاذة ـ يحلو للمحللين النفسيين اعتبارها إسقاطاً لذاتية الشاعر ـ ينشد باعتداد :

وأنا في الهوى حديث المحبين
(م) وروض المنى وناي القلوب
أبداً تشرق النجوم حوالي
(م) وتهوى الأنسام مهوى طيوبي
لا ينال الغروبُ شمسَ غرامي
فهي أقوى من الدجى والغروب

(ص ١٣٣)

ونحن نقبل منه ذلك ولا نعدّه نرجسية ولا شيئاً من هذا القبيل ـ وبالمناسبة دلل نقاد العصر أن للمتلقي نرجسية أيضاً ـ وإنما نعدّه أحد امتدادات البنية الشعرية لدى عبد الله الفيصل . يؤيد ذلك إذا تصيدناه على الأرض ـ أي غير مهوِّم ولا محلِّق بسعادة إلى عليين ـ فنرى الإصرار على التلوين الانفعالي المتشرب ماء الورد ورنة البلبل . إنه يحوّل الروض إلى جنة ، وإذا صوّح لا يصوّح حبُّه ، حتى وإن ولّى عهد الصبا أو ذوت فتوة الشباب ، يقول :

واطرب فإني روضة صوحت
أفنانها في هجعة البلبل
. . . .
يا أيها الهائف من جفوتي





★ د. عبد العزيز المقالح ★ ★ البارودي ★

قلبي لك المنزلُ إن تنزل
لا تخشَ إن ولّى زمان الصبا
فالحبُّ بالأعمار لم يحفل

(ص ص ١٧٠ ، ١٧١)

ويكمل هذا قوله في موضع آخر أجدبت فيه العاطفة ، وزهد الهزار في النغم ، ومثل ذلك يمثل غياب النشوة ، وإن يكن المدلول في حالة حضور بطريقة لم تعهدها :

ما للهزار عراه الزهد وانقطعت
ألحانه وهو مفطور على النغم
لا يملأ الأرض ألحاناً كعادته
ولا يبدد عنا وطأة السأم

(ص ١٧٣)

هكذا يمهد لبسط فكرته عن السراب ـ وهي نادرة ـ أو لفكرته التي تتضمن حق المطالبة بطيّ الأحلام خوف مزيد من الشقاء ، ولعلنا نلاحظ هنا أحد أشكال الثنائية عنده : السراب الذي يعادل الضياع / الحقيقة التي تعني ذهاب الأمل :

وتلمست في ضلوعي قلبا
لم يعد يستبيه حبٌ جديد

(ص ١٨٠)

وتطبيقاً على تلك الثنائية نجد ـ في هذا النوع من الشعر ـ الشدو ومُقابلُه البكاء ، الفرحة ومقابلها الكآبة ، لفح الهجر ، ومقابله نفح الوصل :

فأصبحت كالروض الصدي وأصبحت
عيوني في ليل الشكوك تهيم

(ص ١٩٢)

الأضداد .. والمقابلات

والأمر في هذا الديوان ـ أي حديث قلب ـ من هذا وإليه ، وبضمّ ما ورد في « وحي الحرمان » إليه ـ كي نتعرف أسلوب عبد الله الفيصل ـ نجد أن الروض في تصوّره لا يُحَدُّ بحدّ ، لأنه فيما رأينا قابل للحقيقة وللكناية ، وللخصب والجدب ، وللانبهار الحيوي مع العقم الذي يبدو عنده مقبولا في التوحد بالأرض بعد التحليق مع النجوم وفوق الذرى والغمام .

وتبدو الصياغة الفنية في إطار هذه الثنائية وفي معظم مقاطع الديوانين ، بل حتى في تعدد مستويات القصيدة الواحدة ، في جدلية يقوّيها التكرار وتنويع اللحن في بنى الرؤية بوجه عام . نعني فيما يولده الشاعر من صور يريدها منفكة عن قيد المدلولات في عرفها العام ، وملتحمة بقوة التأثير التحام السبب بالنتيجة ، كأن يقول في « وحي الحرمان » :

وما أنا بالذي تغريه بارقة
من الوصال ولا الهجران يهدمني
فقد نسيت من الأيام أعذبها
كما تناسيت آهات تعذبني

(ص ص ٨٥ ، ٨٦)

وإني أنهل الذكرى مداما
أعلّ بها مسائي أو صباحي

(ص ١١٦)

تريدين مني أن أبوح بحبنا
وأبدي الذي قد كنت أخفي

(ص ١١٩)

فجميلٌ منك بعد الظلم يا
أمل المحروم أن تنصفه

(ص ١٣٠)

هذا هو التوليد الذي نعني ، منطلقه الاثنينية التي سبق أن ذكرنا أن عبد الله الفيصل مولع بها . وفي التحام السبب بالنتيجة لا نرى ـ على سبيل المثال ـ إلا آهات العذاب ، وقد اختفى سبب كل آهة ، وإن يكن كنّى عنه بنسيان أعذب الأيام .

وفي النص الثاني خمر الذكرى والنسيان أو التناسي ـ وقد وقع الهجر ـ فلا عليه أن ينهل الذكرى مداماً صباح مساء . وقابل في النص الثالث « وأبدي . . . كنت أخفي » مقابلة للكتمان الذي يحرص عليه بالبوح الذي تطلبه الحبيبة منه ! .

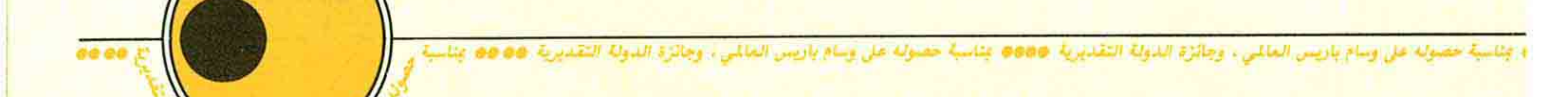
وعلى هذا النحو يكتسب كل نصّ قيمته من المعطيات المتضادة ، ويجيء النص الرابع متجاوباً مع النصوص المتقدمة ، حتى إذا تبينا أن الظلم يقتضي الإنصاف ـ حيث لا شيء سوى ذلك وليس في الإمكان اختيار غيره ـ نفهم تماماً ما قلناه عن التحام السبب بالنتيجة .

ولا بأس إذا جعلنا هذه المقابلات انتقالا من الضد إلى الضد ، أو شيئاً كالمفارقة ـ فالشعر يحسن إذا تنازعته المفارقات ـ تبده المتلقي وتثير حماسته ، وقد كان **أبو تمام** جعل هذه خصيصة لشعره ، فإذا التمسناها في « حديث قلب » نقرأ :

حولي جمال تتلاقى العيون
في دفئه شاكية راضيه

(ص ٥٤)

فهبّت الأنسام ملتاحة



تلفح منه ما اختفى وانبرى

(ص ١١٣)

أهوى جمال الخلق في غادة
تحفظ هاديها نأى أم دنا

(ص ١١٦)

وغدا الحب نقمة لا نعيا
ونحولا لم يعف حتى العظاما

(ص ١٣٦)

والقراءة من هذا المنطلق لا تعني قط الوقوف عند الكلمة المطابقة والجملة المقابلة ، وإنما تعني ــ بوجه عام ــ وحدة أسلوب التعبير المتميِّز عنده بالتضاد . وهذا لا يخضع قط لكلمات بعينها دارت في ديوانيه بكثرة ملحوظة ــ وينسحب ذلك على التكرار أيضاً ــ وإنما يخضع لصياغة متنامية تفرض علينا إيقاعاً يريده الشاعر ولا يريد غيره ، ومن هذا القبيل قوله في «وحي الحرمان» :

هل رأت عيناك في الصحو وفي بعض السهاد

(ص ٣٤)

يهواك إن غبت وإن حاضراً
يهواك في الوحدة أو في السمر

(ص ٣٧)

يرجو ويخشى هواكم
ما بين حين وحين وحين

(ص ١١٢)

فلا تظلميني بالملام فإنني
كفيل بحمل العبء عب الهوى وحدي
وفارقت مغناك الذي تعهدينه
وإن كان في مغناك يا غادتي سعدي

(ص ١٢٦)

وهذا ــ بكل ما فيه من حيل بلاغية تتضمن الطباق بطبيعة الحال ــ هو ما سماه **ميشيل ريفاتار** إنتاج النص باعتباره شيئاً يُصنع بتشكيل الصورة الأدبية ، ولولا هذه الصورة لما عُدَّ الشاعر شاعراً ولا امتاز شاعر عن شاعر حتى ولو لجَّ في نمطيات الأسلوبية المختلطة بالبلاغة ! .

وقد عمد عبد الله الفيصل إلى تأكيد كل سلبيات الحب بأسلوب تكراري يتفق والحسرة أو المرارة التي تجتاح أعماقه ، ويظهر الشيء نفسه في ديوانه «حديث قلب» ونكتفي منه بشاهد واحد جاء في قصيدته «**كبرياء**» :

لا تشك لي هم الهوى فالهوى
داء وبعض الداء صعب الدواء

....

يغدو به اليأس بلا رحمة
قبل الفنا ، نحو دروب الفناء
لا تشك لي ظلم حبيب جفا
ففي الجفا يختال ذلُّ الرضاء
ولا تقل خانك من لم تخن
عهداً له ، فالقول محض افتراء

(ص ص ١٣٨ ، ١٣٩)

أي أن الشاعر كي يحمل تلك النصوص أكثر مما هي تحمل في الظاهر ، يعمد إلى اختيار الكلمات وصياغتها على نحو يحدث ضروباً من التوازن حيناً والتماثل أو الاختلاف حيناً آخر ، مع التركيز على التضاد الذي أحدث الطباق ــ كما رأينا ــ في المفرد والمقابلة في المركب .

وبمقاييس الأسلوبيين نرى عبد الله الفيصل ينحرف عن النظام المتواتر في اللغة ــ فهو يصنع أسلوبه ــ حتى إذا اقترض من اللغويين فكرة المجاورة أو التجاور في التأليف «همّ الهوى فالهوى داء» ، و «داء وبعض الداء صعب الدواء» ويكون الفاصل أحياناً حرف الكينونة «جفا ففي الجفا» مع ما بين الفعل والاسم من فارق وظيفي يلغيه الإيقاع المتحقق بالتماثل البنيوي .

إلا أن التجاور هنا ــ فيما نرى ــ استطاع بحس الشاعرية الخفية لدى عبد الله الفيصل أن يجعله مبدأ للتعارض الثنائي بين «الداء والدواء» و «خانك من لم تخن» .

وعلى طول المسافة بين أول جملة في البيت الأخير وآخر جملة «ولا تقل . . . فالقول محض افتراء» نشعر بالراحة بعد موقف التوتر الناجم عن جدلية الخيانة والوفاء ، وتلازم اليأس المفضي نحو دروب الفناء قبل الفناء ، مع الحظر والحض بين لا الناهية والفعل الواقع في المساحات الزمنية التي يشكلها الإيقاع البديل عن التكرار .

وتبقى ظواهر أسلوبية أخرى ليست في قيمة ما قدمناه ، كبديعيات الترصيع والتجنيس وردّ العجز إلى الصدر ، وغير ذلك مما يحدد أبعاد الشِّفرة ــ بملابساتها الثقافية ــ التي يتعارف عليها بينه وبين قارئه كلياً أو جزئياً .

وكل هذا لا يمنع من أننا ــ من وجهة نظرنا ــ قدمنا المعجم الشعري أو شاعرية القصائد لدى أحد مرموقي شعراء العصر في المملكة .

لم نتحيَّز له ، ولا تحاملنا عليه . . .

وعندما اجتزأنا النظر إلى مجتمعياته لم نعزله هو ــ كما يفعل بعض النقّاد الشكليين ــ عن الإطار الذي يعيش فيه ، ولم ننزعه أيضاً من واقعه بدعوى الاقتصار على النص مستقلاً بدلالاته أو قائماً بنفسه ، وإنما اتخذنا طريقاً وسطاً تحققه معرفة غير متفلسفة ولا متحذلقة للأسلوبية التأصيلية بشقيها النفسي الاجتماعي والأدبي ، وبوقفات مناسبة على ما يكشف عن شاعريته .

عطني وعد

عطني وعد واكذب ولاتودع الياس
يقضي على نفسي بقطعت رجاها

يامن ملكني قبل زينه بالاحساس
ورجل عن المنقود تقصر خطاها

ياقبلة القلب المعنى مع الناس
لي جيت أديره حاص غصب ونصاها

حبك نشعني من مواطي للراس
يامصدر الشكوى ويامنتهاها

جرى مجاري الدم من غير مقياس
ما باقي بي جارحة ما ملاها

خفيف روح لو على زبدة داس
قدمك سلمت كن عرشك عداها

خذني معاك

خذني معاك لصير جسم بلا روح
حيث انها تقفي الى قفيت روحي
ارحم خفوق بين الأضلاع له نوح
عقبك يعلم ساجع الورق نوحي
ليلي يطول ان غبت من غير مصلوح
ونجا النهار أطول وعيا يروحي
لو ظامني وقتي ترى الوقت مسموح
وعيني تشوفك يامداوي جروحي
باب المحبة لك مدى الدهر مفتوح
وعن حب غيرك فيه تسعين لوحي
سري بحبك دايم الدوم مفضوح
لو ما نطقت دموع عيني تبوحي

يا مرخص الغالي

ابعد شكوكك مامع الماء مويهات
اللي تضايق منه وينه ووينك
يا مرخص الغالي على النفس هيهات
أحط غيرك في المحبة وزينك
حبي لك أبديته ولا به مراوات
ماهمني رأي الذي حاسدينك
نسيتني في الحب كل الذي فات
وابرت جروح القلب لمسة يمينك
أحييت في نفسي الأمل عقب ما مات
بأخلاقك اللي زينها مثل زينك
حب ظلمني وأودع العمر مأساة
نسيت ما سوّاه كرما لعينك
ما انسى جميله دام بالقلب نبضات
فضله على الجمع بيني وبينك
وأحبابي أقفوا غصب من غير مشهات
من شافوا إقبالك وهم عاقبينك
عرفوا إن قلبي مالهم فيه طمعات
من شعشعت به شمس صافي جبينك
بعد الحزن مليت عمري مسرات
وسلمت لك قلبي خذه في إيدينك





★★ ليس هو إلا واحداً من شعراء وطنه «نجد» ومستقره «الحجاز» يجب أن يضاف اسمه إلى أسمائهم ، وكلهم أحسّ الحرمان وشقي به ولم يستطع أن يبيّن عنه لأنه لم يعرف حقائقه ، وإنما اتخذ التصوير الرمزي وسيلة إلى الشكوى منه ، والتبرم به ، والتمرد عليه أحياناً .

بدوي النزعة في هذا الحب النقي العفيف ، القريب البعيد في وقت واحد ، ولكنه على ذلك مصري اللغة أو لبنانيها ★★

طه حسين

كتاب «من أدبنا المعاصر»



★★ شعر «محروم» رومنطيقي النزعة إذا كان لا بد من نسبته إلى مدرسة حديثة من المدارس . على أنه خلو من الحالات المرضية ، خلو من الرؤى المحمومة ، خلو من العنف .

كل قصيدة من القصائد وحدة قائمة بذاتها مستقلة لا تشتمل إلا على موضوع واحد ، من عتاب أو ذكرى أو ندم أو حنين .

و «محروم» لا يشغلك بفلسفة ، ولا يجهدك باستقراء لتفسير معالم الكون وأحداث الحياة وأسرارها . فهو مطمئن إلى عقيدة راسخة ، مرتاح إلى إيمان عميق لا يرقى إليه شك ، ولا تضطرب معه النفس . لا ثورة على قدر ، ولا تجديف ولا غضب ★★

صلاح لبكي

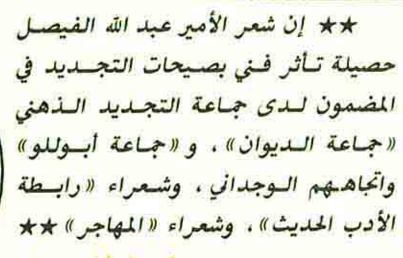
مقدمة ديوان «وحي الحرمان»



★★ إن شعر الأمير عبد الله الفيصل حصيلة تأثر فني بصيحات التجديد في المضمون لدى جماعة التجديد الذهني «جماعة الديوان» ، و «جماعة أبوللو» واتجاههم الوجداني ، وشعراء «رابطة الأدب الحديث» ، وشعراء «المهاجر» ★★

د . يوسف نوفل

كتاب «أدباء من السعودية»





★★ إن الشاعر الأمير قد وقف ديوانه الأول «وحي الحرمان» على شعر الغزل يذيب فيه عواطفه ، ويسكب مشاعره وأحاسيسه وقّادة كنار جوانحه أشعلها الحب وألهبها الصدود ، فقذفت حممها قصائد وجدانية أضفى عليها جمال الأسلوب ، وفصاحة اللفظ ، وحسن السبك ، وقوة الحبك ، وإشراقة الديباجة جمالاً على جمالها .

جمع الفوضى في أعماق النفس البشرية ، فتلمس أحاسيسها ومشاعرها ، وتحسس آلامها وآمالها ليؤوب من ذلك بلوحات ضمت إلى سحر الألوان قوة الأداء ، ووروف الظلال ★★

د . محمد بن سعد بن حسين

كتاب «الأدب الحديث في نجد»

★★ لقد نجح عبد الله الفيصل في ترجمة السر الخفي لعاطفة الحب الصادقة بلغة تتسم بالرصانة والرزانة والنبل والشفافية ، والخاضعة للأوزان الموسيقية ، كما نجد شبيهاً لذلك في النماذج الشعرية الرائعة لدى كبار شعرائنا الفرنسيين مثل «راسين» و «فيرلين» و «فاليري» .

وعبد الله الفيصل وفيٌ لأصول الشعر العربي ، فهو على العكس من العديد من الشعراء العرب المعاصرين الذين حاولوا تقليد جوازاتنا الشعرية المغرية ، نراه يوجب على نفسه الصبر والزهد والتضحية ، فاستطاع بهذا المسلك الصعب أن يهب معاني الحب الخالدة حياة جديدة في صحراء هذا العالم ★★

جان غيتون ـ عضو الأكاديمية الفرنسية

مقدمة «ديوان الحب» المترجم إلى الفرنسية

★★ سمو الأمير عبد الله الفيصل قال شعراً يتسم بالرؤية (الإنسانية المتسمة بالشمولية) التي أعطت القيمة للحس الإنساني، وعبَّرت عن إحساسه الشاعري وتفاعلت مع مجتمعه بل ومع إنسان هذا الوطن تعبيراً صادقاً ولصيقاً بمشاعره وتأملاته وأزماته وأحلامه ومطامحه وهي التفاعلات التي يستمد منها الإنسان إكسير الحياة. ويفلح بعض الشعراء في تصويرها فقط.. فيما يفلح آخرون في تجسيدها وبلورتها لتكون تجربة تتجاوز إطار المحلية إلى العالمية.



د. هاشم عبده هاشم

★★ الأمير عبد الله الفيصل أحد شعراء مدرسة التجديد المحافظ في الشعر السعودي. والشعر عنده قبل أن يكون قدرة لغوية وملكة فنية قادرة على إيجاد التكامل المنسجم بين الشكل والمضمون لصياغة زهرة جميلة أو درة مؤثرة، فإن له عند الأمير رسالة سامية غايتها إثراء ما يملكه الإنسان من عواطف وغرائز وطباع وحاجات الحياة بما يتمشى مع إسلامنا وعاداتنا العربية الأصيلة.

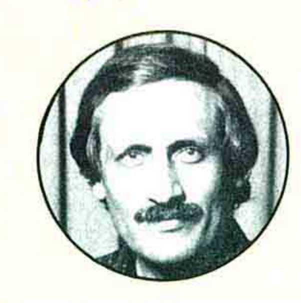
د. إبراهيم بن فوزان الفوزان

★★ الجمال عند شاعرنا ليس مما يستهوي رغبات القارئ، أو يستميل به خياله من كشف وتعر وإثارة، وإنما الجمال عنده لا يخرج عن دائرة قيمته الفنية الموروثة والمعاصرة، أي مما يرضي النفس.. وبتعبير آخر، إن شعر الحب والجمال لدى الأمير عبد الله الفيصل مزيج بين أدب النفس وأدب الفن ★★

محمود رداوي



كتاب «الحب والغزل في الشعر السعودي المعاصر»





★★ الأمير عبد الله الفيصل رائد النزعة الرومانتيكية في الشعر النجدي المعاصر، وأحد أقطاب الشعر العاطفي في العالم العربي.

يجاري من الشعراء المعاصرين نزار قباني في الاتجاه الموضوعي دون القوالب والأساليب الصياغية. ويمتاز شعره بالعفوية وشبوب العاطفة والخيال الخصب والموسيقية الكلاسيكية.

من خصائص شاعرنا المحافظة على ملامح الشعر المأثور شكلاً وصياغة، فهو لا يؤيد النزعات التجديدية في القوالب الشعرية، لأنها تذهب برونق الشعر وموسيقيته ★★

عبد الله بن إدريس

كتاب «شعراء نجد المعاصرون»

★★ إن ديوانه «وحي الحرمان» يشبه طاقة زهر غير كبيرة، ولكنها كقطعة «الماس» الكريمة الصافية لا يبلغ حجمها قط حجم القطع الزجاجية الضخمة.

وعبد الله الفيصل الذي اتخذ العاطفة والهيام بالطبيعة والجمال ونشدان الحقيقة في إطار ذاتي مسلكاً لشعره، يعده النقّاد أحد روّاد المدرسة الرومانسية في الشعر السعودي، وربما كان «الحرمان» (الذي عرف به) هو المؤثر المباشر الذي قاده إلى هذا الاتجاه المميز. فغربته التي عاشها في حياته وفي مجتمعه، ردته إلى ذاته ليبحث في أعماق نفسه عن اليقين الذي لم يجده في علاقاته مع من أحب.. هذه الغربة ردته إلى نفسه ليبكي الحرمان أبياتاً شعرية مرهفة وصادقة، وكانت طبيعته ونظرته الحساسة هي التي أرخت له العنان ليعبِّر عن إحساسه في هذا الشعر الذاتي العاطفي، فهو يبكي في هذا الشعر نفسه حيناً، ويصور الجمال حيناً آخر، ويبحث عن اليقين حيناً ثالثاً.. ولكن جو الحزن الذي يغلف قصائده تغليفاً شفافاً لا نرى فيه أي سوداوية قاتمة، وربما كان مرد ذلك إلى أن الشاعر هو شخص مؤمن قبل كل شيء ★★

منيرة العجلاني

كتاب «عبد الله الفيصل ـ حياته وشعره»

ما أجمل الفنان يبدو شامخاً ..!

شعر: مقبل عبد العزيز العيسى

هذه القصيدة أهديها لسمو الأمير عبد الله الفيصل بمناسبة حصوله على الوسام الأدبي من باريس .. تقديراً وإعجاباً .. !!

من أين أبدأ .. والهوى غلّابُ ؟؟ — والحسن تُغريني به الأطيابُ !!
فالحسن تزحمني عليه .. بلابلٌ — كثرٌ .. وطبعي في الهوى هيَّابُ !!
وخميلة الأطياف تحلو .. عندما — يحلو الشَّذى في ظلّها .. فتثابُ !!
لا .. لستُ أخشى العاشقين .. وإنما — أشقى الهوى أنْ يُهْجَرَ الأحبابُ !!
ولقد شكوت من الرماح تنوشني — ظلماً .. وما لي حيلةٌ وعتابُ !!
قد جِرْتُ في شعري .. وكيف أصوغه !! — مع أنَّ زرعي في الهوى عُنَّابُ !!
والشِّعر يَهْديني لكلِّ خميلةٍ — تندى على أعتابها .. أعتابُ !!
عابوه في عليائه مترفعاً .. ؟؟ — تتوهج الأقمار حين تُعابُ !!
فالحسن لا يغريه ثوبٌ زائفٌ — أو يزدهيه في الأكفِّ خضابُ !!
هو للجمال .. وللجميل وأنت في — دنياهما – يا شاعر – أعجابُ !!
أصبحتَ في دنيا القريض محسَّداً — تزهو بحسن بيانه الآدابُ !!
ما غاب عنك المجد .. كلّا .. إنّما — نيل المنى .. تهفو له أقطابُ !!
هذا (الوسام) وأنت إذْ تهوى العلى — شمسانِ .. يَغْشى منهما المرتابُ !!
حسب المرائي أنَّ مجدك باذخٌ — نسباً .. وأنَّ المكرماتِ ركابُ !!
أبْدعتَ في شعر (النَّبيط) شوارداً — تفنى بها .. ما تفعل الأوصابُ !!
قد صُغْتَه فكراً ، أبياً ، رافضاً — أنْ تشتكي من دمعها الأهدابُ !!
تطوى الجراح .. على الجراح ترفعاً — وكذا عقاب الجوِّ .. حين يُصابُ !!
لا الجرح يغتال الإباءَ .. ولا النُّهى — يكبو .. ولا كفُّ الضمير جِرابُ !!
أما الفصيح .. فقد ملكتَ عنانه — سَجْعُ القطا .. يزهو به الأطرابُ !!
الحرف فيه منمَّقٌ .. فحروفه — كعبير أزهار الربيع .. عِذابُ !!
والوصف فيه محلّقٌ .. أطيافه — تُغْري النُّهى .. ونسيبه خلّابُ !!
فالشعر أنت سميره .. ونديمه — إنْ رقَّ يحلو .. أو طمى فعُبابُ !!
إنْ لم يرق للكاشحين نسيبه — فالحبُّ لا تُغْنى به .. أخشابُ !!
يحلو عطاء الشعر .. إنْ غنّى به — صوتٌ بأوتار الجمان .. مذابُ !!
وعطاءُ هذا الشعر منك (قراره) — عطرٌ .. وأمّا (لحنه) فرضابُ !!
(فيروز) لو غنَّتْ بحلو نسيبه — أصغى لها .. في قبره (زريابُ) !!
يا شاعر الحرمان .. حرمان الهوى — يحلو القريض .. إذا زكتْ أنسابُ !!
خذني لدنيا العشق حتى يكتوي — قلبي .. فحرمان العذاب .. عذابُ !!
عشقي .. ونار الوجد يروي في دمي — شجراً .. سقاها في الحياة يبابُ !!
فأنا الحفيُّ بكل حسنٍ .. إنّما — قد يجتوي منّي المشيبَ .. شبابُ !!
فإن اجتوى يوماً فحسبي أنني — لا أجتوي حسناً .. ولا أغتابُ !!
فاجعل إبائي من جراحي مثلما — تأبى على حرِّ الشموس .. هضابُ !!
فالحرُّ يهفو للكرامة .. مثلما — في كحلها تتعلق .. الأهدابُ !!
مَنْ ذا يبادلني نعيماً نلته — بعذاب عشقٍ .. كلُّه أتعابُ ؟؟
فالعشق أعياني .. وقد غاب الصبا — وغروبُ شمس المرء .. حين يغابُ !!
ما أجمل الفنان يبدو شامخاً — حبُّ الشموخ لنفسه .. إعرابُ !!
فالحرف منه إذْ تبدّى .. ملهماً — للحسن رسمٌ .. والنُّهى محرابُ !!
هو للضياء .. وللإباء وأنت في — دنياهما – يا شاعري – إعجابُ !!



حين صدر العدد الأول من مجلة «الفيصل» في شهر رجب ١٣٩٧ هـ، الموافق يونيو (حزيران) ١٩٧٧ م، قلنا في افتتاحية هذا العدد:

«يأتي صدور هذه المجلة وجهاً عربياً مشرقاً دائم الصحو كسماء بلاده، واضح القسمات رحب الفكر كصحرائه.. يسعى لخدمة الثقافة العربية الإسلامية والفكر الإنساني.. متجاوزاً كل التقسيمات الجغرافية.. خالياً من أمراض صحافة العصر.. في عينيه الصدق، والصفاء، والوضوح.

مجلة.. منطلقاتها البحث عن الحقيقة المجردة بلا إثارة أو افتعال، وبأسلوب واقعي بلا انفعال أو تشنج، وبروح علمية لا تهويل فيها ولا تجريح.

مجلة.. تحترم الطرح الموضوعي والعلمي احترامها للعقل البشري الذي كرمته الأديان السماوية.

مجلة.. عربية الملامح والسمات.. واضحة الأفكار والمبادئ.. تلتزم بقيم الخير والمحبة التي يدعو إليها ديننا الحنيف بتعاليمه السمحة، وقواعده الإنسانية العادلة.

مجلة.. بيئتها الأرض العربية والإسلامية على امتداد مساحتها وتعدد مواطنها، وما على هذه الأرض من مدنية وبقايا حضارة باهرة، وما تحتضنه من تراث إنساني رائع.

مجلة.. تحافظ على تراث الأجيال المنصرمة عن طريق دراسته وتقديمه للجيل الحاضر والأجيال القادمة في صورة

مشرقة .. وتحتفي بالثقافة المعاصرة الأصيلة من أجل إيجاد جسور من العلاقات القوية ، والصلات المتينة التي تحرص على ربط تراث الماضي بثقافة الحاضر لصناعة فكر المستقبل .

مجلة .. تحترم القيم النبيلة ، والأفكار البناءة .. تسعى بكل ذلك إلى فكر القارئ ووجدانه .. هذه سبيلنا .. ونستمد التوفيق من الله » .

واليوم ، ونحن نحتفي بصدور العدد (١٠٠) من هذه المجلة نسأل :

★ إلى أي حد استطعنا أن نحافظ على هذه المبادئ التي أعلناها في افتتاحية العدد الأول؟ .

★ ماذا يعني صدور مائة عدد من مجلة شهرية تخاطب جمهرة كبيرة من قراء الوطن العربي الكبير على اختلاف بيئاتهم ، ومستوياتهم الثقافية ، وميولهم النفسية والذهنية؟ .

بالنسبة للإجابة على السؤال الأول فإننا بمراجعة أعداد المجلة المائة الصادرة نجد أننا لم نحد عن الطريق ، وظللنا متمسكين بما ألزمنا به أنفسنا إيماناً وقناعة ، وصدقاً في القول والعمل .. ولا ندعي الكمال لأن الكمال لله وحده .. والقارئ الذي واكب مسيرة المجلة هو « **الحكم** » ، وهو صاحب « **الحق** » في « **تقييم وتقويم** » هذه المسيرة الطويلة .

أما الإجابة على السؤال الثاني فهي ما سنحاول أن نلقي من خلالها بعض الأضواء على جوانب مسيرة العطاء .. وإذا كانت لكل مسيرة عمل همومها ومتاعبها ، فإن مسيرة العمل الصحافي والثقافي تفوق بهمومها ومتاعبها مسيرة الأعمال الأخرى .. يعرف ذلك من عمل بها ، واكتوى بسعيرها كما يقول الشاعر العربي :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده
ولا الصبابة إلا من يعانيها

المجلة .. بين الأصالة والمعاصرة

المتتبع للأعداد المائة التي صدرت .. يجد أن المجلة ، لم تجنح مع المعاصرة على حساب التراث الذي يمثل أصالتنا .. كما أنها لم تتقوقع داخل « خيمة » التراث في مواجهة رياح « **المعاصرة** » .. فكأن المجلة بهذا المسلك قد واءمت بين « **الأصالة** » المتمثلة في التراث ، وبين « **المعاصرة** » ، المتمثلة في معطيات العصر على اختلاف أشكالها وتوجهاتها .. وهي بهذه المواءمة لم تتجه اتجاهاً متطرفاً نحو الأصالة أو المعاصرة ، بل سلكت طريقاً راعت فيه التوازن المطلوب لمجلة حرصت على الطرح الموضوعي العلمي متجاوزة فسيفساء التحجر ، وانفعالات التطور .. فهي ليست مع الجديد لأنه جديد ، كما أنها ليست ضد القديم لأنه قديم .. لقد حاولنا أن نتخطى الاقتتال أو الصراع الدائر في الساحة بين الجديد والقديم .. متمسكين بالجودة والموضوعية ، والعطاء الجيد ، وما ينفع القارئ ويثري فكره ووجدانه .

لقد اهتمت المجلة بالتراث فقدمت مجموعة من الدراسات لعدد من كتب التراث ، حيث أفردت باباً تحت عنوان « **من كتب التراث** » .. وفي المقابل قدمت دراسات لعدد من الكتب الصادرة بلغات غير عربية تحت بابها الشهري المعروف « رحلة في كتاب » .

كما قدمت المجلة سيراً وتراجم لأعلام التراث العربي في العلوم والفنون والآداب ، في الوقت الذي قدمت دراسات أخرى لسير وتراجم الأعلام المعاصرين في الشرق والغرب ، في مختلف أنواع المعارف الإنسانية .

واهتمت المجلة **باللغة العربية** اهتماماً بارزاً ، بحيث يكاد لا يخلو عدد من أعداد المجلة من دراسة عن اللغة العربية ، كما نظمت الندوات عن مشكلات اللغة تحت باب « **ندوة الشهر** » .. وفي الوقت نفسه نشرت دراسات عن النظريات الجديدة في اللغة التي عرفت في الغرب .

ونشرت المجلة دراسات مستقلة عن علاقة العربية بغيرها من اللغات الأخرى كالتركية والألمانية والفارسية وغيرها .

إلى جانب ذلك ، قدمت المجلة مجموعة من الدراسات عن الأدب العربي برؤية معاصرة ، ومجموعة أخرى من الدراسات عن الآداب الأجنبية .

ونشرت المجلة عدداً كبيراً من **القصص القصيرة** لكتّاب عرب ، وتراجم قصص لكتّاب من الغرب من عدة لغات .

وقدمت المجلة دراسات عن بعض المخطوطات العربية التي لم تنشر ولم تحقق بعد ، كما قدمت وثائق من مخطوطات مجهولة لعدد من القضايا .

الدراسات الإسلامية

وتأتي الدراسات الإسلامية في أولويات اهتمامات المجلة ، فقد حرصت أن يشتمل كل عدد من أعدادها على عدد من الدراسات الإسلامية في مختلف القضايا ،

المدن السعودية

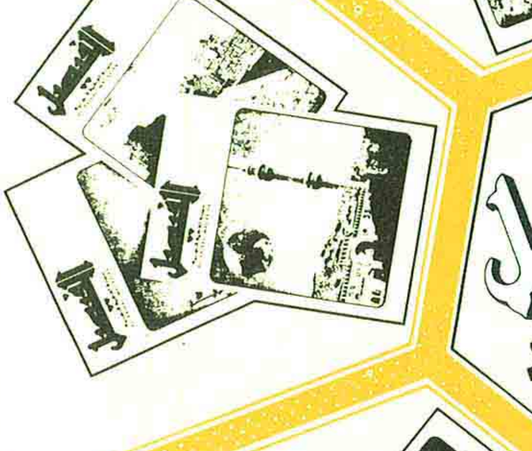
نشرت المجلة استطلاعات تاريخية حضارية عن مجموعة مدن المملكة العربية السعودية تحت باب « مدينة .. وتاريخ » تناولت نشأتها التاريخية ومعالمها وآثارها ومساهماتها الحضارية .. وهذه المدن هي :

١ ـ مكة المكرمة .	٨ ـ جازان .	١٥ ـ الأحساء .
٢ ـ الطائف .	٩ ـ فرسان .	١٦ ـ بريدة .
٣ ـ المدينة المنورة .	١٠ ـ الدمام .	١٧ ـ القنفذة .
٤ ـ الدرعية .	١١ ـ دومة الجندل .	١٨ ـ الأفلاج .
٥ ـ الرياض .	١٢ ـ تبوك .	١٩ ـ تنومة بني شهر .
٦ ـ جدة .	١٣ ـ أبها .	٢٠ ـ الفاو .
٧ ـ حائل .	١٤ ـ شقراء .	

★★

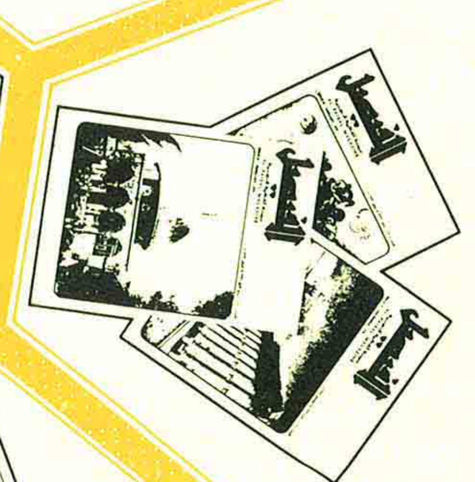
وسوف تنشر قريباً استطلاعات عن « نجران » و « تيماء » و « سكاكا » .. وغيرها من المدن السعودية .

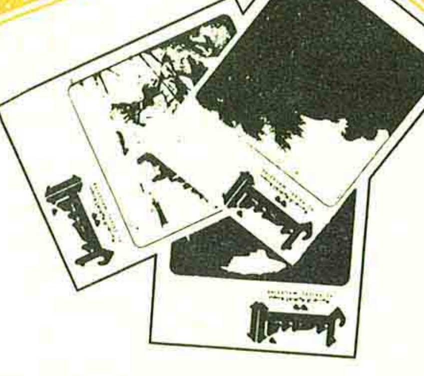
الفيصل .. وحصاد ١٠٠ عدد



وعلى الأخص القضايا التي تهم الإنسان المعاصر، وتلتقي مع هموم العصر.

ولم تهمل نشر الدراسات التي تتبنى دحض شبهات أعداء العقيدة الإسلامية، وغلاة المستشرقين، تطلعاً





إلى تنوير الإنسان المسلم، وتعريفه بحقيقة ما يدور حوله، لأن المسلم الصادق يظل هدفنا الأول والأخير من هذا التوجه.

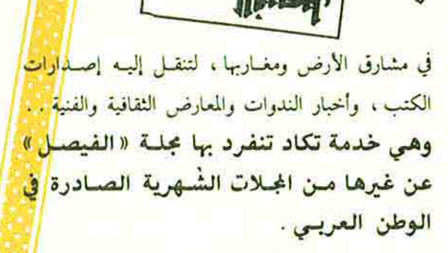
الترجمة

ولإيمان المجلة بدور الترجمة من اللغات الأخرى وأهميتها في رفد مسيرتنا الأدبية والثقافية، خاصة للقراء الذين لا يجيدون لغات غير العربية، فقد خصصت باب «**رحلة في كتاب**» ليكون قنطرتها التي توصل ما يصدر من كتب بلغات أجنبية للقارئ العربي.. ومن خلال هذا الباب قدمت المجلة ما يقارب مائة كتاب، صدرت بلغات أجنبية كالإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والتركية.. وغيرها

كما نشرت عدداً وفيراً من القصص والمسرحيات القصيرة المترجمة عن لغات غير العربية.. إلى جانب ترجمة بعض اللقاءات التي نشرتها في بابها الدائم «لقاء مع» الشهري.

أخبار الحركة الثقافية

وقد التزمت المجلة بتقديم ملزمة كاملة تتألف من ١٦ صفحة اعتباراً من سنتها الثانية، أي اعتباراً من العدد (١٣) لرصد **الحركة الثقافية الشهرية في الوطن العربي والعالم**.. حيث تطوف بالقارئ



في مشارق الأرض ومغاربها، لتنقل إليه إصدارات الكتب، وأخبار الندوات والمعارض الثقافية والفنية.. **وهي خدمة تكاد تنفرد بها مجلة «الفيصل» عن غيرها من المجلات الشهرية الصادرة في الوطن العربي.**

الخط العربي

ولأن الخط العربي جزء هام من هويتنا الثقافية والفنية، فقد أفردت له المجلة باباً ثابتاً تحت عنوان «**رحلة مع الخط العربي**» لمدة ١٢ عدداً (أي ١٢ حلقة) من العدد (٢٥) إلى العدد (٣٦).. استطاعت خلالها أن تلقي الأضواء على تاريخ هذا الفن العظيم في حياتنا الثقافية، كما عرَّفت بأنواع الخطوط العربية وتطورها، ورجالاته الذين أسهموا بجهودهم وبرؤاهم الفنية في خدمة هذا الفن، بحيث أصبحت هذه الأعداد مرجعاً للمهتمين والدارسين والهواة.

الندوات الشهرية

وتأتي «**ندوة الشهر**»، من أهم الأبواب الثابتة التي التزمت بها المجلة من عددها الأول، فقدمت من خلالها مجموعة من القضايا الهامة والمختلفة، واشترك فيها عدد كبير من العلماء والمفكرين والأدباء والفنانين من مختلف أقطار الوطن العربي والإسلامي.. وقد اشترك في كثير من هذه الندوات بعض العلماء الأجانب من المستشرقين وغير المستشرقين.

وإذا كانت «ندوة الشهر» قد بدأت شهرية لعدد من السنين، فإنها فيما بعد تحولت إلى «**ندوة العدد**» حيث تظهر في بعض الأعداد، وتختفي في أعداد أخرى.. وقد قدمت المجلة خلال مسيرتها (٤٠) ندوة مختلفة.

العلم .. والعلوم

في البدء طغت على المجلة سمة التراث والأدب في وقت أخذ فيه العلم مكانه الكبير .. وأصبحت أخبار العلوم والمكتشفات العلمية المتتالية ، والعمليات الطبية الجريئة ، وما يحدث خارج جاذبية الأرض من حركة علمية وصلت إلى بعض الكواكب ، ودارت حول بعضها الآخر .. وأصبحت هذه العلوم وهذه الأخبار تحتل مساحة كبيرة من تفكير البشر .. ولم يعد الناس يتسامرون على صوت الراوي وهو يحكي لهم شيئاً من التراث قصصاً وأشعاراً .. لقد غزا التلفزيون كل البيوت ، وأصبحت ظاهرة الرحلات الفضائية تأخذ وقتاً كبيراً من نشرات الأخبار ، وبرزت البرامج العلمية لإشباع فضول المشاهدين والمستمعين .. وغزا الحاسب الآلي حياة الناس ، وصار يشكل جانباً كبيراً من اهتمامهم .

من هذه المنطلقات واكبت المجلة هذه المعطيات العلمية في استطلاعات مصورة بالألوان ، وقدمت الدراسات والأبحاث عن مجالات الحاسب الآلي .. كما أفردت باباً **للأخبار العلمية** ، وآخر **للمكتشفات الجديدة** . وازدادت جرعة العلم التي تقدمها المجلة ، ليكون القارئ العربي في الصورة متابعاً لما يحدث وما يدور حوله من **غزو للفضاء ، وعمليات جريئة في الطب الحديث** ، مثل **زراعة الأعضاء للجسم البشري** مثل زرع الدماغ ، وزرع القلب ، والكبد ، والبنكرياس وغيرها .. وقد لمست المجلة ارتياحاً كبيراً من قرائها مما جعلها – أي المجلة – تضاعف من جهودها في تقديم الجديد من العلوم والطب بأسلوب مبسط تدعمه الصور الملونة .

المجلة .. والتنمية

ولأن الدول النامية تخوض غمار تنمية بلدانها للحاق بركب الدول المتقدمة ، فقد شاركت المجلة بطرح مجموعة من الدراسات التنموية عن البلدان النامية ، وأبرزت خصائص هذه التنمية ومشكلاتها ، وناقشت قضايا نقل التقنية « التكنولوجيا » في البلدان النامية بحيث لو جمعت هذه الدراسات لشكلت مرجعاً لا يستهان به للدارسين والباحثين .

نشرت المجلة مجموعة من الاستطلاعات المصورة عن (٥٥) مدينة عربية وإسلامية هي :

- ★ القاهرة .
- ★ الجيزة .
- ★ الإسكندرية .
- ★ الفسطاط .
- ★ المنصورة .
- ★ طنطا .
- ★ أسوان .
- ★ بغداد .
- ★ سامراء .
- ★ الكوفة .
- ★ النجف .
- ★ الموصل .
- ★ كربلاء .
- ★ البصرة .
- ★ صنعاء .
- ★ الرباط .
- ★ فاس .
- ★ الدار البيضاء .
- ★ مراكش .
- ★ تونس .
- ★ سيدي بوسعيد .
- ★ القدس .
- ★ عمّان .
- ★ جرش .
- ★ أم درمان .
- ★ صيدا .
- ★ صور .
- ★ بيروت .
- ★ بعلبك .
- ★ طرابلس .
- ★ إشبيلية .
- ★ قرطبة .
- ★ غرناطة .
- ★ حلب .
- ★ حمص .
- ★ حماه .
- ★ بُصرى .
- ★ دمشق .
- ★ الرقة .
- ★ معرة النعمان .
- ★ شيزر .
- ★ اللاذقية .
- ★ القنيطرة .
- ★ تدمر .
- ★ دير الزور .
- ★ أفامية .
- ★ السويداء .
- ★ أربيل .
- ★ إيبلا .
- ★ أرواد .
- ★ تلمسان .
- ★ بجاية .
- ★ المنامة .
- ★ الدوحة .

رحلات .. تاريخية

تحت هذا الباب نشرت المجلة عدداً من الرحلات التاريخية وهي :

- ★ رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة .
- ★ رحلات الكابتن شكسبير في شبه الجزيرة .
- ★ رحلة الخضيكي الحجازية .
- ★ رحلات موزيل إلى البلاد العربية .
- ★ رحلة علمية في بلاد خيبر .
- ★ الرحلات العلمية للتونسيين .
- ★ الريحاني ورحلاته .
- ★ رحلة ماركو بولو .
- ★ رحلة مراكب الشمس .
- ★ رحلة عبد اللطيف البغدادي .
- ★ رحالة مسلم من الصين « شنج – هو » .
- ★ رحلة التاجر سليمان .
- ★ رحلة ابن فضلان في بلاد البلغار .
- ★ رحلة فاسكو دي جاما إلى الهند .
- ★ الرواد الرحالة في شبه الجزيرة العربية .

المناسبات العالمية

شهدت المجلة أعواماً ومناسبات دولية من أبرزها :

- ★ **مناسبة دخول القرن الخامس عشر الهجري والاحتفاء بها .**
- ★ **العام الدولي للأطفال .**
- ★ **العام الدولي للمعوقين .**
- ★ **العام الدولي للكبار .**

وقد استطاعت المجلة المشاركة في هذه المناسبات بطرح مجموعة من الدراسات النفسية والاجتماعية والتاريخية ، إلى جانب الإحصاءات في كل عدد من أعدادها .. وطوال عام المناسبة .

كما شاركت في المناسبات والمهرجانات الفكرية ، مثل مناسبة الاحتفال بذكرى **أحمد شوقي وحافظ إبراهيم** ، ومناسبة الاحتفال بذكرى **طه حسين**

والعقّاد والشابي ، كما شاركت في احتفالات الجوائز مثل **جائزة الملك فيصل العالمية بفروعها الخمسة (خدمة الإسلام ـ الدراسات الإسلامية ـ الأدب العربي ـ العلوم ـ الطب)** ، **وجائزة الدولة التقديرية** .. إلى جانب الجوائز العالمية حيث قدمت المجلة دراسات عن بعض الفائزين بهذه الجوائز .. وستحاول الإسهام ببعض الدراسات في **عام الشباب** ، وإن كنا نعترف أن مساهمتنا في عام الشباب لم تأت بالقدر الذي كنا نتطلع إليه .

الحوارات الفكرية

لأن الحوارات الفكرية أصبحت تشكل ظاهرة هامة من الحركة الأدبية والفكرية لما فيها من تنوع الأفكار وتعددها ، وما تبعثه من روح دينـاميكية في الساحة ، فقد التزمت المجلة من عددها الأول بباب ثابت شهري تحت عنوان **«لقاء مع»** أجرت فيه مجموعة من الحوارات لمختلف القضايا الفكرية والأدبية والإسلامية .. وبهذا العدد يكون رصيد المجلة من هذه الحوارات مائة لقاء مع علماء ومفكرين وأدباء وشعراء .. عرباً وسعوديين وأجانب .

وهذه اللقاءات تمثل ـ في رأينا ـ حلقة اتصال بين القراء وبين الأدباء والمفكرين والعلماء ، كما تمثل ثروة فكرية جيدة تتميّز بالشمولية والتنوع والتعدد في الآراء لمختلف القضايا الهامة .

الفن التشكيلي

لم يعد الفن التشكيلي مجرد لوحة أو صورة تزين بها صدور المجالس ، ولم يعد مجرد ألوان وخطوط تنقل صوراً من الطبيعة والواقع .. بل أصبح هذا الفن رؤية نفسية وذهنية ووجهة نظر تتميّز بالإبداع والإضافة وتجاوز الواقع المعاش .. كما أصبح هذا الفن يشكل مظهراً حضارياً من مظاهر الحياة ، وأصبح فناً له مدارسه ومذاهبه التي ترعاها المؤسسات الثقافية كالجامعات والمعاهد والمدارس ، وأصبح له أعلامه وروّاده .

من هذه المنطلقات اهتمت المجلة بالفن التشكيلي فأفردت باباً شهرياً بعنوان **«لوحة .. وفنان»** لنشر الثقافة التشكيلية بين الجماهير بأسلوب فيه شرح متذوق لمعطيات كل لوحة ، إلى جانب ترجمة حياة الفنان صاحب اللوحة .. وقد قدمت من خلال هذا الباب عشرات **الفنانين السعوديين والعرب والعالميين** .. كما قدمت دراسات عن **الفن التشكيلي السعودي** بصورة عامة ، ودراسات للمعارض الفنية السعودية التي أقامها الفنانون



السعوديون ، ودراسات عن معارض **الفن الفرنسي المعاصرة التي أقيمت في السعودية** .. هذا إلى جانب دراسات مختلفة لمظاهر الفن التشكيلي العالمي وأعلامه البارزين .

المدن العربية .. والإسلامية

ولكي تربط المجلة قارءها بوطنه العربي والإسلامي ، فقد خصصت المجلة باباً شهرياً في البداية للتعريف بالمدن العربية والإسلامية التاريخية تحت عنوان **« مدينة .. وتاريخ »** ، قدمت من خلاله عشرات المدن من الجوانب التاريخية والحضارية والاجتماعية والثقافية ، متجاوزة في طرحها الأسلوب الانطباعي العابر ، مركزة على ما قد لا يدركه الكاتب ، فكانت هذه الرحلات عبارة عن مراجعة تاريخية لحضارة هذه المدن ، ومساهمتها في الحركة العمرانية والحضارية والفكرية ، تدعمها مجموعة من مراجع الكتب ومصادرها القديمة .

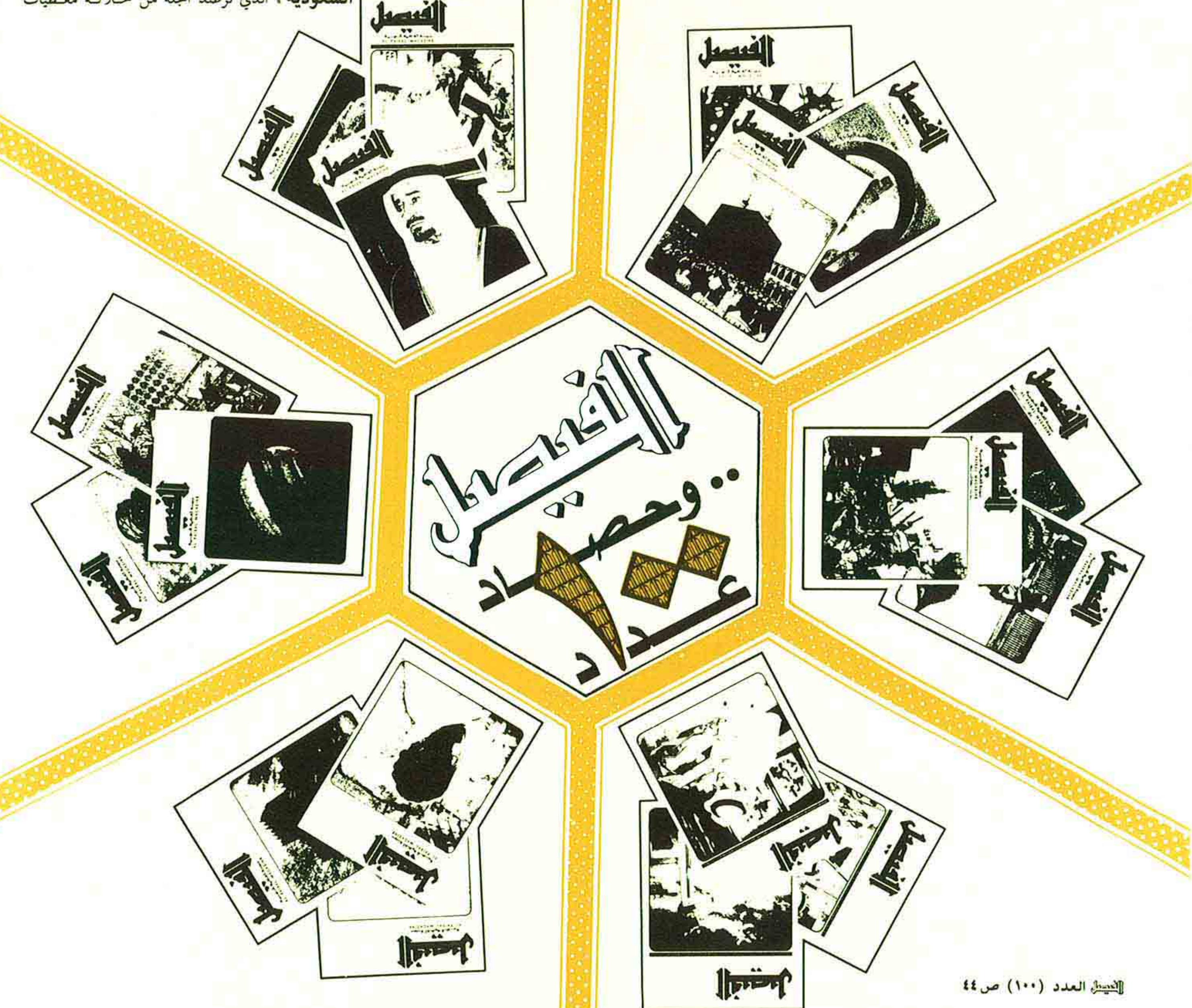
وقد ركزنا على الجوانب الحضارية والعمرانية والتاريخية والثقافية والاجتماعية ، لإيماننا بأن المدن بوضعها الحالي تتشابه نتيجة للمدنية الحديثة وتعدد وسائل المواصلات التي قاربت بين الدول والشعوب والتي طبعت مدن العالم بطابع التشابه والتماثل ، بحيث فقدت المدن طابعها المميِّز لها ، وصورتها المتفردة .

دوائر المعارف

وانفردت المجلة عن غيرها من المجلات المشابهة لها بنشر باب ثابت تحت عنوان **« دائرة المعارف »** ، حيث قدمت المجلة في أعدادها الأولى دوائر معارف عامة .. ثم تجاوبت مع رغبات المفكرين والأدباء والكتّاب والقراء بأن تكون هذه الدوائر « متخصصة » بحيث تكون كل دائرة معارف مختصة بعلم أو فن .. وكان صدى التجربة واسعاً ، والحفاوة بها كبيرة .. **ولا نود أن نقول إن ظاهرة وجود دائرة معارف شهرية التي استنتها « الفيصل » قد أغرت غيرها من المجلات الثقافية الشهرية العربية ، فحاولت تقديم دوائر معارف على طريقتها الخاصة .**

النقد .. والكتاب

ولأن الكتاب يمثل محور الحركة الفكرية والثقافية والأدبية وقطب رحاها ، فقد أفردت المجلة للكتاب عدداً من الأبواب تخصصت في عرض الكتب وتحليلها ونقدها مثل باب **« مطالعات في الكتب »** ، و **« في دائرة الضوء »** ، و **« رحلة في كتاب »** ، و **« من كتب التراث »** ، إلى جانب باب **« من المكتبة السعودية »** الذي ترصد المجلة من خلاله معطيات



الكاتب السعودي في مختلف فنون المعرفة والأشكال الأدبية .

وفي مجال النقد استطاعت المجلة أن تستقطب النقّاد لطرح قضاياهم وإشكاليات النقد القديم والمعاصر .. كما أفردت باباً شهرياً تحت عنوان «**مناقشات وتعليقات**» لنقد ما ينشر بها من موضوعات ودراسات بشجاعة وحرية ، لإيماننا أن كل عمل معرّض للخطأ وبالتالي معرّض للنقض والتصحيح والنقد .

فن الكاريكاتير

ولأن فن الكاريكاتير أصبح ملمحاً من ملامح العصر ، فقد خصصت المجلة صفحة للكاريكاتير تطرح من خلالها قضايا الساعة والقضايا التاريخية والثقافية والاجتماعية والإنسانية .. ومع إن فن الكاريكاتير يكاد يكون سمة من سمات الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية .. إلا أننا حاولنا أن ندخل هذا الفن على المجلة الشهرية لإيماننا بإمكانية نجاحها من ناحية ، ولكي نعطي للمجلة الشهرية وجهاً صحافياً معاصراً .. وقد نجحت المحاولة وأصبح قراء المجلة يهتمون بالكاريكاتير الذي تنشره المجلة اهتمامهم بالقضايا الأخرى .

الرحلات .. وعادات الشعوب .. والمتاحف

ومن أبواب المجلة المعروفة باب «**في بلاد الله**» .. هذا الباب يهتم بأدب الرحلات المحبب إلى النفوس ، ويمثل رحلة سياحية في بلد من بلاد الله الواسعة تقدم للقارئ من خلال الكلمة والصورة .

وكذلك باب «**من عادات الشعوب**» الذي يرصد مظاهر العادات والتقاليد في العديد من بلدان شعوب العالم .. هذا الباب يمثل سياحة اجتماعية فنية بالصورة والكلمة .. يعايش من خلالها القارئ شعوباً مختلفة في عاداتها وتقاليد ومظاهر الاحتفاء بمناسباتها .

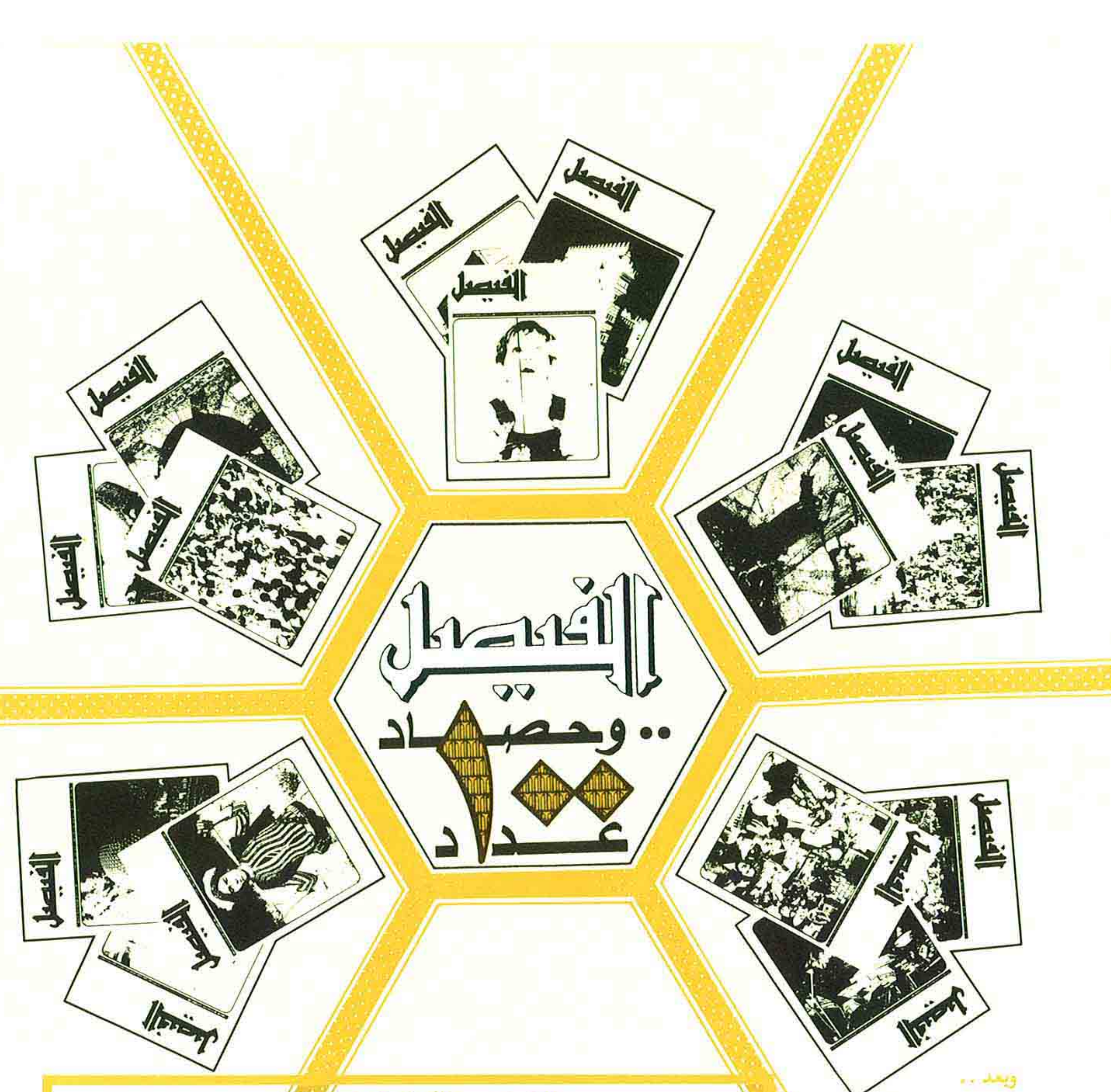
ولأن المتاحف جزء من التاريخ ، وصورة من صور الثقافة والفكر ، فقد أفردت المجلة باباً بعنوان «**من متاحف العالم**» للتعريف بأبرز المتاحف العربية والإسلامية والعالمية من خلال الصورة والكلمة .

الندوات الشهرية

هذه قائمة بالقضايا التي عالجتها المجلة من خلال بابها «ندوة الشهر» :

- ★ أبناؤنا .. واللغة العربية ، أسباب ضعفهم في اللغة ووسائل معالجة هذا الضعف .
- ★ الأدب والتاريخ .
- ★ حركة الاستشراق .. ما لها وما عليها ؟ .
- ★ الإنسان .. ومشكلة الغذاء .
- ★ نحو دار نشر عربية إسلامية .
- ★ الرحلات .. كمصدر للتاريخ .
- ★ تكامل الإنتاج الغذائي في العالم العربي .
- ★ تراثنا المخطوط بين الجمع والتحقيق .
- ★ تنمية الزراعة في العالم الإسلامي .
- ★ المجامع العربية .. ما لها وما عليها .
- ★ الإعلام العربي .. سلبياته وإيجابياته .
- ★ الترجمة .. وأثرها في الفكر العربي والإسلامي .
- ★ التعليم التربوي في العالم العربي .
- ★ رسالة المسجد .
- ★ الكتاب المدرسي لتعليم اللغة العربية لغير العرب .. شكله وهدفه .
- ★ توحيد مناهج التعليم في البلاد العربية .
- ★ البعثات إلى الخارج .. السلبيات والإيجابيات .
- ★ طفل الأنبوب .. بين العلم والمجتمع .
- ★ معلم اللغة العربية لغير العرب .. إعداده ـ تدريبه ـ مواصفاته .
- ★ دور علماء المسلمين في نشأة علم الفلسفة .
- ★ الجوائز .. ودورها في الحركة العلمية والفكرية .
- ★ الوسائل الإعلامية وأثرها في تربية الطفل .
- ★ الإعلام الإسلامي .. ماضيه .. حاضره .. مستقبله .
- ★ الطفل المسلم : تربيته .. وتوعيته .
- ★ هل انتهى عصر الفلسفة الكبرى بنهضة العلم .. وهل نحن بحاجة إلى الفلسفة ؟ .
- ★ التراث الجغرافي لعلماء المسلمين .
- ★ لغة الأدب العربي بين الفصحى والعامية .
- ★ الكتاب العربي .. وكتاب الطفل .
- ★ مستقبل الطفل العربي .. كيف يراه المختصون والخبراء .
- ★ الإسلام .. وعلم النفس المعاصر .
- ★ كتاب الطفل العربي .. شكلاً ومضموناً .
- ★ الشعر العربي في الميزان .
- ★ ارتباط العربية بالثقافة الإسلامية .
- ★ الجامعة والمجتمع .
- ★ المعاملات المصرفية والربا .
- ★ التراث العربي .
- ★ تطوير البلاغة العربية .
- ★ النحو العربي ومحاولات التطوير .
- ★ المسرح بين النظرية والتطبيق .
- ★ الطفل العربي والتخلف العقلي .
- ★ كيف تتخطى الإنسانية حاجز الإعاقة .
- ★ الأدب الإسلامي .. القضية والحل .
- ★ الإسلام والحضارة .
- ★ الإنسان .. والجوع .
- ★ الحلول الإسلامية لمشكلات العصر .

★★★



المناسبات .. والأعوام الدولية

التزمت المجلة في بعض المناسبات الهامة ، والأعوام الدولية بنشر دراسات وأبحاث وقصائد شعرية .. ومن أبرز هذه المناسبات والأعوام (الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري ـ عام الطفل ـ عام المعوقين ـ عام الشيوخ أو كبار السن) . وقد بلغ مجموع الدراسات والأبحاث (باستثناء قصائد الشعر) على النحو التالي :

٢٨	دراسة وندوات بمناسبة الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري .
١١	دراسة ونصوص وندوات بمناسبة العام الدولي للشيوخ أو كبار السن .
٢١	دراسة ونصوص وندوات بمناسبة العام الدولي للمعوقين .
٣٩	دراسة وندوات وقصص بمناسبة عام الطفل الدولي .
٩٩	

وبعد ..

هذه صورة سريعة لأبرز ما قدمته المجلة خلال مائة شهر ، وهي صورة لبعض ما التزمت به المجلة في افتتاحيتها في العدد الأول .. وسوف تسير على هذا النهج بانفتاح على الحياة والأحياء ، لتكون الرائد الذي لا يكذب أهله ، مسهمة مع رصيفاتها العربيات من المجلات الشهرية في رفد الحركة الثقافية في الوطن العربي بروح تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، وبأسلوب تحكمه الموضوعية والصدق والأمانة .

وتأتي بقية ما تقدمه المجلة من أبواب وموضوعات لم نشر إليها في هذه العجالة صوراً مكملة لما تتطلبه المجلة الثقافية الشهرية ، مثلها مثل غيرها من المجلات ؛ ونكرر .. إننا لا ندعي الكمال لأن الكمال لله وحده .. كما لا ندعي أننا أتينا بما لم يأت به الأوائل .. والله الموفق ، ومنه سبحانه وتعالى نستمد العون في مسيرتنا .

القصة القصيرة

نشرت المجلة مجموعة كبيرة من القصص القصيرة السعودية والعربية والمترجمة عن اللغات (الفرنسية ـ الإنجليزية ـ الألمانية ـ الروسية ـ اليوغوسلافية ـ اليونانية ـ التركية ـ الإيطالية ـ اليابانية) وذلك على النحو التالي:

٣٥	قصة سعودية
١٢٥	قصة عربية
٧٣	قصة مترجمة
٢٣٣	

وهذه هي أسماء القصاصين السعوديين الذين نشرت المجلة قصصهم:

★ أحمد السباعي. ★ فؤاد عنقاوي.
★ غالب حمزة أبو الفرج. ★ محمد علي قدس.
★ عبد الله جفري. ★ حسين علي حسن.
★ علوي طه الصافي. ★ د. يحيى ساعاتي.
★ د. محمد بن سعد الشويعر. ★ عبد الله حسين بغدادي.
★ أحمد شريف الرفاعي. ★ عمر طاهر زيلع.
★ د. عبد الله أحمد باقازي. ★ عبد الحفيظ عبد الفتاح قاري.

حوارات فكرية وثقافية

أجرت المجلة مجموعة من الحوارات الفكرية والثقافية والدينية والنفسية المتنوعة مع عدد من الأدباء السعوديين والعرب والمستشرقين، كما نشرت مجموعة أخرى من الحوارات المترجمة عن اللغات غير العربية.. وقد بلغ مجموع هذه الحوارات (١٠٠)، نشرت تحت باب «لقاء مع» على النحو التالي:

٦٤	لقاء مع عرب
١٩	لقاء مع غير عرب
١٧	لقاء مع سعوديين
١٠٠	

وأسماء الأدباء السعوديين الذين أجريت معهم لقاءات هي:

★ عبد الله الفيصل. ★ د. غازي القصيبي.
★ حمد الجاسر. ★ عبد العزيز الرفاعي.
★ محمد حسن عواد. ★ أحمد محمد جمال.
★ عبد القدوس الأنصاري. ★ محمد علي السنوسي.
★ محمد حسن فقي. ★ أحمد السباعي.
★ عبد الله بن خميس. ★ حسين عرب.
★ أحمد عبد الغفور عطار. ★ سعد البواردي.
★ د. محمد بن سعد بن حسين. ★ عبد الله بن إدريس.

من متاحف العالم

تحت هذا الباب نشرت المجلة عن المتاحف التالية:

★ متحف الآثار والتراث الشعبي بالرياض.
★ متحف الآثار بكلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض.
★ متحف توب كابي في إسطمبول بتركيا.
★ المتحف الوطني اليوناني في أثينا.
★ المتحف العراقي في بغداد.
★ متحف برادو في إسبانيا.
★ متاحف أضنة في تركيا.
★ المتحف الوطني في عمان بالأردن.
★ متحف جاليري في لندن.
★ متحف باردو الوطني في تونس.
★ المتحف الوطني في دمشق.
★ متحف اللوفر في باريس.
★ متحف ما وراء البحار في ألمانيا.
★ متحف بوسطن للأطفال في أميريكا.
★ متحف الفن والتاريخ في جنيف.
★ المتحف الوطني للفن الحديث في روما.
★ متحف الآثار الإسلامية في إسطمبول.
★ متحف أمير البحار في موناكو.
★ متحف التقاليد الشعبية (قصر العظم) في دمشق.
★ متحف الكهرباء في هامبورج.
★ متحف قصر فرساي في فرنسا.
★ متحف الطب والعلوم عند العرب في سورية.
★ متحف المستقبل في أميريكا.

*

دائرة المعارف

تحت هذا الباب الشهري الثابت نشرت المجلة (١٢) دائرة معارف متنوعة في سنتها الأولى، ثم أصبحت دوائر المعارف متخصصة بحيث تستقل كل دائرة معارف بعلم أو فن أو موضوع واحد .. وهذه الدوائر المتخصصة هي :

- ★ بلاغية .
- ★ نقدية ـ من التراث .
- ★ دينية .
- ★ تراجم من شعراء الجاهلية .
- ★ قـرية .
- ★ فلسفية .
- ★ كتب لغوية .
- ★ فلسفية .
- ★ قصصية .
- ★ من شعراء الجاهلية .
- ★ من شواعر صدر الإسلام .
- ★ شعراء أمويون .
- ★ نحوية .
- ★ مسرحية .
- ★ قرآنية .
- ★ نباتية .
- ★ موسيقية .
- ★ منوعة .
- ★ في المنطق .
- ★ المغنون العرب .
- ★ عن الحيوان .
- ★ عروضية .
- ★ مدن وأماكن/ المغرب العربي .
- ★ صوتية .
- ★ مذاهب الأدب .
- ★ تلفزيونية .
- ★ أثرية .
- ★ أدباء سعوديون .
- ★ مسرحية .
- ★ مناسك الحج .
- ★ سينمائية .
- ★ علوم اجتماعية .
- ★ مؤلفون مسرحيون .
- ★ أسماء الإبل .
- ★ من شواعر العصر العباسي .
- ★ الفلكية .
- ★ بترولية .
- ★ شعراء العرب الفرسان .
- ★ في الفقه المالكي (عبادات) .
- ★ الذرية .
- ★ الشعراء المعوقون .
- ★ المساجد الإسلامية .
- ★ صرفية .
- ★ معوقون مشهورون .
- ★ معدنية .
- ★ كيميائية .
- ★ أسماء الأسد .
- ★ ألقـاب .
- ★ لغويون نحويون .
- ★ أعلام من المغرب .
- ★ من صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم) .
- ★ جيولوجية .
- ★ السيارات .
- ★ الحروف الهجائية .
- ★ المستشرقون (١) .
- ★ المستشرقون (٢) .
- ★ الأوبـرا .
- ★ العناصر .
- ★ فيزيائية .
- ★ المكتبات الشرقية .
- ★ المجلات الشرقية .
- ★ أحماض عضوية .
- ★ أسماء وصفات السيف .
- ★ في علم التشريح .
- ★ نباتات طبية .
- ★ قرآنية .
- ★ القانونية .
- ★ الشعراء الصعاليك .
- ★ مصطلحات الحفر .
- ★ جغرافية .
- ★ نحاة العرب .
- ★ أعلام الجغرافيا .
- ★ الأحجار الكريمة ومعادن الزينة .
- ★ أوائل .
- ★ قبائل العرب .
- ★ فنانون في التاريخ .
- ★ في الرياضيات .
- ★ البحار والأنهار .
- ★ تراث الغرب .
- ★ مدن وأماكن إفريقيا .
- ★ من رواد العلم .
- ★ باثولوجية .
- ★ كيمياء جسم الإنسان .
- ★ مخترعون .
- ★ بتروكيميائية .
- ★ أجهزة كهربائية .
- ★ الجبـال .

في بلاد الله ... ومن عادات الشعوب

تحت هذين البابين نشرت المجلة مجموعة من الاستطلاعات المصورة بالألوان كنموذج من أدب الرحلات والسياحة الثقافية والتاريخية والحضارية، والتعرف على شعوب العالم من خلال عاداتهم وتقاليدهم .. وهي :

- ★ جزيرة ترينداد .
- ★ جزيرة رودس .
- ★ اليابان .
- ★ جزر القمر .
- ★ مغارات الصواعد والنوازل في يوغوسلافيا .
- ★ سيكيم .
- ★ مالطة .
- ★ سلطنة بروني .
- ★ تايلاند .
- ★ موريتانيا .
- ★ الصومال .
- ★ سريلانكا .
- ★ مركز أبكوت في فلوريدا بأمريكا .
- ★ دزني لاند في أمريكا .
- ★ القارة القطبية الجنوبية (انتاركتيكا) .
- ★ كابادوشيا في تركيا .
- ★ أيرلندا .
- ★ قبرص .
- ★ أوزبكستان .
- ★ صراع الديكة في فرنسا .

الفيصل .. وحصاد ١٠٠ عدد

اللوحات الفنية

أفردت المجلة باباً ثابتاً شهرياً بعنوان «لوحة .. وفنان» اعتباراً من العدد (١٣) مع شرح تحليلي لمكونات كل لوحة ، وترجمة عن حياة الفنان الذي رسم اللوحة .. وعلى هذا الأساس بلغ عدد اللوحات المنشورة (٨٨) لوحة عدا اللوحات المصاحبة للدراسات الموسعة .. وهذه اللوحات كانت لفنانين سعوديين وعرب وأجانب ..

★ قبائل القمر الدموي .
★ اليابانيون .. وفن تنسيق الحدائق .
★ الأعياد التقليدية في الصين .
★ الهونزا .. الشعب المعمر .
★ في بلاد الملثمين .
★ الهند .
★ مصارعة الثيران في إسبانيا .
★ مملكة نيبال .
★ الفلبين .

★ ماليزيا .
★ لاوس .
★ يحملون بيوتهم على أكتافهم .
★ حرب الريح اليابانية .
★ حكايات من إفريقيا .
★ أندونيسيا .
★ كمبوديا .
★ مملكة بهوتان .
★ أعياد لها تاريخ .
★ الجابون .

★ مهرجان بازل في سويسرا .
★ الأقدام الملتهبة .
★ إنهم ينسجون الخشب .
★ آكلوا لحوم البشر .
★ يدفنون الميت مرتين .
★ عرس في سفح قلعة حلب .
★ قبيلة الآباش الهندية .
★ مهرجان الطبول في ماليزيا .



لا عزاء .. مع الحب

شعر: سعد البواردي

رفقاً بجرحكَ ... أن تشق بما فيه
فالجرحُ عندك جرحي .. لا أُواريه
قد تذرف العينُ شكواها . وليس لها
إلا الضراعة من مُرٍّ تقاسيه
وقد تهون جراح النفس حين ترى
فيها الفداءَ لإحساس تصافيه

●

يا شاعرَ الحبِّ .. إنَّ « الهجرَ » جرعته
ما عاشق دون هجر الحب يفديه
جرحٌ أمضَّكَ .. أشكوهُ .. وأطعمه
مُرًّا .. وشعراً تجلّيه قوافيه
ما هادن القلبَ في حبي حمائمُه
فكيف تسعى إلى سلمي ضواريه ؟!
إن الشراعَ الذي قد كنت أركبه
هوى به الريحُ .. واندكّت صواريه

●

ينام طرفٌ .. ويصحو .. لا خيَارَ له
أيقظةٌ عاش ؟! أم حلمٌ يجافيه ؟!
سيَّان في رحلة الأيام « أمنية »
تصاب بالروع .. أو وَهْمٌ يسليه
العمر في لغة الأحلام ملحمةٌ
من ألف بيتٍ .. تمنّيه .. وتشقيه

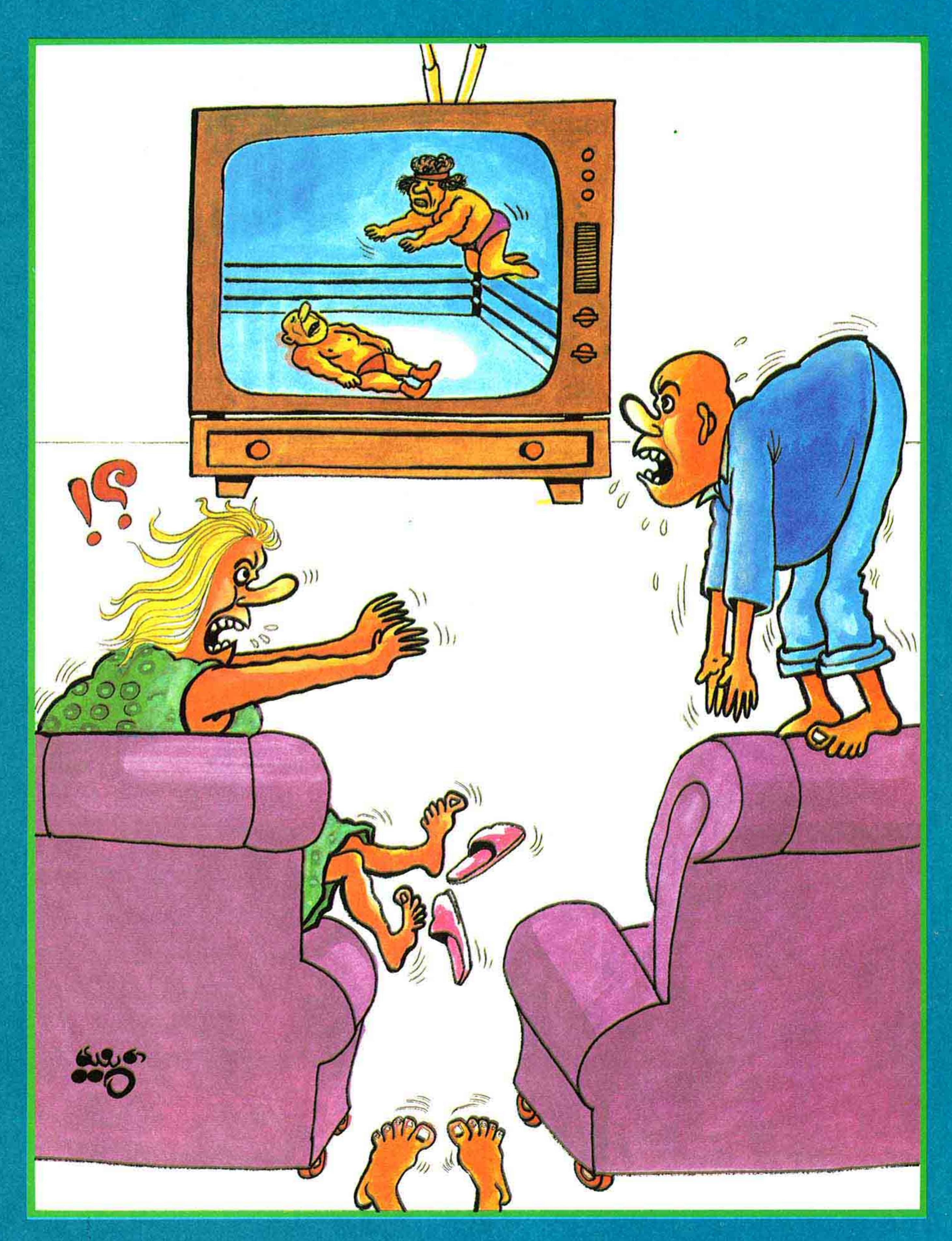
يلهو على وهمها حيناً فيوقظه
مزمارُ أوهامه . في لُجَّةِ التيه

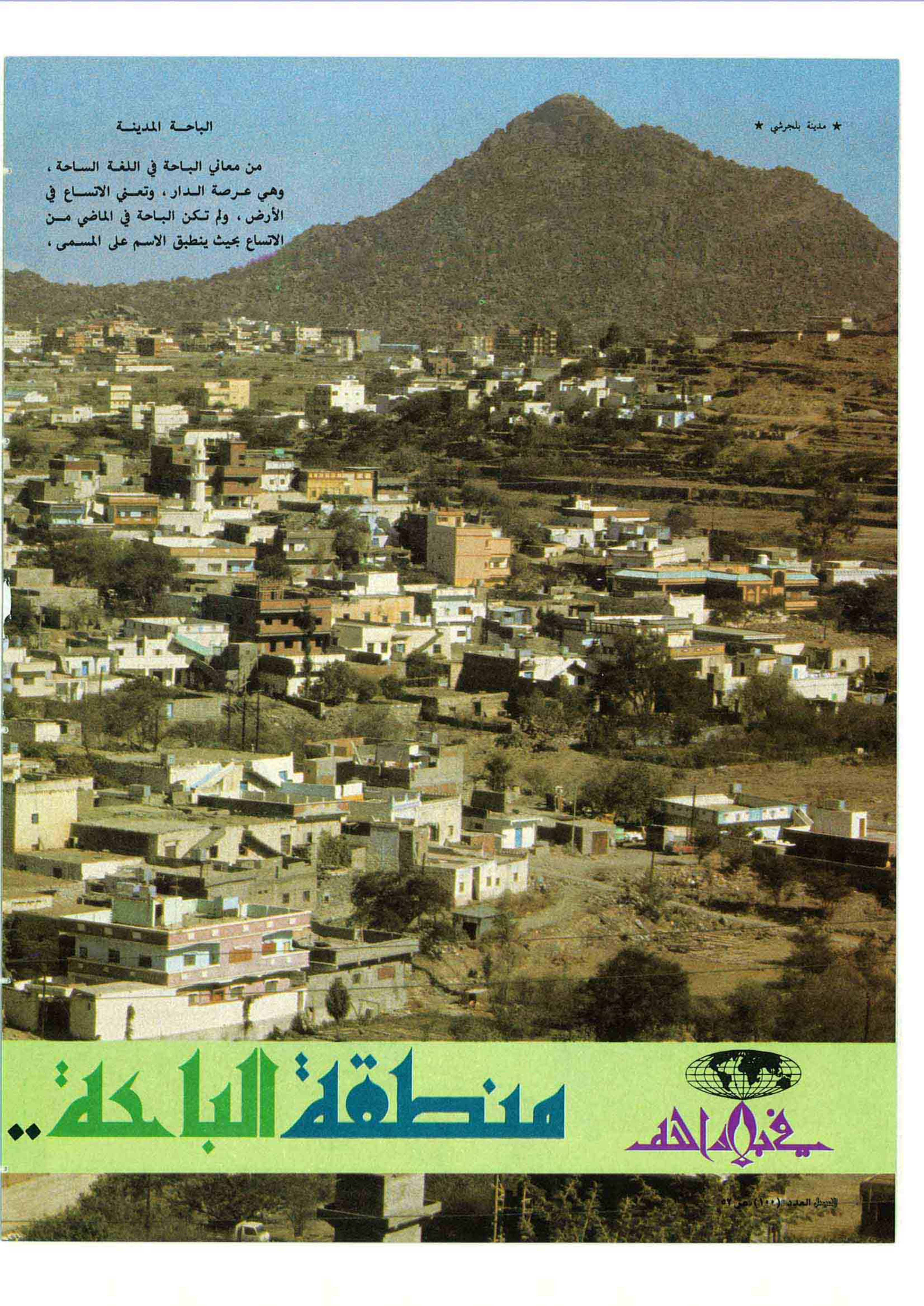
●

يا شاعرَ اليتم . ما يتمي لموت أبي
العين ثكلى لإحساس أواريه
قد كان لي مشتلاً جُنّ الربيع به
مَدَّ الخريف يداً بالغدر يطويه
أودعتُ كلَّ قصيدي بعض ضائقتي
فَنَاءَ حِملاً بها مما يعانيه

●

يا شاعرَ الحزن أوتاري ملوعة
على طلول بقايا العمر تبكيه
أنا . وأنت . بقايا قصة ظُلِمَت
لحونها من فم الآهات تزجيه
إن كان جرحكَ من صدٍّ ينز دماً
فَدَعْهُ يترعُهُ إن كان يرويه
أو كان جرحك يهذي من فُجعتَ به
فدعه من أجله ما دام يرضيه
ما أعظم البر أن تلقاه مغفرة
وقد بررت .. وحسب الشعر ما فيه
كنتَ الفداءَ .. ويأتي حجم قيمته
من حجم من يُفْتَدى . ومن سيفديه



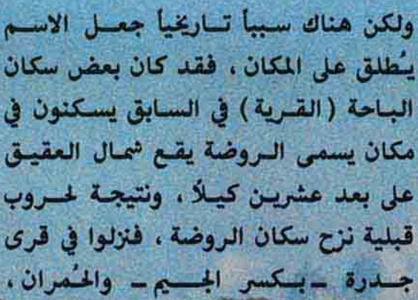


في رحاب منطقة الباحة..

الباحة المدينة

من معاني الباحة في اللغة الساحة، وهي عرصة الدار، وتعني الاتساع في الأرض، ولم تكن الباحة في الماضي من الاتساع بحيث ينطبق الاسم على المسمى،

★ مدينة بلجرشي ★



بلاد غامد وزهران

بقلم : علي صالح السلوك
تصوير : محمد ببير

ولكن هناك سبباً تاريخياً جعل الاسم يُطلق على المكان ، فقد كان بعض سكان الباحة (القرية) في السابق يسكنون في مكان يسمى الروضة يقع شمال العقيق على بعد عشرين كيلاً ، ونتيجة لحروب قبلية نزح سكان الروضة ، فنزلوا في قرى جدرة ـ بكسر الجيم ـ والحُمران ، والرمادة ، والباحة ، ولأنهم كانوا في الروضة فقد أطلقوا اسم الباحة على المكان الجديد .

وكانت الباحة إلى عام ١٣٨٣ هـ ، قرية صغيرة مثلها كمثل بقية قرى المنطقة المنتشرة في سراة وتهامة غامد وزهران .. إلا أن اختيارها لتكون مقراً لإمارة المنطقة ولفروع الوزارات الأخرى عام ١٣٨٣ هـ ، لوقوعها في وسط بلاد غامد وزهران ، جعل منها مدينة حديثة ، حيث

★ موقع الباحة في خريطة المملكة العربية السعودية ★

أصبحت عشرات القرى المجاورة لها في السابق ملتصقة بها حالياً ، بحيث لا يستطيع المرء التفريق بينها ، وتعتبر جزءً من المدينة ، وفي الماضي كانت تشتهر بسوقها الأسبوعي الذي يقام كل يوم خميس ، ولا يزال هذا السوق قائماً ، ويعد من أكبر أسواق المنطقة الأسبوعية ، حيث يتبادل الناس فيه البيع والشراء ، ويفد إليه المواطنون من أنحاء المنطقة يحملون إليه الحبوب ، والسمن ، والعسل ، واللوز ، والفاكهة ، والخضار ، والمواشي ، ويشترون منه ما يحتاجون إليه .

وكانت تشتهر بزراعة الورد ، وكانت له مصانع لاستخراج دهن الورد الثمين .

وقد تعرضت الباحة القرية للحريق عام ١٢٤٩ هـ ، حيث قام الشريف هزاع بإحراقها ، وقد كانت مقراً لمندوبي الشريف ، وآل عائض ، والأتراك لتوسطها من المنطقة .

الباحة المنطقة
(بلاد غامد وزهران)

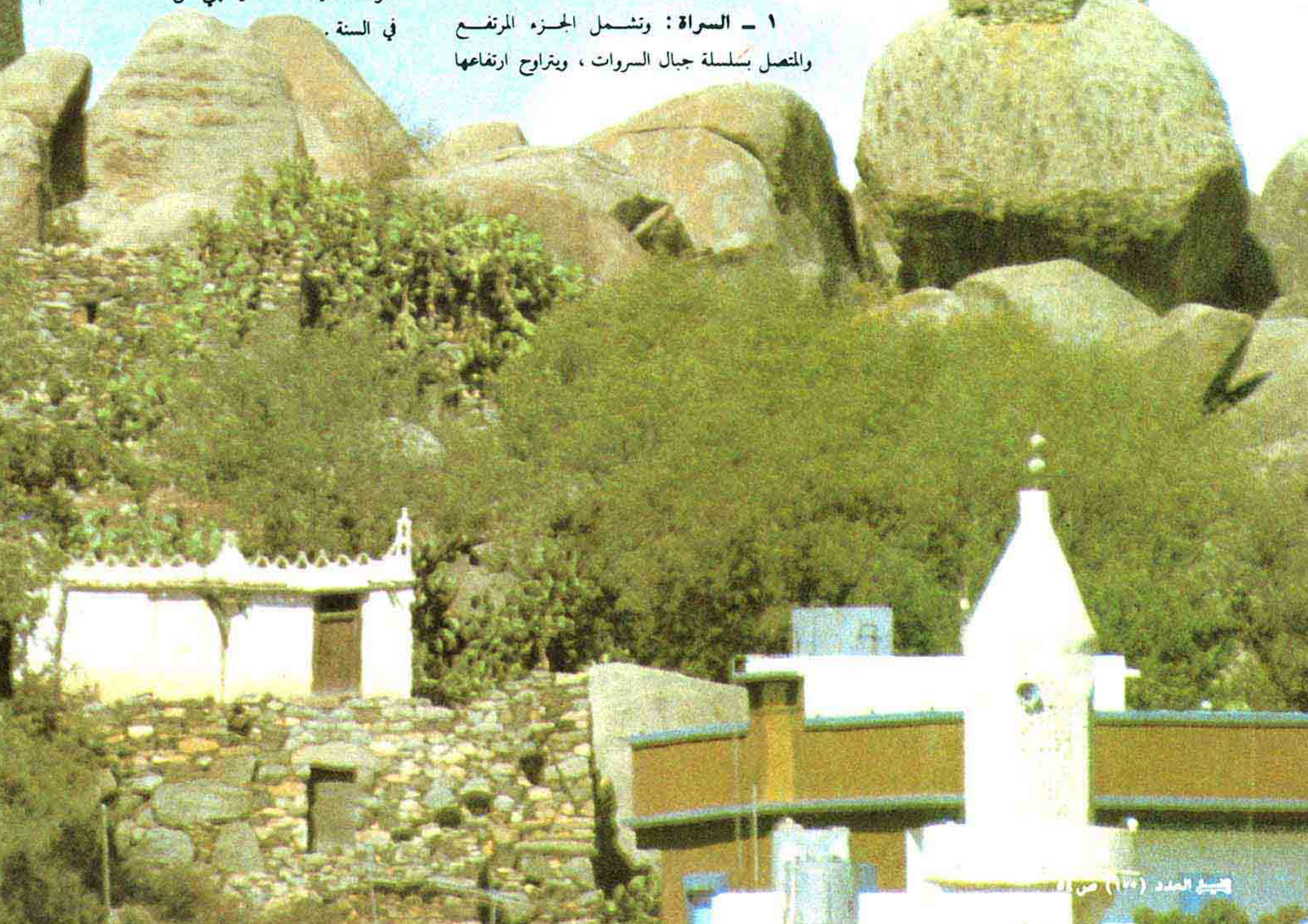
أثبتت كتب التاريخ بأن **قبيلتي غامد وزهران** وهما من أقسام **أزد شنوءه القحطانية** سكنتا سراة غامد وزهران منذ العصور التي سبقت الإسلام وذلك على إثر هجرة الأزد من اليمن بعد أن تصدع **سد مأرب** وخرب ، وكانت لهم أيامهم في الجاهلية ، كما كانت لهم أصنامهم ، مثلهم كمثل بقية قبائل العرب في ذلك الزمن .

الموقع الجغرافي

تقع منطقة الباحة ـ بلاد غامد وزهران ـ في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية ، وتبعد عن الطائف بـ ١٦٠ كيلاً (من الطائف إلى بداية المنطقة) وهي فيما بين درجتي العرض ٤٥ ـ ١٩° و ٢٨ ـ ٢٠° تقريباً ، وبين درجتي الطول ٤١ و ٤٠ ـ ٤١° وتبلغ مساحتها الإجمالية ١٢٠٠٠ كم٢ ، **وتنقسم إلى أربعة أنماط بيئية مختلفة وهي :**

١ ـ السراة : وتشمل الجزء المرتفع والمتصل بسلسلة جبال السروات ، ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ما بين ٢١٠٠ م ، إلى ٢٤٠٠ م ، وفيها أغلب مدن وقرى المنطقة ، ويزرع في هذا القسم الحنطة والشعير والذرة وجميع أنواع الفواكه والخضروات ، وتشتهر بإنتاج اللوز والرمان والعنب ، والجو في هذا القسم معتدل صيفاً بارد شتاءً ، إذ إن متوسط درجات الحرارة السنوي في الصيف ٢٠ ـ ٢٤ درجة مئوية ، وفي الشتاء ١٠ ـ ١٤ درجة مئوية . . والمتوسط السنوي لكمية الأمطار من ٣٠٠ ـ ٥٠٠ ملم ، مما أتاح الفرصة لنمو النباتات دائمة الخضرة ، ويعتبر هذا القسم مغطى بنباتات العرعر ، والزيتون البري ، والنباتات المختلفة الأخرى بسبب الارتفاع وكثرة الأمطار .

٢ ـ تهامة : وهي المنطقة الواقعة بين سلسلة جبال السراة والبحر الأحمر ، ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر ما بين **٩٥م ، إلى ٥٥٠م** ، وهي شديدة الحرارة صيفاً معتدلة شتاءً ، ويزرع بها الدخن والذرة والسمسم وبعض الخضار ، ومتوسط درجات الحرارة السنوي صيفاً من **٣٢ ـ ٣٣** ، وشتاءً من ٢٦ ـ ٢٧ درجة . أما متوسط كميات **الأمطار فهي** من ١٠٠ ـ ٤٠٠ ملم في السنة .





٣ ـ السهول الشرقية وشبه السراة :

وتقع إلى الشرق من سلسلة جبال السراة ويقل ارتفاعها كثيراً عن السراة ، ويزيد عن قسم تهامة ، إذ يتراوح ما بين ١٥٠٠ م ، إلى ١٦٠٠ م ، وتقوم في هذا القسم زراعة النخيل والحبوب والفواكه والخضروات ، وجو هذا القسم معتدل صيفاً وشتاءً ، ومتوسط درجات الحرارة السنوي صيفاً من ٢٤ ـ ٢٨ درجة مئوية ، وشتاءً من ١٤ ـ ١٩ درجة مئوية . أما متوسط كميات الأمطار فهي من ١٠٠ ملم ـ ٣٠٠ ملم في السنة .

٤ ـ الصدور (جمع صدر) :

وتقع في السفوح الغربية للحافة الانكسارية من جبال السراة ـ بين السراة وتهامة ـ ويشتهر هذا الجزء بزراعة البن ، الموز ، الليمون ، الكادي ، الريحان ، وغيرها من النباتات العطرية ، والجو في هذا القسم معتدل صيفاً وشتاءً ، وترتفع الصدور عن سطح البحر بـ ١٦٠٠ م .

ومن الإيضاح السابق يتبيَّن وجود مناخين متميِّزين في المنطقة ، مناخ حار في تهامة معتدل في بقية أجزاء المنطقة صيفاً ، ومناخ بارد في السراة ومعتدل في تهامة شتاءً ، مما يجعل من السراة مصيفاً ومن تهامة مشتىً .

اهمية موقع المنطقة

تنبع اهمية المنطقة قديماً من طبيعة موقعها الجغرافي الذي أهّلها لتكون حلقة وصل بين جنوب الجزيرة وشمالها ، فكانت إلى عهد قريب مصدراً من مصادر تمويل مكة المكرمة والطائف بالحبوب والسمن والعسل والفواكه ، وكان يمر منها طريقان للحج والتجارة . . الأول من السراة ، والثاني من تهامة ، ولا تزال آثارهما واضحة حتى الآن ويسمى الطريق الأول « طريق الفيل » لأن فيل أبرهة مرّ منه .

سكان المنطقة وأعمالهم

تسكن المنطقة قبيلتا **غامد وزهران** الأزديتان ، وتنسبان إلى **كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد** ، وقد تفرع من هاتين القبيلتين تسع وثلاثون قبيلة موزعة على سراة وتهامة المنطقة وعلى السهول الشرقية .

★ أحمد حصون بلجرشي ★

وتبلغ مدن وقرى المنطقة (غامد وزهران) أكثر من تسعمائة وثلاثين ، ويعمل السكان في الزراعة والتجارة والرعي والوظائف العامة ـ مدنية وعسكرية ـ وقد تضاءلت في السنوات الأخيرة مهنة الزراعة والرعي أمام اتجاه الشباب إلى التعليم العام والجامعي ، والانخراط في الوظائف العامة المدنية منها والعسكرية . وهناك شركة مكلفة من قبل **وزارة الشؤون البلدية والقروية** بالقيام بدراسة تخطيطية شاملة للمنطقة من أهدافها : (تحديد نمط التوزيع السكاني ، تحديد أهداف التنمية الإقليمية ، تحليل وظائف المراكز العمرانية ، تحديد الأغراض والمعايير التخطيطية ، إعداد مخطط إقليمي شامل ، تحديد المشاكل والمعوقات التخطيطية ، ومخططات رئيسية) .

بعض المعالم التاريخية

من المعالم التاريخية في المنطقة ما يلي :

●● **شداوان :** شدا الأعلى وشدا الأسفل الواقعان في تهامة المنطقة ، من الجبال المشهورة قديماً ومناخهما شبيه بمناخ السراة ويشتهران بزراعة البن والموز ويعدان من أفضل المتنزهات الجبلية لولا صعوبة طريقيهما ، وسمي الأول بالأعلى لعلوه عن شدا الأسفل ، والطرق المؤدية إليهما صعبة جداً ، حيث قام الأهالي بفتح طريق بدائي للسيارات من طريق الرجل بعد أن قررت لجنة من وزارة المواصلات استحالة فتح طريق للسيارات يؤدي إلى الجبلين ، وقد ساهمت الوزارة مع الأهالي في الفتح ، لكن طبيعة الجبل الصعبة جعلت الطريق يتعرض للانجراف كلما هطلت الأمطار .

وقد جاء ذكرهما في **صفة الجزيرة** من قصيدة **لأبي الجياش الحجري** من الحجر بن الهنو ذكر منازل السراة وتهامة المشهورة في ذلك الوقت :

فجبال السراة فالضرع الوسطى حكين الجنان فالحيفاءُ
فالشداوان من سقامة فالمرحلة المرجحنّة النجلاءُ
فقرى مغسل فأودية النهبين فالوادي ذي النجول العذاءُ

★ مستشفى الملك فهد بالباحة ★



فـالذرى مـن سراة غـامد
فـالنمر فـأجبال دوسـها طخيـاءُ
فقـرى الـدارتين أرض على
سـهلها والجبـال منهـا الماءُ
فـالشـبابـات فـالمعـادن
فـالطائف فـالويل أرضـهن سمـاءُ
فقنـونا فـأرض دوقـة
فـالليث فعشـم السّرين فـالسراءُ

كما ذكر في قصيدة للشاعر يعلي الأحول :

أرقـت لـبرق دونـه شـداوان
يمـان وأهـوى الـبرق كل يمـاني

أما **سقامة** فهو واد معروف بهذا الاسم محاذٍ لجبل شدا الأعلى من الجهة الشرقية وهـو كثير المياه ، وفي تهامة جبلان كبيران يشبهان شـداوان في الارتفاع هما : جبل ربـا وجبـل نيس ــ بـكسر النون ــ ويضرب بهما المثل في النّدية فيقـال : «كما ربا ونيس» .

●● **ثـروق :** بفتح الثاء وضم الراء بعـدها واو وقاف ، واد زراعي يقع وسط جبـال دوس على بعد ٦٠ كيلاً شمال الباحة ، وبه سبع قرى سكـانها من دوس بـن علي ودوس بـني منهـب وبـالطفيل ودوس العياش وهـو يشرف على تهامـة دوس ــ كما مر ــ وكان يقوم في جزء منه صنم ذي الخلصة أو الكعبة اليمانية التي كانت قائمة في العهد الجـاهلي . وثروق من المنازل المعروفة قـديماً ، فقـد جـاء في معجم البلدان (ثروق اسـم قـرية عـظيمة لبـني دوس بن عدنان بن زهران بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد جاء ذكرها في حديث حممة الدوسي وفي حديث وفود الطفيل بن عمرو على **رسـول الله صلى الله عليه وسلم** ، أنه أسلم ورجـع إلى قـومه في ليلة مطيرة ظلماء حتى نـزل ثـروق وهـي قـرية عظيمة لدوس فيها منـبر ، فـلم يبصر أن يسـلك فأضاء له نور في طرف سوطه فشـهد النـاس ذلك وقالوا ــ أنار أخذت على القـدوم ثم على ثـروق لا تطفأ ــ الحديث) .

وقد وقعت بها وقعة في الجاهلية سميت بـاسم «يوم ثروق» ، وإلى الشمال الشرقي من ثـروق وعلى بعد خمسة عشر كيلاً ، تقع **قـرية (الجبـور)** على وزن فعول ، ويقال إنهـا مـكان مـولد **الصحابـي الجليل أبو هريرة رضي الله عنـه** ، وقـد كان بها بيت مبني بالحجارة يجدد بناؤه بـاسم بيـت أبـي هريرة ، وقد خرب أخـيراً . . وفي الشمال من ثروق على بعد عشريـن كيـلاً تقـع **«عقبـة ذي منعا»** التي نزل منها أبـو هـريرة مـع الـطفيل في طريقهما إلى المدينة المنورة استجابة لـدعوة الـرسول الكريم .

●● **حـزنـة :** بالضم ثم السكون : جبـل من أرفع جبال المنطقة يطل على تهامة من الغرب ، وهو لبني ناشر من بني عمر ، يقـع غربـي **مـدينة بالجرشي** على بعد كيلين منها وهو مـكسو بـأشجار العرعر والزيتون والنبـاتات الجبلية الأخـرى قـال ياقوت (حزنة بـالضم ثم السكون جبـل في ديـار شكر إخوة بارق من الأزد) .

وفي شرقي الجبل تقوم **«قرية حـزنة»** بـاسم الجبل وتشتهـر بـإنتاج الموز والليمـون والـرياحين العطرية والمياه الغزيرة النقية التي تصـب في الجهـة الغربية من وادي حزنة .

ويوجد واد يعرف الآن بـاسم **وادي ضيان** ــ بالضـاد ــ في تهامة تصـب ميـاه حـزنة فيـه ، وأعتقد أنه المقصود **بـطهيان** ، وأنـه حـرف من طهيان بالظاء إلى طهيـان ــ بـالطاء ــ وأنـه خفف الآن من ظهيان إلى ضيـان ــ بـدون هـاء ــ وعلى بعد كيلاً في الجنوب يقع **«جبل أثرب»** وهـو مـن الجبال الكبيرة والشهيرة في المنطقة .

●● **أبيـده :** وبيده بدون همزة يـطلق الآن على وادي أبيده الذي يمتـاز بجـودة رمـانه والـذي تسكن أعلاه قبيلة بني بشـير مـن زهـران ووسطه وأسفله بعض قبيلتي الزهران ورفاعه مـن غـامد ، ويقع شمال الباحة على بعد واحد وثلاثين كيلاً وهو من مصادر وادي تربة المعـروف . . ولا تـزال آثـار قراه القديمة مـاثلة للعيـان ، وتـدل على حضـارة سكان هذا الوادي العريقة ، وقد جاء ذكر أبيده في كتب المتقدمين أمثال : الهمداني ، والبكري . . كما جاء ذكره على لسان بعض الشعراء .

وقد كان في وادي أبيده هذا مصرع **الشـاعر الجاهلي (الشنفرى)** الذي يضرب بـه المثـل في العدو وصـاحب القصـيدة المعـروفة بـ **(لاميـة العرب)** وهو أحد صعاليك العرب وفتاكهم .

●● **الحصـون :** جمع حصن وهي مبنية من الحجارة الكبيرة وتتكون من عدة أدوار وذات بروج صغيرة في أعلاها ، وهي مربعة الشكل ومستطيلة ، ولا تخلو قرية من وجود هذه الحصون الـتي كـانت تستعمل في الماضي لحمايـة القـرى مـن الغـارات الخارجية ، وتكثر الحصـون بـين القبـائل المتجـاورة كبني مالك وزهران في الشمال ، وخثعـم وغـامد في الجنوب . وقد أصبحت في العهد السعودي الـزاهر عهد الأمن والأمان من المعالم القـديمة ، وقـد تهدَّم أغلبها بفعل عـوامل التعـرية وعـدم الاهتمام بهـا ما عدا جزء بسيط يستخدم كمستودعات لـلأعلاف داخل القرى .

●● **آثار عشم :** قرية عشم الأثرية تقع في شمال شرقي ناوان على بعد أربعة عشر كيـلاً ، وعلى بعد ستة أكيال شمالا عن وسـط **«وادي نـاوان»** عند تقاطع خط طول ١٢ ــ ٤١ شرقاً بدائرة عرض ٣٦ ــ ١٩ شمالا ، وتتكون تلك الآثار مـن **قـرية قديمة** يبلغ طولها حوالي كيل واحد وعرضها حوالي نصف الكيل وإلى الشمال منها تقع المقـابر . وتقـوم هذه القرية بنهاية التـلال الجبليـة التهـامية عنـد

★ غابة عمضان للزيتون بدوس ★

ملاقاتها بالسهول الساحلية وهي وسط **ديار آل سعد من زهران وبني الأسود من زهران أيضاً** . وفي الجبال الشمالية منها يقع **«معدن عشم»** المشهور بجودة ذهبه الذي نعتقد أن قيام القرية كان لوجود ذلك المعدن الثمين بجوارها . ومن النقوش الشاهدية التذكارية الموجودة على بعض القبور يستدل أن سكان تلك القرية كانوا من بني كنانة ومن زهران ، حيث ورد في أحد تلك النقوش اسم أحد السلاطين الذين حكموا في تلك الجهات وهو (**ابن الأشيم السلمي الزهراني**) ، وعشم الأثرية تتوسط قرى أثرية قديمة هي :

★ **قرية مسعودة** الأثرية المجاورة لقرية الثعبان من بني الأسود شمال عشم على بعد تسعة أكيال .

★ **قرية النصايب** شمال غربي عشم على بعد ٦ أكيال .

★ سد وادي صدر بزهران ★



★ مبنى بلدية الباحة ★

★ **قرية الأحسبة الجنوبية** جنوب عشم بإثني عشر كيلاً .

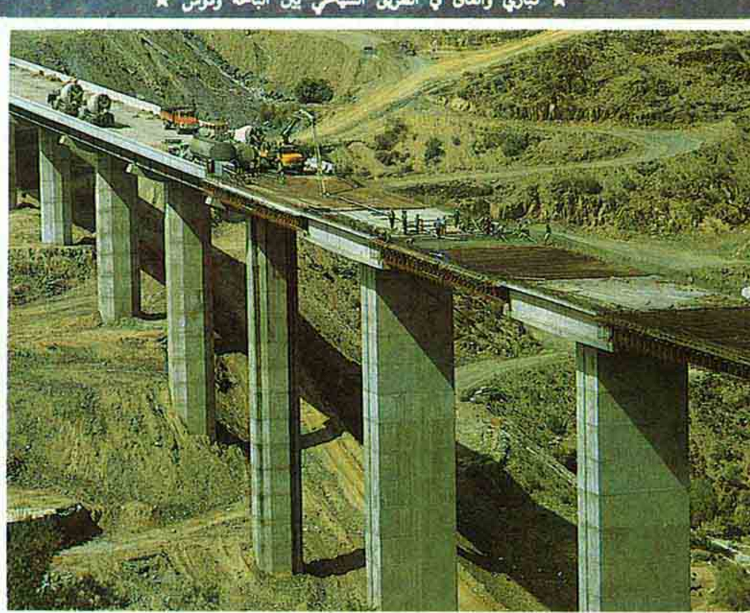
★ **قرية الأحسبة الشمالية** شرق عشم بعشرة أكيال .

ولموقع عشم أهميتان : (الأولى : تعدينية ، والأخرى على طريق الحج والتجارة بين اليمن والحجاز) . وقد قامت بعثة أثرية من **إدارة الآثار والمتاحف بالرياض** بزيارة هذه المواقع وتصويرها عام ١٤٠٣ هـ . ولعل إدارة الآثار والمتاحف تهتم بهذه القرى الأثرية لتضيف إلى تاريخنا الحضاري جديداً . . لأن الدلائل تشير إلى قيام **« قرية عشم »** قبل الإسلام مع بداية استخراج الذهب من معدن عشم الذي سميت القرية باسمه .

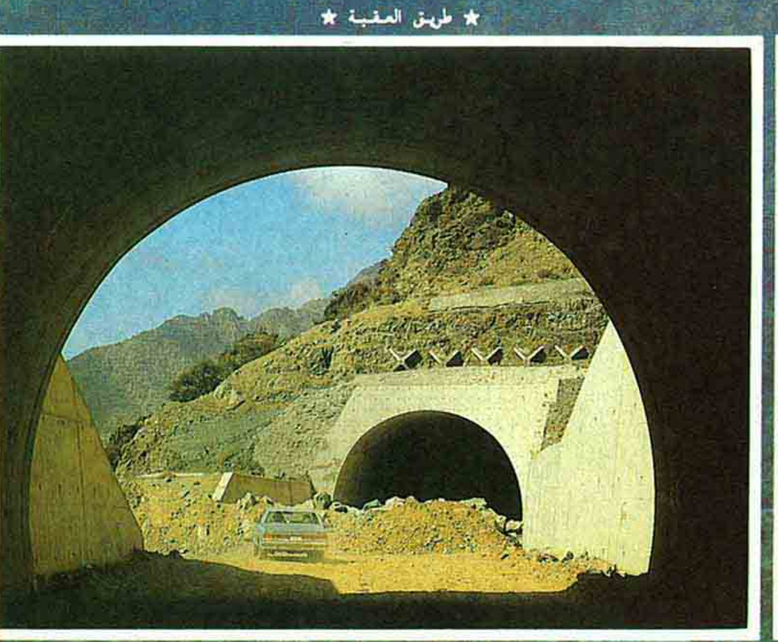
بعض المعالم الحديثة

●● **مستشفى الملك فهد بالباحة :**

اكتمل بناؤه في عام ١٤٠٢ هـ ، ويعد من أضخم المستشفيات التي أقيمت بالمملكة تجهيزاً وإدارة . ويقوم بناؤه الشامخ في ربوة عالية تشرف على المدينة



★ كباري وأنفاق في الطريق السياحي بين الباحة ودوس ★



★ طريق العقبة ★

من الجهة الشمالية ، ويخدم إلى جانب مواطني الباحة ، مواطني المناطق المجاورة ومنها : بني مالك ، وبني الحارث ، وخثعم ، وبيشة ، والقنفذة ، ويقدم هذا المستشفى خدمات طبية متقدمة بالإضافة إلى عقد ندوات طبية يدعى لها أطباء عالميون في كافة التخصصات وتقوم بإدارته وتشغيله شركة سعودية أجنبية متخصصة .

●● **كهرباء الباحة المركزية :** من أولى المشاريع الحيوية في المنطقة كانت كهرباء الباحة المركزية التي غطت مدن وقرى السراة ، ومدن وقرى السهول الشمالية الشرقية ، وتعتبر من أوليات المشاريع الكهربائية المركزية الناجحة التي نفذتها **المؤسسة العامة للكهرباء** عام ١٤٠٠ هـ ، وتعمل بطاقة ٨٥ ميجاوات ، وقد بلغت خطوط نقل الطاقة عبر شبكات التوزيع ٩٥٠ كم ، كما بلغت أطوال شبكات التوزيع ٧٦٠ كم ، وهناك مشروع آخر للكهرباء باسم مشروع تهامة سيغطي تهامة غامد وزهران ضمن منطقة تهامة .

●● **الطريق السياحي :** كانت الطرق المؤدية إلى المنطقة وخاصة الجبلية منها تعتمد على المشي على الأقدام وعلى الدواب ، وقد أوفد الملك الراحل **عبد العزيز آل سعود** ـ طيَّب الله ثراه ـ لجنة لدراسة إمكانية فتح الطريق للمنطقة يربطها ببقية أجزاء المملكة ، وكان تقرير اللجنة استحالة فتح طريق للسيارات يؤدي إلى سراة غامد وزهران .. إلا أن أحد أبناء المنطقة سمع بذلك والتزم أمام نائب جلالة الملك على الحجاز آنذاك جلالة المغفور له **الملك فيصل** بفتح طريق للسيارات ، فوعدته الحكومة بالمساعدة المادية في حالة قيامه بالتنفيذ ، فاستعان ببعض الأهالي فتم فتح طريق بدائي للسيارات في العام ١٣٦٧ هـ ، وكان المسافر إلى الطائف يقضي أكثر من يومين لوعورة الطريق . وفي العام ١٣٧٣ هـ ، قامت الدولة بفتح طريق آخر من نفس الطريق الذي تم تعبيده والذي افتتحه جلالة **الملك فهد بن عبد العزيز** عند زيارته للباحة عام ١٣٩٨ هـ ، وهو **طريق الطائف ـ الباحة ـ عسير** .

أما الطريق السياحي الذي سينتهي العمل منه في هذا العام ـ إن شاء الله ـ وهو طريق الطائف ـ بني سعد ـ الباحة ، الذي قامت وزارة المواصلات بتقسيمه إلى ثلاث مراحل فهو من الطرق العملاقة التي تخدم آلاف القرى في بني سعد ، وبني الحارث ، وبني مالك ، وزهران ، وتقع المرحلة الأولى منه في منطقة الباحة ، حيث تبدأ من شمال الباحة « المدينة » حتى « **وادي برحرح** » في بلاد دوس بزهران بطول واحد وستين كيلاً وبتكلفة مقدارها أربعمائة وخمسة عشر مليوناً ومئتان وستة وخمسون ألفاً ، وتبلغ أطوال الأنفاق في هذا المشروع خمسمائة وثلاثون متراً ، وتتراوح أطوالها ما بين ٨٠ ـ ٢٨٠ م ، كما يشتمل المشروع على أربعة وثلاثين جسراً بطول إجمالي مقداره ثلاثة آلاف وأربعمائة متر ، وعلى مائة وتسعين عبارة صندوقية وثلاثين عبارة أنبوبية ، ويمر هذا الطريق من أشفاء الباحة الشمالية ـ جمع شفا ـ المطلة على تهامة ، ويخدم قرى سراة زهران التي تقع أغلبها ـ خاصة قرى بلاد دوس ـ في غابات طبيعية خضراء وسيؤدي إلى تنشيط الزراعة والاصطياف في المنطقة بالإضافة لفوائده العديدة الأخرى .

●● **طريق عقبة الباحة :** كان الوصول إلى تهامة غامد وزهران صعباً ، وكان المسافر إليها بالسيارة يقطع أكثر من سبعمائة كيل عن طريق الطائف ـ مكة المكرمة ـ الليث .. مما دعا الدولة إلى دراسة وتنفيذ طريق يربط سراة المنطقة بتهامتها ، ويجري العمل حالياً في طريق عقبة الباحة ـ المخواة بطول ٤٧ كم ، وبتكلفة إجمالية مقدارها خمسمائة وستة وثلاثون مليوناً من الريالات .. **وعقبة الباحة من المشاريع الهامة في المنطقة لأنها ستربط جزءي المنطقة ـ السراة وتهامة ـ بطريق معبد ،** يتخلل هذا الطريق أربعة وستين جسراً بمجمل أطوالها خمسة آلاف وسبعمائة وسبعة وأربعون متراً ، وكذلك أربعة وثلاثون نفقاً مجموع أطوالها ألفان وأحد عشر متراً ، **وعقبة الباحة هذه ستختصر الطريق من سبعمائة كيل إلى سبعة وأربعين كيلاً ، وستساعد على تسويق المنتجات الزراعية بين الجزءين وستسهل الوصول إلى مستشفى الملك فهد بالباحة .. بالإضافة إلى أنها سترتبط بطريق المخواة ـ مكة المكرمة ـ جدة للمسافر إلى مكة المكرمة أو جدة مباشرة ، والمخواة ـ جازان للمسافر إلى جازان** . ومن الجدير بالملاحظة أن هناك عقبتين أخرتين تصلان السراة بتهامة أحدهما عقبة الملك خالد وتؤدي إلى قلوه بتهامة ساهم في فتحها مواطنو قلوه ، والأخرى عقبة الأبناء جنوب بالجرشي تم تعبيدها بشكل مؤقت وكلتا العقبتين سيتوقف السير منها عند الانتهاء من مشروع عقبة الباحة لصعوبة السير منها .

●● **مطار الباحة :** تم افتتاحه رسمياً في عام ١٤٠٢ هـ ، وهو من أحدث مطارات المملكة



ويتميّز بشكله المعماري الجميل ، وموقعه يعتبر فريداً في مطارات المملكة إذ يقوم على ربوة ترتفع عما حولها بأكثر من خمسين متراً ، ويقع شمال شرقي الباحة على بعد ٤٥ كم .

●● **سد وادي الصّدر :** أقيم هذا السد على وادي تربة زهران بين قريتي مراوة ووادي الصدر ، وهو من أهم السدود التسعة عشر التي تم بناؤها في المنطقة لخدمة الزراعة والري . . فقد كانت السراة قبل بناء هذه السدود عبارة عن ممر لمياه الأمطار التي تذهب هباءً عن طريق الأودية المتجهة إلى الشرق وإلى الغرب ، أما بعد إقامة السدود فقد استفادت المنطقة من تخزين المياه حيث ارتفع منسوب مياه الآبار القريبة منها وازدهرت زراعة الفواكه والخضروات . . وهناك سدود جديدة يجري العمل في إقامتها ، ومن أكثرها فائدة **وادي العقيق ، وسد وادي أبيده .**

المراكز الحضارية

ذكرت في هذا البحث بأن مدن وقرى المنطقة أكثر من تسعمائة وثلاثين تنتشر في السراة وتهامة والسهول الشرقية ، وسأورد هنا بعض أهم مدن المنطقة :

●● **بالجرشي :** وتقع جنوب الباحة على بعد ثمانية وعشرين كيلاً وتأتي في الأهمية بعد مدينة الباحة ، وبالجرشي المدينة من أهم المراكز التجارية في الماضي والحاضر ، ويقام بها سوق أسبوعي كل يوم سبت بالإضافة إلى أسواقها اليومية ، ويقول الأستاذ **محمد سعد الفقيه** ، من بالجرشي : « إن مدينة بالجرشي قديمة ، وإنها من العصور الجاهلية ، وإنها كانت محاطة بسور من كل جهاتها ، وإنه كان لها بابان يفتح أحدهما إلى الجنوب الغربي والثاني إلى الشرق » ، وسكان بالجرشي المدينة هم بعض سكان بالجرشي القبيلة ، وكانت إمارة المنطقة في بالجرشي المدينة إلى عام ١٣٨٣ هـ .

●● **المندق :** وتقع في الشمال الغربي من الباحة على بعد ٤٥ كيلاً وتكمن أهميتها في أنها تقع وسط سراة زهران وهي أول قرية أنشئت بها إمارة بعد الإمارة الرئيسية عام ١٣٥٦ هـ ، والمندق أقرب المدن لبلاد دوس ، ويقام بها سوق أسبوعي كل يوم سبت بالإضافة إلى أسواقها اليومية وسكان المندق من قبيلة بني كنانة من زهران .

●● **المخواة :** من المدن التهامية القديمة ، وتقع جنوب غربي الباحة على بعد ٤٧ كم ، وتقوم هذه المدينة في أعلى « **وادي الأحسبة** » وهو من أودية تهامة المشهورة ، فقد ذكره ياقوت في معجمه فقال : (الحسبة : بالتحريك واد بينه وبين السرين سرى ليلة من جهة اليمن) .

والمخواة تتصل بالباحة بعقبة الباحة التي سينتهي العمل منها قريباً ، وتعد المركز التجاري الأول في تهامة ، ويقام سوقها الأسبوعي يوم الأربعاء وينتهي يوم الخميس ، وسكانها من قبيلة بني عمر من زهران .

●● **قلوه :** بكسر القاف وإسكان اللام ، وهي من مدن تهامة وتربطها بالسراة **عقبة الملك خالد** التي قام بفتحها الأهالي ، وتتوسط تهامة المنطقة وتقوم في طرف **وادي دوقة** الذي ذكر في كتاب صفة الجزيرة في أكثر من موضع ، وجاء في قصيدة **الشاعر** « **أبو الجياش** » في ذكر مواضع تهامة :

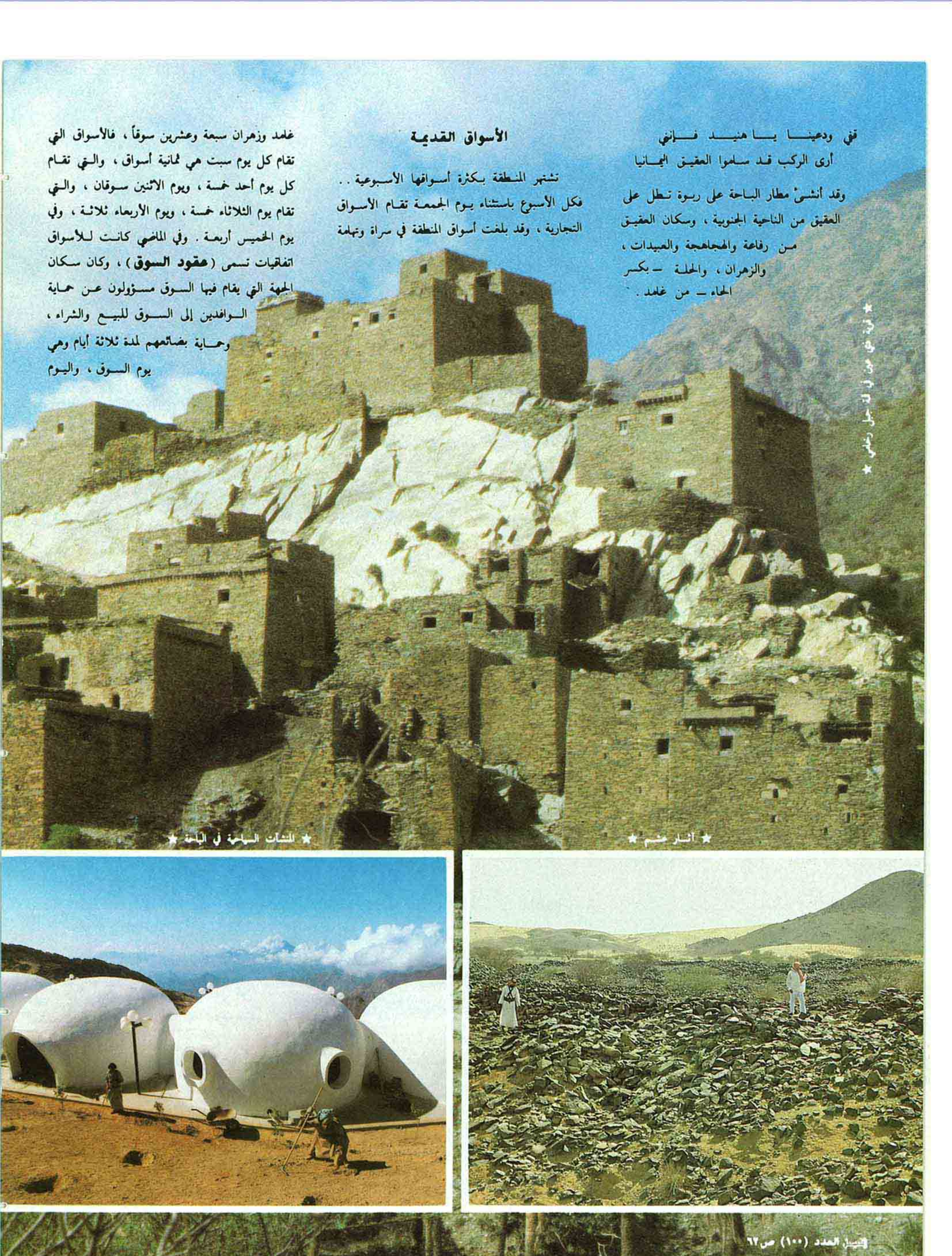
فقنونا فأرض دوقة
فالليث فعشم السرين فالسراء

وسكان وادي دوقة هذا من أعلاه حتى مصبه في البحر الأحمر بما فيهم سكان قلوه هم من زهران ، وفي قلوه سوق أسبوعي يقام كل يوم ثلاثاء .

●● **العقيق :** ويقع شمال شرقي الباحة على بعد ٤٥ كيلاً وهو حاضرة بادية غامد ، والعقيق من المناطق الزراعية الخصبة ، فإلى جانب أشجار النخيل يزرع به الرمان والعنب والخوخ والبرتقال والحنطة والشعير وأنواع الخضروات ، وسميت المدينة باسم وادي العقيق وهو من روافد **وادي رنية** . قال **ياقوت** عن العقيق : (العقيق اليماني واد لبني كلاب نسبة إلى اليمن ؛ لأن أرض هوازن في نجد مما يلي اليمن وأرض غطفان في نجد مما يلي الشام) . وقال **الفرزدق :**



★ مدينة المخواة القديمة ★



قفي ودعينا يا هنيد فإنني
أرى الركب قد ساموا العقيق اليمانيا

وقد أنشئ مطار الباحة على ربوة تطل على العقيق من الناحية الجنوبية ، وسكان العقيق من رفاعة والهجاهجة والعبيدات ، والزهران ، والحلة — بكسر الحاء — من غامد .

الأسواق القديمة

تشتهر المنطقة بكثرة أسواقها الأسبوعية .. فكل الأسبوع باستثناء يوم الجمعة تقام الأسواق التجارية ، وقد بلغت أسواق المنطقة في سراة وتهامة غامد وزهران سبعة وعشرين سوقاً ، فالأسواق التي تقام كل يوم سبت هي ثمانية أسواق ، والتي تقام كل يوم أحد خمسة ، ويوم الاثنين سوقان ، والتي تقام يوم الثلاثاء خمسة ، ويوم الأربعاء ثلاثة ، وفي يوم الخميس أربعة . وفي الماضي كانت للأسواق اتفاقيات تسمى (**عقود السوق**) ، وكان سكان الجهة التي يقام فيها السوق مسؤولون عن حماية الوافدين إلى السوق للبيع والشراء ، وحماية بضائعهم لمدة ثلاثة أيام وهي يوم السوق ، واليوم

★ قرية ذي عين فوق جبل رخامي ★

★ آثار خثعم ★

★ المنشآت السياحية في الباحة ★

الذي قبله واليوم الذي بعده .. وكان لكل قبيلة من القبائل المجاورة حصة في أرض السوق الهدف منها المساعدة على حماية السوق ومرتاديه. أما طريقة البيع والشراء فكانت في الماضي بيع سلعة بأخرى ـ مقايضة ـ ونادراً ما يكون البيع والشراء بالنقد، وقد تقلصت في الوقت الحاضر بعض الأسواق الأسبوعية بسبب قيام الأسواق اليومية في كل مدينة وقرية، وإن كانت جميعها لا تزال محافظة على قيامها في مواعيدها المحددة باستثناء بعض الأسواق القريبة من المدن فقد توقفت تماماً، وتجد في هذه الأسواق كل ما تحتاجه من ماشية وسمن وعسل وحبوب، وفواكه وغيرها. ولبعض الأسواق أهمية خاصة في الماضي مثل **«سوق الخواة»** بتهامة، و **«سوق بالجرشي»**، و **«سوق الباحة»**، و **«سوق الحجرة»**، و **«سوق قلوه»**، وذلك لقرب سوق الخواة من (بندر القنفذة) لوجود الميناء بها، ولقرب سوقي الحجرة وقلوه من **ميناء «دوقة»** ولكون سوقا الباحة وبالجرشي قريبان من سوق الخواة. ومن المعلوم أن ميناءي القنفذة ودوقة قد توقفا عن العمل نهائياً وفي إحيائها خدمة جليلة للمنطقة والمناطق المجاورة لها.

الفنون الشعبية

لا تختلف الفنون الشعبية في المنطقة عنها في المنطقة الجنوبية من المملكة، فهناك ثلاثة ألعاب مشهورة منذ القدم:

★★ **العرضة**: وهي رقصة جماعية للرجال تتعدد ألحانها بين مستعجل ومتوسط، ولها عدة مناسبات منها **الزواج والختان وأيام الأعياد وحل الخلافات القبلية**، وفيها يقف الرجال في صفين متقابلين، وبعد إلقاء القصيدة يدور الجميع حول الزير والطبول كل اثنين أو ثلاثة أشخاص بجانب بعضهم البعض، ويحملون أسلحتهم

★ أحد شوارع بلجرشي ★

★ سوق الباحة ★





ويرقصون على دق الطبول ويرددون الجزء الأخير من القصيدة ويتقدمهم من يقوم بالرقص لهم ، وبعد دورة أو دورتين حول « **الزير** » يقفون للاستماع لقصيدة جديدة ويعودون لما بدأوا . وقد تستمر العرضة في بعض المناسبات من بعد صلاة العصر حتى أذان المغرب وعادة تقام العرضة نهاراً .

★★ **اللعب** : وفيه يقف الرجال في صفين متقابلين يرقصون في أماكنهم ويردد كل صف من الصفين المقطع الأخير من جزءي القصيدة التي يقولها الشاعر ، وعندما تقف الطبول عن الدق يتوقفون انتظاراً للقصيدة الجديدة وهكذا ، وقد يستمر اللعب من بعد صلاة العشاء حتى أذان الفجر ومناسبات اللعب هي مناسبات العرضة .

★★ **المسحباني** : وهو شبيه باللعب من حيث الوقوف في صفين متقابلين ولكنه يختلف عنه في الغناء والرقصات ، إذ إن الصفين المتقابلين يرقصان دفعة واحدة وهو الآخر يقام ليلاً .

من الشخصيات التاريخية

●● من الصحابة والتابعين :

★ **أبو ظبيان الأعرج الغامدي** : وهو عبد شمس بن الحارث بن كثير بن جشم ، كان رئيس وفد غامد إلى **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وصاحب راية غامد يوم القادسية وكان فارساً شاعراً .

★ **أبو هريرة** : عبد الرحمن بن صخر الدوسي الزهراني . . أول من استجاب لدعوة **الطفيل بن عمرو** حينما أوفده الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قومه دوس داعياً إياهم إلى الإسلام ، روى خمسة آلاف وثلاثمائة حديث ، كان ملازماً للنبي الكريم من تاريخ إسلامه حتى توفي صلى الله عليه وسلم ، ولاه **عمر بن الخطاب** البحرين . . توفي في المدينة المنورة ، ودفن بالبقيع .

★ **جندب بن زهير الغامدي** : وفد على النبي بمكة المكرمة ، واشترك في موقعة الجمل مع **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه .

★ **أم أبان الدوسية زوجة عثمان** : قدمت المدينة المنورة مع أبيها **جندب بن عمرو بن حممه الدوسي** في خلافة عمر بن الخطاب ، فسافر أبوها إلى الشام للجهاد وأبقاها لدى عمر وقال له : يا أمير المؤمنين إن وجدت لها كفؤاً فزوجه بها وإلا فامسكها حتى تلحقها بدار قومها في السراة . قتل أبوها شهيداً وكانت تدعو عمر رضي الله عنه بأبيها ويدعوها ابنته . تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه فأنجبت منه عمراً وعُمر وخالد وأبان ومريم .

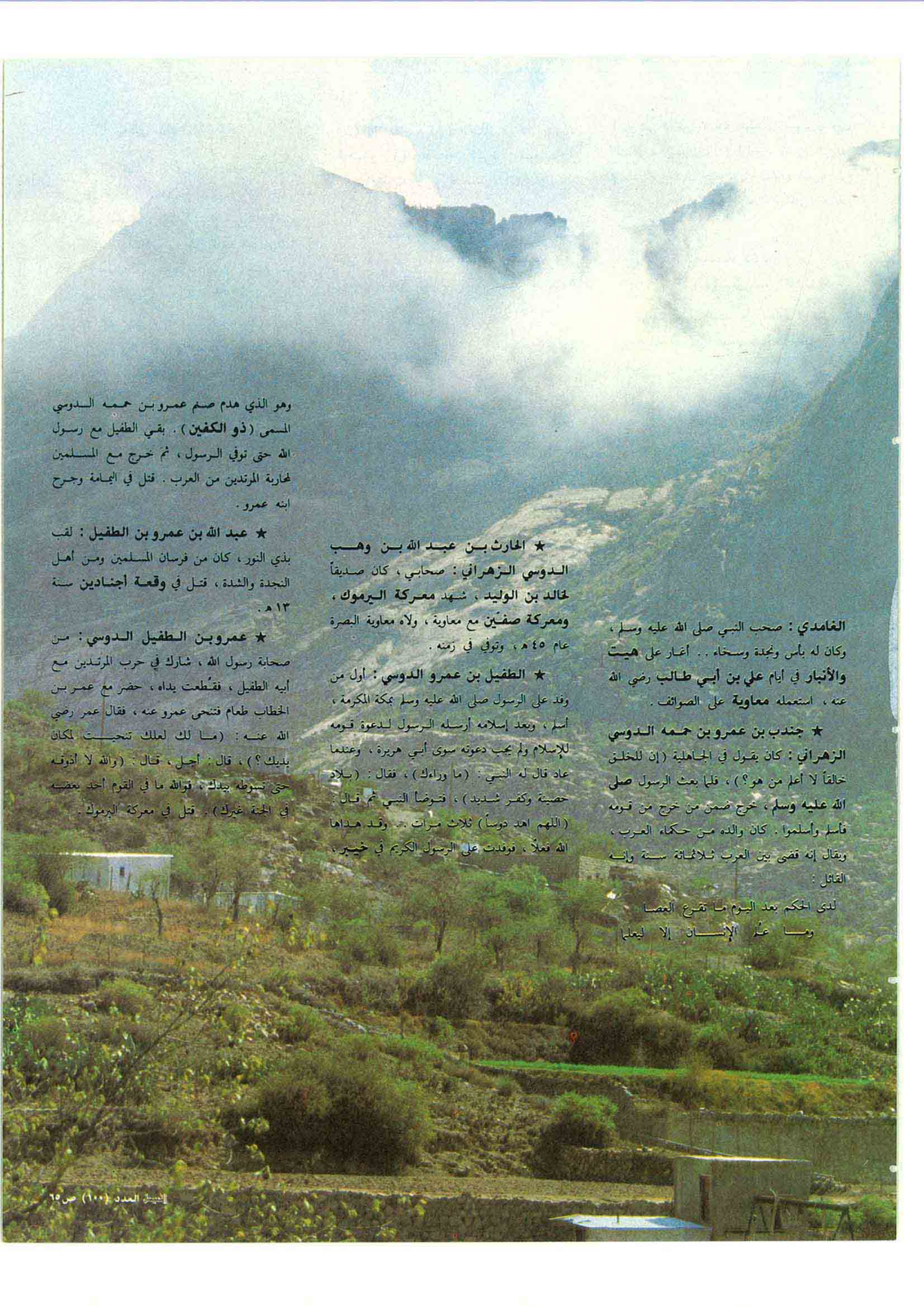
★ **جندب بن كعب الغامدي** : وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة وهو الذي قتل الساحر الذي كان لدى **الوليد بن عقبة** والي الكوفة من قبل عثمان بن عفان . . سجنه الوليد وقام ابن أخيه بإخراجه بعد أن ضرب السجان .

★ **أم شريك** : زوج النبي **صلى الله عليه وسلم** ، وهي غزية بنت جابر الدوسية الزهرانية ، كانت ضمن المهاجرين إلى المدينة المنورة ، وقد أسلمت مع أبي هريرة حينما أسلم وقد وجدت عنتاً من قومها في بداية إسلامها . وَهَبَت **نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم** فقالت عائشة : ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير . قالت أم شريك فأنا تلك فسماها الله « **مؤمنة** » حيث نزلت الآية الكريمة ﴿ **وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي** ﴾ ، فلما نزلت الآية قالت عائشة : (إن الله ليسرع لك في هواك) .

★ **الحكم بن المفضّل الغامدي** : عم سفيان بن عوف ، وكان سفيان مع معاوية ، والحكم مع علي ، قتل في حرب الخوارج .

★ **جنادة بن أمية الدوسي الزهراني** : من أصحاب رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ، شهد فتح مصر ، وولي البحرين لمعاوية ، توفي سنة ٥٨٠ هـ ، في الشام .

★ **سفيان بن عوف بن المفضّل**



الغامدي : صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان له بأس ونجدة وسخاء . . أغار على **هيت والأنبار** في أيام **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه ، استعمله **معاوية** على الصوائف .

★ **جندب بن عمرو بن حممه الدوسي الزهراني :** كان يقول في الجاهلية (إن للخلق خالقاً لا أعلم من هو؟) ، فلما بعث الرسول **صلى الله عليه وسلم** ، خرج ضمن من خرج من قومه فأسلم وأسلموا . كان والده من حكماء العرب ، ويقال إنه قضى بين العرب ثلاثمائة سنة وإنه القائل :

لذى الحكم بعد اليوم ما تقرع العصا
وما عُلِّم الإنسان إلا ليعلما

★ **الحارث بن عبد الله بن وهب الدوسي الزهراني :** صحابي ، كان صديقاً **لخالد بن الوليد** ، شهد **معركة اليرموك ، ومعركة صفّين** مع معاوية ، ولاه معاوية البصرة عام ٤٥ هـ ، وتوفي في زمنه .

★ **الطفيل بن عمرو الدوسي :** أول من وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة ، أسلم ، وبعد إسلامه أرسله الرسول لدعوة قومه للإسلام ولم يجب دعوته سوى أبي هريرة ، وعندما عاد قال له النبي : (ما وراءك) ، فقال : (بلاد حصينة وكفر شديد) ، فتوضأ النبي ثم قال : (اللهم اهد دوساً) ثلاث مرات . . وقد هداها الله فعلاً ، فوفدت على الرسول الكريم في **خيبر** ، وهو الذي هدم صنم عمرو بن حممه الدوسي المسمى **(ذو الكفين)** . بقي الطفيل مع رسول الله حتى توفي الرسول ، ثم خرج مع المسلمين لمحاربة المرتدين من العرب . قتل في اليمامة وجرح ابنه عمرو .

★ **عبد الله بن عمرو بن الطفيل :** لقب بذي النور ، كان من فرسان المسلمين ومن أهل النجدة والشدة ، قتل في **وقعة أجنادين** سنة ١٣ هـ .

★ **عمرو بن الطفيل الدوسي :** من صحابة رسول الله ، شارك في حرب المرتدين مع أبيه الطفيل ، فقُطعت يداه ، حضر مع عمر بن الخطاب طعام فتنحى عمرو عنه ، فقال عمر رضي الله عنه : (ما لك لعلك تنحيت لمكان يديك ؟) ، قال : أجل ، قال : (والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك ، فوالله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك) . قتل في معركة اليرموك .

بعض علماء المنطقة

★ **أبو مخنف الغامدي :** اسمه لوط بن يحيى بن مخنف بن سعيد بن سليم بن الحارث ، من أشهر علماء السير والأخبار ، له مؤلفات كثيرة في الحوادث الإسلامية . . من كتبه المطبوعة : كتاب (صفين) ، وكتاب (أخبار المختار بن أبي عبيدة الثقفي) ، توفي سنة ١٥٧ هـ .

★ **أبو الجوزاء المحدث الزهراني :** هو أوس بن عبد الله الربعي ، محدث روى عنه أئمة الحديث . . استشهد في **وقعة الجماجم** سنة ٨٣ هـ .

★ **محمد بن عبد الله بن عمار الغامدي :** كان أحد أهل الفضل والمتحققين بالعلم ، حسن الحفظ ، كثير الحديث ، توفي بالموصل سنة ٢٤٢ هـ .

★ **بشر بن عمر الزهراني :** من كبار المحدثين روى عنه الجماعة ، توفي بالبصرة عام ٢٠٧ هـ .

★ **الخليل بن أحمد الفراهيدي الدوسي :** ولد سنة ١٠٠ هـ ، بالبصرة وتوفي بها سنة ١٧٥ هـ ، كان يحج سنة ويغزو سنة ، **اخترع علم العروض في أوزان الشعر** ، وأول من ألّف معجماً للمفردات اللغوية سماه **(كتاب العين)** ، وله رسالة **(معاني الحروف)** .

★ **علي بن الحسن الدوسي :** ولد بمصر وتوفي سنة ٣١٠ هـ ، من مؤلفاته : **(المنجد)** في فقه اللغة ، و **(المنتخب)** ، و **(المنضد)** ، و **(المجرد)** ، و **(الأوزان)** ، و **(المصحف)** ، كان يلقب كراع لقصره ، وهو من أئمة اللغة المعروفين .

★ **محمد بن بكر الزهراني :** من علماء الحديث ، روى عنه الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم ، وقد وصف بأنه ثقة صاحب أدب ، توفي سنة ٢٠٤ هـ .

★ **محمد بن الحسين بن دريد الفهمي الدوسي :** إمام لغوي ، ولد بالبصرة عام ٢٢٣ هـ ، وبها نشأ وتعلّم . . خرج إلى عمان سنة ٢٥٧ هـ ، وأقام بها بعض الوقت ثم عاد إلى البصرة . . تولى ديوان الرسائل في بلاد فارس . . توفي في بغداد سنة ٣٢١ هـ ، من أهم مؤلفاته : (١) الاشتقاق ، (٢) الأمالي ، (٣) جمهرة اللغة ، (٤) صفة السرج واللجام ، (٥) المجتبى ، (٦) الملاحق ، (٧) وصف المطر والسحاب .

★ **مسدد بن مسرهد الدوسي :** إمام أهل الحديث ، أول من صنف **(المسند)** في الحديث النبوي ، وهو من مشايخ أئمة الحديث ، توفي سنة ٢٢٨ هـ .

الاصطياف والسياحة

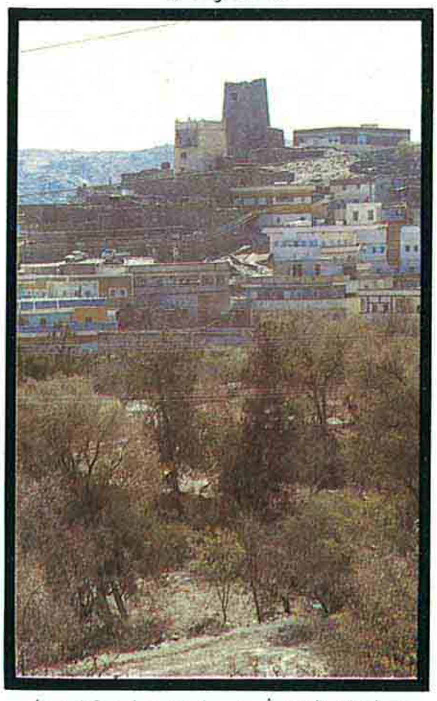
وأختم هذا البحث عن (غامد وزهران) بكلمة موجزة عن الاصطياف والسياحة في المنطقة ، فقد أجمع كل زوّار المنطقة على أنها من أجمل مناطق الاصطياف في المملكة ، فهي **تضم أكثر من ثلاثين غابة طبيعية** ، وتتوفر فيها المساكن ، والموتيلات ، والفنادق ، وتقوم الزراعة والبلديات بإيصال خدماتها إلى الغابات القريبة من المدن . وقد قالت عنها الشاعرة الدكتورة عاتكة الخزرجي :

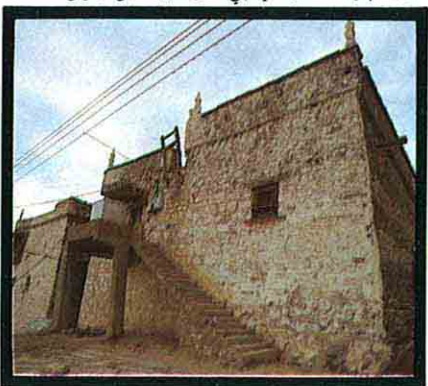
والباحة الفيحاء كالنور
المعلق في الفضاء

كما قال عنها الأستاذ علي حافظ في قصيدته (باحة المجد) ، التي أقتطف منها ما يتفق وهذا الموضوع :

يا باحة المجد والأبطال والكرم
وقمة الراحة الشماء والأمل
عروسة بجمال ساحر نضر
فوق السراة تناجي الحسن في الجبل
فيك الغوامد والزهران متعتهم
لقيا الضيوف بلا شح ولا ملل
والسائحين وكل الزائرين ومن
في حيهم نزلوا بالحب والقبل
ففي تهامة ليل لا يماثله
صفو كما جاء في التاريخ والمثل
جنات بالجرشي هبت نسائمها
من الجنوب فأحيت قلبي الثمل
كذاك جنات دوس عند مندقها
غاباتها بشميم الزهر في جذل


★ الأطاولة ★


★ البنايات القديمة في بني سار «بيت ابن رقوش» ★



المصادر والمراجع

(١) في سراة غامد وزهران للأستاذ حمد الجاسر .
(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني .
(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي .
(٤) صفة جزيرة العرب للهمداني .
(٥) معجم ما استعجم للبكري .
(٦) المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران لكاتب هذا البحث .
(٧) الطبقات لابن سعد .
(٨) مخطط التنمية الشامل لمنطقة الباحة .
(٩) من آثار تهامة ، دراسة للأستاذ حسن إبراهيم الفقيه .
(١٠) جريدة المدينة المنورة ، العدد ٦٤٥٢ .
(١١) قافلة الزيت ، شهر ذي الحجة ١٤٠٣هـ .
(١٢) ألحان من غامد وزهران ، تأليف اللواء علي صالح الغامدي .
(١٣) بلاد زهران في ماضيها وحاضرها للأستاذ محمد مسفر الزهراني .
(١٤) دراسة مقارنة عن زهران للأستاذ قينان جمعان الزهراني .



عدمناه يقينا

شعر : حسين سرحان

ألا اربَعْ ، لَسْتُ مِنْكَ ، وَلَسْتَ مِنِّي — فَـلاَ تُـجْلِبْ عَلَـيَّ ، وَلا تُـهِنِّي

أتَـزْعُـمُ أنَّـني مُنْـذُ افْتَرَقْـنَا — عَلَى الحَالَيْنِ ، قَـدْ جَاوَزْتُ سِنِّي

وَأنَّكَ في نَعيمِكَ قَـدْ تُلاقِي — أخاً في الشَّقْوِ ، بِئْسَ لِقَاءُ ظَنِّ

فَمَـارِسْ مَـا تُرِيْدُ ، وَقَـرَّ عَيْنـاً — وَطِبْ نَفْساً ، وَعَـالِجْ كُلَّ فَـنِّ

وَكَيْفَ تُرِيْدُ مِـنْ دُنْيَاكَ نَوْحاً — وَأَنْتَ عَلَى مَبَاهِجِهَا تُغَنِّي ؟!

يَصُـونُ الـدَّهرُ أَشْباحاً لِقَـوْمٍ — فَمَا ذَنْبي إذا هُوَ لَمْ يَصُنِّي ؟!

كَأنّي في لَـهَاتِ الدَّهرِ صَـوْتٌ — أبَـحُّ في الشِّكَايَةِ ، أوْ كَأنِّي ..

.. فَقَدْتُ صَدَايَ لا أُمْسِي أُعَزِّي — عَلَى حَالٍ .. ولا أُضْحِي أُهَنِّي

أتِلْكُمْ ؟ أمْ طَريقَةُ بَعْضِ قَـوْمٍ — يُرِنُّونَ البُكَاءَ مَـعَ المُرِنِّ

فَـإنْ أَلْفَيْتَهُمْ قَابَلْتَ وَجْهاً — وَسِيماً قَد أَبَنَّ مَعَ المُبِنِّ[1]

وَعَيْنـاً مِثْلَمَا ضَحِكَتْ نُجُومٌ — وَثَغْراً يَسْتَدِيرُ بِكُلِّ سِنِّ

يُضاحِكُ ، أوْ يُلاعِبُ ، ثُمَّ قَدْ لا — يُعَانِي حَاجَةً فِيمَا يُعَنِّي

* * *

وَقُلْتُ لِرَبَّةِ البَيْتِ : اطْمَئِنِّي — وَكَيْفَ ـ عَلَى اللظَى ـ لِلْمُطْمَئِنِّ

أَلَسْتِ شَرِبْتِ كُلَّ البُؤسِ كَأْساً ؟! — فَهَاكِ ثُمَالَةً مِنْ كُلِّ دَنِّ

وَلا تَبْكي .. فَإنَّ بُكَاءَ يَوْمٍ — يُضَارِعُ غَارَةَ الدَّهرِ المُشِنِّ

* * *

فَإنَّ حَيَاتَنَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ — كما لاءَمْتَ ذا طَبَقٍ بِشَنِّ[2]

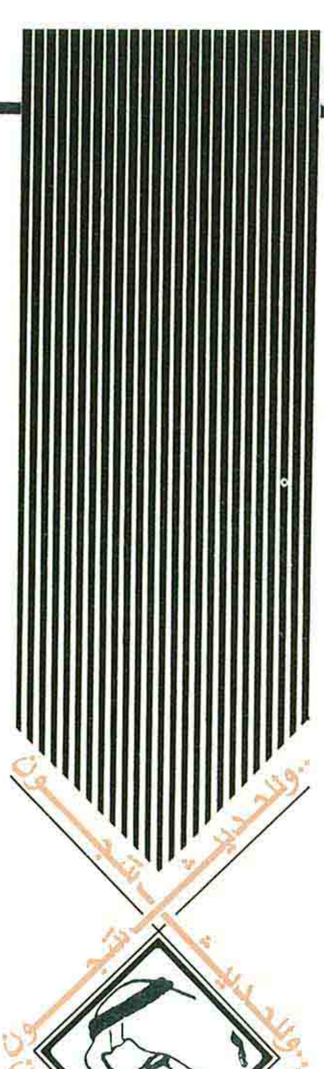
حَمِدْنَا عَيْشَنَا ، ثُمَّ انْتَهَيْنَا — إلى لأوائِهِ مِنْ دُونِ مَنِّ !!

عَدِمْنَاهُ يَقِيْناً .. ثُمَّ نُمْسِي — نُقَلِّبُ أوْجُهاً عِنْدَ التَّظَنِّي !!

ديوان « أجنحة بلا ريش »

(١) أبن : أقام.

(٢) إشارة للمثل المعروف : (وافق شن طبقه).





بقلم
عبد العزيز الرفاعي

كفر .. ستر

كان الحديث يترقرق بين السمّار ، كما ينساب الجدول الهادئ من غير عنف ولا هدير .

كانوا يختلفون ويفترقون ، ولكنهم يلتقون في نقطة التقاء واحدة ، عنها لا يحيدون .. فقد كانوا كلهم طلاب علم ، وناشدي حقيقة .. يجمعهم طرف ليلتهم تلك حب المعرفة .. حيث لا لغو ولا لهو ولكنه البحث أو الشعر ، أو حديث الفكر ، وأخبار الأدب والكتب .

كان بينهم الشاعر والكاتب ، والإمام في اللغة والبلاغة ، وعضو المجامع اللغوية والعلمية .. ولكنهم كانوا جميعاً يتعشقون العلم ، ومنه يستزيدون لا يملّون ، وهم أمام البحث وحب المعرفة على غاية ما يكونون من التواضع .

كانوا من الشام والعراق ومصر والسعودية .. ولكنهم كانوا وإن اختلفت بلادهم ولهجاتهم ، تُوحد بينهم عقيدة صافية ، وحب مطلق للغتهم الأم .. وشعور عميق بحاجة الأمة العربية إلى وحدة الكلمة ، ووحدة الصف .

إذن ، فقد كان الحديث يتشقق بين هذه الصفوة من الأصفياء ، ويجري رخاء حيث يشاء .

ولا أدري كيف انساق هادئاً متأنياً إلى ذكر بعض أسماء المدن والقرى في لبنان وكيف تبدأ بحرف الباء ، كأن تقول بحمدون ، وبكفيا ، وبيروت .. وقد فسّر ذلك بعض الحاضرين بأن الباء هنا اختصار لكلمة بيت .. بدليل بقائها أحياناً في بعض مسميات المدن مثل بيت الدين ، وبيت مري ، وبيت شباب .

وقال العالم العراقي : وعندنا في العراق الشيء نفسه مثل بعقوبة .. وذكر عدة أسماء .

وتطرق الحديث ، لسنوح مناسبته ، إلى ما يشيع في مصر بالذات من استعمال كلمة (ميت) لبعض القرى ، كأن يقال (ميت غمر) .. ورجّح العالم المصري أن تكون منحدرة من أصل فرعوني .. وخطر ببال أحدهم ، أنه ربما كانت من (الماء) فيعني بها ماء غمر .. وأن النطق إما كان عامياً ، أو هو قديم فعلاً ولكنه لا يخرج عن الماء .. ولكن هذا الخاطر يحتاج إلى دليل .. كما يظل غيره من تلك الأقوال في حاجة إلى برهان .

وكما انتقل السامر الشائق من بحمدون إلى بيت مري .. فقد انتقل إلى (الكفور) .. والكفور هنا بمعنى القرى الزراعية التي تتبع المدن أو (البنادر) .. بل لقد جاءت كلمة (البندر) ذاتها ، ضمن دائرة البحث فكان هناك من رجّح أنها فارسية اللفظ .

ومهما يكن الأمر .. فإني في هذا المقال .. لن أدخل (البندر) .. ولن أذهب إلى بحمدون ولا بكفيا .. فإن الرصاص يلعلع هناك .. كتب الله لتلك الديار السلامة والسلام ، وردّ إليها الاستقرار والازدهار .

كما لن أذهب إلى ميت غمر ولا بعقوبة .. ولكني اخترت من حديث القوم حديثهم عن الكفور .. فقد جاء اللفظ كثيراً في أصله وفي اشتقاقاته في القرآن الكريم .. وبمعان مختلفة .. ووجدت البحث فيه شيقاً .. لذلك كانت لي جولة في بعض معاجم اللغة .. وددت أن أصحب إليها القارئ .. على أن أجده صابراً .. ذلك أن البحث اللغوي لا يخلو من جفاف .. ولا أكتم القارئ العزيز ، أنني لا أعرف كيف أخفف من جفافه .. إلا أن أعود فأقول إنه بالنسبة لي شيق !.

لقد عدت بعد أن انفض ذلك السامر إلى كتبي استنطقها في مادة (كفر) .. فقد كان يدور في ذهني ، أنها بمعنى (التغطية) ، ولا أدري كيف اختلج ذلك في ذهني ، ربما كانت هناك رواسب قديمة من بحث قديم (غطى) عليه الزمان ، وعفى عليه الحدثان .

ويخطر في البال ، أول ما يخطر . أن أرجع إلى ابن فارس ، أعني أبا الحسين أحمد بن فارس ، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . في كتابه الفذ «مقاييس اللغة» .. فماذا قال ابن فارس في مادة (كفر) ؟ .

قال رحمه الله : «الكاف والفاء والراء ، أصل صحيح يدل على معنى واحد ، وهو السَّتْر والتغطية» .

وأرجو من القارئ أن يلتفت لأمرين ، أولهما أن ابن فارس يقول إن الأصل واحد .. فهو إذن لا يتعدد .

أما الأمر الثاني ، فهو أن الستر هنا بفتح السين مصدر سَتَر .

ولقد مضى ابن فارس يفصّل قوله تفصيلاً .. مما لا داعي لنقله هنا ، ويكفي من يهتم بالأمر أن يرجع إلى الشيخ .. أعني ابن فارس .

بيد أنه من المفيد أن أذكر أنه قال «إن الكُفْر : ضد الإيمان سمي بذلك لأنه تغطية الحق ، وكذلك كفران النعمة : جحودها» . وقال : «الكَفْر من الأرض : ما بعد عن الناس ، لا يكاد ينزله ولا يمر به أحد ..» ومَنْ حلّ به فهم أهل الكفور ، ويقال : بل الكفور : القرى ، جاء في الحديث : «لتخرجنكم الروم منها كَفْراً كفراً» . اهـ

أقول : عما ذكره ابن فارس عن الكفور .. إنه كاد أن يقول إنها القرى التي تجحد الناس ، أو التي ليست على طرقهم ، فهي مغطاة أو مستورة عنهم .. أقول ذلك لكي لا يتعدد الأصل .. ما دام هو التغطية والسَّتر فحسب .

وقد قرر الفيروزآبادي ذلك (ت ٨١٧ هـ) فقال في كتابه (بصائر ذوي التمييز) ٤/٣٦١ تحت عنوان (بصيرة في كفر) : «كفر الشيء وكفّره غطّاه : كفر السحاب السماء ، وكفر المتاع في الوعاء ، وكفر الليل بظلامه . وليل كافر ، ولَبِس كافرَ الدروع ، وهو ثوب يُلبس فوقها ، وكفرت الريح الرسمَ ، والفلّاح الحبَّ ، ومنه قيل للزراع : الكفار ..» إلخ .. إلى أن قال : «والكفارة : ما يغطي الإثم ... والتكفير : ستر الذنب وتغطيته» ، ولم يعرج هنا على الكفور بمعنى القرى ، والكَفْر بمعنى القرية .

كما قرر الفيروزآبادي معنى الستر في قاموسه الشهير ، وأفادنا شارحه أعني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) في (تاج العروس) : «إن الكفر بمعنى الستر ، بالاتفاق من باب ضرب ، وهو غير الكفر الذي هو ضد الإيمان فإنه من باب نصر ..» .

ما قاله الزبيدي لا يمنع أنهما من أصل واحد ، بل لقد قرر ذلك في السياق حينما قال : «حيث إن أحدهما مأخوذ من الآخر» ومعنى قوله أن من أراد الكفر ضد الإيمان قال كَفَر يكفُر بضم الفاء ، ومن أراد الكفر بمعنى الستر قال كفر يكفِر بكسر الفاء .. وهذا الصرف إن ساعد على تحديد المعنى المراد فإنه لا يهدم جذر الكلمة .

وزاد الزبيدي فأورد قول الأزهري بأن أصل الكفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه .. وهنا فائدة جديدة وهي أن التغطية هي تغطية عامة تامة لا تظهر من المغطّى شيئاً .

وقد جاء الكَفْر في القاموس بمعنى القبر ، قال الزبيدي ومنه قيل : اللهم اغفر لأهل الكفور ، وروى عن معاوية أنه قال : أهل الكفور : أهل القبور .

ومما قاله الزبيدي عن الكفر بمعنى القرية ، إن الكلمة سريانية وذكر أن أكثر من يتكلم بهذه أهل الشام ، ومنه قيل كفر توثى ، وكفر عاقب ، وإنما هي قرى نسبت إلى رجال .

أقول ما قاله الزبيدي ، لا يمنع بقاء الكلمة على أصلها من أن الكفر هو التغطية ، فقد يكون هذا الأصل في أكثر من لغة تنقله لغة عن أخرى ، فإن الكفر في اللغة الإنجليزية هو الغطاء أيضاً ، ومنه جاءت (الكفرات) التي هي أغطية عجلات السيارات .

ونقل الزبيدي تفسير الأزهري لقول معاوية يعني بالكفور القرى النائية عن الأمصار ومجتمع أهل العلم ، فالجهل يغلب عليهم ، وهم إلى البدع والأهواء المضلة أسرع وأنهم بمنزلة الموتى لا يشاهدون الأمصار والجمع والجماعات وما أشبهها .

وفي حديث آخر : لا تسكن الكفور فإن ساكن الكفور كساكن القبور .. قال الحربي : الكفور ما بعد من الأرض عن الناس فلا يمر به أحد ، وأهل الكفور عند أهل المدن كالأموات عند الأحياء فكأنهم في القبور .

قال الزبيدي : وكذلك الكفور بمصر هي القرى النائية في أصل العرف القديم ، وأما الآن فيطلقون الكفر على كل قرية صغيرة بجنب قرية كبيرة ، فيقولون : القرية الفلانية وكفرها ، وقد تكون القرية الواحدة لها كفور عدة .. ومضى يضرب الأمثال ببعض الكفور مثل كفر دمنا وكفر سعدون .

وهكذا نعلم أن الاصطلاح مستعمل في الشام وفي مصر .

مفهوم السيادة في

تعتبر كلمة «السيادة» من المصطلحات الأساسية في الفكر السياسي المعاصر، وذلك لأن الدولة المعاصرة شعرت بحاجتها الضرورية لممارسة حقها في الدفاع عن نفسها من الأخطار الخارجية، ومن التدخل المباشر في شؤونها الداخلية، فضلاً عما تعنيه كلمة «السيادة» من تمتع الدولة بسلطة عليا، تمارس بمقتضاها سلطة الأمر والنهي على رعاياها في ظل الدستور الذي يعتبر القانون الأسمى في الدولة.

وكانت فكرة السيادة قد نشأت في التاريخ السياسي الأوروبي، للدفاع عن حق الملوك والأباطرة في مواجهة القوى الخارجية التي كانت تتطلع باستمرار للتدخل في اختصاصاتهم السياسية، لاعتبارات متعددة، منهم ما يدخل ضمن الصراع الديني الذي كان قائماً باستمرار بين السلطتين الزمنية والدينية، حيث كانت السلطة الكنسية تحرص على أن تمد سلطانها وتبسطه باسم الكنيسة للحد من سلطان الملوك، كمظهر من مظاهر صراع الأقوياء، للتحكم في شؤون الشعوب التي تجد نفسها باستمرار أسيرة تحالفات غير أخلاقية، للحد من تطلعها للحرية وللمطالبة بحقوقها المشروعة.

ولما تمكنت السلطة الزمنية من إحكام قبضتها على السلطة، وتصفية نفوذ السلطة الكنسية باسم «**السيادة**»، ابتدأت توسع من مدلول كلمة السيادة على المستوى الداخلي لكي تكون أداة القمع السياسية لمواجهة تطلعات الجماهير ومطالبها.

ولما كانت فكرة «السيادة» ليست واضحة الدلالة في بداية الأمر، كان من اليسير أن تتحكم السلطة السياسية في تفسير مرادها، بما يضمن توسيع دائرة السلطة، وتقليص القيود التي ابتدأت تمارس نوعاً من أنواع الضغط على السلطة السياسية.

ولم تكن كلمة «**الشعوب**» مطروحة في ذلك الحين، في مجال البحث عن الفكر السياسي، وذلك لأن السيادة ـ كما حرص **أباطرة أوروبا** على تفسيرها ـ يستمدها الحاكم من الله مباشرة، باسم **الحق الإلهي المقدس**، وبالرغم من الجهود التي بذلتها الكنيسة لتقليص نفوذ الملوك، فقد اضطرت، للإقرار **بفكرة التفويض الإلهي** الذي يمنح الملوك سلطة دينية عليا، يتمكن بها الحاكم من تدعيم نفوذه أمام الجماهير.

ومن الطبيعي أن تلك النظريات في الفكر السياسي لم تكن في مصلحة الجماهير التي كانت تئن أمام التحالف الذي كانت تراه بين الكنيسة والملوك، مما دفعها إلى التخلي عن دعم مركز الكنيسة، والتشكيك في دورها الاجتماعي للدفاع عن حقوق الجماهير، وهذا ما جعل مركز الكنيسة يهتز في المجتمعات الأوروبية عقب ظهور النظريات الاجتماعية التي كان يقودها فلاسفة الثورة الفرنسية.

وعندما ابتدأ عصر النهضة الحديثة في المجتمعات الأوروبية، انطلق الفكر السياسي من عقاله، وابتدأت النظريات القديمة تتساقط متلاحقة مخلفة وراءها شعوراً من الاستياء في نفوس الجماهير، مخلية الساحة لنظريات جديدة أقصت الكنيسة عن دورها السياسي، لأنها أساءت تقدير قيمة الجماهير، وابتدأ روّاد الفكر السياسي المعاصر يأخذون مواقعهم في واجهة الفكر الذي سيطر على المجتمعات الأوروبية، طارحين نظريات جديدة تؤكد حق الجماهير في المشاركة في صنع القرار السياسي، وتعترف بدورها في إقامة السلطة السياسية الحاكمة تحت شعار «**العقد الاجتماعي**».

وكلمة «العقد الاجتماعي» من المصطلحات التي طرحها فلاسفة عصر النهضة من أمثال **توماس هبز، وجان جاك روسو، ولوك**، إلا أنهم اختلفوا في تقدير حجم التفويض الذي منحته الجماعة للحاكم، وبالرغم من أن نظرية العقد الاجتماعي بالمفهوم الذي طرحه فلاسفة عصر النهضة لاقت نقداً شديداً من روّاد الفكر السياسي المعاصر، لأنها تقوم على أساس افتراض وهمي خيالي ليس له أي أساس من الصحة، فإن من المؤكد أن تلك النظريات قد ساهمت إلى درجة كبيرة في تقييد السلطة المطلقة التي كان الملوك يمارسونها في ذلك الحين، ودفعت نظريات سياسية جديدة لكي تأخذ مواقعها المؤثرة في واجهة الفكر السياسي مما أدى إلى ظهور فكرة السيادة المستمدة من إرادة الجماعة، وإلى بروز **فكرة**

بقلم : د. محمد فاروق النبهان

الفكر السياسي الإسلامي

الدولة القانونية التي يخضع كل من فيها إلى حكم القانون الأسمى الذي ترتضيه الأمة والمسمى بالدستور .

تلك هي الرحلة الشاقة التي قادها الإنسان لكي يصل إلى حق من حقوقه السياسية في سبيل إقامة مفهوم صحيح لمعنى السيادة ، يخلو من القهر والاستبداد ، ويعترف بحق المواطن في أن يكون سيداً في وطنه ، لا يزاحم في حق ، ولا يُتجاهل دوره في موقف .

لا نجد في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي ما نجده في تاريخ الفكر السياسي المعاصر من صراع مرير بين السلطة والجماهير ، ولا نجد ذلك التحالف غير الشرعي بين السلطة والكنيسة ، الذي يبرر أخطاء السلطة ، ويمنحها شرعية في التجاوز والتحكم ، وذلك بسبب وضوح معالم الفكر السياسي الإسلامي ، وشيوع النصوص والمواقف المنظمة لعلاقة الحاكم بالأمة ، وأن المواطن الأمي في مجتمعاتنا الإسلامية ، يحفظ في ذاكرته كلمات وجملاً سواء كانت آيات من القرآن الكريم ، أو أحاديث من السنَّة المطهرة ، أو أقوالا مأثورة عن الصحابة والخلفاء الراشدين .

إن فكرة الحق الإلهي ، أو التفويض الإلهي كما أرادها روّاد الفكر السياسي ، ليست مقبولة في المجتمع الإسلامي ، لأن ذلك يتعلق بعقيدة المسلم ، والمسلم بطبيعته لا يقبل النقاش في القضايا التي تمس مبادئ العقيدة الإسلامية ، ولو ارتبطت بحياة **النبي صلى الله عليه** وسلم وشخصيته ، حيث إن القرآن الكريم نفى عن الرسول الكريم صفة الألوهية ، وأثبت له صفة العبودية ، وإن صفة العصمة الثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم لا تتعلق بطبيعة منافية لخصائص البشر ، وإنما ترتبط بأهمية أن يكون التبليغ الإلهي غير قابل لاحتمال الخطأ فيه .



★ ابن خلدون ★

ومن هذا المنطلق فإن المسلم لا يقبل فكرة السيادة المرتبطة بالحق الإلهي ، ولا نعرف في تاريخ الإسلام من أخذ بهذا المبدأ أو أقر بمضمونه من الفرق الإسلامية التي حرصت على الالتزام بالمفاهيم الإسلامية الصحيحة .

وإن الفكر الإسلامي لا يقول بفكرة « العقد الاجتماعي » التي جاء بها روّاد النهضة الأوروبية ، لأن هذه الفكرة جاءت لتعالج واقعاً يعيشه المجتمع الأوروبي ، وتلك الأفكار كانت تمثل التطور الطبيعي للفكر السياسي الأوروبي ، أما الفكر الإسلامي فيقيم مفهوم الحكم والسيادة في الإسلام على أساس مختلف كل الاختلاف ، وينسجم مع قواعد الحكم الإسلامي .

ومن الضروري في هذا المجال أن نحافظ على استعمال المصطلحات الفقهية والتاريخية لأنها دالة ومعبِّرة عن معاني معينة ، وهي مؤشرات على مواقف ومفاهيم في مفهوم السيادة والحكم ، وفي الوقت الذي نلغي تلك الكلمات من قواميسنا المختصة ، فإننا لا نجد البديل الدقيق المعبِّر عنها ، مما يجعلنا نتخبط في التفسير والتأويل ، بما لا يستوي مع الحقيقة العلمية ، وبما يسهم في تشويه الأحكام والتصورات والمفاهيم الإسلامية .

وإن كلمة السيادة بالمفهوم الإسلامي لا يمكننا فهمها من خلال التوسع في شرح دلالات معنى العقد الاجتماعي ، والنظريات الديمقراطية في الفكر المعاصر ، وإنما نحتاج إلى أن نطرح المصطلحات الإسلامية الأصلية ، ونتوسع في شرح دلالات تلك المصطلحات ، لا من الناحية اللغوية فحسب ، وإنما من خلال إيراد النصوص والمواقف المفسرة لتلك الكلمات ، ومن أهم تلك المصطلحات المعبِّرة في ميدان الفكر السياسي الإسلامي ، الكلمات التالية : « **الخليفة ، البيعة ، الشورى ، أهل الحل والعقد ، حقوق الأمة ، الطاعة والنصرة ، أهل الإمامة** (المؤهلون للإمامة) **العدالة الجامعة لشروطها ، عقد الإمامة ، أفضلية صاحب البيعة** » .



مفهوم السيادة في الفكر السياسي الإسلامي

وإن لكل كلمة دلالتها الخاصة ، ومعناها المراد بها ، وليس من حقنا أن نوجه الفكر السياسي في الإسلام بالطريقة التي نريدها ، أو نفسره بطريقة اعتباطية تتجاهل دلالات الألفاظ والمصطلحات ، لأن ذلك سيؤدي ـ لا محالة ـ إلى تشويه الفكر الإسلامي ، وإلى تأويل المواقف الإسلامية بما يتناقض مع حقيقتها ، فضلاً عما يولده ذلك من إلغاء تميّز الفكر الإسلامي ، وإلغاء لخصائصه الذاتية .

وبناء على هذه المفاهيم ، فإننا لا يمكن أن نجد في الفكر السياسي الإسلامي معنى للسيادة الداخلية ، يمنح بموجبها الخليفة سلطة ذاتية تمكنه من ممارسة الحكم بطريقة مطلقة ، وكلمة « **السلطة المطلقة** » ليست واردة في الفكر السياسي الإسلامي ، وذلك لأن الخليفة مقيد بقيود كثيرة ، تجعل منه مكلفاً بمهمة تنفيذية محددة الوسائل والغايات ، لا يجوز له أن يتخطاها ، بتجاوز أو تعسف ، لأن ذلك مما يعرضه للمسؤولية أمام أهل الحل والعقد الذين يملكون سلطة الرقابة الدائمة على تصرفاته .

وإن الحد الأقصى الذي يقره الإسلام في موضوع السيادة هو الدعوة إلى طاعة الحاكم وتنفيذ أوامره ، والطاعة هنا ليست لشخص الحاكم ، وإنما لخليفة المسلمين المكلف بالسهر على شؤونهم ، وإن كلمة حقوق الخليفة مقترنة باستمرار بواجبات الخليفة .

ولو تتبعنا **كتاب « الأحكام السلطانية » للماوردي ولأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء** ، لوجدنا أن كلمة الواجبات مقدمة على كلمة الحقوق ، للإشارة إلى أن حقوق الخليفة لا تثبت له شرعاً ما لم يقم بواجباته ، وقد حددها الماوردي بدقة ، وقال : « والذي يلزمه من الأمور العامة عشرة أشياء »[1] .

والإسلام يوجب طاعة الخليفة لقول الله تعالى **﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾** (سورة النساء ، الآية ٥٩) ، ووردت عن **النبي صلى الله عليه وسلم** أحاديث كثيرة تدعو إلى وجوب طاعة الإمام ، إلا أن يخالف النصوص الشرعية الأساسية التي لا تدخل ضمن الخلاف ، أو أن يأمر بمحرم ، فإذا لم يفعل ما يدعو لرفض مخالفته من التجاوز ، فإن من واجب المسلمين أن ينتصروا له ويؤازروه في جميع ما يراه في مصلحة المسلمين ، فإن خرجت عن طاعته جماعة من المسلمين ورفضوا تنفيذ أوامره ، فعندئذ يعاملون معاملة البغاة الخارجين على طاعة الإمام ، والمخالفين لرأي الجماعة .

والإسلام لا يتكلم عن موضوع السيادة ، بالمفهوم المعاصر ، لأن الفكر الإسلامي يأنف من استعمال كلمة « السيادة » ، ولا نجد مثل هذا الاصطلاح في كتب الفكر الإسلامي ، وربما كانت كلمة « الطاعة » المرتبطة بالبيعة ، تقدم لنا التصور الأوضح ، عن الرؤية الإسلامية لمفهوم السيادة .

ولقد حاولت أن أفهم معنى السيادة الداخلية في الفكر السياسي المعاصر ، وعرفت جيداً دلالتها ، ولكنني لم أستطع أن أستوعب حجم ودقة تلك الدلالة على المعنى المراد بها . فالدولة تمارس باسم السيادة سلطة على شعبها ، تسمو على جميع السلطات الأخرى ، وبناء على هذه السيادة لا يجوز إقرار سلطة أخرى داخل الدولة تسمو على سلطة الدولة .

وهذا المبدأ يجعل من سلطة الدولة السلطة العليا التي لا تقاوم ، والإسلام لا يقر هذا التعميم في الحكم ، فسلطة الدولة ليست السلطة الوحيدة في الدولة ، وذلك لأن الشعب يملك سلطة فعلية ، وتتمثل سلطته في حقه في الرقابة المستمرة لتنفيذ العهد والعقد الذي تمت البيعة على أساسه ، والذي يطلق عليه عقد البيعة أو عقد الإمامة .

يختلف الفكر السياسي في الإسلام عن الفكر السياسي المعاصر في حدود السيادة الداخلية ، فالفكر المعاصر لا يسمح بوجود سلطة تفوق سلطة الدولة ، وأن الشعب يمارس حقه في التعبير من خلال الأجهزة التشريعية المختصة ، أما الفكر الإسلامي فيجعل السيادة الداخلية مقيدة ، بسلطة رقابية أعلى من سلطة الدولة ، وتلك الرقابة ليست هي الشعب فحسب ، كما هو الشأن في الفكر المعاصر ، لأن الشعب هو جزء من الدولة ، وهو عنصر من عناصر تكوينها ، ويتأثر الشعب بعوامل متعددة ، ويخضع لضغوط متزايدة قد تحول دون إبراز رأيه بحرية كاملة ، ولهذا فإننا **نلاحظ أن الديمقراطية مطلب جماهيري ، ولكن ليس من المتيسر ممارسة هذا الحق بكامل الحرية في معظم الأحيان ، وبخاصة في الدول التي تفتقد الرقابة**

الحقيقية على تصرفات السلطة وممارساتها الفردية للسلطة السياسية ، وأن القول إن السيادة المطلقة للشعب هو كلام شعري وخيالي ، لأن الشعب لا يملك أية سلطة في مواجهة سلطة الدولة ، وأن ربط السيادة بالشعب تجعله باستمرار في موطن الاذعان ، لما لا يملكه من سلطات .

أما السيادة الفعلية في نظر الإسلام فهي للشريعة ، وتلك السيادة مطلقة وملزمة ، ولا تملك كل أجهزة الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية أن تخرج عن مقتضى أحكام الشريعة أو تتناقض مواقفها مع حكم منصوص عليه ، ومن حق أي مواطن أن يراقب تصرفات الدولة ، وأن ينتقد ما يراه مخالفاً للأحكام الشرعية ، وأن الشريعة تعطيه حق النقد والاعتراض والنصح والتوجيه بكل الطرق المسموح بها شرعاً .

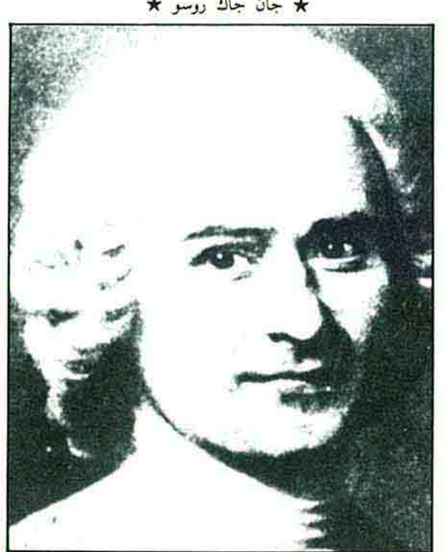
ومن الطبيعي أن هذا الحق مقيد بشرطين :

(١) أن تكون المخالفة لحكم منصوص عليه في القرآن الكريم والسنّة ، مما لا يدخل ضمن قضايا الخلاف ، التي تخضع للنظر الفقهي الذي تختلف الآراء حوله ، والقضايا المختلف فيها تعطي الحق للسلطة أن تأخذ منها ما تراه محققاً للمصلحة العامة ، لأن السلطة تملك من معطيات النظر في القضايا العامة ما لا يملكه الأفراد ، على شرط أن تكون اختيارات السلطة خاضعة لمعايير علمية وفقهية وأصولية ، تراعى فيها المصالح الاجتماعية المعترف بها .

(٢) ألا يتجاوز دور النقد الحدود الشرعية المعترف بها ، التي لا تهدد وحدة واستقرار الدولة الإسلامية ، وأن حق النقد لا يجوز أن يمارسه إلا من توافرت فيه شروط الأهلية والكفاءة والنضج ، ممن يطلق عليهم أهل الحل والعقد أو أهل الاستشارة ، وذلك لأن هؤلاء أقدر على فهم النصوص الشرعية وتأويلها التأويل السليم ، الذي يجعل من حق الحرية في الإسلام حقاً منظماً يمارسه أصحاب الاختصاص ممن أناط بهم الإسلام مسؤولية التوجيه والنقد والتصحيح .

وفي مواجهة حكم الشريعة لا يجوز للدولة أن تدفع بحق السيادة ، لأن حق السيادة يمكن استخدامه لمواجهة السلطات والقوى الأقل سمواً من سلطة الدولة ، أما الشريعة فهي القانون الأسمى ، والدستور الأعلى الذي لا تجوز مخالفته بأي شكل من الأشكال ، لأنه يرسم الحقوق والواجبات بما يكفل العدل ، ويحقق المصلحة الاجتماعية ، ويصون القيم الفاضلة في المجتمع .

★ جان جاك روسو ★



لو تتبعنا مفهوم البيعة وأركانها وشروطها ، لوجدنا أن البيعة تعتبر من أهم العوامل الموضحة لمفهوم الحكم في الإسلام ، والمقيدة لمعنى السيادة في الفكر السياسي الإسلامي ، وذلك لأن البيعة عقد من العقود التي يشترط فيها ما يشترط في كل العقود من أركان وشرائط ، وهي ليست كالعقد الاجتماعي الذي يتنازل فيه الشعب عن بعض صلاحياته للحاكم ، **فالبيعة لا تتضمن أي تنازل ، وإنما هي عقد تفويض تفوض فيه الأمة رجلاً من أهل الأمانة ، ممن توفرت فيهم الشروط المعتبرة .**

وقد حدد الإمام الماوردي الشروط المعتبرة في أهل الأمانة بما يلي :[٢]

★ العدالة على شروطها الجامعة .

★ العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام .

★ سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها .

★ سلامة الأعضاء من نقص يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض .



مفهوم السيادة في الفكر السياسي الإسلامي

★ الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح .

★ الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو .

★ النسب ، وهو أن يكون من قريش لورود النص فيه ، وقال **ابن خلدون** : هذا الشرط مختلف فيه .

ولخص ابن خلدون[3] **شروط الخليفة بأربعة :** العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل .

ووصف **الدكتور عبد القادر السنهوري** عقد البيعة بأنه « عقد حقيقي يقوم على أساس الرضى ، ومستوف للشرائط من وجهة النظر القانونية ، وهو المصدر الذي يستمد منه الإمام سلطته » .

ثم أوضح الإمام الماوردي واجبات الخليفة ، وهي كثيرة ، تتعلق بحفظ الدين على أصوله المستقرة ، وتنفيذ الأحكام بين المتشاجرين ، وحماية البيضة والذب عن الحريم ، وتحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة ، وجهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة ، وجباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع ، وتقدير العطايا من غير سرف ولا تقتير ، واستكفاء الأمناء وتقليد النصحاء ، وأن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال .

وفي الوقت الذي يأمر الإسلام بطاعة الإمام إذا قام بواجباته التي أنيطت به ، ويعتبر الخارجين عليه من البغاة الخارجين عن رأي الجماعة ، فإنه يجيز عزل الخليفة إذا تغير حاله ، ويعزل من الخلافة ، **والذي يخرج به عن الإمامة شيئان**[4] **:**

●● **الأول :** جرح في عدالته ، وهو ما تابع فيه الشهوة أو ما تعلق فيه بشبهة .

●● **والثاني :** نقص في بدنه وهو ما يؤدي إلى نقص الحواس أو نقص الأعضاء أو نقص التصرف .

مما ذكرناه يتضح لنا أن السيادة التي يعترف بها الإسلام للإمام مقيدة بقيود كثيرة ، وأن الطاعة المطلوبة له لا تتجاوز حدود الطاعة المشروعة ، لتحقيق الواجبات المنوطة به ، فإذا خالف ما عاهد الأمة عليه ، تصدّى أهل الحل والعقد لمناقشته ونصحه وبيان الحق له بما يكفل قيامه بالواجب .

وإن السيادة في نظر الإسلام لا تخرج عن إطار مفهوم الطاعة للإمام في حدود قيامه بما وجب تنفيذه من مسؤوليات ، **والدولة لا تملك سيادة مطلقة ، ولو اتفقت هيئاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية ، لأن السيادة المطلقة في نظر الإسلام لأوامر الشرع وأحكامه ، وذلك خشية أن تتجاوز الدولة حدود مبادئ العدل في رعاية مصالح المجتمع ، فالإسلام يعتبر السلطة الرقابية المتجددة على كل السلطات في الدولة ، وله قوة القانون الأسمى الذي تحميه الأمة ، وتؤمن بعدالته وتحتكم إليه ،**

وفي الوقت الذي ينتزع فيه الإسلام سلطة السيادة من الدولة خشية انحرافها أو تجاوزها لحقوق مواطنيها فإنما يؤكد من جديد أن الإسلام سيظل باستمرار الحليف القوي للشعوب في مواجهة كل انحراف للسلطة أو تجاوز لصلاحياتها ، ولن يتحالف قط كما تحالفت السلطات الكنسية في أوروبا مع السلطة لمواجهة الشعوب ، فالشعوب ستظل على الدوام تجد في الإسلام النصير الأقوى لمطامحها وحرياتها وحقوقها .



(١) الأحكام السلطانية للماوردي ، ص ١١ .
(٢) الأحكام السلطانية .
(٣) المقدمة ، جـ٢ ، ص ٦٩٢ .
(٤) الأحكام السلطانية للماوردي ، ص ١٧ .

بين المناجاة والمونولوج

على الرغم من أن الاستعمال الشائع لكلمتي «مناجاة» و «مونولوج» لا يحاول التفريق بينهما بحيث يستخدمان بنفس المعنى تقريباً، أي حديث النفس للنفس بعيداً عن أسماع الآخرين، فإن الاستخدام الأدبي والنقدي للكلمتين يفرق بينهما على أساس أن المونولوج نوع أدبي شامل لكل ما تنطقه الشخصية على منصة المسرح، في حين تعد المناجاة نوعاً محدداً من أنواع المونولوج، وخاصة عندما تفضي الشخصية بمكنونات قلبها على انفراد، في لحظة من لحظات التطور المصيري الحاسم.

بقلم: د. نبيل راغب

والمونولوج حديث مكتوب لشخصية واحدة فقط. وفي ضوء هذا المفهوم الأدبي، فإن كل ما ينطق على خشبة المسرح يعد من قبيل المونولوج باستثناء ما يقوله **الكورس**. لكن لا بد أن نفرّق بين **المونولوج والديالوج**، على أساس أن الأول يتميّز بطوله واكتماله النسبي، وبين المونولوج والمناجاة أيضاً على أساس أنه موجه إلى شخص ما، وذلك باستثناء «**المونولوج الداخلي**» الذي يعد في حقيقته مناجاة. فمن الممكن أن يكون المونولوج على شكل صلاة، أو ترتيلة، أو مناداة لغائب، أو رثاء، أو أغنية حب... إلخ. ويمكن أن يكون وحدة مستقلة بذاتها، أو عملاً أدبياً كاملاً كما نجد في كتاب «**شكوى الزوجة المنفية**» الذي عرفته اللغة الإنجليزية القديمة، ومسرحية «**الأقوى**» التي كتبها **سترندبرج** عام ١٩٠٦م، أو جزءً من كل أشمل مثل الانفجارات العاطفية التي أصابت **طونيو كروجر** في قصة **توماس مان** القصيرة «**ليزابيتا**» عام ١٩٠٣م، وهي انفجارات كانت موجهة للبطلة أساساً.

ماهية المناجاة

أما المناجاة فتنطقها شخصية واحدة بمفردها أو تتصرف كما لو كانت كذلك، أي إنها حديث النفس للنفس في غيبة الآخرين، أو نوع من الحديث لا يهدف إلى التأثير في الآخرين. إنها كما أسماها **ماثيو أرنولد** في «**مقدمته**» عام ١٨٥٣م: ديالوج أو حوار العقل مع نفسه. وقد ابتكر **القديس أوغسطين** مصطلح «**المناجاة الحرة**» الذي أطلقه على سلسلة من المحاورات التي دارت بين ذاته وعقله أو منطقه. وفي هذه الحالة فإن المناجاة تصبح مناظرة خاصة، أو عرضاً لبدائل أخلاقية. فهي تبدأ من منطلق الشك في محاولة للبحث عن اليقين. وقد أكدها الفيلسوف **كيركيجارد** في فلسفته التي تدور حول شك الإنسان ويأسه.

ومع التأكيد المتزايد على عنصر السرية أو الخصوصية في المناجاة، فإنها أصبحت الآن تعبّر عن كل أنواع التأملات والأفكار والرغبات. وغالباً ما يستخدم كاتبها ضمير المتكلم ويدخل بها في مجال أدب الاعترافات، أو ما يسمى بالمذكرات الخاصة. كذلك فإنها أصبحت من التقاليد الدراسية البارزة التي يمكن استخدامها بطرق عديدة كأداة فنية: كوسيلة لعرض الأفكار أو لسرد الأحداث، أو لافتتاح المشاهد أو إنهائها أو ربطها في تسلسل متتابع، أو لتحديد اتجاهات الشخصيات وميولها، أو لإبراز نقاط التحول الحساسة في الحبكة. وهي تشبه المونولوج عندما تصبح عملاً أدبياً متكاملاً أو جزءً من كل شامل، كما نجد في «**مناجاة في دير إسباني**» للشاعر **روبرت براوننج**، وفي مناجاة **هاملت** الشهيرة «**أكون أو لا أكون**».

ولم تكتسب المناجاة شعبيتها أو انتشارها إلا في العصور الوسطى. **في الدراما**

بين المناجاة والمونولوج

الكلاسيكية كان عنصر المناجاة نادراً جداً لوجود الكورس أو الصديق الحميم بصفة دائمة. ومما يؤكد الدور الطبيعي التلقائي الذي يمكن أن تلعبه المناجاة في الدراما، أن شخصية النجي أو الصديق الحميم الذي يأتمنه البطل على أسراره كانت شخصية آلية مفتعلة مقحمة. أما في مسرحيات **بلاوتوس وتيرناس** فقد وجدنا استخداماً للاحتمالات الكوميدية لأنواع المناجاة التي يمكن التصنت عليها خلسة.

أما في عصر النهضة فقد جعلت **الدراما الإنجليزية** المناجاة جزءً حيوياً لا يتجزأ من البناء الدرامي، ووسيلة للكشف عن مكنونات الشخصية وأداة للتأمل واستعادة الأحداث في وجدان الشخصية وأثرها عليها. لكن الأدباء في مطالع القرن الثامن عشر الميلادي، وحتى بزوغ نجم كتّاب **المسرحية الواقعية** في القرن التاسع عشر الميلادي، شعروا بأن المناجاة موقف فيه كثير من الافتعال ولا يخدم أغراض الأديب الناضج الذي يسعى إلى بلورة موقف الإنسان من عصره ومجتمعه قبل أن يركز على موقف الإنسان من نفسه ورغباته الشخصية.

لكن **الشعراء الرومانسيين** وكتّاب **المسرحية الذهنية** التي تكتب بهدف القراءة فقط ثم روّاد **المدرسة الرمزية** فيما بعد، كل هؤلاء استخدموا المناجاة على نطاق واسع وبأساليب مختلفة. فمثلاً استطاع الشاعر الفرنسي **مالارميه** أن يستوحي من أنواع المناجاة التي أوردها **شكسبير** في مسرحية «**هملت**» ما أسماه «**دراما النفس**» التي تظهر فيها شخصية واحدة على المسرح كي تسرد ما يجيش بنفسها لنفسها طوال خمسة فصول. وكان المفروض في هذه المناجاة الطويلة أن تكشف عن الجوانب المتعددة والملامح المختلفة لهذه الشخصية، التي تحل بدورها محل الأحداث والمواقف والشخصيات في **الدراما التقليدية القديمة**.

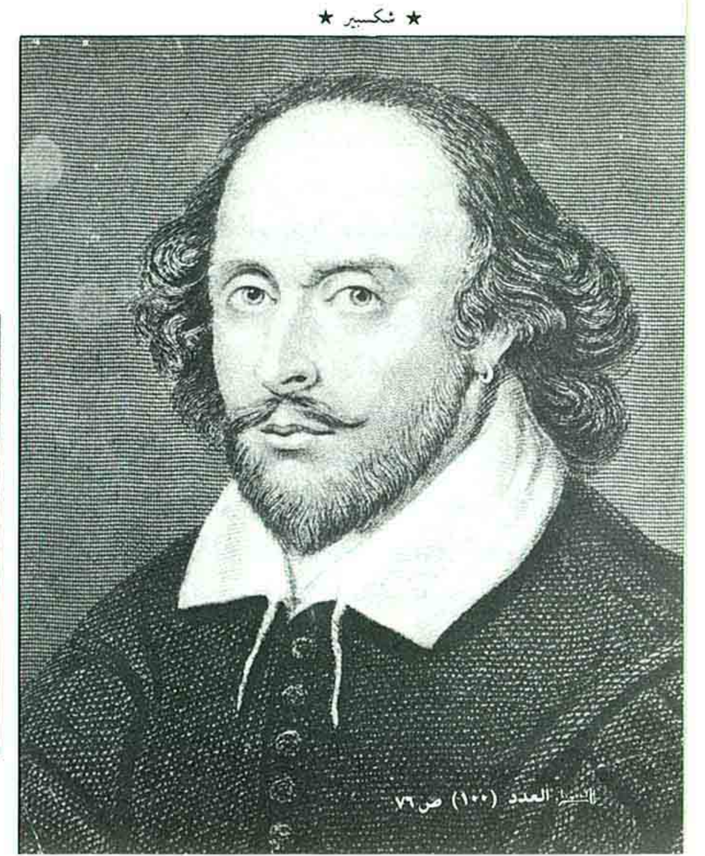
> المونولوج حديث مكتوب لشخصية واحدة فقط، وفي ضوء هذا المفهوم الأدبي، فإن كل ما ينطق به على خشبة المسرح يُعد من قبيل المونولوج باستثناء ما يقوله «الكورس».

أنواع المونولوج

وهناك أنواع أخرى من المونولوج بالإضافة إلى المناجاة. فمثلاً ما تنطقه الشخصية جانباً بحيث لا يسمعها سوى الجمهور، قام بدور فعال في دفع الأحداث الدرامية في المسرحية.

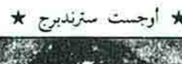
إنه حديث مختصر ومركّز للغاية، ويمكن نطقه همساً أو عالياً، المهم أن يسمعه الجمهور فقط أو الشخصية أو الشخصيات المقصودة أصلاً بهذا الحديث. ومن الممكن أن يكون مركزاً للغاية كما نجد في ملاحظة **بولونيوس** الجانبية «**لا يزال يلعب بمشاعر ابنتي**»، أو طويلاً مسهباً مثل حديث **شايلوك** الذي يبدأ «**كيف يبدو مثل عشار متزلف**». وربما كان أكبر تطور حدث لهذه الأحاديث الجانبية، بمثابة

★ شكسبير ★





★ يوجين أونيل ★



★ أوجست سترندبرج ★



نتيجة طبيعية للتطور الذي أدخله علم النفس على المناجاة ، مثلما فعل **يوجين أونيل** في مسرحيتي « **دينامو** » و « **فاصل غريب** » كي يجمع الأفكار والميول التي تحرك الشخصية من الداخل صوب القيام بعمل حاسم . ومن الواضح أن **أونيل** كان متأثراً بإنجازات **فرويد** في علم النفس التحليلي ، وابتكارات الروائي الأيرلندي **جيمس جويس** في مجال تيار الشعور عند شخصياته .

هناك نوع آخر من المونولوج عرف باسم « **المونولوج الدرامي** » . ولم يكن الشاعر **روبرت براونج** أول من كتبه فحسب ، بل كان أفضل من كتب المونولوج الدرامي الذي يربط بين الفورية الدرامية والتغلغل السيكولوجي داخل الشخصية . وهذا النوع الخاص من المونولوج عبارة عن صورة أو لوحة سيكولوجية لشخصية واحدة ، أو دراما مركزة ومكثفة في حلقة مفردة ، وتقدم من خلال حديث من طرف واحد وموجه إلى شخصية أو شخصيات أخرى مثلما نجد في « **دوقتي الأخيرة** » أو « **أندريه ديل سارتو** » . وكان مفهوم **براونج** لهذا النوع من المونولوج أنه اتحاد بين الشكل الغنائي والعنصر الدرامي .

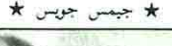
وقد أهمل — على حد قوله في « **أورورا لي** » — التصنع الموجود في المناظر الخلفية المرسومة خصيصاً للمسرح ، والستائر ، والممثلين ، والملقنين ، والإضاءة الغازية ، والملابس المزركشة ، فقد كان هدفه أن يصطحب روح الإنسان إلى مسرح أكثر سمواً ونبلاً .

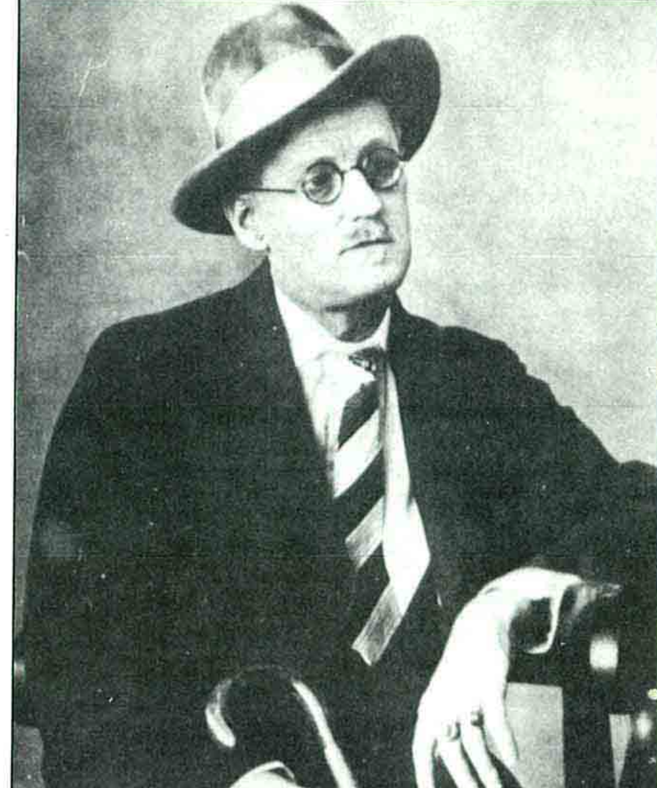
ولا شك أن آخر تطور بلغة الشكل الفني للمونولوج يتمثل في **تيار الشعور أو المونولوج الداخلي** . وكان عالم النفس الأميركي **وليم جيمس** أول من استخدم هذا الاصطلاح في محاضرة له في علم النفس مما جعله تعبيراً شائعاً متداولا بين الناس ، ثم جاء

المناجاة تنطقها شخصية واحدة بمفردها ، أو تتصرف كما لو كانت كذلك أي أنها حديث النفس للنفس في غيبة الآخر .

فاليري لاربو كي يؤصله على مستوى النقد الأدبي في مقالة له عن **جويس** . وكان الروائي الفرنسي **إدوار ديجاردن** أول من استخدم المونولوج الداخلي بشكل واضح ومحدد في روايته « **أكاليل الغار المقطوعة** » عام ١٨٧٧ م ، كما أنه حاول تحليل مفهومه للاصطلاح في مقالة له بعنوان « **المونولوج الداخلي** » عام ١٩٣١ م .

ويبدو أن **جيمس جويس** كان أفضل من استخدم كل إمكانات المونولوج الداخلي وطاقاته في بناء رواياته . وكان قد دار جدل واسع حول مدى الصدق الفني الذي يمكن أن ينبع من هذه الأداة المبتكرة ، ومدى استغلالها على المستوى الفني الناضج . وقد اتفق معظم الدارسين على أن الروائي من خلال تيار الشعور عند شخصياته يسعى لإعطاء القارئ اتصالا مباشراً بالتدفق المستمر لأفكارها وأحاسيسها ومشاعرها وذكرياتها وآمالها وإحباطاتها بمجرد دخولها دائرة الوعي عندها . ويرجع بعض النقاد أصول هذا المنهج إلى الروائي الإنجليزي الرائد **لورانس ستيرن** (١٧١٣ — ١٧٦٨ م) ، عندما كتب روايته « **حياة وآراء تريسترام شاندي** » عام ١٧٥٩ م . ولكن من الواضح أن **ستيرن** لم


★ جيمس جويس ★



★ توماس مان ★



★ فرويد ★



بين المناجاة والمونولوج

يكن واعياً بمنهج المونولوج الداخلي بنفس الأسلوب العلمي المحدد الذي بدأ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي . فقد كان هدفه الأساسي سرد الأحاسيس والمشاعر التي تجتاح وجدان بطله ، بأسلوب أقرب إلى العفوية البدائية التي تجلت في سرده للأحداث والمواقف .

المونودراما

وعلى سبيل الامتداد الحي لمنهج المونولوج ظهرت **المونودراما** في القرن العشرين ، وهي عمل مسرحي متكامل يكتب لممثل واحد فقط كي يؤديه بمفرده على المنصة . وكان من الكتّاب الذين نشروا هذا الشكل الجديد : **إيفيت جلبرت ، وروث دريبر ، وكورنيليا أوتيس سكيز** وغيرهن . والملاحظة العجيبة أن معظم من تناولوا هذا الشكل بالمعالجة كانوا من السيدات . وأحياناً كان النقّاد يستعيضون باصطلاح « **مونولوج** » بدلا من « **مونودراما** » ، ويطلق على الممثل الذي يؤديه « **مونولوجست** » . لكن هذه الاصطلاحات ضلت طريقها في مصر والعالم العربي ، وأصبحت تطلق على المقطوعة المرحة الخفيفة التي يلقيها المغني بإيقاع سريع ، ويسخر فيها من سلبيات المجتمع المعاصر ومظاهره المرضية . وأطلق على هذا المغني اصطلاح « **مونولوجست** » وعلى « **المقطوعة** » اصطلاح « **مونولوج** » ، واشتهر في هذا المجال **سيد سليمان وسيد قشطة وإسماعيل يس ومحمود شكوكو وثريا حلمي** وغيرهم . ولكن من الواضح أن مفهوم المونولوج تغيّر تغيّراً كاملاً في مصر لدرجة أنه انفصل تماماً عن مفهومه العالمي .

إن المونودراما أو المونولوج مسرحية نرى فيها الشخصيات والأحداث بأذهاننا من خلال ذهن شخصية واحدة نراها مرأى العين على منصة المسرح .

وكانت في بعض الأحيان تقليدية ، كما نجد في مسرحية « **كمين** » التي كتبها **آرثر ريتشمان** عام ١٩٢١ م ، وفي أحيان أخرى كانت أكثر تعبيرية ، وأكثر حدة في عقل الشخصية ووجدانها ، عندما تكون واقعة تحت ضغوط عنيفة مثلما نجد في مسرحية « **من الصباح حتى منتصف الليل** » لجورج كايزر عام ١٩٢٠ م . كذلك تعترف الروائية الأمريكية **إلين جلاسجو** أنها كتبت رواياتها من منظور مشابه ، أي أن كل الأحداث والشخصيات تتابعت أمام القارئ من خلال نظرة وعقل شخصية واحدة من شخصيات الرواية ، كما فعلت مثلاً في رواية « **الأرض القحلاء** » التي كتبتها عام ١٩٢٥ م .

وفي كل هذه الحالات فإن الأديب ينهل من تيار الشعور عند شخصياته ويغوص في أعماقها كي يخرج للقارئ بالعالم الداخلي الإنساني الزاخر بالمتناقضات والهواجس والشطحات والآمال والآلام . . . إلخ ، وعلى الرغم من حداثة التحديد العلمي المنهجي لتيار الشعور أو المونولوج الداخلي ، فإنه يمكن تتبع جذوره إلى عصور تفصل بيننا وبينها قرون . فالشاعر الميتافيزيقي الإنجليزي **جون دن** (١٥٧٢ ـ ١٦٣١ م) يشكو من أنه في أثناء الصلاة لا يستطيع الهروب من الهواجس التي تفسد عليه صلاته مثل « **ذكرى أحداث الأمس ، والخوف من مخاطر الغد ، والقشة التي تقصم ظهر البعير ، وضجيج الدنيا في أذني ، والضوء المبهر في عيني ، وأي شيء ولا شيء ، والهاجس المتصل ، والوهم في عقلي** » .

وفي أحيان كثيرة كان تدفق تيار الشعور على حساب الشكل المنسق المتكامل للرواية . فكان الروائي يسمح لنفسه بالانقياد وراء تسجيل شطحات وأفكار لا تفيد كثيراً في تكامل الشكل ، وخاصة أنها تتبع منهج تداعي الخواطر الذي ينقاد لتلقائية الأحاسيس أكثر من التزامه بالوعي الحاد بالشكل عند الأديب . فمثلاً نجد في الأربعين صفحة الأخيرة في رواية « **يوليسيز** » **لجيمس جويس** خضماً من الهواجس والأحداث يتدفق من عقل **مسز بلوم** ، هذا الخضم عبارة عن جملة واحدة لا تقطعها نقطة أو أي فاصل من أي نوع . ولا بد أن تختلط المسائل بالنسبة للقارئ العادي بحيث يفقد الشكل الفني دوره في بلورة المواقف والأحداث .

ولكن كثيرين من الروائيين الذين استخدموا منهج المونولوج الداخلي لم يصلوا إلى التطرف الذي بلغه **جويس** . فقد استخدمه الروائي الأميركي **هنري جيمس** (**أخو عالم النفس وليم جيمس**) بطريقة متوازنة بحيث لا يطغى داخل الشخصية على خارجها أو العكس . صحيح أن الأحداث التي تقع للشخصيات موجودة ، لكن أثرها في وجدان الشخصيات وتفكيرها يعادل الأحداث المادية تماماً إن لم يزد عليها في الأهمية . المهم أن الأمر لا يتحول إلى مجرد تداعي حر للخواطر قد يصيب الشكل الفني للرواية بنتوءات وأورام وزوائد .

الأديب . . وعالم النفس

ومهما توغل الأدباء في أغوار النفس ودهاليزها عند شخصياتهم فإن أساليبهم وطرقهم لا بد أن تختلف عن أساليب علماء النفس في التحليل والعلاج . فالهدف عند الأدباء لا يكمن في البحث عن العقد أو الحساسيات المترسبة داخل الشخصيات ، بقدر ما يتحدد بالبحث عن متناقضات النفس البشرية وموقفها تجاه الذات والآخرين ، ثم تحويل هذه المتناقضات والصراعات إلى تجربة سيكولوجية جمالية فنية يشترك فيها جمهور القراء أو المتفرجين ، سواء أكانت هذه التجربة تشكل جزءً من العمل الأدبي كما نجد في المناجاة ، أو تشكل العمل بأكمله كما يفعل كتّاب المونولوج أو المونودراما .

مقومات
المنهج الموحد للبلاد العربية

بقلم: د. عباس محجوب

تسعى الدول العربية منذ فترة طويلة إلى أن يكون التعليم في هذه الدول قائماً على منهج تعليمي واحد، ولا زالت المساعي مستمرة حيث إن التباين في هذه المناهج واضح نتيجة للظروف الاقتصادية والسياسية التي حددت مسار التعليم ومناهجه في العالم العربي، الأمر الذي جعل في البلاد العربية مناهج مختلفة خاضعة للظروف الإقليمية والتوجهات السياسية والإمكانات الاقتصادية التي أثر فيها الاحتلال الأجنبي أولا ثم المتغيرات الاقتصادية في العالم العربي ثانياً، بل إن الاختلاف في المناهج يتعدد أحياناً في البلد العربي الواحد بين مناهج التعليم العام في الدولة والتعليم الخاص من جهة، والتعليم المدني من جهة، والتعليم الديني، ثم الجامعات التي أخذت بالمناهج الإنجليزية التي أخذت بالمناهج الفرنسية.. وكذلك التعليم الأجنبي التبشيري من جهة والتعليم الأهلي الذي قام لمواجهة ذلك من جهة أخرى، ولهذا كله كان نتاج التعليم في كثير من البلاد مضطرباً متناقضاً يفقد الهوية المميزة، والذاتية الخاصة، والشخصية المتفردة، وأصبحت الأهداف التعليمية غير نابعة من شخصية الأمة وعقيدتها وقيمها وتراثها، وفقد التعليم فعاليته كمؤثر فعال موجه قائد في المجتمع، ودوره في إعداد خريجيه للحياة بنشاطاتها المتعددة وميادينها المختلفة بكفاية واقتدار وقوة.

نحو منهج إسلامي

ولعلنا إذا رجعنا إلى تاريخ التعليم الإسلامي ومناهج المسلمين على المدى القريب لوجدنا مناهج المسلمين على تباعد بلادهم واختلاف بيئاتهم تنتظم في منهج موحد تربطه وحدة روحية وتغذيه روافد ثقافية ذات نبع واحد، فكان الذي يتعلمه طالب في رحاب الحرمين الشريفين، هو الذي يتعلمه زميله في مدارس بغداد، وكان الذي يبحث عنه طالب العلم في الزيتون والقيروان في المغرب هو الذي يبحث عنه طالب العلم في أروقة الأزهر الشريف، فقد كانت المناهج متشابهة والقضايا العلمية التي يعالجها المنهج واحدة، والروح العلمية التي تسود حلقات الدرس والمجادلات والمناظرة متجردة خالصة مبرأة من كل عقدة منزهة عن كل غرض.

لذلك كله **فإن أول عناصر الوحدة الروحية والثقافية بين الدول العربية والإسلامية تكمن في عودة صحيحة إلى دينها وقيمها وعقيدتها**، لأن الوحدة المنهجية قد تحققت أكثر من مرة مع اختلاف الأقطار، والبيئات، والعادات والتقاليد، لأن الأمم مرتبطة بآصرة تسمو على أواصر الأرض وأعراف الجاهلية، وهذه العودة مطلب إنساني لإنقاذ البشرية، ثم قيادتها عن جدارة واستحقاق، ومطلب ديني لأن المؤمنين إخوة يتفاوتون بمدى قربهم وبعدهم من الله، وهو مطلب عربي لأنه الوسيلة الوحيدة لإعادة البناء النفسي والروحي والأخلاقي والحضاري للأمة العربية التي فقدت معظم ذلك بعد أن قادت البشرية بمنهج الله حقباً من الزمان وقروناً من التاريخ.

وما دمنا نتحدث عن توحيد مناهج التعليم فلا بد من تحديد لبعض العناصر الثابتة التي تقدم عليها هذه الوحدة ولا بد من إطار تتحرك فيه الأمة المتوحدة الأهداف المتباينة البيئات والموجهات ويمكننا أن نذكر هذه العناصر فيما يلي:

أولا ـ العقيدة: هذه الأمم تجمعها عقيدة واحدة تتحدد منها أهدافها ورسائلها وغاياتها في الحياة، وينبع منها سلوكها وأخلاقياتها وفكرها، ويتحدد بها نظامها التعليمي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

وليس الإسلام وحده هو الذي تنطلق المناهج التعليمية فيه من منطلق العقيدة، بل أجمعت النظريات التربوية كلها على ذلك باعتبار أن وظيفة التربية الأساسية هي تدعيم عقيدة الأمة وتراثها الروحي والإنساني، فقد عرَّف «**جون ديوي**» من علماء التربية في **أمريكا** التربية بأنها الجهود التي يبذلها الآباء والمربون لإنشاء أبنائهم على الإيمان بالعقيدة التي يؤمنون بها، والنظرة التي ينظرون بها إلى الحياة والكون حتى يكونوا جديرين بورثة آبائهم، ولارتباط مفهوم التربية بالدين كانت الفلسفة التربوية في الإسلام والمحددة لإطار المنهج قائمة على أهمية معرفة الخالق عز وجل، ومعرفة تعاليم الشرع والدين لترجمتها في الحياة اليومية وجعلها جزءً من سلوك الإنسان واتجاهاته في الحياة والذين يفصلون الدين عن المناهج التربوية قد يجهلون أو يتجاهلون أن اضطهاد الكنيسة في الغرب للعلماء وتسلطها كان سبباً في ثورة شملت المعتقدات الدينية، وفصلت المناهج

الدراسية عن سلطان الدين حتى لا يكون الدين عنصراً موجهاً ومقنناً للمناهج وهو أمر يعرفه العرب والمسلمون إلا في سيطرة الموجهات غير الإسلامية على التعليم .

وليس تدريس مادة التربية الإسلامية بالصورة التي نراها في المناهج الحالية دليل على دور العقيدة في المنهج ، لأن هذا الدور معطل في بعض بلاد المسلمين بل ومحارب ، ولن يتم ذلك إلا إذا كانت المواد كلها متشبعة بعقيدة الأمة وتراثها .

والعلوم تدرس من المنطلقات الثابتة العقائدية ، وقد دعا القرآن الكريم في كثير من الآيات إلى تسخير الكون كله لصالح الإنسان وإثراء الحياة وتعميرها عن طريق البحث والتأمل والنظر في القوانين الطبيعية التي أودعها الله في الكون والحياة على أساس من العلم التطبيقي والنظري .

وقد شكل التعليم في تاريخ العرب والمسلمين على مر العصور عنصر الوحدة الفكرية والثقافية والدينية ، وبالرغم من أن الدول العربية قد أقرت استراتيجية الفلسفة التعليمية على أساسين ، يتمثلان في جعل القيم الإسلامية أساساً لفلسفة التعليم في الدول العربية ، ثم تمكين الإنسان العربي المسلم من تحقيق صفة المعاصرة والتحضر والمشاركة في الإبداع الحضاري ، إلا أن واحداً من هذين الأساسين لم يتحقق في واقع العالم العربي باستثناء دول بعينها ، ولم يبرز كظاهرة أساسية في مناهجه الدراسية ، بل أخشى ألا يكون مضمناً حتى في تصوراته النظرية .

ثانياً ـ عنصر اللغة : تنفرد اللغة العربية بين اللغات الحية بأنها لغة مستمرة في إثراء الحياة على مدى قرون طويلة ، وظلت في تطور ونماء واتساع ما نمت حياة الناس وتطورت معارفهم وتوسعت آفاقهم ، وذلك كله بفضل القرآن الكريم الذي جعل للعرب لساناً واحداً وعقيدة واحدة . واللغة باعتبارها لغة العرب تتعرض إلى ما لاقاه المسلمون العرب من المحن والخطوب والمكيدة والحرب ولكنها سرعان ما تتبوأ مكانتها من التقدير والعناية ، وقد ظلت اللغة طوال تاريخها رمز وحدة العرب حيث كانت تمثل الرابطة الثقافية في أسواقهم الأدبية واللغوية قبل الإسلام ثم جاء الإسلام لإضافة عنصر الاستمرارية والتلاحم العربي بنزول القرآن الكريم بتلك اللغة التي جعلها الله وعاء لكتابه الذي كان المثل الأعلى في التعبير البياني والإعجاز اللغوي ، ثم كانت اللغة هي المستوعبة لموجات الفتوحات الإسلامية بالتفاعل مع اللغات الأخرى عطاءً وأخذاً ، ونقلاً وترجمة واستيعاباً للمصطلحات الجديدة المعبِّرة عن احتياجات العربي في واقعه المتغير المتجدد ، كما صمدت اللغة نفسها أمام الغزو الصليبي الأوروبي والصراعات الفكرية واللغوية والأدبية التي واجهتها الأمة العربية في خلال الغزو المتلاحق من خارج الأمة ، وأعوان الصليبيين من أبنائها أو المنتسبين إليها ، وقد ظلت اللغة متطورة مع تطور الحياة والناس ، ملبية لاحتياجاتها ، معبِّرة عن الحضارة المعاصرة والعلوم المستحدثة ، وكما يقول الدكتور **إبراهيم بيومي مدكور** إن اللغة العربية كانت محصورة في الجزيرة قبل الإسلام ، ولكنها مع الإسلام انتشرت في أصقاع الدنيا وانتصرت على ثقافات ولغات سادت عليها ، وتأثرت بها ، وهي اليوم منتصرة على غيرها معبِّرة عن العلم والحضارة المعاصرة في دقة ووضوح ، ولا تقنع بأن تكون مجرد لغة وطنية أو قومية بل لغة عالمية لها علمها وأدبها تؤثر وتتأثر بغيرها[1] .

ويرى **العقّاد** أن ذهاب لغة أي أمة لا يؤثر في مقوماتها الأخرى حيث ينحصر الأثر على ذهاب ألفاظها ، أما اللغة العربية فإنها تمثل جميع المقومات الأساسية للعرب ، فإذا زالت لغتهم لم يبق لهم وجود فهو يقول : « إن الحملة على اللغة في الأقطار الأخرى ، إنما هي حملة على لسانها أو على أدبها ، وثمرات تفكيرها على أبعد الاحتمال ، ولكن الحملة على لغتنا نحن حملة على كل شيء يعنينا ، وعلى كل تقليد من تقاليدنا الاجتماعية والدينية ، وعلى اللسان والفكر والضمير في ضربة واحدة » .

ثالثاً ـ وحدة الثقافة : اصطلح العلماء كلمة الثقافة على مجموعة من العادات والتقاليد وأساليب التفكير ونظام الحياة والموروث من القصص والأساطير والروايات والأمثال والحكم والأفكار والمهارات التي تتميَّز بها أمة أو مجموعة عن غيرها من الناس ، ولما كان العرب المسلمون متشابهين فيما تقدم ، فإن وحدة الثقافة تمثل عنصراً من العناصر الأساسية التي تستلزم وحدة المناهج النابعة من عقيدة الأمة وموروثها الثقافي والحضاري . وقد صارت اللغة العربية الفصحى لغة الحضارة الإنسانية آنذاك حيث استطاعت أن تستوعب علوم الأرض ، وتتخذ لها منهجاً فريداً في طرائق التعليم لم تعرفه الأمم السابقة ، ووضعوا أسساً للرواية والحفظ استطاعوا بها المحافظة على المصحف الشريف وعلى تنقية علم الحديث ، واتخذوا في كتاباتهم مواد مختلفة وتميَّزوا بالكتابة والحفظ ونقل التراث بما حفظ مقومات تلك الحضارة التي تسعد البشرية بآثارها الآن .

ولوجود ارتباط بين ثقافة العرب ولغتهم قوة وضعفاً ، فإن الثقافة واللغة قد تأثرتا بذلك فعندما كان العرب أقوياء اتسعت لغتهم وثقافتهم لأنماط من التجديد والابتكار لكثير من العلوم والكلمات والمصطلحات التي استطاعت هضمها وتعريبها وتأسيسها فابتكروا في اللغة علوم النحو والصرف والعروض والبلاغة والمعاجم وفقه اللغة ، كما ابتكروا في علوم

الدين التفسير والحديث وأصول الفقه وغيرها ، بل ابتكروا الكثير في مجال العلوم والطب والرياضيات ، ظل العالم معتمداً عليه حقبة من الزمان ، ثم لما ضعف العرب واضمحلت ثقافتهم ضعفت اللغة باعتبارها كائناً حياً مؤثراً في الحياة والثقافة . وأصبحت اللغة معرضة لألوان من الحرب ، وفقدان لكثير من جوانب الحيوية والقوة ، ولولا أن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظها لنزول القرآن الكريم بها لما صمدت لمعاول الهدم ، وقاومت دعوات التعريب والتبديل من الحاقدين والمتطرفين في عدائهم للإسلام ولغته .

وتتمثل وحدة الثقافة العربية في تحقق الوحدة اللغوية التي كانت بين الأمم العربية بأبعادها الجغرافية ، فقد كان الطلاب في حلقات الدرس **في الأزهر في مصر والزيتونة في تونس ، وجامع أروى بنت أحمد في اليمن ، وجامعة القرويين في المغرب ، وحلقات الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة** ، يتحدثون لغة واحدة يتفاهمون ويتناقشون ويتحاورون بها ، وكان بينهم تقارب وصلات ومودة لأن معينهم واحد ، والكتب التي يدرسونها مكتوبة بلغة القرآن الكريم وفي موضوعات متشابهة بل قد يدرس الكتاب نفسه في كل مكان ، كما أن المعلمين والموجهين يتحدثون بالعربية الفصحى ، فتحققت وحدة اللغة بين أمم العرب حين عجزوا عن تحقيق الوحدة السياسية والاقتصادية .

واللغة العربية كانت لغة العلم لأزمان طويلة في العالم ، لأن العلماء والباحثين والمكتشفين من المسلمين قد وضعوا آلاف المصطلحات العلمية والفنية في مجالات المعرفة المختلفة ، غير أن كثيراً من الكتّاب المعاصرين لم



★ د. إبراهيم مدكور ★

يطلعوا على هذه المصطلحات فبدأوا يبحثون عن غيرها وذلك لانقطاع الصلة بين المعاصرين وتراثهم ، ولسهولة الرجوع إلى المصطلحات المترجمة لأن كثيراً من مصطلحاتنا لا زالت في المخطوطات التي لم تنشر ، وإذا نشرت اقتصر الاطلاع فيها على المتخصصين ، بالإضافة إلى أن الجامعات لا تقوم بوظيفتها في تدريس التراث والتعريف به ، وقد أدت ظاهرة الانقطاع بين المصطلحات العربية والكتاب إلى استعمال أو تعريب مصطلحات إلى العربية لما له في العربية مصطلح قديم أو إلى نقل مصطلحات من لغات أجنبية أخذت المصطلح أساساً من اللغة العربية نفسها مثل كلمة « الكحول » التي أخذت من الإنجليزية مع أنها في أساسها عربية استعملت في القرآن الكريم **﴿ لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ﴾** (سورة الصافات ، الآية ٤٧) .

رابعاً ـ وحدة المكان : إن الأمة العربية تمتاز بالإضافة إلى قيمها الروحية المستمدة من دينها ولغتها الواحدة المحفوظة في قرآنها الكريم تمتاز بأنها تمثل منطقة جغرافية مترابطة وموارد بشرية متشابهة متكاملة وإمكانات بشرية متجانسة في عاداتها وتقاليدها المستمدة من قيمها وعقيدتها . وهذا ما لم يتوفر لأمم كثيرة قد تجتمع جغرافياً ولكنها تتنافر في عاداتها وأخلاقياتها وقيمها وسلوكياتها ومصالحها المتضاربة .

فالدول العربية تمثل رقعة تتشابه سكانها من حيث المناخ والظروف البيئية والمشكلات التي تواجهها وهي ترتبط فيما بينها بوشائج القربى حيث انتشرت القبائل العربية مع الإسلام في أنحاء متفرقة شملت الأرض العربية وغير العربية واستقرت تلك القبائل في تلك البلاد ، ثم كان نتاج ذلك الدين الجديد حضارة ذات قيم أخلاقية ومبادئ ثابتة تكونت بها وحدة ثقافية وسياسية واجتماعية من أعمق ما عرفت البشرية وخبرت الإنسانية في تاريخها .

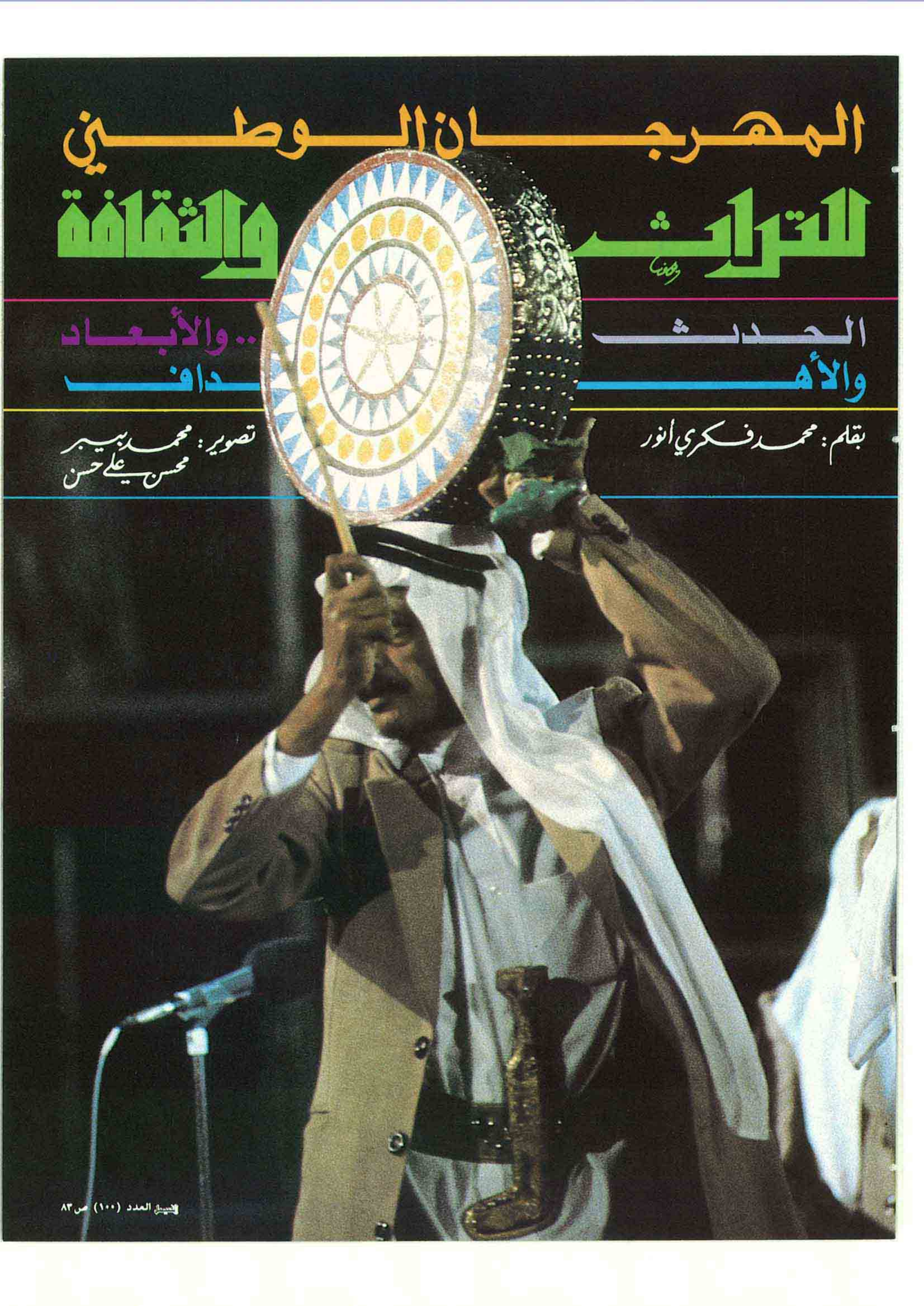
الهوامش

(١) في اللغة والأدب ، د. إبراهيم مدكور .

رمضان شهر الصيام تصرم ... لا : أحق أقول أم أنا أحلم
كيف ولّى شهر العبادات والبر سريعاً وكيف عنّا تصرم ؟
لستُ أدري أساءه ما عليه النا ... س فاستعجل الخُطَى وتألَّم !!
هو شهر التقى وشهر العباد ... ات وشهر فيه فلاح ومغنم
وبه تنزل الملائك والخالق ... يأسو العباد فيه ويرحم
أيها المسلمون في كلِّ أرضٍ ... إن شهرَ الصيام شهر مكرم
هل أطعتم فيه الإله وحدتم ... في خلال الصيام عن كل مأثم ؟!
هل ترفعتمُ ثلاثين يوماً ... عن صِغَارِ الحياةِ وهي جهنّم ؟!
هل تجردتمُ قليلاً وطرتم ... في سماءِ المثالِ عن كلِّ مغنم ؟!
هل تصدقتمُ بنَفْسٍ طهور ... وتقربتمُ بمالٍ ومطعم ؟
إنما الصوم أيها الناس درسٌ ... من دروس النجاح تُملَى وتفهم
إنما الصوم أن تحسوا قليلاً ... لسعات الطوى إذ الجوع خيّم
إنما الصوم أن تشنوا على الفقر ... جيشاً سيوفه ليس تثلم
إنما الصوم أن تنيبوا إلى الله ... بقلب من المحبة مفعم
إنما الصوم أن تعودوا إلى ... الهُدى فتسترشدوا بما هو أعظم
دينكم رحمة حوى كلّ خير ... وهو للأنفس المريضة بلسم
إن أردتم في ذي الحياة نجاحاً ... فانهجوا نهجه القوي المنظم
إيه شهر الصيام يا أيها الراحل ... عنا، تأنَّ في المسير واسلم
لك في قلبي الرقيق مقام ... والإله الكريم أدرى وأعلم
كم تمنيت أن تطولَ ولكن ... كل شيء إلى زوال محتم
فوداعاً شهر الصيام وداعاً ... ثم يا عيدُ مرحباً خير مقدم
هل تثنت لك البسيطة فرحى ... وتبدت في حسن قد ومبسم ؟!
وببيروت كم تئن الثكالى ... والأيامى، وتذرف الدمع بالدم
وتنوح الكرامةُ اليوم ذلا ... بعد أن ضاق بالإسارة ضيغم
أمم أصبحت بلادي وأرضي ... من بنيها مع اليهود تحكم !!
لهف نفسي والقدس تصرخ حزناً وعلى أرضها العدو مخيم !
أين تلك الجموع ثارت إباءً ... تدرأ الضيم بالنفوس وتُخْذَم ؟!
أيها العيد فيك تحلو المسرات ... فهل فاز بالجهاد المقدم ؟!
لست يا عيد ملبساً وطعاماً ... وفلسطين ربعها الحر يظلم !!
وسيول الدماء من سوط عات ... حسرات تسيل حزناً وعَنْدَم ؟!
إنما أنت رحمة وسلام كيف حُوِّلت للشقاء المجسم ؟!
أتراها تعود صفو الليالي ... وبنو العرب باتحاد منظَّم
ويغنى الإسلام أجمل لحن ... عبقري الروي والشمل ملتم
ثم نضفي على اللحون سروراً ... يملأ الكون بالهناء المجسم ؟!

ذكريات .. في وداع رمضان

شعر: ...سف عزالدين


المهرجان الوطني
للتراث والثقافة
الحدث .. والأبعاد
والأهداف
بقلم: محمد فكري أنور
تصوير: محمد بيبر
محسن علي حسن

- **الزمان :** عصر يوم السبت ١٤٠٥/٧/٢ هـ ، (الموافق ١٩٨٥/٣/٢٣ م) .
- **المكان :** الجنادرية ، شمال مدينة الرياض ، عاصمة المملكة العربية السعودية .
- **الحدث :** المهرجان الوطني «الأول» للتراث والثقافة .

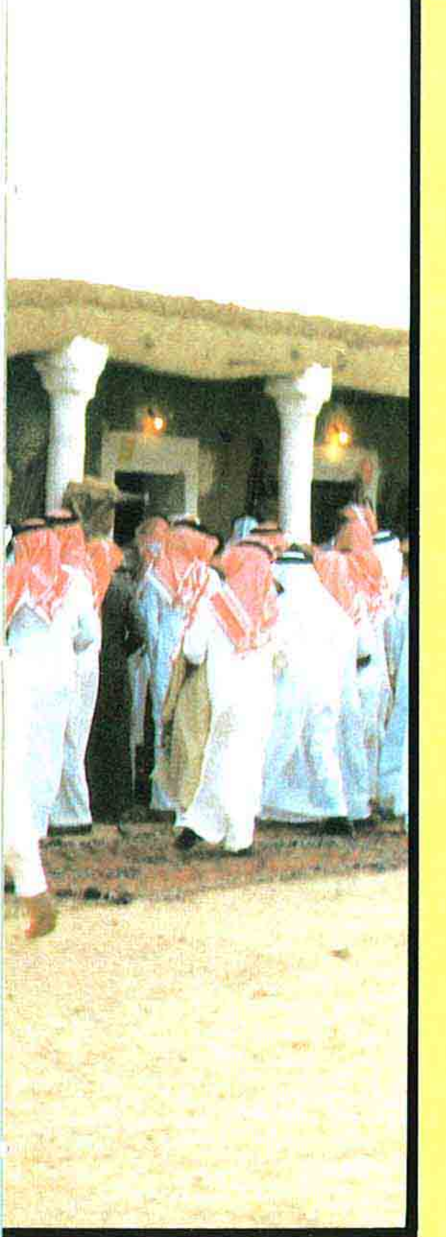
الجهات القائمة به : عدد من الجهات الحكومية والشركات والأفراد ، وعلى رأسها :

- الحرس الوطني .
- نادي الفروسية .
- إمارة منطقة الرياض .
- الرئاسة العامة لرعاية الشباب .
- الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة .
- وزارة الإعلام .

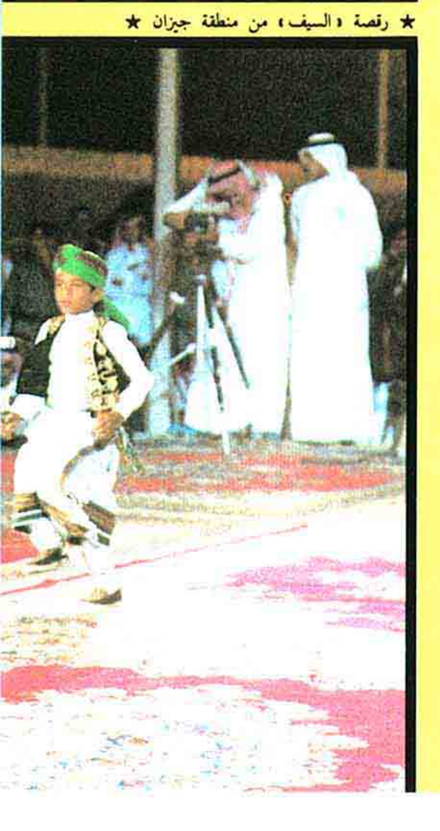
ومن الهيئات المشاركة فيه :

- أصحاب المتاحف الخاصة .
- الإدارة العامة للمتاحف والمعارض بوزارة المعارف .
- دارة الملك عبد العزيز .
- جمعية النهضة .
- عدد من جامعات المملكة .

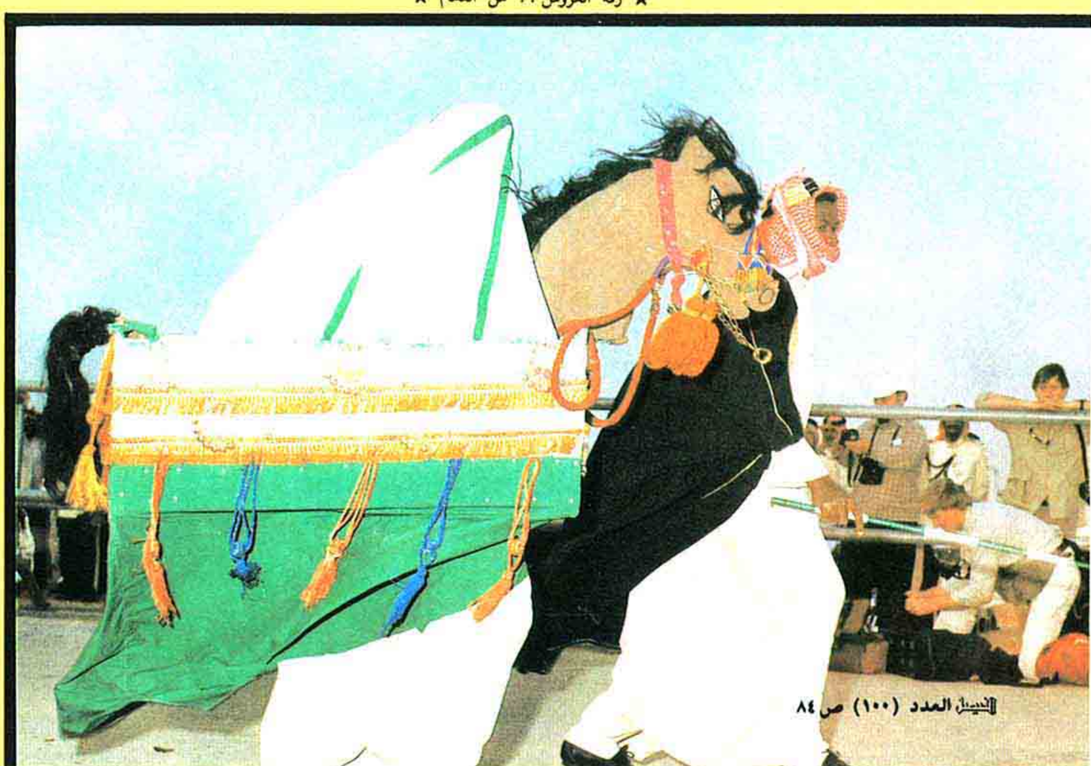
بالإضافة إلى عشرين شركة أخرى .



★ رقصة « السيف » من منطقة جيزان ★



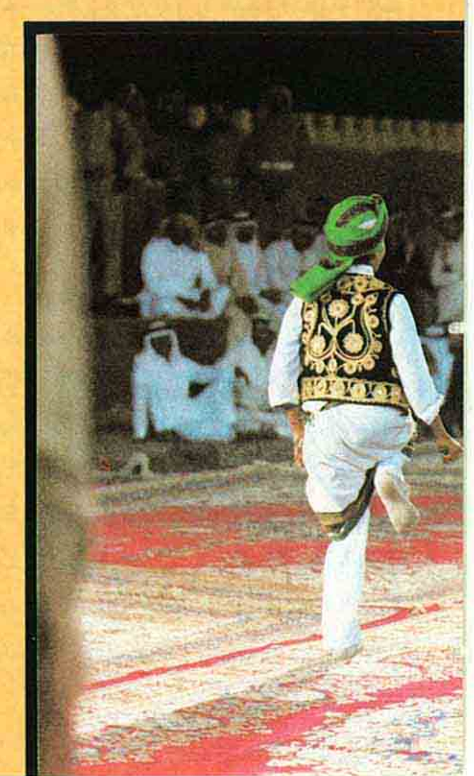
★ زفة العروس .. من الدمام ★



★ السوق القديم .. كان من أبرز ما لفت أنظار الجمهور ★

★ إحدى الرقصات الفولكلورية باللباس التقليدي ★





★ السامري .. من مظاهر المهرجان ★

★ من رقصات الحروب التاريخية ★

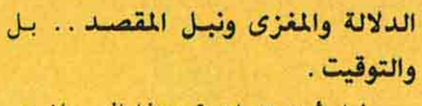


هكذا شهدت **الجنادرية** في عصر السبت الأول من شهر رجب الماضي حوالي عشرين ألف مواطن سعودي، يتقدمهم جلالة الملك **فهد بن عبد العزيز** ومجموعة كبيرة من الأمراء والوزراء ومسؤولي كافة قطاعات الثقافة والأدب والفنون، إلى جانب الضيوف الذين دعتهم إدارة المهرجان من الدول العربية والأوروبية لمشاهدة حفل افتتاحه.

والمهرجان الوطني «الأول» للتراث والثقافة هو ـ بكل المعايير ـ حدث كبير. **والأحداث الكبار لا تكون كباراً إلا إذا توفرت لها جوانب الفكرة الواعية، والدراسة المتأنية الفاهمة، والتخطيط المستنير، والتنفيذ المخلص الحريص الذي يتوخى الالتزام بكل ما سبقه من جوانب فكرية ودراسية وتخطيطية**. أيضاً تكون الأحداث كباراً إذا توفرت لها **عناصر**

★ من رقصات شمال المملكة ★

★ المجرور .. من الطائف ★



الدلالة والمغزى ونبل المقصد .. بل والتوقيت.

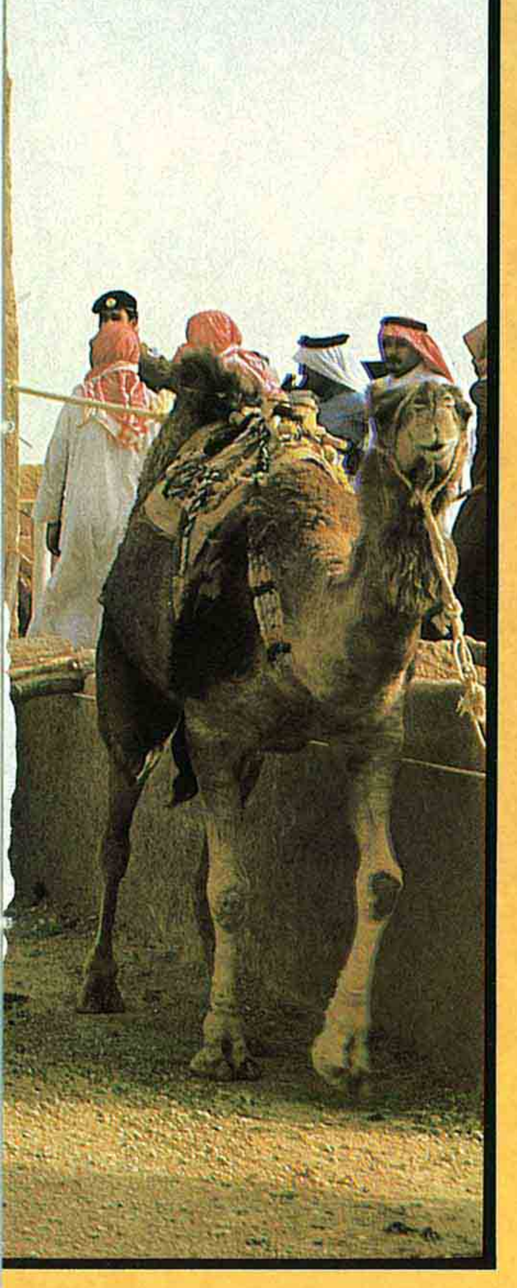
ولعل أبرز مقومات تميز هذا المهرجان هو عنصر التوقيت له.

أجل .. فثمة عدد من المرتكزات الأساسية التي يضيف توافرها أبعاداً إيجابية تحسب لصالح المهرجان فكرة وتوقيتاً وتنفيذاً.

فالفكرة يحين طرحها بعد أن تكون البلاد قد قطعت شوطاً بعيداً وفريداً على دروب التنمية والبناء.

ثم يكون رصد توقيته متزامناً مع وعي الإنسان العربي السعودي بدوره الحديث والمعاصر في مجتمعه المحلي، ومسؤولياته في العالم الأرحب.. عالم السياسة الدولية والتكنولوجيا المعاصرة والفضاء .. وانغماس المواطن في إحداثيات العصر تضع على ولاة الأمر مسؤولية التوعية







★ هكذا كان يمتح الماء من الآبار ★



★ البيدر .. ودرس الحبوب ★

والتبصير بالماضي الراسخ ، حتى لا يفقد المرء صلاته بماضيه العريق .. بتراثه النابض .. بتقاليده الشامخة ، ومن ثم يتيه وسط ردود الفعل الناجمة غالباً عن ضيق الأفق عندما لا تشخص عين الإنسان إلى أبعد من أرنبة أنفه .

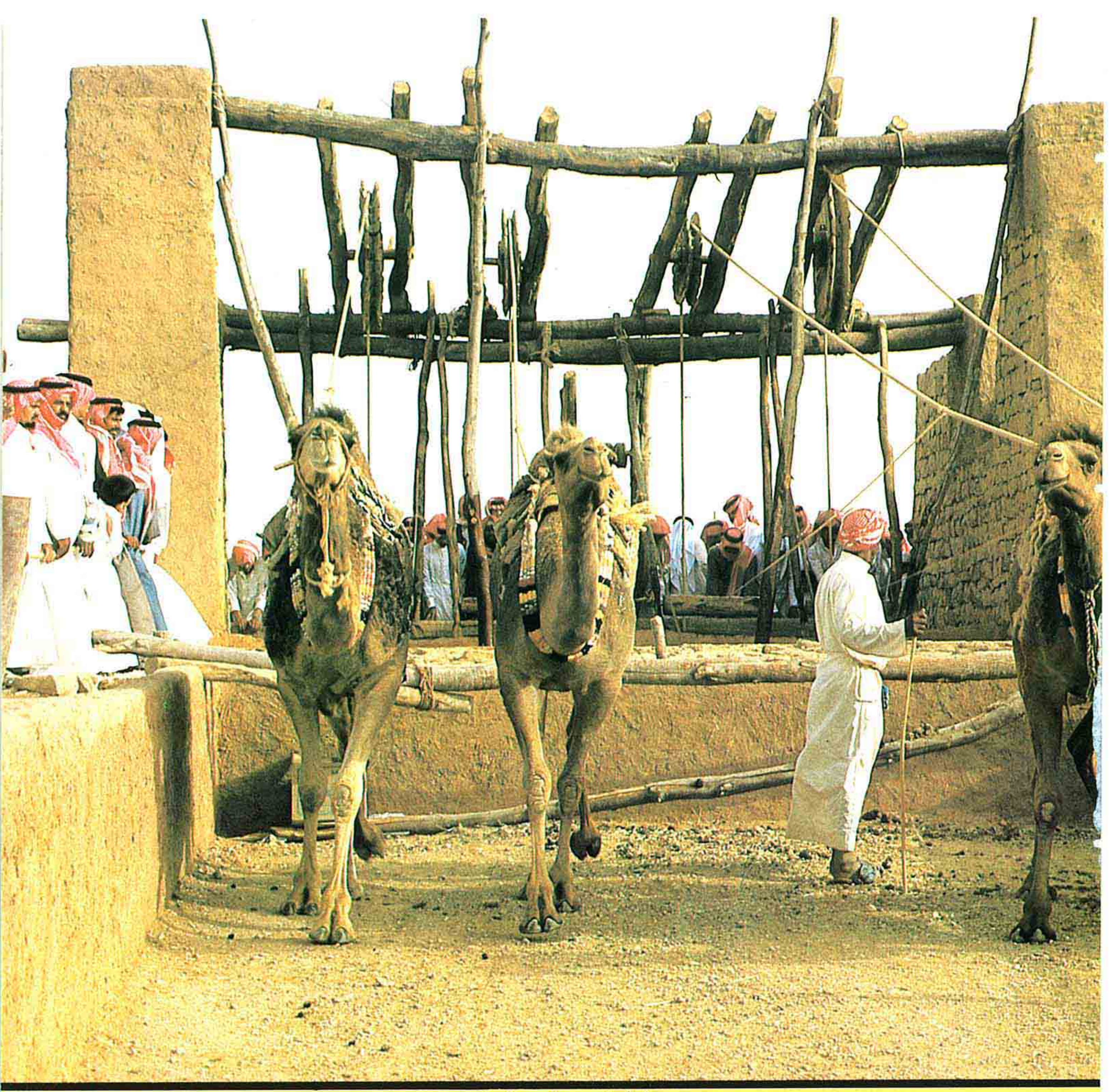
ومن وجهة النظر التراثية الفنية ، يجيء توقيت المهرجان بعد أن خطت المملكة خطوات واسعة على دروب العمران والتعليم والصحة والرعاية الاجتماعية . ومن حيث يكون الخطو على تلك الدروب تخطيطاً واسترشاداً وأخذاً بأحدث الأساليب في كافة مجالات العلم والتكنولوجيا .

وهكذا كان «حدث» المهرجان الوطني «الأول» للتراث والثقافة .

أما البقعة من البلاد التي اتخذت موقعاً ومستقراً لهذا المهرجان فهي « **الجنادرية** » .

ونستطيع القول إن اختيارها قد جاء نتيجة دراسة متكاملة للمنطقة ولفكرة المهرجان والهدف منه .. وقد استطاع الحرس الوطني بهذا المهرجان التأكيد على أهمية الدور الحضاري والتراثي في حياة المملكة .

والجنادرية تقع على مسافة خمسة وأربعين كيلومتراً شمال منطقة الرياض .. وهي وما حولها أرض فضاء تكاد تخلو من لمسات عمرانية



★ السواني .. وسيلة متح الماء ★

معاصرة .. ولذلك مدلوله الهام عند التفكير في إقامة **قرية تراثية**.

وانتقال المرء من الرياض .. العاصمة الحديثة .. بسيارته إلى مسافة خمسة وأربعين كيلومتراً، إنما تكفي لأن تنزع من وجدانه ـ ولو لفترة وجيزة ـ التأثر بخطوط العمران الحديثة، والتعايش وسط زحام المدينة. ومن ثم يصل المكان .. الجنادرية .. حيث التراث، وعبق الماضي بدروسه المستفادة، وزخم الذكريات العطرة التي كانت لدى الشباب مجرد « حواديث » وقصص يحكيها الأجداد عن حياة الأجداد.

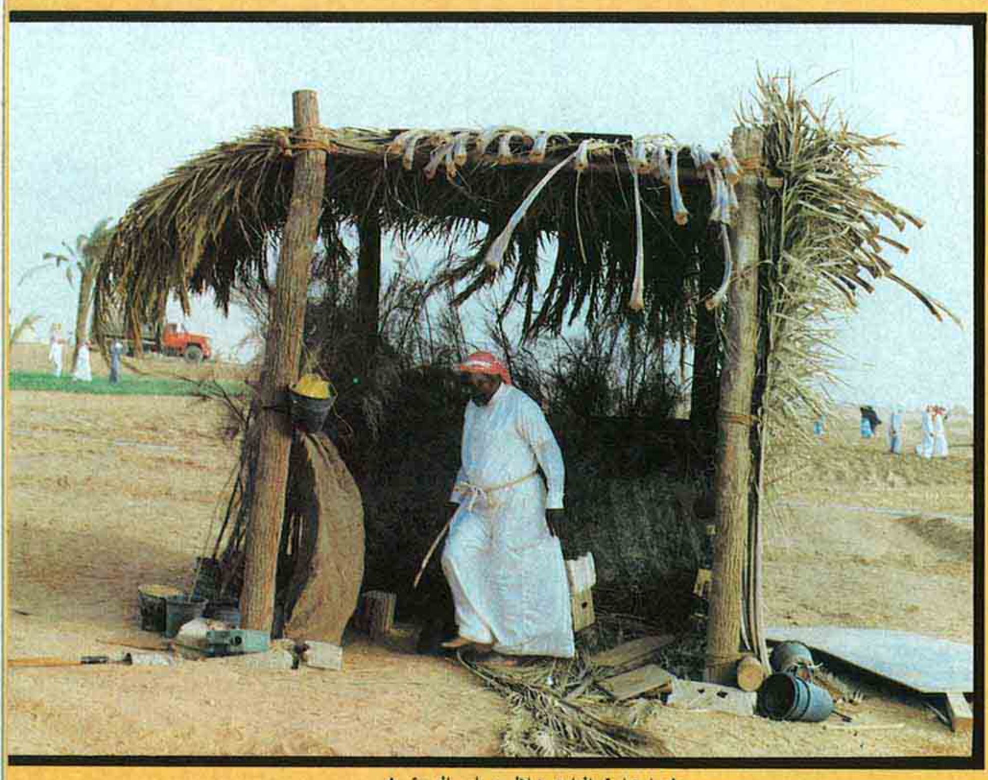
الجنادرية .. المكان

على أننا نستطيع القول إن الجنادرية، من حيث الموقع، قد جرت فيها سباقات الهجن على امتداد السنوات العشر الأخيرة .. فهي لذلك تعتبر مؤهلة لأن تقود أجيال اليوم إلى عالم التراث، نظراً لما يستقر عندها من بعض الآثار التي أهمها « السواني » (السواقي).

والمهرجان .. الحدث

في عصر يوم السبت الثاني من شهر رجب

★ محراث الزرع القديم ★



★ استراحة المزارع خلال عمله بالمزرعة ★

لهذا العام (١٤٠٥هـ)، الموافق ٢٣ مارس (آذار) ١٩٨٥م، افتتح المهرجان جلالة الملك **فهد بن عبد العزيز** عاهل المملكة العربية السعودية، يصاحبه صاحب السمو الملكي الأمير **عبد الله بن عبد العزيز** ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ورئيس نادي الفروسية، وفي معيتها عدد كبير من الأمراء والوزراء وكبار الشخصيات في مجالات الثقافة والفنون والآداب. ومن الجمهور **حضر الافتتاح أكثر من عشرين ألف نسمة**. أما في الأيام التالية ليوم المهرجان الأول فإن عدد الحاضرين تجاوز العشرة آلاف شخص يومياً.

وقد افتتح جلالة الملك فهد بن عبد العزيز **القرية التراثية بالمفتاح الذهبي** إيذاناً بافتتاحها. ثم قام حفظه الله بجولة بدأت **بخيمة الفنون التشكيلية، فصالات رسوم الأطفال**، ثم صالة **دارة الملك عبد العزيز**، وصالة **الإدارة العامة للمتاحف والمعارض**. أما في **السوق الشعبي** فقد بدأ جلالته بمشاهدة مقتنيات **محمد القويعي** وأبدى إعجابه بها. وعند متحف الشيخ **سعد بن جنيدل** توقف جلالته كثيراً، كما توقف معجباً عند المتاحف الأخرى.

خيمة الفنون التشكيلية

قامت إدارة المهرجان بدعوة **ثلاثين فناناً تشكيلياً سعودياً**، ممن أقيمت لهم معارض تشكيلية سابقة وحققت مستوى جيداً من النجاح ولاقت ما تستحق من قبول لدى النقّاد والجمهور. وقد عرضت لأولئك الفنانين **تسعين لوحة**.

كذلك أقيم بالخيمة معرض لرسوم الأطفال، وكأن إدارة المهرجان أرادت بذلك أن تجسد ــ وبمفهوم عملي ــ واحداً من أهداف المهرجان، ألا وهو **ربط الأمس** (الفنانون الكبار) **باليوم** (الفنانون الشباب) **بالغد** (الفنانون الأطفال) **في مناخ فني واحد داخل خيمة واحدة**.

القرية التراثية

وقد كانت قلب المهرجان النابض بالحركة، ومحط أفئدة القادمين ومزارهم. في أولها تقف



★ بوابة السوق الشعبي ★

السواني (السواقي) الأثرية .. ولكنها اليوم تدور رافعة المياه من بئر تحتها ثم تقذف به في قنوات شقت كما كانت في الماضي لتروي أرضاً يقوم بزراعتها بالفعل رجال في العقد الخامس من العمر ، اختبروا وعلى ملامحهم آثار الكد ، وبوجوههم السمراء التي تبدو وكأن الشمس قد لفحتها من طول مكوثهم تحت أشعتها . وهم ــ كما الماضي ــ حفاة الأقدام يستخدمون البقر في حراثة الأرض بمحراث خشبي ويستخدمون **« الزنبيل »** لنثر البذور منه .. وعلى مقربة من موقع الحرث يقف عش من جذوع النخيل وسعفه . وعند الطرف الجنوبي من الحقل تقع **الدريسة** وقد ربطت إليها عدة حمير ، وعامل الدريسة يقودها في حركتها الدائرية .

السوق الشعبي

على مقربة من الحقل يقع **السوق الشعبي** .. تماماً كحال الأسواق التقليدية في المملكة .

وفي السوق الشعبي حوالي **ستين دكاناً** تعرض مختلف سلع ومنتجات الماضي التليد .

إن صاحب الدكان هو صانع معروضاته ، ولذا نراه جالساً على الأرض أمام دكانه يصنع سجادة أو زنبيلاً أو .. أو .. إلخ .

وفي السوق نماذج حية وعملية لصناعات ومبيعات عديدة منها :

فتل الحبال ــ دق عزوق النخيل ــ الخرازة ــ النجارة ــ الحدادة ــ الأدوات والآلات الطبية القديمة ــ المأكولات الشعبية ــ البرسيم ــ إصلاح الأسلحة البيضاء (السيف والخنجر والسكين) ــ إصلاح الأدوات النحاسية ــ لف الخوص ــ الصرافة القديمة .

أما المشهد الحي الذي أثار في الكبار حنيناً



★ من الصناعات اليدوية ★

وشجناً، وألح على الصغار في هيئة تساؤلات ودودة بريئة فهو « الكُتّاب » .. فيه نرى المدرس جالساً على الأرض يعلم الأولاد حفظ القرآن الكريم واللغة العربية ومبادئ الحساب، والتلاميذ جلوس أمامه ينصتون ويرددون آيات القرآن الكريم بإحكام التجويد، وفي أيديهم **ألواح خشبية هي دفاتر طلاب الماضي**. ولقد قام الفنان الشعبي المعروف **عبد العزيز الهزاع** بدور المدرس.

هذا، وبداخل السوق نجد متاحف الآثار ومعرض الفن التشكيلي. وفي الساحة كان مقر النشاط الأدبي والفني الذي غطى أسبوعي المهرجان. أجل.. فقد كان من المقرر أن تكون فترة إقامة المهرجان أسبوعاً واحداً. ولكن في نهاية حفل الافتتاح مُدد المهرجان أسبوعاً آخر، **مع تخصيص يومي السبت والثلاثاء من الأسبوع الثاني للنساء فقط.**

النشاط الثقافي

وتمثل في **ندوات أدبية** كانت تعقد يومياً ابتداء من الساعة السادسة والنصف مساء بعد صلاة المغرب وحتى أذان العشاء. وقد غطت الندوات عدداً من الموضوعات الأدبية المطروحة للنقاش الجاد هذه الأيام، كقضيتي **الفصحى والعامية، والتراث والمعاصرة**.. إلى جانب **الأمسيات الشعرية**.. وندوات عن إشكاليات الأدب السعودي.

أما تنفيذ الندوات، فقد خرج تماماً عن الأسلوب العصري التقليدي من حيث إنها كانت تعقد في ساحة مكشوفة، بلا جدران أو بوابات أو مكاتب للاستعلامات وأخرى للاستقبالات أو كراسي مثبّتة على الأرض... إلخ. **لقد كانت الندوات الأدبية في الجنادرية محاولة لإعادة الذكرى العطرة لسوق عكاظ إلى الأذهان**. فالجمهور جلوس على الأرض متحلقين حول المتحدث أو الشاعر، ولذلك كانت الآراء والأفكار وأبيات القصيد تخرج صادقة نقية من أفواه قائليها فيتردد صداها بفورية وعفوية وصدق في وجدانات وأفئدة الجماهير، وفي الهواء الطلق.

النشاط الفني

في حوالي الساعة العاشرة مساء كل يوم، بعد مشاهدة معروضات السوق الشعبي، وبعد التحلق حول الأدباء والشعراء في الندوات الأدبية، يجيء دور **الجانب الترويحي** في المهرجان، وعلى ساحة السوق ذاتها.

فقد قدمت اثنتا عشرة فرقة للفن الشعبي ـ من مختلف مناطق المملكة ـ عروضاً غطت جوانب الترويح والتراث والثقافة مجتمعة في إنجاز واحد.

فمن **الناحية التراثية** عبَّرت كل رقصة، أو مجموعة رقصات، عن المنطقة التي خرجت منها، فانتظمت رقصات المناطق كحبات اللؤلؤ في عقد واحد زان المهرجان جمالا وبهاء، وكانت الرقصات تعبر عن مناسبات متعددة من مناسبات العادات والتقاليد في مناطق المملكة.

ومن **الناحية الثقافية** غطت الرقصات جانبين هامين:

★ **أولهما**: أنها، في مجملها، كانت



★ صناعة النسيج اليدوي ★

تمثيلاً حياً نابضاً لمختلف مناطق المملكة ، ومن ثم يستطيع دارسو الفن الشعبي والتاريخ والاجتماع استنباط العناصر والملامح والأنشطة والسمات التاريخية والاجتماعية المميزة لكل منطقة .

★ **وثانيهما :** أن جلب الفرق الشعبية من مختلف مناطق المملكة كان تخطيطاً واعياً من إدارة المهرجان . فرقصات **الحصاد ودق الحب** (من المنطقة الشرقية) تختلف عن **المزمار** (من المنطقة الغربية) . ورقصات حائل تختلف عن رقصات جيزان (**السيف**) .. أيضاً تتميّز **العرضة النجدية** (المنطقة الوسطى) عن غيرها من المناطق الأربع . ومن أشهر الرقصات : **العرضة النجدية ـ المزمار ـ الحصاد ـ دق الحب ـ المجرور ـ القصيمي ـ السامري ـ السيف .**

هذا ، وقد بلغ عدد أعضاء تلك الفرق ثلاثمائة وسبعين راقصاً .

كذلك قدم **فرسان الحرس الوطني** عروضاً تضمنت **التلويح ، والتنويم ، وقفز الحواجز ، والألعاب النارية .**

أما **الألعاب الشعبية** القديمة فقدمتها مجموعات من كل مدينة أو منطقة اشتهرت بواحدة منها ، ومن بينها :

شريخ الشرخ (المجمعة) ـ **جاكم سليل** (القصيم) ـ **مطرق صبيح** (الوسطى) ـ **الزقوة** (جيزان) ـ **الهول** (الأحساء) ـ **من دزك يا عجيلة ؟** (الوسطى) ـ **الكَبت** (مكة المكرمة) .

التنظيم الإداري

جدير بالذكر أن هذا الحشد الهائل من الاستعدادات والإمكانات المالية والبشرية والإدارية والفنية ، كان من ورائه إعداد إداري نهضت به كل من لجان المهرجان في مجال تخصصها بإشراف الحرس الوطني راعي المهرجان ، فكان الإنجاز في الجنادرية متحرياً جوانب الدقة والتنظيم ومستهدفاً التفوق على الذات ، وهو ما شهد به كل من رأى جانباً أو أكثر من هذا الحدث التراثي التاريخي الهام .

وقد تشكلت للمهرجان اللجان التالية :

- **اللجنة العامة للإعداد والتحضير .**
- **لجنة الاستقبال والتنظيم .**
- **لجنة الأدب العربي .**
- **لجنة الشعر الشعبي .**
- **اللجنة الفنية .**
- **اللجنة الإعلامية .**



★ صناعة الحصير يدوياً ★

ـ اللجنة المالية .

ومن الأمور التي سنتها إدارة المهرجان واستوجبت الإعجاب والتقدير ، هو أنها قامت بتوزيع **استبيان على الجمهور لاستطلاع رأيهم فيه ، بحيث يكون دليلاً ومقياساً تستطيع به إدارة المهرجان استشعار آراء وملاحظات جمهور هذا المهرجان ، ومن ثم مراعاة تدعيم الإيجابيات وتلافي ما قد يحدث من سلبيات في المهرجانات المستقبلية .**

مطبوعات المهرجان

صدرت عن المهرجان عدة كتب وكتيبات في الموضوعات التالية :

★ **دليل المهرجان :** وهو يشرح موقع الجنادرية في خريطة واضحة وبرنامج المهرجان ، وقد صدر باللغتين العربية والإنجليزية .

★ **من تراثنا :** للأستاذ أحمد بن ساعد الوشمي ، ويتحدث بالكلمة والصورة عن طابع البيت في الجزيرة العربية .

★ **نشرة التراث :** وهي جريدة يومية في اثني عشرة صفحة بالصور والألوان ، وتغطي أحداث الأمس واليوم طوال فترة المهرجان .

★ **الجمال :** للدكتور عبد الرحمن الهواوي .

★ **طرق رعاية الإبل وأهم أمراضها :** د . منصور فارس حسين ود . سعيد محمد باسماعيل .

هذا ، وقد ساهمت عدة مؤسسات وطنية ـ في مقدمتها **بترومين** ـ في النشاط الإعلامي للمهرجان بتوزيع كتب ونشرات تتحدث عن نشاط كل منها .

أما عن **الأهداف** ، فقد حددتها إدارة المهرجان فيما يلي :

★ **تطوير سباق الهجن .**

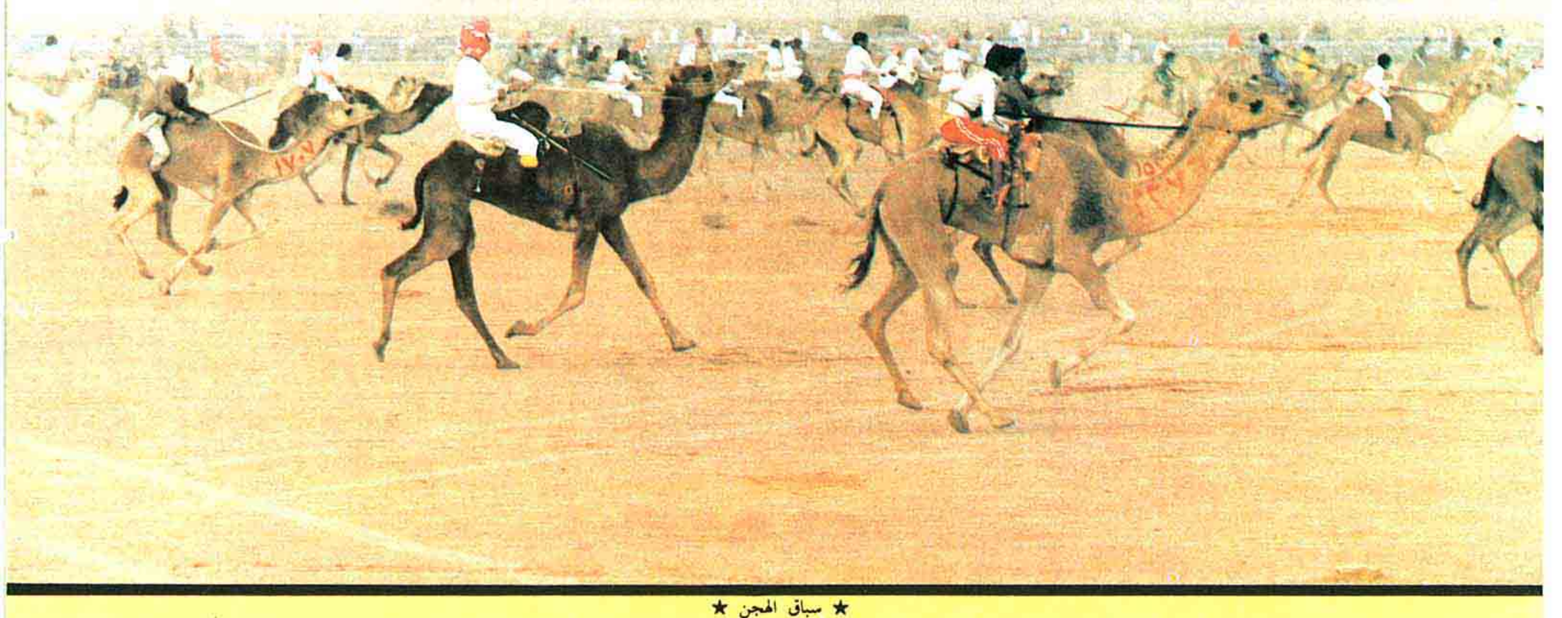
★ **التأكيد على أهمية التراث ، والعمل على إحيائه بشتى الوسائل .**

★ **إيضاح العلاقة التبادلية بين التراث والنمو الثقافي .**

★ **إظهار الوجه الحضاري المشرق للمملكة .**

★ **إتاحة الفرصة أمام الشباب لزيادة معلوماتهم عن تراثهم الشعبي .**

★ **إبراز رسالة الأدب العربي ،**



★ سباق الهجن ★

والشعر الشعبي ، وأهدافهما في مضمار الحياة .

★ إشراك فرق الفنون الشعبية من مختلف أنحاء المملكة برقصاتها من صميم البيئة .

★ تسليط الضوء على دور الفن التشكيلي في الحفاظ على الثقافة .

وبعد . .

فهذا هو الحدث . . المهرجان الوطني « الأول » للتراث والثقافة . وما قدمناه في هذا المقال ليس حديثاً « عنه » بقدر ما هو تصوير له كحدث ثقافي وتراثي كبير . . وفي الصور المنشورة مع هذا الموضوع ما يغني عن الشرح والتفصيل .



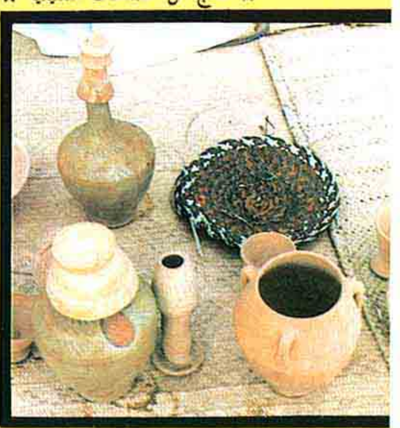
من ضيوف المهرجان

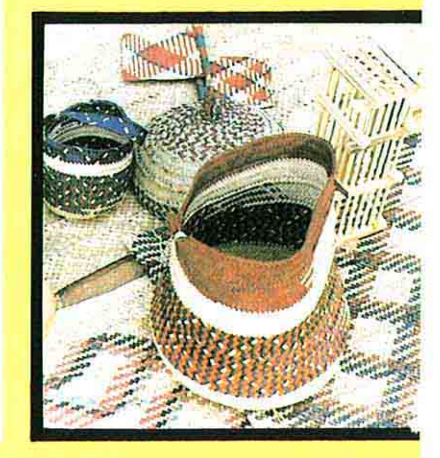
تم توجيه الدعوة لعدد من الشخصيات العامة ، ورجال الفكر والثقافة والأدب والفن والإعلام لحضور هذا المهرجان ، ضيوفاً على المملكة . وقد جاء منهم على سبيل المثال :

الأستاذ أحمد مختار أمبو	مدير عام اليونسكو
الروائي السوداني الطيب صالح	من اليونسكو
الروائي عدنان سالم	من اليونسكو
الروائي د . عبد الرزاق قدورة	من اليونسكو
وزير الزراعة بدولة فنلندا	
الأستاذ عبد الحميد الطائي	رئيس تحرير مجلة الوطن (مسقط)
الأستاذ أحمد سلمان كمال	رئيس تحرير مجلة أخبار الخليج (البحرين)
الأستاذ محمد قاسم الشيراوي	رئيس تحرير مجلة الأضواء
الأستاذ عبد الله يوسف الحسيني	رئيس تحرير مجلة العهد (قطر)
الأستاذ محمد بديع سربية	رئيس تحرير مجلتي الموعد ونورا
الأستاذ زياد طالب المعولي	نائب رئيس تحرير مجلة النهضة (مسقط)
الشاعر يعقوب السبيعي	من الكويت
الشاعر علي عبد الله خليفة	من البحرين
المخرج صلاح أبو سيف	من مصر

★ معروضات السوق القديم ★

★ نماذج من الصناعات التقليدية ★





قالوا عن المهرجان

★ على قدر الانطلاقة تكون قوة التواصل والنماء. ولله الحمد نحن راضون تماماً عما تم إنجازه في هذا المهرجان.

بدر بن عبد العزيز
نائب رئيس الحرس الوطني

★ في الماضي القيم والمثل العليا والتراث وحياة الآباء والأجداد.. فيه آدابهم وسلوكهم.. فيه الأصالة.

عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري
نائب رئيس الحرس الوطني المساعد

★ هذه مناسبة يجب أن لا تمر هكذا دون أن تستفيد منها الأجيال.

مواطن سعودي

★ أعيش بهذه المناسبة سعادة لا توصف.

محمد بن سعود الكبير

★ بالنسبة للفكرة، فهي بحد ذاتها فكرة نحن بحاجة لها.. ليس في المملكة العربية السعودية فقط، وإنما في المنطقة بشكل عام.

عبد الله خليفة
مدير مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربي

★ المهرجان جاء تأكيداً للهدف الثالث من الخطة الخمسية الرابعة لتنمية الثقافة السعودية.

د. عبد الله المصري
وكيل وزارة المعارف للشؤون الثقافية

★ إقامة المهرجان بهذه الجهود الضخمة والجبارة، دليل على مدى الحرص الذي توليه قيادتنا الحكيمة نحو الاهتمام بالماضي الذي هو ركيزة الحاضر والمستقبل.

فيصل بن فهد بن عبد العزيز
الرئيس العام لرعاية الشباب

★ إن ما يحدث في الجنادرية نواة خصبة لإثراء الإنسان السعودي.

د. عبد الرحمن السبيت
رئيس لجنة الإعداد والتنظيم للمهرجان

★ هذه أول مرة أحضر مناسبة مثل هذه في الدول العربية.

صلاح أبو سيف
المخرج السينمائي



●● «لاعبو الشطرنج "The Chess Players"» ●●

الشرق.. في عيون الغرب

● لودويك دويتش ● المدرسة النمساوية ● رسم بالزيت ● ١٩٠٤م ●

خطوات في تأليف
الأطروحة الأدبية

بقلم: ج . واطسون ـــــ ترجمة: د . محمد عبدالرحمن الشامخ

يظن البعض أن البحث الأدبي إنما يتكون من خطة طويلة للقراءة يصحبها تسجيل شامل للملاحظات ، ثم ينتهي بالتأليف في حالة من حالات الاندفاع القوي المفاجئ . وغالباً ما يؤدي مثل هذا العمل إلى الإحباط والفشل ، إذ ليس هناك في الحياة الأدبية ما هو أكثر تثبيطاً للعزم من أن يرى الكاتب أمامه ركاماً كبيراً من الملاحظات حتى ولو كانت هذه الملاحظات مقروءة واضحة ، وإن مجموعة من الملاحظات المشتتة المبعثرة لتكفي للقضاء على كل طموح أدبي ما لم يكن الباحث صلداً لا تثنيه الصعوبات . وفي العادة أن طالب الدراسات العليا لم يكتب من قبل أطول من المقالة الأسبوعية أو الفصلية ، ولذلك فإن باستطاعته أن يفترض أن حياة طالب الدراسات العليا تعني الفكاك من الموعد النهائي المحدد لتقديم المقالات ، ولكنه ربما احتاج إلى من يقنعه بأن الكتب والأطروحات إنما تكتب مجزأة على مراحل ، وأنه يحسن بالباحث في كل مرحلة أن يصمم على تقديم كل جزء مما كتبه في صورة تقرب من شكله النهائي . ومن الأفضل أن يبدأ الطالب في التأليف مبكراً ، فالمرء لا يبدأ في إدراك حقيقة الأسئلة العلمية ـ كما يعرف ذلك المؤلفون ـ إلا بعد البدء في الكتابة . كما أن الطموح المجرد للكتابة لا يتحول إلى حماسة منظمة ثابتة إلا بعد أن يكتب الباحث شيئاً ما حتى ولو كان هذا الشيء محدداً في مقداره .

وأولى الخطوات التي يحسن بالباحث أن يقوم بها هي **أن يسود فهرساً للمحتويات** . وقد يبدو هذا عملاً متسرعاً ، ولكنه لا يقصد بالفهرس الأولي أن يلزم أحداً بشيء ما ، إذ لم يوجد إلا لكي يجعل الطالب والمشرف على بينة مما يراد بحثه . وقد لا يكون للأطروحة حين تكتمل سوى صلة قليلة بالفهرس الأولي ، ولكنه رغم هذا يكون قد حقق هدفه المنشود . وإن من الطبيعي أن يغير المرء رأيه ، ولكن من الواجب أولا أن تكون لديه الفكرة حتى يغيّرها . ويود المؤلف أن يشعر نفسه بالمفاجأة ، ولكن عليه لكي يتم له ذلك أن يضع أفكاره الأولى في شكل مرئي حتى يتبيّن ما فيها من جوانب الضعف . **وما لم يكن هناك فهرس يبيّن العناوين القصيرة المؤقتة لمجموعة من الفصول التي رتبت بطريقة مؤقتة كذلك ، فإن من المستحيل على الباحث أن يسأل** ـ وقد لا يكون هذا في الفصل الأول ـ الأسئلة العملية الأولى التي تنشأ عند التأليف : من أين يبدأ الكتابة ؟ وماذا يجب عليه أن يقرأ لكي يملأ فراغاً واضحاً في مجال المعرفة ؟ وأين يذهب إذا ما احتاج إلى مواد علمية خاصة ؟ وكيف يستطيع أن يقسم العمل في حدود الفترة الزمنية المعينة ؟ . وليس هناك من سبب في تأخير هذه القرارات حتى لو بدا أنها تدعو للتفاؤل ، أو أنها قد تكون خاطئة في ضوء ما يظهر من اكتشافات غير متوقعة . وإذا كان اقتراح البحث أصيلاً ، فإنه لا مفر من أن تكون مسودة فهرس المحتويات نابعة منه .

رحلة الكتابة

وإذا ما حُلت مشكلة التخطيط الملحة فإن هذا يُعَدُّ في حد ذاته منهاجاً للعمل ، فعادة ما تبين مسودة المحتويات ما يمكن أن يعمل مباشرة وما يحتاج أمره إلى تأخير . وهذه هي المرحلة التي يبدأ فيها المرء بالكتابة ، ومن الأفضل أن يبدأ حالا ، ولكن من الصعب أن يحاول تسويد الفصل الأول قبل أن تتبيّن صلته ببقية الفصول . ويحتاج المؤلف إلى أن يدرك أن بإمكانه أن يترك تناول بعض القضايا المعيّنة في فصل من الفصول إذا كانت ستعالج في مكان آخر ، إذ لا يستطيع أن يناقش الموضوع برمته في كل موضع . **ومن فوائد فهرس المحتويات أنه يوفر للباحث ما يحتاج إليه من تحديد** ، فباستطاعته أن يثق بقدرته على تأليف فصل معيّن ذي مدى محدود . إنه لا يستطيع أن يهجم على معالجة الموضوع دفعة واحدة ، ولكن من الممكن أن يشعر بشيء من الثقة في القدرة على كتابة جزء لا يتجاوز عشرة آلاف كلمة ، وقلّما يجلس المرء إلى مكتبه وفي نيته أن يكتب أطروحة أو كتاباً .

جمع المادة العلمية

وربما كان فهرس المحتويات خطوة ضرورية كذلك في جمع الأدلة والحقائق . ومن المنغصات في البحث أنه قلما يعثر الباحث على المواد العلمية مرتبة بحسب النسق الذي سيتم استخدامها فيه . ولعل من المفيد في هذا الصدد أن يستخدم الباحث كراسة صغيرة ذات أوراق غير ثابتة ، إنها أفضل من البطاقات ، ذلك لأنه ليس من السهل ضياعها ، كما أنها أقل من البطاقات تعرضاً للتبعثر والاختلاط . وإذا ما



خطوات في تأليف الأطروحة الأدبية

دُوِّنت في هذه الكراسة المعلومات المطبعية عن الكتب الأساسية ، فإن هذا سيوفر للباحث وقته الذي يقضيه في المكتبة . ومن الأفضل أن تنظم الكراسة بحسب العناوين المؤقتة للفصول ، وذلك لكي يتم تسجيل المعلومات في أماكنها المناسبة . وقد قيل إن الفيلسوف الإنجليزي **توماس هوبز** (١٥٨٨ ـ ١٦٧٩ م) ، وجد أن من المفيد عندما كان يؤلف كتابه « **الدولة الدكتاتورية** » أن يعرف سابقاً النسق الذي يرتب ملاحظاته ، فقد قال **أوبري** إنه : « قد وضع تصميم كتابه في شكل فصول ، ولذلك عرف ما سيكون عليه الكتاب » .

تصنيف المعلومات

ومن الأمور التي قد لا يتم إدراكها إدراكاً كافياً في وقت مبكر هو أن البحث يتطلب درجة عالية من الكفاءة في فرز المعلومات وتصنيفها .

وقد تبدو هذه الكفاءة عند كبار الباحثين أمراً متصلاً بطرقهم الخاصة المتميِّزة ، ولكن الباحث يحتاج بطريقة أو أخرى إلى أن تكون هذه الصفة موجودة فيه . ومن المؤكد أن القول إن حاجة البحث إلى الكفاءة أقل من حاجة العمل الإداري الكبير إليها قول لا دليل عليه ، فللإداري أو رجل الأعمال كاتب سر كفؤ يقوم بالعمل نيابة عنه ، ولكنه ليس لطالب الدراسات العليا في الأعم الأغلب مثل هذا المساعد المعين . وعندما يقع الطالب في خطأ من الأخطاء التي تضيع الوقت ، كما إذا فقد مرجعاً من المراجع فإنه ليس هناك أحد سواه للقيام بالبحث عنه واستعادته .

البدء في الكتابة

ويجد بعض الطلاب صعوبة في الكتابة ولكنهم لا يدركون دائماً بأن هذه حالة من الحالات العامة التي يجابهها المؤلفون كثيراً ، ولا سيما في بداية عملهم . ومن الممكن أن تقدم بعض الاقتراحات التجريبية لمواجهة هذه المشكلة الدقيقة ، وذلك بالرغم من أنه قد يصعب على المرء ألا يضحي بالأمور الضرورية في سبيل التعميم . فمن الحلول التي قد تروق لأولي العزم القوي ذلك الحل الذي يتمثل في **ضبط الذات وترويض النفس** . وهذا يشبه تصميم الشاعر **براوننق** في فترة من فترات حياته الشعرية على أن يكتب قصيدة في كل يوم . وقد يعني هذا في المجال العلمي أن يكتب الباحث كل يوم صفحة في الأقل ، وربما شمل هذا أن يعزم كذلك على أن يجلس إلى مكتبه في ساعة معيَّنة . وبما أن الحياة عند معظم طلاب الدراسات العليا في حاجة ماسة إلى الانضباط والتحديد ، فإن الأهمية الكبرى في هذا المطلب تكمن فيما يقتضيه من دقة وتحديد . وربما كان من المفيد أن يدرك الطالب ضآلة ما تحتاج إليه الأطروحة من عمل يومي ، فقد يبدو حجمها الكامل مخيفاً أول الأمر ، ولكنه ليس بعسير على الباحث أن يكتب ألف كلمة في جلسة واحدة . وإن عملية حسابية تعتمد على هذا أو على ما يشبهه من اقتراحات ستجعل أمر إنجاز ذلك الحجم شيئاً ممكناً خلال عدة شهور . ومن الأفضل دائماً في ميدان التأليف أن يقف المرء كل يوم في موقف يتيح له متابعة التقدم ، وييسر عليه أمر الكتابة .

وهناك طريقة أخرى قد تكون أكثر فائدة في حالات معيَّنة ، فبعض المؤلفين يجدون صعوبة في الكتابة لأنهم لا يستطيعون التفكير في جمهورهم القارئ ، ولكنهم لا يواجهون مثل هذه الصعوبة حينما يتحدثون أو يكتبون إلى أحد من معارفهم . فإذا وجد الطالب بسبب هذا صعوبة في البدء بالكتابة ، فقد يكون من الأيسر له **أن يقدم المسودة الأولى في شكل خطاب يوجهه إلى المشرف أو المرشد** .

أما الاقتراح الثالث **فهو مبني على تحليل الكيفية التي يتم بها التأليف** ، فغالباً ما يمر عمل الكتابة العلمية بثلاث مراحل :

١ ـ تدوين الملاحظات ، ويبدأ في هذه المرحلة تكوين النقاش .

٢ ـ المسودة الأولى .

٣ ـ التنقيح حيث توضع التفاصيل وتصحح الاقتباسات والمراجع ، وتحذف الشوائب الأسلوبية وذلك تمهيداً لتبييض النسخة الأخيرة التي تخلو من العيوب .

وتكمن الصعوبات الجمة عادة في المرحلة الثانية ، فمعظم المؤلفين يشعرون أثناء جمع المواد العلمية وتدوين الملاحظات بسرور بالغ ، ولذلك **فإن مشكلة المؤلف الحقيقية هنا ليست في كيفية البدء ، ولكنها تكمن في كيفية الوقوف** . أما مرحلة التنقيح فإنها ليست في العادة عملاً شاقاً . فما دام أن الحديث قد دُوِّن في الصفحات ـ حتى ولو كان التدوين ركيكاً مشوشاً ـ فإن من اليسير جداً أن ينظر المرء فيما يحتاج إليه من إصلاح وتقويم . وإذا كانت في المرحلة الثانية مشاكل دقيقة محرجة ، فإن هذا قد يكون بسبب أن المؤلف لم يعط للمرحلتين الأولى والثالثة وزناً كافياً . ومن الممكن أن تخفف هذه الصعوبات إذا ما عزم الباحث منذ البدء على أن يوزع العبء على المراحل جميعها . فإذا عرف الكاتب مبكراً كيف يدوّن الملاحظات بطريقة وافية منظمة ، فإنه يكون قد اجتاز ـ في الأقل ـ نصف الطريق نحو الكتابة النهائية . وإذا ما أجَّل ـ أثناء إعداد مسودته الأولى ـ معظم القضايا الأسلوبية الدقيقة إلى مرحلة التنقيح ، فإنه سرعان ما يجد أن مصاعبه الكتابية قد تضاءلت أو اختفت .

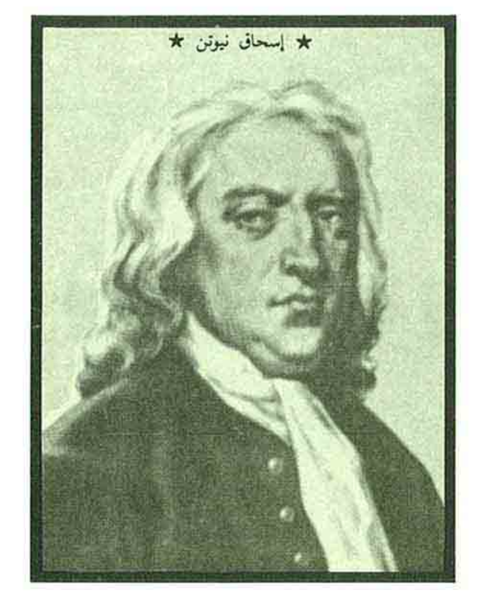
أهمية النقاش

تُعَدُّ الأطروحة الأدبية ــ في العادة ــ رسالة جدلية ، وحين تحظى هذه الرسالة باهتمام مؤلف ذي سمعة علمية كما هو الحال في الغالب ، فإن من المحتمل أن تكون حلقة أولى في مناظرة طويلة مستمرة . وهذا مظهر من المظاهر اللازمة للتقدم الفكري في ميدان الفنون والعلوم . وإذا ما قال قائل إن مثل هذا العمل العلمي سرعان ما يُهجر ويصبح شيئاً عتيقاً فإنه يكون قد جاوز الصواب ، **ذلك لأن صفة القدم هذه هي وحدها التي تدل على أن الإسهام العلمي في مجال المعرفة الإنسانية قد أدى الغرض الذي وُجد من أجله** . فقليل من طلاب الفيزياء يقرأون الآن **لإسحاق نيوتن** ، وذلك لسبب بسيط هو أن المكتشفين المتأخرين قد استخدموا اكتشافات نيوتن ونقحوها . ولم تستخدم هذه الاكتشافات وتنقح إلا لأنها كانت تستحق ذلك . وإذا ما حافظ الاكتشاف الفكري على نفس الشكل الذي قُدم به فإن هذا يدل ــ في الظروف العادية ــ على أنه شيء تافه لا قيمة له .

ورغم أن الباحث قد يهتم بجمع الحقائق في مواضع معيّنة ولأغراض محددة ، إلا أن المناقشة ليست جمعاً للحقائق فحسب ، ولكنها لون من ألوان الجدل الفكري . ولعل أعم الأسباب لكتابة الأطروحة وأفضلها هو أن يرى الطالب أن في الحالة الراهنة لموضوع من الموضوعات الفكرية خطأ فيود أن يصححه أو نقصاً فيريد أن يتمه . ويعدُّ مثل هذا الشعور بعدم الرضا من بين الدوافع العلمية الرئيسة . إنه يشحذ العزيمة نحو العمل والكتابة فالمهمة ليست سوى تصحيح للخطأ ، كما أنه يساعد في تكوين المناقشة ذاتها حيث يأتي الدليل في شكل واضح جلي . وعندما يوضع الحق في نصابه كما يكون الأمر في مرافعة المحامي أو في خطبة السياسي ، فإنه لن يكون هناك غموض أو خفاء حول العلاقة بين القضية التي عُرضت والدليل الذي قُدّم من أجل تأييدها . **وتُعَدُّ الطريقة الجدلية** أقوى الطرق وأكثرها نفعاً في صياغة العمل العلمي وتأليفه .

أدب المجادلة

ومما يجدر ذكره أن الخلاف العلمي مع العلماء البارزين أمر مشروع . وإذا ما أُجيد استخدام مثل هذا الخلاف فإنه قد يساعد أكثر من أي شيء آخر في بناء تركيب منطقي مؤثر . ولكن هناك شرطين يجب ذكرهما هنا : **الأول : أن يكون الخلاف مؤدباً سواء كان الخصم حياً أو ميتاً ، وألا يترك هذا الخلاف لدى القارئ انطباعاً بأن فيه أثراً من آثار حب الانتقام** . إن الخصم العلمي لا يضار إلا نادراً بمثل هذا الهجوم ، ولكن الضرر يقع دائماً على المؤلف المهاجم نفسه . **الشرط الثاني : هو أن يكون الهدف مهماً ، فإن الرأي السخيف لا يستحق الاعتبار** . وقد تساعد المبارزة المؤدبة في تسيير دفة النقاش ، ولكنها لا توحي إلا بالتفاهة إذا كان


★ إسحاق نيوتن ★

الخصم غير جدير بالعراك . ولا تكون المبارزة مجدية إلا إذا كان الخطأ واسع الانتشار ، فليس هناك من داع لمؤاخذة الدكتور (س) إذا لم يصدق قوله أحد قط ، وليس هناك من سبب في تعداد الأغلاط التافهة مثل عدم الصحة في الاقتباس أو النقل . إن من الممكن أن يشار إلى هذه الأغلاط ، ولكنها لا تستحق وحدها الاهتمام والتأكيد . وكما أنه لا توجد نسخة خالية من العيوب ، فإنه لا يوجد بين المؤلفين من ليس عرضة لمثل هذه التهم . ولذلك فإن من الأجدر بالمرء أن يتحلّى بفضيلة التسامح التي يحتاج هو نفسه إلى من يعامله بها .

وإذا كان المشتغلون بالتأليف يعانون في الغالب من الشعور بالعزلة القاسية ، فإن من يعمل منهم في ميدان النقد والنقاش أكثر عرضة لهذا الشعور . ولا يستطيع المرء أن يعرف مقدار ما إذا كانت مناقشة الآخرين جديرة بالهجوم أو الإهمال ، ذلك أن هذا أمر نسبي يُرجع فيه إلى الجو الفكري الذي يعيش المرء فيه ، ولكن مما يساعده في تقدير الأمر **أن يتحدث في مثل هذا الشأن إلى من يشاء من الناس** ، وقد يزيد القضية وضوحاً **أن يسأل المؤلف عن عمله وعن السبب الذي عمله من أجله** . ومما يساعده كذلك في اختيار الأسلوب المناسب للنقاش العلمي **أن يعرض ما كتبه على محك النقد حالما يتم الانتهاء منه** . وليس من الضروري أن يكون هذا النقد ، نقد مختص خبير ، ذلك أنه قد يتبيّن للملاحظ منذ الوهلة الأولى أيتسم النقاش بقدر معقول من الأدب والمجاملة أم أنه يفتقر إلى هذه الصفة . وقد يولي المؤلف إحدى الحقائق كثيراً من الاهتمام ، ولكن ربما رأى الناقد أنها ليست جديرة بشيء من هذا . وقد يلحظ الناقد كذلك أن رأياً جدلياً عالجه المؤلف بالتفصيل في المسودة الأولى قد أصبح بعد ذلك شيئاً مقبولا على نطاق واسع بحيث لا يحتاج الآن إلى من يطيل في تبيانه .



مشكلة الكوميديا في المسرح

بقلم : د. سمير سرحان

لعل قضية الكوميديا من أهم القضايا المسرحية التي تشغل بالنا منذ أن بدأت بعض الأقطار العربية تبني حركة مسرحية متطورة . ولعل إقبال الجمهور على هذا النوع المسرحي وانحراف المسرحيين به إلى مستوى المسرح الهزلي يحتم ضرورة إعادة مناقشة الموقف كله .. حتى نعرف الأرضية التي نتحرك عليها .

وإذا كانت الكوميديا بمعناها التقليدي تشترك مع الفارس في خاصية هامة وهي قدرتها على إثارة الضحك فإننا يجب أن نضع نصب أعيننا قدرة الكوميديا الحقيقية على أن تلعب في حياتنا دوراً لا يقل أهمية عن دور العلم أو دور السياسة .. ولذلك فمن الأمور البالغة الأهمية أن نعيد النظر في وظيفة الكوميديا ذاتها بوصفها مسرحيات فكاهية ونعيد النظر في الرأي التقليدي الذي يقول إنها تقوم على تصوير الشذوذ المثير المضحك بهدف السخرية منه وإصلاحه .. ونحدد مفهوماً جديداً على ضوء أحدث النظريات النقدية في العالم ، ومن ثم فإن التمييز بين الكوميديا والفارس يكتسب أهمية جديدة حتى لا نضطر أن نشاهد المسرحيات المضحكة مهما اختلفت على أنها كوميديا .

الكوميديا .. والمسرح التجاري

ولأن الكوميديا الحقيقية فن جاد في أساسه . والمهزلة أو الفارس هو فن قائم على

★ الفرد فرج ★

★ نعمان عاشور ★

التسلية بغرض التسلية وحدها، فإن الكوميديا الحقيقية دائماً مطلوبة من ناحية قدرتها على جذب الجمهور. في **أمريكا** مثلاً نجد أن **المسرح التجاري ـ ومقره الأساسي شارع برودواي الشهير في نيويورك ـ** محكوم بعدة عوامل، أهمها الكسب المادي أو ميزان المصروفات والعائد من العرض المسرحي ذاته.. فأية مسرحية تتكلف آلافاً كثيرة جداً من الدولارات وهذه الآلاف تقسم بين إيجار المسرح.. ـ وهو باهظ جداً في برودواي ـ وأجور الممثلين ثم تكاليف الإنتاج ذاته.. وإذا علمنا أن المنتج يرفض أساساً أن يقدم مسرحية قد يعتبرها مخاطرة مادية من الممكن ألا تعود بالكسب الذي يتناسب مع مصاريفها، لأدركنا أن فرصة الكاتب الذي يريد كتابة كوميديا حقيقية في برودواي هي فرصة ضئيلة للغاية. لذلك فسرح برودواي هو مسرح جذب الجمهور إما بالإضحاك المباشر عن طريق تقديم المهازل، أو مسرح الغنائيات التي تنجح فقط عن طريق الإبهار بضخامة الإنتاج وشهرة المغنين. **أما الكوميديا الحقيقية فهي تمثل غالباً بواسطة فرق أقل شهرة من فرق برودواي، ولكنها أكثر جدية واهتماماً بالفن لذاته عنها**، وهذه الفرق لا تجد لها دوراً للعرض إلا خارج برودواي، وبعضها يعتقد أن دور العرض ـ البنايات في حد ذاتها ـ فكرة أصبحت مرفوضة أساساً من طول ارتباطها بظروف المسرح التجاري، ولذلك يؤثرون التمثيل في أي مكان لا تحده جدران مسرح تقليدي مثل المقاهي والمرائب (الجاراجات) القديمة أو الكنائس المهجورة.

الكوميديا.. والفارس

وقد عمدت إلى سرد هذا المثال عن المسرح الأميركي لاعتقادي أن في بلادنا ظروفاً متشابهة خاصة فيما يتعلق بفن الكوميديا وإن اختلفت الوسائل فنحن لدينا المسرح التجاري الذي يتمثل في الفرق الأهلية التي انتشرت انتشاراً ملحوظاً، وهذه الفرق ـ شأنها شأن فرق برودواي ـ تزن مسرحياتها بميزان المدفوعات والعائد.. وهمها أولا الكسب، ووسيلة ذلك ـ درامياً ـ هي اللعب على مستوى أدنى من



★ أوسبنسكي ★

★ تشيكوف ★

التذوق الفني . . وهو مستوى الإثارة عن طريق المبالغة والعنف . . **وعلى هذا المستوى تماماً يكمن نوعان من أنواع الدراما هما : الميلودراما والفارس أو المهزلة** . . وما دامت إثارة الضحكات تريح الناس نفسياً بعد عناء يوم من العمل المرهق ، فإن الفارس هو أقرب الوسائل للكسب المادي . . وكما قلت ، فالفارس شأنه شأن الميلودراما ـ يعتمد على المبالغة والعنف ـ ليس بمعنى القسوة وإنما بمعنى التطرف . . **أما الكوميديا الحقة فهي شيء بعيد عن هذا . . صحيح أنها تضحك ، ولكنها تتوسل بالإضحاك إلى تجسيم رؤيا معيّنة للكاتب في الحياة وفي العلاقات الإنسانية وربما في المجتمع ذاته والعصر بأسره** . . هذا هو الفرق الجوهري بين الفارس والكوميديا . . ولذلك فالكاتب الكوميدي هو كاتب جاد في أساسه وإن توصل بالإضحاك ليجسم رؤياه . . ولنضرب مثالا لهذا الفرق الجوهري بمسرحيتين شاهدتهما في نيويورك قريباً . . أولاهما في برودواي ، وهي مسرحية من تأليف الممثل الكاتب الشهير **بيتر أوستينوف** واسمها « **الجندي المجهول وزوجته** » ، وثانيتهما خارج برودواي لكاتب جديد هو **نيل سيمونز** ـ من جيل **إدوارد ألبي** ـ اسمها « **عاري القدمين في الحديقة** » . . الأولى اعتبرها النقّاد مهزلة أو فارساً ، والثانية كوميديا حقيقية . . والاختلاف بين الاثنتين ليس في كمية الإضحاك وإنما في الغرض منه . . مسرحية **أوستينوف** تفترض أن الجندي المجهول ـ ذلك الرمز الأزلي ـ ظهرت له زوجة ، وتذهب هذه الزوجة إلى السلطات ـ ولا يجد **أوستينوف** سلطات بلد معيّن ـ لتبحث عن اعترافهم بها بنفس الدرجة التي يعترفون بها برمز الجندي المجهول ذاته ؛ أما الحدث في المسرحية فيقوم على المفاجآت والمقالب التي تنتج عن اصطدام الشخصيات بهذه الفكرة غير المألوفة ، بل وغير المعقولة في حد ذاتها . . **ولذلك فالفكاهة في مسرحية أوستينوف تقوم على مواقف مضحكة جداً ، وليس من الضروري أن تكون متكاملة أو مترابطة حتى تكون رؤيا معيّنة** .

أما مسرحية **نيل سيمونز** ففيها أساساً رؤيا . . فكرة اجتماعية قديمة الأزل ولكنها حية حتى اليوم وهي فكرة التقاء الفتى بالفتاة واتحادهما عن طريق الزواج . . بمعنى آخر فكرة تأقلم إنسانين مع بعضهما البعض ومع المجتمع المباشر المكون من عائلتيهما ، ومع المجتمع الكبير . . والعقبات التي تصادفهما حتى يصلا إلى تحقيق التكامل التام بينهما . . والحدث في مثل هذه المسرحية يهدف إلى الوصول إلى نهاية سعيدة . . **والنهاية السعيدة شرط من شروط الكوميديا ، ونحن نجدها متوفرة في أفلامنا العربية التي تصور التقاء حبيبين ثم مرورهما بعقبات عديدة ثم الزواج في النهاية . . ولكن النهاية السعيدة وحدها لا تصنع الكوميديا** . وليست مسرحية **سيمونز** كوميديا لهذا السبب ، وإنما لسبب أعمق منه كثيراً . . وهو أنها تنشئ تعاطفاً بيننا وبين البطلة والبطل في نفس الوقت الذي تضحك فيه على المآزق التي يدخلان فيها من جراء اصطدامهما بالمجتمع . . وإذا كان المجتمع مسؤولا عن إثارة تلك العقبات التي تعترضهما وهما في طريقهما إلى تحقيق النهاية السعيدة انصب تفكيرنا على إعادة النظر في قواعد وقوانين . . فكأن هذه الحدوتة البسيطة أصبحت نافذة نطل منها على التركيب الاجتماعي ذاته . . **الهدف إذن ليس الحدوتة في حد ذاتها وإنما الرؤيا الاجتماعية التي تكمن وراءها** .

والحقيقة أنني سردت هذا المثل عن حدوتة البنت والولد والعقبات التي تصادفهما في سبيل الاتحاد الكامل ليس فقط لأنها قصة الإنسان المتكررة منذ الأزل ولكن لأنها أيضاً قصة الكوميديا ذاتها .

الحدوتة الكوميدية

وتركيب « **الحدوتة** » الكوميدية ، كما ظهرت في **الكوميديا الإغريقية الجديدة والكوميديا الرومانية** ، ثم في الكوميديا كلها حتى يومنا هذا ، يقوم كما يقول **فراي** على أسس غاية في البساطة وهي أن فتى يريد فتاة ولكن رغبته تقابل بمقاومة شديدة ، وقرب نهاية المسرحية الكوميدية تنعكس الأمور ويتمكن الفتى من أن ينال مراده ، وغالباً ما يرمز لانتصار الفتى بالزواج . . **ولكن داخل هذا الخط القصصي البسيط توجد كثير من العوامل المعقدة ، وما هذا الخط إلا حركة رمزية من الشقاء إلى السعادة** .

وأهم هذه العوامل المعقدة التي تعطي لهذه القصة البسيطة عمقاً بوصفها رؤيا معيّنة وليست مجرد مواقف مضحكة هي حركة المسرحية الكوميدية ذاتها . . وهذه الحركة هي عبارة عن انتقال من نوع معيّن من المجتمع إلى مجتمع جديد . . أو بمعنى آخر انتهاء مجتمع قديم وقيام مجتمع جديد . . أو بمعنى آخر انتهاء مجتمع قديم وقيام مجتمع جديد ليحل محله . . ويرمز إلى هذا المجتمع القديم بالأب . . الذي يسمى باللاتينية « **سينكس** » ، إشارة إلى أنه رجل عجوز يمثل تقاليد بالية ، ولكنها مسيطرة على أقدار الشخصيات الشابة في المسرحية . . وفي أول الكوميديا نجد أن هذا « **السينكس** » أو الأب العجوز هو الذي يقيم العقبات في طريق الحبيبين ، وتنفرد الكوميديا الرومانية وحدها بتصوير هذه العقبات بطريقة غاية في الفكاهة . . وهي أن الأب ذاته هو الذي يقع في غرام الفتاة حبيبة ابنه ويريدها لذاته هو . . . أما فيما تلا ذلك من كوميديات **فالسينكس** ليس من الضروري أن يكون رجلًا عجوزاً وأباً للبطل ، وإنما يمكن أن يكون نظاماً اجتماعياً بأسره . . . كذلك ليس من الضروري أن تكون العقبات موضوعة في طريق قصة الحب بين فتى وفتاة ، وإنما يمكن أن توجد في طريق تحقيق الشباب ـ **ممثلي المجتمع الجديد** ـ لذاتهم . . وفي طريق قدرتهم على نيل ما يريدون لمجتمعهم من قيم سلوكية وأخلاقية وحيدة أفضل .

وعند نهاية المسرحية وانعكاس الآية ضد واضع العقبات ـ **سواء أكان الأب أو التركيب الاجتماعي القديم ذاته** ـ يتبلور

المجتمع الجديد الذي يلتف حول البطل الشاب بوصفه ممثلاً للقيم الجديدة ، وعند هذه النقطة تنتهي الكوميديا بلحظة اكتشاف وتوافق بين شخصيات المسرحية والبطل . . **والاكتشاف هو أساساً اكتشافنا نحن الجمهور لهذه القيم الجديدة التي انتصر بها البطل على المجتمع القديم .**

الكاتب الكوميدي إذن ــ كقاعدة ــ يرتبط بالمجتمع ويرمز لشباب هذا المجتمع ــ ليس الشباب في السن فقط . . وإنما القيم الجديدة كلها ــ ، ولذلك فالكوميديا بمعناها الواسع هي رؤيا لمجتمع جديد . . ولذلك . . فالكاتب الروسي **أنطون تشيكوف** هو كاتب كوميدي رغم أن في مسرحياته لحظات حزينة كثيرة . . بل من السهل جداً على أي مخرج أن يحوّل مسرحية من مسرحيات **تشيكوف** إلى مأساة إذا لم يأخذ في اعتباره ذلك النمط الذي يكمن وراء الحدث . . نمط انتصار مجتمع جديد على مجتمع قديم . . وهو نمط كوميدي في أساسه .

ولأن هذا التغيير الاجتماعي يحتوي على تناقض بين عالمين كل منهما له مصلحة في البقاء ويحارب من أجل الانتصار على الآخر ، نجد أن التصادم بينهما ينشئ الفكاهة . . ومن هنا كان الضحك أحد معالم الكوميديا ، ولكنه ــ حسب آخر النظريات النقدية في العالم الغربي وعلى عكس ما يتصور الكثيون ــ ليس أساسها ! .

نظرية برجسون

والضحك في حد ذاته كما قال الفيلسوف الفرنسي **هنري برجسون** في النصف الأول من هذا القرن يتولد من الآلية أو التصرفات والشخصيات الميكانيكية . . وإذا حاولنا شرح نظرية **برجسون** على ضوء التركيب الكوميدي الذي أشرنا إليه ، نجد أن العالم القديم الذي يمثله الأب أو السينكس (**أو من يحل محله في الكوميديات التي كتبت على مر العصور المسرحية المختلفة**) ، هو عالم متعصب في حد ذاته والتعصب يخلق الميكانيكية في التصرفات . . ويخلق النظرة الجامدة الواحدة على الأمور ، وبالتالي فإن تصادم البطل الذي يمثل العالم الجديد مع هذه الميكانيكية في التصرف ينشئ نوعاً من الضحك الناتج عن التناقض . . ولدينا في **الكوميديات المصرية** أمثلة كثيرة على هذا . . خذ مثلاً كفاح **عزت الرسام** في مسرحية « **الناس اللي تحت** » **لنعمان عاشور** للانتصار على العالم القديم الذي تمثله « **الست بهيجة** » صاحبة المنزل الذي تسكن فيه شخصيات المسرحية أو « **الناس اللي تحت** » أنفسهم . . فبهيجة لا تنظر إلى الأمور إلا من وجهة نظر ضيقة جداً ومحدودة جداً ، تكاد تكون آلية ــ إذا استخدمنا اصطلاح **برجسون** ــ وتناقض عزت معها ومع **رجائي** الذي ينتمي إلى عالمها وإن كان أكثر تنوراً منها يتولد منه الضحك . . ليس الضحك على **عزت** بالطبع ، فعواطفنا كجمهور معه ونحن نريد له الانتصار ، وإنما على **بهيجة** ذاتها وما يتولد عن أفقها الضيق ونظرتها الميكانيكية للأمور من مواقف مضحكة .

ومسرحية **ألفريد فرج** « **حلاق بغداد** » التي عرضت منذ سنوات قليلة في **المسرح القومي** هي مثال آخر جيد على التقاء نظرية **برجسون** في الميكانيكية مع نظرية انتصار المجتمع الجديد على المجتمع القديم . فالحلاق رجل شريف وإن كان فقيراً . . وهو معتز بكرامته مثالي في تفكيره ولا يعجبه « **الحال المايل** » ، ولذلك فإن تصادمه مع المجتمع من حوله هو تصادم حتمي . . وهذا التصادم مضحك في أساسه ، لأن الشخصيات التي تمثل المجتمع القديم هي شخصيات ميكانيكية جامدة ، تريد للأمور أن تبقى كما هي . . أما الحلاق ذاته فيريد التغيير . . ومن خلال مثاليته ومحاولته للتغيير رغم أنه أضعف الشخصيات في المسرحية جاهاً ومالا ، فهو يكشف لنا عن جمود ذلك المجتمع القديم وآليته وسيطرته على القيم . . تلك السيطرة التي يومئ المؤلف بضرورة التخلص منها ، لنعيش كلنا في عالم مثالي جميل . . مثل ذلك الذي ينشده الحلاق الفقير .

ولأن العالم الجديد هو دائماً أذكى وأرحب صدراً من العالم القديم . . فإن ممثل هذا العالم في الكوميديا هو دائماً شخص ذكي مثالي واسع الحيلة جداً . . وفي الكوميديا الرومانية القديمة كان البطل الشاب مصحوباً دائماً بالخادم الذكي وهو عبد مملوك لأصحاب البيت . . له من الذكاء وسعة الحيلة وحسن التدبير ما يجعله يدبر المقالب الواحد تلو الآخر التي تؤدي إلى انتصار البطل في النهاية . . أو كما قلنا فيما سبق التفاف المجتمع الجديد حول البطل .

في المسرح الحديث

أما في **المسرح الحديث** فلا توجد بطبيعة الحال شخصية الخادم الذكي الواسع الحيلة ، وإنما انتقلت تلك الخاصية إلى ممثلي المجتمع الجديد داخل المسرحية . . سواء كانوا عدة أشخاص أو شخصاً واحداً . . ولدينا في مسرحية **حلاق بغداد** أيضاً مثلاً على هذا . . فالحلاق هو في حقيقته إذا أردنا تتبع أصوله في الكوميديا الرومانية هو مزيج من الخادم الذكي والبطل الشاب المنتصر على **السينكس** وبقية المسيطرين على المجتمع القديم .

والآن ، ونحن نبني حركة مسرحية يجب علينا أن نميّز بين ما يقدم على مسارحنا على أنه كوميديات وهو في الحقيقة مجرد مسرحيات هزلية تقدم لكي يضحك الجمهور بهدف الضحك ذاته . . ومسرحيات كوميدية حقيقية . . إن الكوميديا الحقيقية فن من أخطر الفنون التي عرفتها البشرية وأكثرها التصاقاً بالمجتمع ، وبحركته الدائبة للتغيير وللوصول إلى الأفضل . . وما حركة الكوميديا الفنية القائمة على انتهاء مجتمع قديم وقيام مجتمع جديد ، إلا حركة الحياة ذاتها وحركتها المجتمع الإنساني ذاته في محاولته للوصول بالإنسان إلى عالم السعادة المنشود . . علينا إذن أن نميّز بين ما هو كوميدي وما هو مهزلة . . وعلينا أن نرعى الكوميديا الحقيقية فهي تؤدي في حياتنا وظيفة لا تعدلها إلا حركة المجتمع ذاته الهادفة نحو التغيير .



الحسّابون الخارقون

بقلم: د. عبد الرزاق جعفر

هناك أفراد قليلون ، يعيشون في كل مجتمع ، ليسوا من ضعاف العقول ، لكن ذكاءهم متوسط، أو دون المتوسط بقليل ، إذا قيس بمقدراتهم الفائقة في الأعداد . وبكلمة أخرى ، إن هؤلاء الأشخاص يشتهرون بمقدرتهم في الحساب الذهني رغم كونهم عاديين في النواحي الأخرى .

وقد عني بعض علماء النفس بدراسة هؤلاء الأفراد دراسة دقيقة ، وأطلقوا عليهم اسم **« الحسّابين الخارقين »** . فماذا نعرف عن هؤلاء الحسّابين؟ ولماذا كانوا خارقين؟ وما أهم صفاتهم؟ .

يقول علماء النفس الذين اهتموا بدراستهم : **إنهم يملكون ذاكرة عددية ممتازة** . فبينما لا يستطيع معظم الناس أن يكرروا أكثر من ٧ ــ ١٠ أرقام ، بعد سماعها مرة واحدة ، يستطيع كثير من هؤلاء « الحسّابين الخارقين » أن يكرروا **٢٠ ــ ٢٥** رقماً بعد سماعها مرة واحدة ، بل إنهم يملكون قدرة خارقة ، تثير الدهشة ، على تذكر أرقام سمعوها منذ أيام أو أسابيع أو أكثر . كما أن قدرتهم على ضرب الأعداد الكبيرة في الذهن ، وعلى إيجاد مربعات الأعداد ، وعلى إيجاد الجذور التربيعية والتكعيبية للأعداد هي قدرة خارقة لا تكاد تصدق . ولقد بلغ من دهشة الناس ، الذين يشاهدونهم ، أن افترضوا أن هؤلاء الأشخاص يملكون قدرات **« فوق الطبيعة »** ، أو أن **« عقلهم الباطن »** ، على الأقل ، هو الذي يتولى القيام بهذه الحسابات ، لكن الواقع هو أن هذه العمليات لا شأن لها باللاشعور ، بل إنها نقيض اللاشعور ، لأن الواحد من هؤلاء الحسّابين ، يولي عمله أشد انتباه ممكن ، حتى إن الأذكياء منهم يستطيعون أن يشرحوا كيف مضوا في عملهم ، وإن كان شرحهم غامضاً ، في معظم الأحيان ، إن عملهم السريع هذا يعتمد على عاملين أساسيين :

★★ **الأول :** هو ما نشأ من ألفة بينهم وبين كثير من الأعداد .

★★ **والثاني :** هو استعمالهم لطرائق مختصرة تعلموها أو ابتكروها .

إن هؤلاء الحسّابين قد عنوا عناية كبيرة بالأرقام منذ طفولتهم . لقد كان أحدهم ، منذ أصبح في طفولته قادراً على الكلام ، ومنذ تعلم عدداً من الكلمات ، يسلّي نفسه بعدّ الأشياء . واحتفظ بهذه العادة ، عادة عدّ جميع الأشياء ، حتى بلغ الثانية عشرة من العمر ، حيث انتقل شغفه من العدّ إلى الحساب .

وسوف نرى ، بعد قليل ، ما هو أهم وأغرب ! غير أنه مما يجدر ذكره أن معظم الحسّابين الخارقين لم يتقدموا من الحساب إلى الرياضيات العالية ولو أن عدداً قليلاً منهم أصبح من مشاهير الرياضيين .

الحسّابون نوعان

ولقد انتشرت ، حول هؤلاء الحسّابين الخارقين ، مقولة مفادها أنهم ضعاف العقل خفيفو الذهن . والواقع أن هذه المقولة ليست صحيحة إلا في جانب منها . إذ إن بعضهم ، كما يبدو ، قد أصيبوا بضعف العقل . هذا أمر مؤكد . إنهم ليسوا سوى آلات حاسبة . لكن آخرين منهم ، على العكس من ذلك ، يملكون نسبة كبيرة من الثقافة والفكر . لنأخذ مثلاً على ذلك **« هنري بوانكاريه »** عالم الرياضيات الفرنسي المشهور . إنه لم يكن يكتب أي عملية حسابية ، إذ إن العمليات كلها تجري وحدها في رأسه . أما إذا تناول القلم بيده فإنه لا يكتب به إلا سلسلة الحلول التي كان قد قام بها في ذهنه ، أي إنه يسجل العمل بعد أن انتهى واكتمل .

إذن نستطيع أن نوزع هؤلاء « الحسّابين الخارقين » إلى فئتين ، رغبة منا في معرفة ما إذا كانت توجد بينهما مثلاً بعض الفروق المميزة في مرحلة الطفولة .

● **الفئة الأولى :** نستطيع أن نقدّم بعض أسماء المشهورين من هؤلاء « الحسّابين الخارقين » من الفئة الأولى ، فئة الضعاف أو المتوسطين عقلياً . فمن بين هؤلاء نذكر المدعو **« توماس فوللر »** الذي عاش في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي ، والذي كان جاهلاً تماماً ، لم يتعلّم القراءة والكتابة قط في حياته . لكنه كان يستطيع أن يخبر الناس ، بدقيقتين فقط ، أنه

توجد ٤٧٣٤٠٠٠٠ ثانية في السنة ونصف السنة . ونحن لا نعرف شيئاً عن طفولته .

وهناك أيضاً « **جيديديا بوكستون** » الذي عاش بين عام ١٧٠٢ م ، وعام ١٧٦٢ م ، فقد كان عاجزاً ، حتى عن التوقيع باسمه . لم يتعلم جدول الضرب إلا بعد أن بذل جهوداً جبارة . لكنه كان قادراً على حساب أي شيء .

● أمّا « **زاكاريا داز** » الذي ولد في عام ١٨٢٤ م ، في ألمانيا ، لم يكن يصل إلى تعلّم الرياضيات أبداً . بل إنه لم يتمكن من تعلّم أي شيء آخر . لكنه ، مع ذلك ، كان يحسب ــ برأسه طبعاً ــ اللوغاريتمات الطبيعية لكل الأعداد المحصورة بين ١ و ١٠٠٥٠٠ ، كما كان يحسب جدول العوامل والأعداد الأولية من المليون السابع إلى المليون الثامن . طلب منه « **غوس** » ، العالم الرياضي الألماني المعروف ، أن يضرب ذهنياً عددين مؤلفين من ١٠٠ رقم . والمذهل في الأمر أن نفكر في المزيج العجيب من الأرقام التي تمثلها عملية الضرب هذه . أما الزمن ، الذي كان يحتاج إليه ، فهو أربع وخمسون ثانية ، من أجل ضرب عددين مؤلفين من ثمانية أرقام ، وست دقائق من أجل ضرب عددين مؤلفين من عشرين رقماً . ولم نعرف الزمن الذي احتاج إليه في العملية ، التي كلّفه القيام بها « غوس » ، أي من أجل ضرب عددين مؤلفين من مئة رقم .

● « **هنري موندو** » . ولد في عام ١٨٢٦ م ، في مدينة **باريس** . وكان أول « حسّاب خارق » استطاع العلماء دراسته دراسة جادة . هذا الإنسان أيضاً ، كسلفه ، لم يتوصل إلى تعلّم شيء آخر ما عدا الحساب .

● « **جاك إينودي** » . ولد في عام ١٨٦٧ م . وأصبح مشهوراً بصورة سريعة . كان من أسرة فقيرة جداً ، من منطقة « **البييمونت** » . اكتشف ميله إلى الأعداد وهو في السادسة من العمر . فقد كان يجري ، في رأسه ، آنذاك عمليات ضرب من خمسة أرقام ، دون أن يعرف جدول الضرب . لم يتعلّم القراءة والكتابة إلا في عام ١٨٩٢ م . كذلك كان ذكاؤه غير تام ، ومفرداته اللغوية فقيرة جداً .

● أما إذا انتقلنا إلى **الفئة الثانية** فإننا نجد بين الحسّابين الموهوبين ــ كلاً من « **هنري بوانكاريه** » ، و « **ليونارد أولير** » ــ يجب أن نذكر الرياضي الشهير « غوس » الذي ، ما إن بلغ سن الثالثة ، حتى أنجز عمليات معقدة . و « **آمبير** » الذي كان يقوم بعمل مماثل حين بلغ سن الرابعة . وبطبيعة الحال ، لم يكن كل من « غوس » و « آمبير » ، في ذلك العمر ، يعرف الحروف أو الأرقام . لقد كان « آمبير » مثلاً يكتفي بالحصى الصغيرة أو بحبات الفاصولياء .

● وكان « **زيرا كولبورن** » ابن مزارع من « فيرمونت » . عاش في القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان يقدّم عروضاً عن موهبته ، منذ أن بلغ السادسة من العمر ، كان يسأل مثلاً : ما هو العدد الذي ، إذا ضربناه بنفسه ، أعطى ٩٩٨٠٠١ ؟ وقد كان جوابه هو ٩٩٩ . وقد أعطاه في أربع ثوان فقط . وعندما سُئل أيضاً هذا السؤال : تبلغ المسافة بين « **كونكورد** » و « **بوسطن** » خمسة وستين ميلاً ، فكم خطوة توجد في هذا العدد ، إذا كانت الخطوة تعادل ثلاثة أقدام ؟ أجاب « كولبورن » في عشر ثوان بقوله : « إنها ١١٤٤٠٠ خطوة » . . . ! .

وفي سن الثامنة ، رفع ذهنياً العدد ٨ إلى القوة ١٦ (٢٨١٤٧٤٩٧٦٧١٠٦٥٦) . وعندما طلب منه أن يعطي الجذر التربيعي للعدد ١٠٦٩٢٩ أجاب إنه ٣٢٧ قبل أن تتم كتابة العدد على السبورة . . . ! .



وقد كلفت « **أكاديمية العلوم** » الفرنسية العالم « **لا بلاس** » وعلماء رياضيات آخرين ، بإجراء فحص له . بيد أن « كولبورن » أبدى عجزه في شرح طريقته في الوصول إلى تلك الحقائق . . . ! .

لقد كان جاهلاً جداً آنذاك . بل إنه لم يكن قادراً على القيام بكتابة عملية ضرب ولا عملية قسمة . ونحب أن نشير هنا إلى أن « كولبورن » هذا لم يكن مأفوناً عقلياً . فقد التحق بمدرسة « **نابوليون** » التجهيزية ، ونجح فيها نجاحاً باهراً ، ثم أصبح ، فيما بعد ، مدرّساً للغة اللاتينية واليونانية والفرنسية والإسبانية .

وهناك « **بيدير** » أيضاً . إنه مهندس وعالم رياضيات مشهور . **فهو إذن ليس مأفوناً عقلياً** . أبدى مواهبه الخارقة الاستثنائية في الحساب عندما كان عمره أربع سنوات . ومع ذلك ، كان كل رصيده يكمن في أنه كان يعرف الحساب حتى العدد ١٠٠ ، لأن أخاه علّمه ذلك . وفي الحادية عشرة من عمره طلب منه أن يقسم **٤٦٨٥٩٢٤١٣٣٦٣** على ٩٠٧٦ فأجاب في دقيقة واحدة : **٥١٦٢٩٨٣٨** وقد كان الفلكي « **هيرشل** » شاهداً على مثل هذه النتائج ، عندما كان عمر الفتى اثني عشرة سنة . ومثل غيره أيضاً ، لم يتمكن هذا الصبي من شرح الطريقة التي كان يستعين بها في عمله . ثم التحق بجامعة « **إيديمبورغ** » حيث نال جوائز الرياضيات كلها ، وبنى ، بعد ذلك ، مركزاً للبرق والبريد في لندن ، وأصبح رئيساً لجمعية المهندسين المدنيين دون أن يفقد موهبته في الحساب أبداً .

وتميّز أحد أبناء « بيدير » في الرياضيات أيضاً ، في « **كامبريدج** » وأصبح ابنه الآخر عضواً في جامعة « أكسفورد » . وقدّم ابن أخيه الدليل تلو الدليل على مهارته الميكانيكية . وأبدى اثنان من أحفاده قدرات رياضية فائقة غير مألوفة مما يجعلنا ندخل عنصر الروائة في حسابنا ونحن نتحدث عن تلك المهارات .

تصنيف طرائقهم في الحساب

وإذا تساءلنا كيف يعمل ذهن هؤلاء « الحسّابين الخارقين » فإننا لن نجد جواباً شافياً ، إذ يعجز عدد كبير ، من هؤلاء الأشخاص ، عن تقديم تفسير لما يفعلون ، حتى لو كان ذلك التفسير سطحياً أولياً .

ويمكن أن نصنّف قسماً من هؤلاء « الحسّابين الخارقين » تحت اسم « **البصريين** » ، وقسماً آخر تحت اسم « **السمعيين** » ، وقسماً ثالثاً تحت اسم



الحسّابون الخارقون

« اللمسيين » ، وإن كانت الفئة الأخيرة نادرة الوجود .

إن « البصريين » ، من أمثال « ليدورو » ، يرون الأرقام تتشكل وتتحرك أمام عيونهم ، بل إنهم أحياناً يرونها وكأنها مسجلة على لوح أسود .

أما « السمعيون » ، فقد كانوا يسمعون أصواتاً تدل عليها . لقد كان « إينودي » سمعياً . وقد كان يقول : « إنني أسمع صوتاً يحسب » . ولم يكن ذلك يمنعه ، في أثناء سماعه الصوت ، « من متابعة محادثة ، أو تنفيذ حسابات أسهل من المسألة الرئيسية ، أو حتى من العزف على الناي » .

وكان « فلوري » من النمط اللمسي . فلقد كتب الدكتور « ديرويل » ، الذي درسه بمساعدة « آرمانتييل » في الملجأ ، يقول عنه إنه عندما يجري عملية حسابية « كانت أصابعه تتحرك بسرعة بالغة » . فقد كان يمسك بيده اليمنى أصابع يده اليسرى ، واحداً بعد الآخر : كان إصبع يمثل المئات ، وآخر يمثل العشرات ، وثالث يمثل الآحاد . كان ينقل أصابعه ، باضطراب ظاهر ، على حافة سترته . ومن الغريب أن يُرى أحياناً وهو يضيف هذه الصور اللمسية إلى إحساسات تتعلق بإحساسات تشبه تلك التي يُحصل عليها من لمس لعبة المكعبات (مكعبات تستخدم للحساب عند المكفوفين) .

يقول أحد علماء النفس : « أتيحت لي الفرصة ، منذ عدة سنوات ، أن أصادف (ليدورو) ، وأن أتحدث معه حديثاً هادئاً ، خلال أمسية ، بعيداً عن الناس . لقد كان باعثاً على الحيرة ! أذكر أنني طلبت إليه أن يضرب عدداً مؤلفاً من اثني عشر رقماً بعدد آخر من سبعة أرقام . تنفّس مرة أو مرتين بعمق . وقال لي : (في أي نظام تريد مني أن أذكر لك النتيجة : أي هل تريد أن أبدأ من اليمين أم من اليسار ؟) ، ثم بدأ فوراً بلفظ الأرقام . وكانت صحيحة ، بطبيعة الحال ! » .

ويضيف عالم النفس : لقد تحدثنا أيضاً عن بعض النتائج المماثلة . وسوف نذهب إلى ما هو أبعد من ذلك مع (ليدورو) . فلقد قدم لي إجابة طالما رددها أصحاب المواهب الخارقة . إذ قال :

ـ لكن هذا سهل جداً ... يا سيدي ، وكل الناس يستطيعون القيام به ! .

ـ ولكن ... قل لي ... هل تقوم بعملية الحساب فعلاً ؟ .

ـ لا يا سيدي . إنني أرى الأرقام مثل تفاحات على شجرة تفاح . وعندما تطرح عليّ سؤالا أراها تتحرك أمامي وتحتل أمكنتها .

ـ تقصد أنك تراها ؟ ولكن ... هيّا ... إنك تعرف تماماً أنها غير موجودة فعلاً ... ! .

ـ بالتأكيد ... لكن ذلك يحدث وكأنني أراها ! ... .

توقف الموهبة واستمرارها

تنمو قدرات « الحسّابين الخارقين » ، بصورة عامة ، نمواً مبكراً جداً . بل إنها لتنمو قبل أن يعرف الفرد الأرقام . لكنها ، في بعض الأحوال ، تخبو وتختفي ، كما هي الحال عند « **كولبورن** » و « **واتلي** » اللذين كانا ، بين سن الرابعة والسابعة ، يقومان بأعقد العمليات الحسابية ، دون أن يرتكبا أدنى هفوة . لكنهما فقدا هذه القدرة عند التحاقهما بالمدرسة ، إذ أصبحا ضعيفين في الحساب !! .

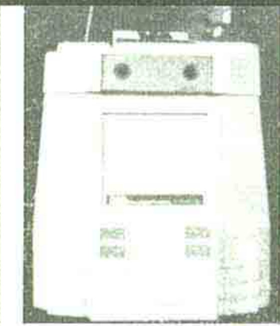
وفي حال أخرى ، ذكرها « **توكيه** » ، **كان الحسّاب الخارق « سافورد » قادراً ، وهو في الخامسة من عمره ، على إجراء عمليات ضرب معقدة جداً ، تتكوّن نتائجها من ستة وثلاثين رقماً ، بصورة ذهنية** ، وقد أصبح ، مع ذلك ، موهوباً جداً في الرياضيات ، بل إنه أصبح مدرّساً لمادة الفلك . لكنه فقد كل مواهبه في الحساب الخارق .

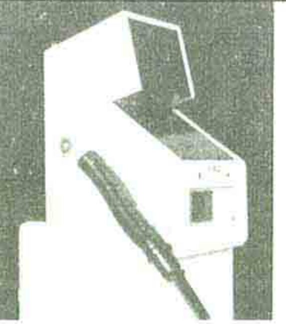
وبالمقابل ، وفي كثير من الأحوال ، تستمر الموهبة إلى النهاية . لنأخذ مثلاً ذلك العالم الشهير في الرياضيات « **أولير** » ، ذا الروح الموسوعية ، الذي وُهب ذاكرة خارقة استثنائية . فقد احتفظ ، حتى الشيخوخة ، بمواهبه في الحساب الخارق ، علماً بأنها بدأت حين كان عمره خمس سنوات .

هذا الانطفاء الحادّ القاسي في مواهب « الحسّاب الخارق » يذكر المختصين بظاهرة الانطفاء الحزين لدى العباقرة . وهي مألوفة جداً ، خصوصاً عندما يكونون في بيئة لا تلائمهم ، بيئة غير جامعية مثلاً .

وأخيراً يجب أن نفكر لحظة فيما يمكن أن تمثله قدرة الإنسان على الحساب ، قبل أن يعرف الأرقام ، تلك القدرة المذهلة جداً ، حتى عند الحسّابين الأسوياء ، أو حتى عند من هم أقل سواءً ، في بعض الأحيان ، أو عندنا نحن الأشخاص العاديين . وبطبيعة الحال ، يكون من الصعب جداً تكوين فكرة دقيقة حول هذا الموضوع . قد نستطيع تكوين فكرة عامة مبهمة عما يمكن أن يكون ذلك ، حين نفكر بما قاله « **راما نوجان** » ، العالم الرياضي الهندي ، الذي كان من « الحسّابين الخارقين » أيضاً ، فالأعداد عنده ، كل الأعداد هي معارف قديمة ، كما هي حال الفراشات عند عالم الحشرات . فهو يتذكر خصائصها ، بسعادة واهتمام بالغين ، كما يتذكر عالم الحشرات الألوان المميزة لأجنحة الفراشات . مثلاً : العدد ١٠٨٩ هو مربع ٣٣ ، والعدد ١٣٦٩ هو مربع ٣٩ . وليس هذا نتيجة للقيام بعملية حسابية . إننا نربط ربطاً محكماً بين ٣٣ و ١٠٨٩ وبين ٣٩ و ١٣٦٩ . ربما كان الفرد قد تدرب على الحساب ، في طفولته ، ثم انتقلت نتائج التدريب ، فأصبحت أفعالا منعكسة في مرحلة النضج .

وكل ما نستطيع قوله الآن ، بعد هذا العرض السريع ، إن عدداً كبيراً من هؤلاء « الحسّابين الخارقين » قد توصلوا وحدهم إلى ابتداع أسلوب ، أو أساليب ، وإلى تخيل قاعدة ، أو قواعد ، تمكنهم من حلّ مختلف المسائل الحسابية . ومعظم هذه القواعد وتلك الأساليب مستمدة من صيغ تبسيطية جبرية . يضاف إلى ذلك أنه لا يوجد اثنان من « الحسّابين الخارقين » يتفقان على استخدام الأساليب والقواعد ذاتها . إذ يبتدع كل واحد منهم طرائق حقيقية توصلهم إلى القيام بعمليات حسابية خارقة ، وبكلمة أخرى ، توصلهم إلى حدود العبقرية ، رغم أن قسماً منهم يعاني من الضعف العقلي أحياناً قد يصل بهم إلى درجة البلاهة . كما أن قسماً آخر منهم قد يكون موهوباً في مواد أخرى غير الحساب ، وقد يملك ذاكرة متينة في كل الأمور التي ترتبط بالأرقام .




الروبوت

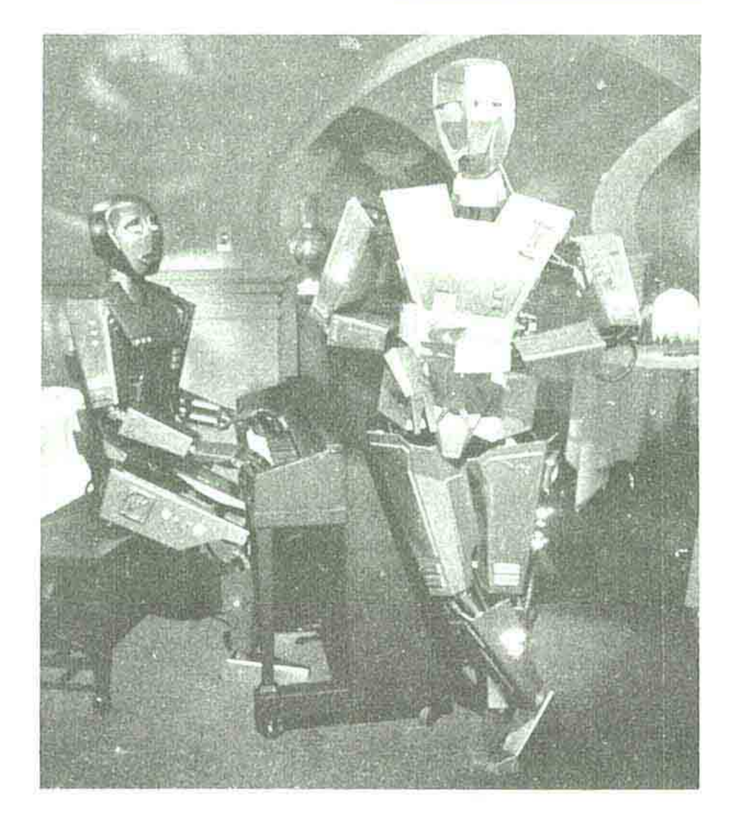
آلة على هيئة الإنسان، تستطيع أداء مهامه العضلية دونما عاطفة أو إحساس، وتعمل بالإشعاعات أو بالموجات الصوتية. ويمكن القول إن لعب الأطفال هي نماذج فعلية ومبسطة للروبوت.

وروبوت: كلمة تشيكية معناها **عمل**.. أطلقها لأول مرة **الأديب التشيكوسلوفاكي كاريل كابيك** عام ١٩٢١م، في مسرحيته «آر. يو. آر» **روبوتات روسوم الكونية**، وفيها تقوم الروبوتات بكافة وظائف سكان الكون.

الروبوت.. والتاريخ

تعتبر **الساعة المائية**، التي اخترعها **تسيبيوس** بالإسكندرية في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد هي أم تكنولوجيا الروبوت.

مع **الثورة الصناعية** التي حدثت في أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي، كان ظهور الآلة العاملة بالبخار ثم الكهرباء ثم الذرة، وحديثاً الإلكترونات والموجات الصوتية والإشعاعية. ومع الآلة ظهر عصر جديد يعتمد فيه الإنسان على الآلة في إنجاز **بعض** أعماله. ومع تطور الصناعة تنامى البعض بصورة بدأت تستأثر الآلة معها بمهام الإنسان العضلية وربما الذهنية، وهو ما يعد به الروبوت.



شهد القرن الثامن عشر الميلادي، اهتماماً كبيراً ومفاجئاً بالآليات. **ففي متحف فيينا** يوجد جهاز **الكاتب** ويستطيع الكتابة والرسم ويعود إلى عام **١٧٥٣م**. أما الفرنسيان **بيير جاكويت دروز** (المولود في عام ١٧٢٣م)، وولده **هنري لويس** ـ وهما من صنّاع الساعات ـ فقد أنتجا عدداً من الروبوتات التي تستطيع الكتابة والرسم والعزف على الآلات الموسيقية. كذلك تُعرض بمتحف **ميثيبيه** الفرنسي صور لـ: **جاك دو فوكانسون**، عضو الأكاديمية العلمية الفرنسية، منها صورة لبطة صناعية تفرد جناحيها وتشرب الماء وتلتقط حبات الذرة وتقوم بهضمها.. أو بالأحرى تحليلها.

وفي متحف **فيكتوريا وألبرت بلندن** يوجد نمر صناعي يزمجر إذا امتدت إليه اليد.

وفي خمسينات القرن العشرين الميلادي، بدأ **تزاوج الميكنة والسيبرنتيكا**، ومن ثم كان الظهور الفعلي الحديث للروبوت.. أي الكمبيوتر الذي يتخذ هيئة الإنسان ويؤدي وظائفه العضلية. ومن أمثلته **روبوت سامي** الذي يتصرف في مختلف البيئات وأقسى ظروف العمل. وفي الولايات المتحدة اخترع روبوت يشبه الحصان ويمكن ركوبه على أرض وعرة وانطلاقه بسرعة ٤٨ كم/ ساعة. وفي **معهد ماساشوستس للتكنولوجيا** أنتج روبوت يمكن برمجته كي يسير في ممر ضيق بالبيت ويدخل غرفه لترتيب الأثاث والعودة إلى حيث بدأ. أما **اليابان** فيعكف علماؤها على صناعة روبوتات أكثر تعقيداً ومزودة بذكاء صناعي وعيون تلفزيونية.

ومن أنواع الروبوت: روبوت اتخاذ القرارات، والروبوت الصناعي، وروبوت البحث العلمي والتجارب، ومن الأخير **الروبوت فأر التجارب** الذي سوف يحل مكان الفأر التقليدي في مختبرات التجارب.



● الكتاب : نساء وقضايا .

● المؤلف : أحمد محمد جمال .

● الناشر : دار الرفاعي للنشر والطباعة ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م .

هذا كتاب يبحث في أحد نصفي المجتمع .. هو عن المرأة ، أو بعبارة أخرى يثير قضايا لها علاقة وطيدة بالمرأة من جوانبها الفكرية والاجتماعية والشرعية ، وبأحوالها الخاصة والعامة سافرة عاملة كانت أو محجبة حاملاً حاضنة ، حيية خجولا أو متغطرسة جموحاً ، وبطبيعتها التي تتجه نحو الغايات العالية محققة أهدافاً قدر لها أن تكون مناط الحياة النبيلة .

وإذا كان النصف لا يكمل إلا بالنصف الآخر ، فقد قدر الله سبحانه وتعالى ذلك الانجذاب الفطري بين النصفين ، وجعل لهما ضوابط للممارسة السليمة الصحيحة .. ومن هنا ندرك السرّ الكبير وراء تحديد الإسلام لموقف كل نصف ـ المرأة والرجل ـ إزاء الوظائف والأعمال والتكاليف .

على هذا النحو يبسط الكتاب «نساء وقضايا» الأبعاد التي تتشكل بها المرأة ، والأبعاد الأخرى التي يرسمها الرجل ـ بطبيعته أو بفطرته وتربيته الإسلامية ـ من أجل أن يوجدا التوازن المجتمعي المطلوب .. ويتطلب هذا التوازن أن تكون المرأة حيث ينبغي أن تكون ، دون أن يشق عليها بمبارحة بيتها للعمل ، ودون أن تتشبه هي في مجتمعها الإسلامي بالنساء الأخريات اللائي تركن البيت وشاركن الرجل في كل شيء حتى أصبحن يحكمن بغير حق قدر لهن في الحكم .. لأنهن ضعاف ولا يستطعن تحمل مسؤوليات الرجال ، وبالقدر نفسه ناقصات عقل ودين ، وخير لهن أن يكون فضلهن «الأمومة» طالما كان للرجل فضل «القوامة» عليهن .

غير أن ذلك ـ فيما يرى الأستاذ أحمد جمال ـ لا ينال من قيمة المرأة ، لأن القرآن الكريم يقرر أن كلاً من الرجل والمرأة من جنس واحد ونفس واحدة ، وقد جعل الله كلاً منهما سكناً للآخر ، ولباساً له مع المودة والرحمة ، وهذا يحدد معنى القوامة فلا تكون استبداداً ولا ظلماً (ص ١٧) .

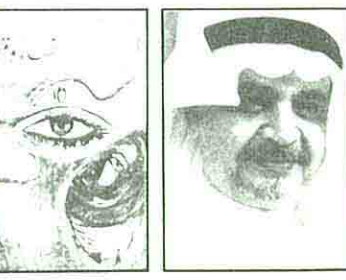
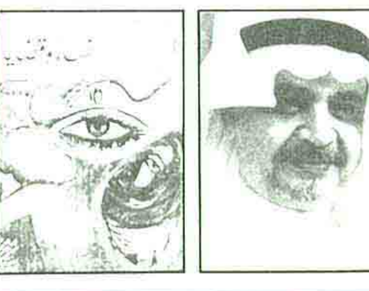
والدليل على قيمة المرأة أن الشريعة الإسلامية كفلت لها حقوقاً ـ تتعارض بطبيعة الحال مع ما يسمى بتحرير المرأة ـ حتى إنها لترفض لها زواج المتعة ، السبب بدهي واضح هو أن ذلك الزواج يجعلها مجرد سلعة على قاعدة أن الأصل في الزواج أن يكون مطلقاً ومفرغاً من شرط التوقيت بأية مدة (ص ٧٥) .

والكتاب ـ بعد أو قبل ـ من هذا وإليه ، ومنطلقه الأساسي استفسارات تأتيه من الشداة السائلين عن الحق والحقيقة .. أو تعليقات على مقال أو كتاب فيه ما لا يراه ورأي الإسلام ، أو مصادرة لقيمة اجتماعية ، أو وجهة نظر يجب أن تؤيد وتعضد .

والكاتب في إجاباته هو المسلم الحرّ المدقّق ، والمفكر الذي لا يعقّد إجاباته لوضوح دينه ـ دين الفطرة ـ ولأنه من حيث هو إنسان يرى كلّ شيء متفقاً وطبيعته ، أو يضع المرأة مناط الأسئلة في ميزان يزن هو نفسه فيه ، ولا يرى جدوى في أن يحرمها ما كفله الله تعالى لها .. فهي وإن تكن عكس الرجل ففي حدود عكسية السالب والموجب ﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾ كما يقول جلّ وعلا ، وبقدر ما يسمح لها بالتعلّم لتعمل في الطب والتمريض والتعليم يظل من حقها ـ وهي تدير البيت ـ أن ينفق عليها الرجل وعلى أولادهما .. ولقد كرّم الله تعالى الرجل من أجل ذلك ، حتى قال رسوله عليه الصلاة والسلام : «إذا خرج العبد في حاجة أهله كتب الله تعالى له بكل خطوة درجة ، فإذا فرغ من حاجتهم غفر الله له» .

والعمل ذاته يجبّ بعض ذنوبه ، وقد صدق عليه الصلاة والسلام إذ يقول : «إن من الذنوب ذنوباً لا يكفّرها إلا الهمُّ في طلب المعيشة» ، ألا ينبغي بعد ذلك أن تُعوّض المرأة التي هي وبنات جنسها «شقائق الرجال» وللشقيق على الشقائق واجب الرعاية والحنان والمعروف ؟ .

يرى الكاتب ذلك ، وإذا كان لها أن تشارك الرجل ـ كما بيّنا من وجهة نظره ـ فليس على وجه الإطلاق ، ولا

★ أحمد محمد جمال ★



★ عبد الله محمد الشهيل ★

كان العمل الخارجي من واجباتها ، وإن تكن أعفيت - في المقابل - من حضور الجمع والجماعات ، وحبّب الزواج ممن تجملن بالدين ! .

تلك هي نظرة المسلم كما حددها الكاتب أحمد محمد جمال .

ثمة قطبان منهما تنشأ الحياة بكل معانيها وأبعادها .. الرجل والمرأة ، وللرجل القوامة أو القيادة لأنه الأقوى ، وللمرأة احترامها وسلطانها طالما اعترفت بأنه المفضّل عليها درجة ﴿ وللرجال عليهن درجة ﴾ ، وفهْم هذه المعادلة يطهر المرأة من كل ما يشينها أو يحطّ من قدرها ، ولا تحتاج من ثم إلى ما يسمى بتحرير المرأة .. لأن ذلك بدعة ، وربما قام على أيدي المشبوهين والمتهمين بالكيد للإسلام ! .

وإلا فما الذي يدعو الدكتور محمد محمد حسين - وقد استشهد المؤلف به - إلى أن يشهر قلمه في وجه قاسم أمين وأمثاله ؟ ، واستحسن المؤلف أيضاً موقف الأزهر عندما أعلن اعتراضه عام ١٩٥٢م ، على إعطاء المرأة حق الانتخاب للمجالس النيابية في مصر ، كما شجب القوانين الجديدة التي وسعت حقوق المرأة عام ١٩٥٦م .

وبعد ، فالكتاب جيد ، وكم هو جدير بالقراءة المتأملة ! .

● الكتاب : صور عربية من إسبانيا .

● المؤلف : عبد الله محمد الشهيل .

● الناشر : نادي الرياض الأدبي ، كتاب الشهر (٣) ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

يمثل تاريخ العرب في إسبانيا صورة مشرقة زاهية يفخر بها تاريخ الحضارات القديمة والحديثة على حد سواء ، فلقد أضاء المسلمون مصابيح وهّاجة في حقبة ماضية من الزمان ، حين رست قواربهم على مرافئ تلك البلاد ، فأضاؤوا جنباتها ، ووضعوا على جيدها قلادة زاهية من التحضّر والرقي ، وظلت الحضارة العربية الإسلامية مناراً هادياً في وقت شعرت فيه أوروبا ، بأزمتها الحضارية ، وتخلفها الواضح .

والكتاب الذي بين أيدينا ليس دراسة تاريخية بالمعنى العلمي للدراسة التاريخية ، وليس بحثاً مستفيضاً بما يوحي به مدلول كلمة البحث ، لكنه - كما يشير عنوانه - صور تعددت ، وكانت كما يلي :

★ الصورة الأولى : إسبانيا .. الفتح والضياع .

★ الصورة الثانية : الناس والحياة في الأندلس .

★ الصورة الثالثة : ساحل الشمس وميناء غرناطة العربي .

★ الصورة الرابعة : مدينة ابن مالك وحمص الأندلس .

★ الصورة الخامسة : لقاء في زينة عواصم ممالك القرون الوسطى .

★ الصورة السادسة : المدينة التي شهدت آخر حسرات العرب في الأندلس .

★ الصورة السابعة : إلى الأسكوريال ومدريد .

والكتاب - بعنوانه ومضمونه معاً - يمسّ جوهر العاطفة العربية والإسلامية إزاء « الفردوس المفقود » الأندلس .. وتقديم الكتاب بهذا الشكل ، أي شكل الصور المتتابعة ، يجعلنا أمام لوحات معبّرة عن هذا التاريخ العزيز من تاريخنا ، لكنه - وقد أقرّ المؤلف بذلك - لم يسر وفق المقاييس المرسومة للدراسات الأكاديمية ، وبذلك يمكن القول - مع المؤلف - إن الكتاب مجرّد انطباعات أوجدتها مشاهداته في إسبانيا ، ولهذا لم يتبع الأصول التاريخية ، بل استعان حيناً بالذاكرة ، وحيناً بالرجوع السريع إلى مرجع ما .

ونرى أن مما يدعم وجهة نظر السائح أو الزائر توثيق المراجع والمصادر ، ونتصور أن مَن يتأهب لزيارة معلم أثري وحضاري يتزوّد بقدر كاف من المراجع عن هذا المعلم تعينه على ما يرى ، ثم تفسّر له كثيراً مما لا يرى ، فإذا ما أراد أن يكتب عن ذلك كله اعتمد على مصدرين أساسيين لا غنى لأحدهما عن الآخر هما : المشاهدة الحية لما يرى وفيها من العاطفة ما فيها ، والتأمل الواعي لما يقرأ وفيها التجرد من العاطفة ، وفيها الصدق الموضوعي .



★ عبد الكريم الجهيمان ★

● الكتاب : ذكريات باريس .

● المؤلف : عبد الكريم الجهيمان .

● الناشر : نادي الرياض الأدبي ، كتاب الشهر (٢١) ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م .

شاع لون من الأدب هو أدب المذكرات أو اليوميات

من هنا كنا نتوقع من المؤلف أن يدعم صوره أو لوحاته بكلمة التاريخ من المصادر والمراجع العربية وغير العربية ، القديمة والحديثة ، وليس معنى هذا أن كل ما يكتب الكاتبون يدخل في نطاق الأكاديمية ، ولكن المعنى الأهم أن كل ما يكتبه الكاتبون ينبغي أن يوثّق بالمصادر والمراجع .

وللأسلوب وقفة في الكتاب ، فهو يكثر من كلمة رغم والأصح برغم كذا ، أو على الرغم من ، كما استوقفني تعبيره : «كما لا يغرب عن البال أن للملّقة مكانة ...» .

أو السيرة الذاتية ، وفي ذلك كله قد نجد الكاتب يلجأ إلى ضمير المتكلم فيقص علينا جانباً من حياته صريحاً مباشراً ، وقد يختفي خلف ضمائر أخرى غير ضمير المتكلم . وفي كل نجد ألواناً من الذكرى ، وصوراً من الحكايات والأحداث .

والكتاب الذي بين أيدينا لعبد الكريم الجهيمان «ذكريات باريس» لون من ألوان الذكريات أو المذكرات ، وقد وسمها بهذا الاسم لأن معظم إقامته في رحلة كانت في باريس ، وقد بدأ في حكايته بالشروع في الرحلة ، ثم ذهب إلى قلب مدينة باريس ، ثم شرع يتحدث عن الأخلاق والعادات ، والعلم والتعلم ، ومناسبة عيد الجمهورية ، ووصف بعض آثارها ، وبعض شوارعها ، وبعض شخصياتها البارزة .

ثم انتقل إلى بعض البلاد الأوروبية مثل : بلجيكا ، هولندة ، سويسرا ، إيطاليا ، ثم أخذ طريق عودته إلى الوطن .

ولقد كتب الكاتب هذه الذكريات لنفسه ليعود إليها في مستقبل عمره ، حتى دفعه النادي الأدبي إلى طبعها ، وهو يذكر في مقدمة ذكرياته :

«إن هذه الذكريات ـ أو جلها ـ قشور وزبد وغثاء ليس فيها شيء من الدراسات الفاحصة ، ولا تنطوي على شيء من النظرات العميقة ، فهي كلمات وصور جمعت من هنا وهناك ، ونظرات خاطفة ضعيفة لم تستطع أن تخترق القشرة إلى الصميم» .

ونختلف مع الكاتب فيما يرى ، فالوصف مهما كان خارجياً يضيء في تصور الأشياء والتعرف عليها ، وفي كل عصر من العصور ، كان لأدب الرحلات منزلته ودوره ، وقد قام القدماء بدورهم فأعطانا الجبرتي صورة لعصره ، وأطلعنا ابن جبير على ما لم نر وما لم نسمع ، وكتب مستشرقون عن أدب الرحلة في الأدب العربي قديماً ، وهنا تكمن قيمة آثار هذا اللون الأدبي في أنها تعد سجلاً باقياً للمرحلة التي مر بها .

ليست المسألة مسألة عرض آراء أو مناقشتها ، أو عرض فلسفة والتدليل عليها ، لكنها مسألة تصوير صادق أمين لما تراه العين .

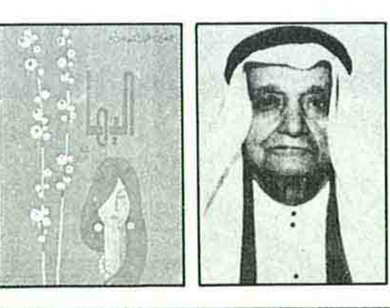
برج إيفل

ها هو يحدثنا عن برج إيفل :

«هذا البرج يعتبر من عجائب الدنيا ، وهو يشرف على مدينة باريس جميعها ، فإذا كنت في أي مكان من باريس فإنك ترى هذا البرج الهائل مرتفعاً إلى عنان السماء كأنه يراقب حركات المدينة وسكناتها ، ويتطلع ـ في صبر وأناة ـ إلى خباياها وزواياها .

والذي بنى هذا البرج هو المهندس الفرنسي الكبير إيفل الذي سمي هذا البرج باسمه تخليداً لذكراه ورمزاً لتقديره» .

ثم يمضي مع مولد فكرة هذا البرج ومناسبتها حتى خرج البرج إلى الوجود سنة ١٨٨٩ م ، وهكذا نجد أن في أدب الرحلة ومذكراتها جدوى وفائدة ، وما أحوجنا إليه في عالمنا الواسع المترامي ، فربما رأينا بلاداً في قراءتنا ونحن لم نبرح مكاننا .



★ حسين عبد الله سراج ★

● الكتاب : إليها (ديوان شعر) .
● المؤلف : حسين عبد الله سراج .
● الناشر : تهامة ـ جدة ، (الكتاب العربي السعودي ٧٦)، ط١، ١٤٠٣هـ .

يقوم الشعر على دعامتين رئيستين ، وإن شئت قلت يحلّق بجناحين مرفرفين هما : تشكيلا اللفظ والموسيقى ، والحق أننا لو تتبعنا تجارب الشعر الناجحة على مر العصور لالتقينا بتشكيلي اللفظ والموسيقى في بهائهما وجلالهما يضفيان على الشعر من الرونق ما يكفل له الخلود في لغات شتى وعصور متعاقبة .

وربما احتل التشكيل الموسيقي المنزلة الكبرى في الشعر ، إذ يتمثل هذا التشكيل في الأصوات والمقاطع المتحركة والمتموّجة في إطار التفاعل النفسي والانفعالي الداخلي والخارجي ، وفي ثنايا مفردات البناء الموسيقي الخفيّ والظاهر في الوزن والقافية الداخلية والخارجية ، وفي الرويّ ، والصوت ، والترنيم والتنغيم ، والغنّة ، وتناسب الكلمات في صورة موسيقية تامة ، ومن هنا جاز لنا القول إنه بمقدار غلبة التشكيل الموسيقي على التشكيل اللفظي في الشعر تكون غلبة التشكيل اللفظي على التشكيل الموسيقي في النثر .

وبين أيدينا ديوان (إليها) للشاعر حسين عبد الله سراج ، تقف فيه على التشكيل الموسيقي ، كما أوجزنا الحديث عنه ، في ضبط للحركات والسكنات طيب ـ في مجمله ـ لولا هنات بدرت مثلما نجد في قوله (ص ١٣) :

صفوته الحب أخلصت الوداد له
وبعثه القلب مصداقاً وبرهانا

واختلال الضبط في الفعل (صفَوْتُه) ، نقله من الفعل إلى الاسم ، وأثر في المعنى ، كل هذا كشف عنه اختلال التشكيل الموسيقي الناجم عن اختلاف الحركات والسكنات أو (الأسباب والأوتاد) بوجه أعم في التفعيلة الشعرية من بحر البسيط.

والحق أننا أمام شاعر يدرك ـ بالحس الشعري الشفاف ـ جوهر العلاقة الفنية بين هذين التشكيلين ، وهو في ذلك لا يجد بأساً من محاكاة نونية ابن زيدون الأندلسي قائلاً في قصيدة هي اسم الديوان (إليها ص ١١) :

يا وادي الغيد حدثهم بمسرانا
على ضفاف الهوى والحب نجوانا

والخرّد العين ضمّخن الطريق هوىً
وقد خرجن زرافات ووحدانا

هذي بجيد اختها تُحنيه مازحة
وتلك تلهو بشمّ الورد أحيانا

وتلك تختال تيهاً في ملاءتها
وتلك تهتك وجه البدر إن بانا

والشاعر ـ بحرصه على الديباجة البيانية المشرقة ـ يدنو دنواً كبيراً من المدرسة البيانية وفارسها أحمد شوقي ، فنرى نسيجه اللغوي المحكم ، وعبارته الشعرية الوارفة ، وهو ـ في الوقت نفسه ـ يحلّق في ذروات «أبوللو» مع تيارهم الوجداني ، وقد خصّص له ديوانه كله فجعله غزلا ـ وهو أحلى الشعر بلا جدال ! ـ بل اتفق مع الأبولليين في عنواناتهم المحلقة ، والقائمة على تراسل الحواس ، والمعتمدة على الجلوس في الطبيعة فنرى لديه أسماء قصائده : بحيرات العيون ـ الشاطئ الموعود ـ التجربة المريرة ـ ميلاد حب ـ الضلال البعيد ـ نداء العيون ـ الحب الموءود .

يقول في قصيدة (الحب الموءود) ص ١١١ :

رق ليلي وراق شدو قياني
ودعاني إلى الهوى ما دعاني

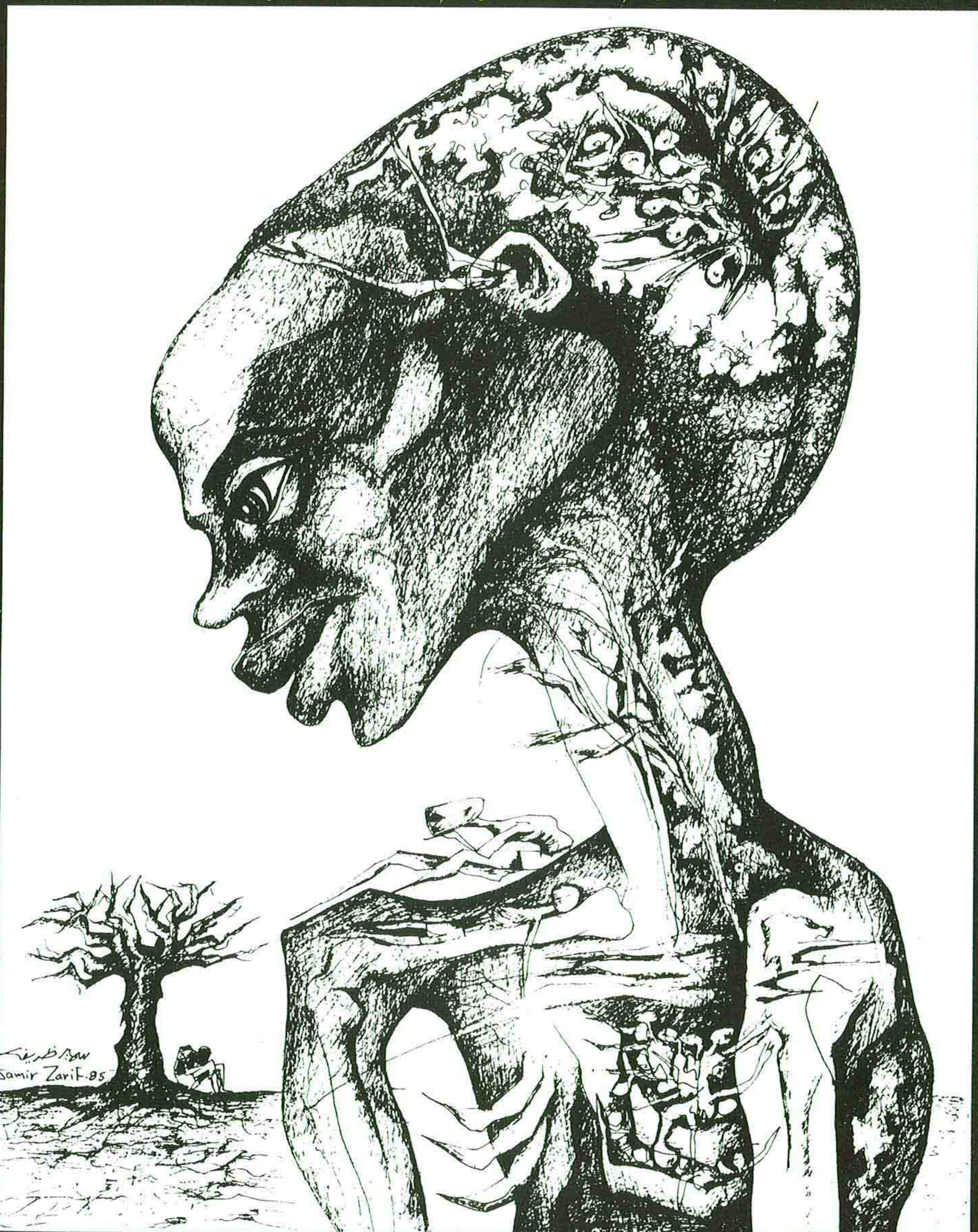
فاستجابت إليه نفسي وروحي
وانتشت منه صاديات الأماني

قهقه الدهر من ضلال مسيري
وانطلاقي وراء أهل المغاني

سادر الخطو ممعناً لا أبالي
كل شيء يهون دون الحسان

وهكذا يمضي الشاعر مع أبرز تيارين قادا حركة الشعر في عصرنا وحفظا له «كرامته» اللفظية والموسيقية .




Samir Zarif.85



التربية في اليابان المعاصرة

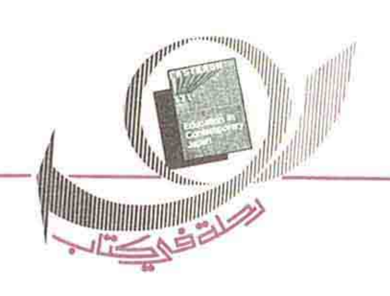
تأليف: د. إدوارد ر. بوشامب

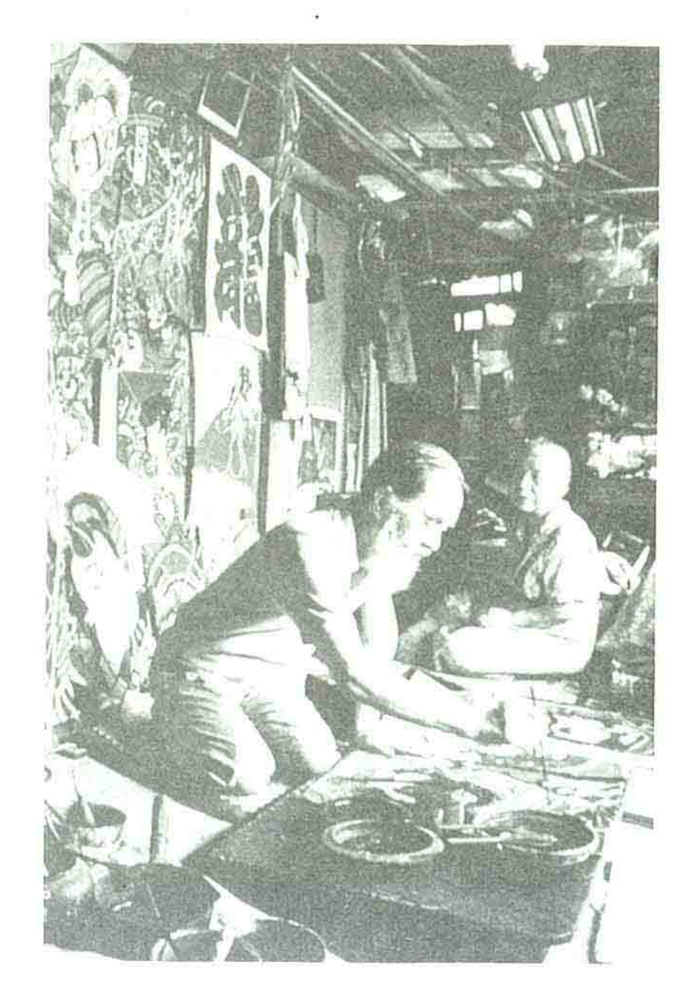
تقديم: د. محمد عبد العليم مرسي

وقبل أن نبدأ رحلتنا مع بوشامب لعلي أذكر القارئ العربي الكريم بأن اليابان التي نتحدث عنها اليوم، والتي تعم منتجاتها الضخمة والدقيقة والمتنوعة دول العالم بلا استثناء، هذه الدولة العملاقة، كانت دولة عادية جداً.. بل متخلفة منذ مائة وخمسين عاماً بالتحديد. وفي هذا المجال يذكر في تاريخ التربية أن اليابان آنذاك، أي في الثلاثينات من القرن الماضي قد سمعت عن النهضة الحديثة التي كانت قد بدأت تدق أبواب **مصر** في عصر **محمد علي** في مجالات العلم والصناعة والزراعة والتعليم، وخاصة سياسته في ابتعاث النابهين من أبناء الأمة للدراسة في البلاد المتقدمة في أوروبا.

ولم تسكت اليابان، وإنما أرسلت بعثة إلى مصر لتقف على أسباب تقدمها، في نفس الوقت الذي أرسلت فيه بعثات من أبنائها إلى كل مكان على وجه الأرض، ظنت فيه علماً وتقدماً، فأرسلتهم إلى **فرنسا وألمانيا وإنجلترا**، كما أرسلتهم إلى **الولايات المتحدة الأميريكية**.

ومن هنا فإن القارئ الكريم يمكنه أن يطمئن إلى أن ملاحنا خبير بالمنطقة التي سيقودنا إليها، عليم بتياراتها، وحركات الرياح فيها. وعلى الرغم من أن **بوشامب** أستاذ أميريكي في مجال التربية، يهتم بالجانب المقارن فيها، إلا أنه لا يكتم إعجابه ـ الشديد أحياناً ـ بما قامت به **اليابان** في ميدانها، خاصة بعد **الحرب العالمية الثانية**، إذ استطاعت أن تنهض من كبوتها، وأن تزيل الحطام والركام والأشلاء، بعد هزيمتها العنيفة عقب ضربها بالقنبلة الذرية، وأن تصلح حال مدارسها التي تحطم منها تماماً أربعة آلاف، وأعطبت آلاف أخرى.





ودارت الأيام .. وما أسرع دورانها .. فإذا اليابان تضع أقدامها على الطريق الصحيح ، طريق العلم ، مع الاحتفاظ بشخصيتها الأصلية وحضارتها وقيمها وتراثها ، فتشكل بذلك حضارة ذات طابع خاص ، وإذا بها تدخل حلبة السباق العالمي وتتخطى الدول واحدة بعد الأخرى في كل مناحي الحياة ، حتى لتكاد أن تستقر في المقدمة ، على الرغم من نقص مواردها الطبيعية ، وعدم ثرائها ، ولكنها عوضت كل ذلك بالاستثمار في البشر من بنيها ، هذا هو أفضل استثمار للذين يعون الدور الخطير للتربية ، وظهرت اليابان مع نهاية القرن الماضي .. عملاقاً يعمل له الجميع ألف حساب ، والذين لم يقدروا الحسابات تماماً أصابتهم اليابان في مقتل فتعلموا ... !! .

صارعتها **الصين** في العقد الأخير من القرن الماضي فصرعتها ، وذهل الصينيون بأعدادهم الهائلة ، كيف يهزمون من هذه الدولة القليلة العدد بالنسبة لهم ، ونسيت **روسيا** درس الصين ، وجربت حظها مع اليابان .. وكان نصيبها أسوأ .. هزيمة مهينة في عام ١٩٠٥م .

وخلال الحربين العالميتين اللتين عمتا العالم كله ، أثبتت اليابان أنها خصم عنيد خطير ، حتى لأغنى وأعتى وأقوى الأمم ، وأقصد الولايات المتحدة ، التي لم تجد أمامها بد من ضرب **هيروشيما ونجازاكي** بالقنابل الذرية كسابقة لم تحدث من قبل ، وقال سياسيوها إنهم لم يفعلوا ذلك إلا لكي يرغموا اليابان على التسليم ، وكي يقصروا أمد الحرب ، ويوقفوا نزيف الدم الرهيب في **المحيط الهادي** .

ومن بين حطام الحرب وركامه ، أطل العملاق الياباني برأسه مرة أخرى ، وخرج يلملم شعث أبنائه ، ويضعهم مرة ثانية على الطريق .. في المدارس .. كما في الجامعات .. في المصانع .. كما في المزارع .. في البحر .. كما في المناجم ، ولم يمض إلا نحو ربع قرن وبدأت صرخات رجال الأعمال وشركاتهم ومؤسساتهم في الغرب تسمع في كل مكان بسبب المنافسة التجارية الحادة الآتية من ... اليابان ، خاصة وأن إنتاجها متميز الجودة عالمياً ، كما أنه أرخص سعراً .

ولا زلت أذكر ثورة رجال صناعة السيارات الأميركية حين تجرأت دولة ، لأول مرة في التاريخ ، وافتتحت لها مصنعاً لتجميع سياراتها على الأرض الأميركية .. بين عمالقة شركات السيارات هناك ، وكان ذلك عام ١٩٧٩م ، وحاولوا الاستنجاد بالحكومة كي تحميهم من هذه المنافسة ، وكانت الإجابة أن : اعملوا ... وأنتجوا سيارة أفضل من سيارة الهوندا اليابانية التي تفوق مثيلاتها الأميركية في استهلاك الوقود ، وحين كنت هناك هذا العام من شهور معدودة قرأت عن افتتاح المصنع الياباني الثاني ... !! .

وشيء من المعلومات السريعة البسيطة عن اليابان ، وأعترف ــ مقدماً ــ بأنها تعتبر قديمة ، فلقد مضى عليها عشر سنوات الآن .. تقول الإحصائيات إنه في عام ١٩٧٤م ، بلغ إجمالي الناتج القومي الياباني ٤٥١,٧٠٠ بليون دولار ، وهذا هو الرقم الثاني بعد الولايات المتحدة في دول العالم الحر الذي بلغ في نفس العام ١,٣٩٧,٤٠٠ بليون دولار ، وهنا أرجو أن يدقق القارئ في أمرين : الأول أن اليابانيين وضعوا أميركا ــ أضخم دول العالم إنتاجاً على وجه الأرض .. وعبر التاريخ ــ أمامهم كهدف لهم يقارنون أنفسهم بها ، والثاني هو الأخطر أن مساحة اليابان لا تزيد على ٤٪ من مساحة أميركا ... بكل ما يعنيه ذلك من مصادر طبيعية كثيرة هائلة ومتنوعة .

اليابان هي أول دول العالم إنتاجاً للسفن .. وأجهزة

الراديو .. والتلفزيون .. والثانية في إنتاج السيارات ومنتجات المطاط .. والثالثة في إنتاج الأسمنت والحديد والصلب .

واليابان على الرغم من أنها لا تمتلك من الأراضي الزراعية أكثر من ٥,٦ مليون هكتار إلا أنها وصلت إلى أن تكفي حاجة سكانها بنسبة ٧٢٪ من الغذاء ، وهذا إنجاز ضخم إذا أخذنا في الاعتبار أنهم ١٢٠ مليون نسمة ، والأراضي اليابانية تعتبر من أجود الأراضي وأكثرها إنتاجية لاستخدام الأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية ، واليابانيون للعلم ــ وهذا يهمنا جداً في العالم العربي ــ لا يقولون لدينا مساحة كذا من الأراضي القابلة للزراعة .. فكل ما هو قابل للزراعة ... زرع فعلاً ... حتى الجبال صنعوا عليها المدرجات وزرعوها ، ولم يبق لديهم شبر واحد من الأرض لم يستثمر .

وعن الصيد واستثمار ما في البحار ، كان اليابانيون قمة في الإنجاز ، وفي الاستفادة من خيراته التي أودعها الله فيه وترك البشر يستخدمون



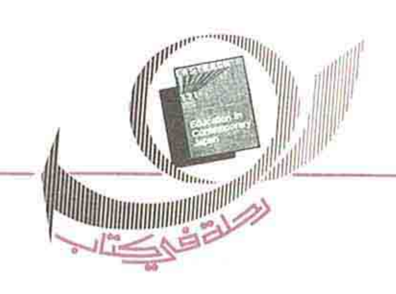
عقولهم في استثمارها ، فلديهم سفن لصيد الأسماك تصل حمولة الواحدة منها ١٠٠٠ طن من السمك ، وهي تنظفه وتعلبه أثناء رحلة العودة ، كي تفرغه بغد ذلك في سفن الشحن لنأكله نحن على موائدنا .. ونتعجب من إنتاج اليابان ... بينما سفنها تمخر عباب البحار المحيطة بنا ، والحديث عن الصيد في اليابان لا ينتهي ، ويكفي ما تغرق به أسواق العالم من لؤلؤ تزرعه قرب شواطئها ... بينما قتلت حرفة صيد اللؤلؤ عندنا .. بسبب البترول .. إننا نتحدث عن الأمن الغذائي وعن استيراد الغذاء ... والبحار من حولنا في العالم العربي ... ونستطيع أن نأكل منها لحماً طرياً .. مجاناً ... لو أعملنا عقولنا التي وهبها الله لنا .. وأخلصنا في أعمالنا .

اليابان .. في النهاية .. دولة ليس بها أمي واحد ، ولن أتحدث عن الأمية عندنا .. اا ابان .. هي الشعب الثاني قراءة على مستوى العالم .. بعد **السويد** ... اليوم الدراسي في اليابان لا يقل عن سبع ساعات ، والعام الدراسي لا يقل عن ٢٤٠ ــ ٢٥٠ يوماً ، بينما هو في أميريكا ١٨٠ يوماً .

اليابان لديها **١٠٠٠ جامعة ومعهد عال** .. وسكانها يقلون كثيراً عن عالمنا العربي ، ولقد طبع بها في عام ١٩٧٦م ، فقط ٣٦,٠٠٠ كتاب ، غير مسبوقين إلا بأميريكا وروسيا ، وفي نفس العام كان لديها ١٠,٠٠٠ دورية علمية ، والذين يعملون في مجال البحث العلمي يعرفون معنى ما أقول .

هذه هي بعض لمحات بسيطة سريعة عن اليابان .. الأمة التي دخلت منزل كل واحد منا على شكل جهاز للراديو أو التلفزيون ، أو على شكل ثلاجة أو بوتاجاز .. أو على شكل سيارة تجري في شوارعنا ، أو علبة من التونة نتلذذ بأكلها ، أو قطعة من الملابس نفتخر بألوانها ... اليابان هذه هي التي قال عنها واحد من كبار التربويين الأميريكيين إنها تمثل الدرس رقم واحد لأميريكا ... والذي صنع منها كل هذا هو **التربية** .. تربية المواطن بحيث أنتج كل هذا .. وغيره .. وفي نفس الوقت حافظ على قيمه وتراثه وتقاليده ... دعونا نصحب « بوشامب » نستطلع عالم التربية اليابانية من خلال الكتاب الدي نعرضه .

بعد أن يعرض المؤلف لليابان الحديثة وقوتها الاقتصادية في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ، يعود بالقارئ إلى الخلف ليبيّن له جذور التربية اليابانية ، وليكشف له عن أغوارها الممتدة حتى بدايات القرن



السادس الميلادي حين دخلت **الكونفوشية** إلى اليابان ، ويبيّن لنا أن هذا النظام الكونفوشي الذي ساد اليابان إبان حكم **أسرة «توكوجاوا»** قد اهتم بالتعليم وجعل له أفضلية كبرى ، وذلك بناء على التعاليم الكونفوشية ذاتها التي تنادي بالتعلم وحب الخير والعدل وحسن المعاملة وتكامل الشخصية .

ولقد أخذ نظام «توكوجاوا» التربوي بالطبقية حيث كانت هناك **طبقة «الساموراي» أو المحاربين** ، وكان لأصحابها نظام تربوي خاص يعدهم للعلم والحرب . وفي عام ١٦١٥ م ، أصدر مؤسس النظام «توكوجاوا إياسو» مرسوماً يعلن فيه أن تعلم «**فنون السلام**» يعتبر مساوياً تماماً لتعلم «**فنون الحرب**» ، وأن كليهما يجب أن يتعلم ويتقن . ولقد توج هذا النظام **بإنشاء الكلية الكونفوشية في طوكيو عام ١٦٣٠** م ، وكان يطلق عليها اسم **شوهيكو** Shoheiko ، وبحلول عام ١٦٨٠ م ، كان هناك أكثر من ٣٠٠ مدرسة تتبع هذا النظام .

أما عامة الناس فلقد اهتم بهم أيضاً حكم «توكوجاوا» ، وإن كانت مدارسهم من النوع الابتدائي أو الأولي ، وكان يتم في أماكن أطلق عليها اسم «**التيراكويا**» ، **أو مدارس المعبد** . ويعتبر أهم إنجاز للتعليم الياباني في تلك الفترة أنه علم أفراد الشعب الياباني . . كيف يتعلمون ، كذلك فإنه أعدهم نفسياً كي ينطلقوا ، ولقد حدث هذا فعلاً حينما فتحت اليابان أبوابها للأفكار الغربية ابتداء من عام ١٨٦٨ م ، بعد أن ارتقى العرش الإمبراطوري الشاب المتحمس «**ميجي**» ، الذي قال في خطاب العرش : «**إن المعرفة سوف يبحث عنها ، ويقتفى أثرها في كل ركن من أركان العالم**» .

وتنفيذاً لهذا أرسلت حكومة اليابان مئات من الشباب إلى كل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية لتعلم «أسرار» التكنولوجيا الغربية والإنتاج ، وفي نفس الوقت «استقدمت» الحكومة آلافاً من الخبراء الأجانب إلى اليابان للعمل فيها بأجور مغرية ، وكانت مهمتهم الأساسية هي مساعدة اليابانيين في إنشاء أعداد كبيرة ومتنوعة من المعاهد والمؤسسات ، بجانب بناء المصانع وشبكات الطرق والسكك الحديدية . . وحتى أمور الزراعة . . .

وفي عام ١٨٧١ م ، أنشئت **وزارة التربية** ، وبحلول عام ١٨٩٣ م ، كانت هناك أكثر من ١٣,٠٠٠ مدرسة ابتدائية استوعبت ٤٦٪ من الأطفال البنين الذين كانوا في سن التعليم الابتدائي بالإضافة إلى ١٧٪ من البنات اللاتي كن في تلك السن .

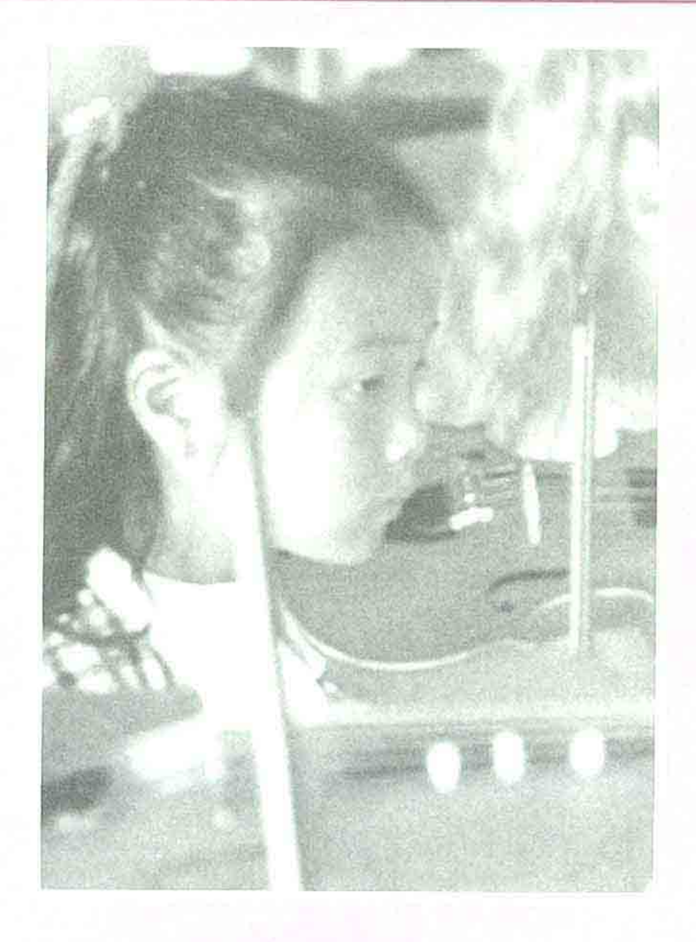
وبحلول عام ١٨٨٠ م ، ابتعدت التربية اليابانية عن تقليد التربية الأمريكية ، وظهر اتجاه ياباني قومي محافظ ، وأدخل إلى المقررات مقرر جديد في التربية الأخلاقية أطلق عليه اسم «**شوشين Shushin**» ، وفرضت وزارة التربية سيطرتها على الكتب والمناهج حتى عام ١٩٤٥ م .

هذا ، ولقد كان محور التربية اليابانية في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية هو مقرر التربية الأخلاقية ، أو «الشوشين» السابق الإشارة إليه ، وكانت محتويات كتبه قد تأصلت بقوة في أجيال الشباب الياباني ، بالإضافة إلى النواحي القومية والعسكرية التي كانت نتاجاً طبيعياً لهذا المنهج . لقد اتصفت النزعة الوطنية العسكرية في اليابان خلال الحرب **الروسية ـ اليابانية عام ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥** م ، حيث كانت هذه النواحي تتضح في كل مقرر دراسي ، فالواجب والتضحية والفداء كانت في كل درس ، كما ركز معلمو العلوم والرياضيات على استخدام **الطوربيدات والغواصات وحمام الزاجل** ، وحتى دروس **الموسيقى** تحول جزء منها إلى المارشات العسكرية التي كانت تصدح في جميع مدارس اليابان . . يومياً . وفي عام ١٩٣٨ م ، أكمل العسكريون اليابانيون سيطرتهم على النظام التعليمي ، وذلك بتعيين **الجنرال آراكي سادا** Araki Sada في منصب وزير التربية .

وينتقل بوشامب بالقارئ إلى يابان ما بعد الحرب العالمية في أغسطس (آب) عام ١٩٤٥ م ، حيث كانت الإمبراطورية اليابانية ترقد محطمة مخربة ، بعد أن قتل من أبنائها قرابة المليونين ، وأصيب بالتشوه ملايين أخرى . وكما يقول أحد التقديرات الأمريكية لأحوال اليابان في يوم التسليم : **كان هناك نحو ١٨ مليون طالب عاطلون في الشوارع ، كما دمر أكثر من ٤ آلاف مدرسة ، بالإضافة لآلاف أخرى كانت محطمة بدرجة أو بأخرى ، علاوة على العجز الخطير في المدرسين وفي أدوات التدريس** .

ولقد أخذ **الجنرال الأميركي «ماك آرثر» ، قائد قوات الحلفاء** التي دخلت إلى اليابان في إبعاد جميع العناصر التي أثرت في توجيه اليابان إلى النواحي العسكرية ، ولقد كان تعامل ماك آرثر مع يابان ما بعد الحرب منطلقاً من ثلاثة محاور : الأول هو تجريدها من النزعة





العسكرية ، والثاني هو وضعها على طريق الديموقراطية ، أما الثالث فكان العمل على فك النظام المركزي في السلطة اليابانية .

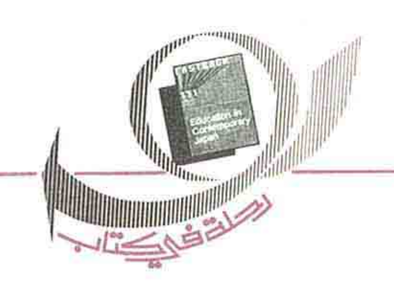
ولتنفيذ هذه السياسة في مجال التربية جرى تطهير المدرسين ذوي النزعة العسكرية والحماس الوطني الزائد ، كما حذفت كل المقررات الدراسية في الأخلاق ، وحتى في الجغرافيا والتاريخ ، خاصة تلك التي خدمت كمقررات مساعدة في إشعال مبدأ الوطنية عند اليابانيين .

وفي اليوم الأول من شهر يناير (كانون الثاني) عام ١٩٤٦ م ، أصدر الإمبراطور مرسوماً ينكر فيه ألوهيته ، وتميّزت الفترة التالية على ذلك بوصول بعثة تربوية أميركية رفيعة المستوى ، وكانت تتكوّن من سبعة وعشرين أستاذاً من مشاهير التربويين الأميركيين . وفي أعقاب شهر من التقصي وجمع الحقائق رفعت البعثة تقريراً مفصلاً لامساً لكل مظاهر التربية اليابانية إلى الجنرال ماك آرثر .

وأهم ما جاء في توصيات البعثة : فك المركزية الشديدة التي اشتهرت بها التربية اليابانية ، التحول إلى النظام التربوي الأميركي ، أي ست سنوات ابتدائية ، ثلاث متوسطة ، ومثلها في الثانوي ، على أن تكون التسع سنوات الأولى إلزامية ومجانية ، كما اقترحت البعثة أن تحل الدراسات الاجتماعية محل التربية الأخلاقية ، بالإضافة إلى التشديد على التربية البدنية والمهنية في كل المستويات .

هذا ، ولقد لقي تعليم الكبار دفعة واضحة في هذا التقرير ، أما إعداد المعلم فقد تحول إلى تربية متكاملة على أن يعد في مستوى جامعي لمدة أربع سنوات . الشيء الملفت للنظر هنا ، ونحن في هذه المرحلة مع بوشامب ، هو أنه يقول إن اليابانيين تعودوا خلال هذه الفترة أن يطيعوا كل ما قال به الأميركيون ، ولكن عندما اقترحت اللجنة إصلاح اللغة اليابانية المكتوبة رفض اليابانيون ذلك بشدة ، بل وقاوموا الاقتراح من بدايته .

وبديهي أن يعرف القارئ أن اللغة هي وعاء الثقافة بالنسبة للأمة ، وأن السلاح بفقدانها ، أو تغييرها إنما يهدد الأمة من الجذور ، وبطبيعة الحال لعلنا لم ننس الصراع الرهيب الذي دار على تراب **الجزائر** المسلمة ، التي قاومت بضراوة محاولات الفرنسيين القضاء على لغة القرآن الكريم .



ولكن ما إن وقعت **اتفاقية السلام في عام ١٩٥٢ م** ، واستعادت اليابان سيادتها ، حتى بدأت حكومتها في التخفف من كثير مما فرض عليها ، ولكن يبقى القول دائماً إن اليابان لم تعد الأحول التربوية فيها إلى ما كانت عليه قبل الحرب ، خاصة وقد ظهر اتحاد المعلمين الذي أنشئ حديثاً في ظل الوجود الأميركي ، وأصبح هذا الاتحاد معارضاً قوياً لوزارة التربية اليابانية .

بعد هذه النظرة الشاملة لأوضاع اليابان قبل الحرب وبعدها ، ينتقل بنا المؤلف إلى **النظام التعليمي الياباني**، وهيكله ، وهو لا ينسى أن يعطينا لمحة ذكية عن **أن العام الدراسي في اليابان أطول من نظيره في أميركا ، فهو يبدأ في أول أبريل (نيسان) ، وينتهي بنهاية مارس (آذار) ، وتعمل المدارس الابتدائية والمتوسطة على أساس النظام ذي الثلاثة فصول** Trimester System ، يبدأ الأول من بداية أبريل (نيسان) إلى منتصف يوليو (تموز) ، والثاني من سبتمبر (أيلول) حتى أواخر ديسمبر (كانون الأول) ، والثالث من يناير (كانون الثاني) إلى نهاية مارس (آذار) . أما المدارس الثانوية فبعضها يتبع النظام السابق ، والبعض يقسم السنة إلى فصلين اثنين . المهم أن حضور الطلاب الفعلي يتراوح ما بين ٢٤٠ ـ ٢٥٠ يوماً في العام ، مقابل ١٨٠ يوماً في أميركا .

بعد ذلك يدخل الكاتب بوشامب في تفصيلات المراحل الدراسية المختلفة مبتدئاً إياها برياض الأطفال التي تبدأ من عمر الثالثة ، وهو يعطينا إحصاء لعام ١٩٧٩ م ، مفاده أن ٤٦ ٪ من أطفال اليابان الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والخامسة ملتحقون بهذا النوع من التعليم ، الذي يدرسون فيه : الصحة ـ المجتمع ـ الطبيعة ـ اللغة ـ الموسيقى ـ والفن .

● أما **المدرسة الابتدائية** ، فإن كل طفل في اليابان تخطى يوم ميلاده الأول من عامه السادس لا بد وأن يلتحق بها ، واليوم الدراسي فيها يبدأ من الثامنة والنصف صباحاً ، ويستمر حتى الثالثة عصراً . ويدرس فيها اللغة اليابانية ـ المواد الاجتماعية ـ الرياضيات ـ العلوم ـ الفن ـ الاقتصاد المنزلي ـ التربية البدنية ـ وساعة أسبوعية تدرس فيها « **التربية الأخلاقية** » (وهي هنا مخففة .. لا تقارن بما كان يقدم في اليابان قبل الحرب) .

ولا يفوت بوشامب أن يلمح **أن معلمي اليابان يتشددون جداً مع طلابهم ويؤكدون دوماً على السلوك القويم ، والعمل في مجموعات ، وعلى الاحترام وإتقان الأعمال ، كما أنهم ينظفون حجرات المدرسة بأنفسهم** ، ويقدمون وجبات الطعام لأنفسهم بالتناوب .

● وفي **المرحلة المتوسطة** ، يرتدي البنون والبنات ملابس تميِّزهم عن غيرهم ، كما أنهم يحيون معلمهم في الصباح .. بالوقوف والانحناء . والكتاب المدرس هنا هام جداً نظراً لما يحتوي عليه من معلومات مفيدة . واعتباراً من هذه المرحلة يبدأ إعداد التلاميذ لأخذ امتحانات القبول للمدارس الأعلى ، وهذه الامتحانات Entrance Exams سوف نرى أنها تلعب دوراً خطيراً في حياة التلاميذ البلهان ، بل في حياة أسرهم . وفي هذه المرحلة يدرس التلاميذ اللغة اليابانية ـ المواد الاجتماعية ـ الرياضيات ـ العلوم ـ الموسيقى ـ الفنون الجميلة ـ التربية الصحية والبدنية ـ الفنون الصناعية ـ (ترتيب المنزل .. للبنات) ـ التربية الأخلاقية ـ بعض اللغات الأجنبية ـ وهناك فرصة لنشاطات خاصة وبعض الموضوعات المهنية .

● وبالنسبة **للمدرسة الثانوية** ، نجد أن الغالبية العظمى من خريجي المتوسطة يلتحقون بها ، ويقول بوشامب إن المرحلة الثانوية بها ثلاثة أنواع : **مدارس طول الوقت** Full-Time ، **مدارس بعض الوقت** Part-Time ، **ومدارس بالمراسلة** Correspondence . والدراسة في النوع الأول تستغرق عادة ثلاث سنوات ، أما النوعان الآخران فهما على الأقل أربع سنوات ، وللعلم فإن الذين يلتحقون بهذين النوعين الأخيرين لا تتجاوز نسبتهم ٦ ٪ أو أقل من مجموع طلاب التعليم الثانوي .

ومن بين المدارس التي تعمل طول الوقت نجد ٣٦ ٪ منها من نوع **المدرسة الشاملة** Comprehensive أي التي تقدم المسارين : الأكاديمي والمهني . هذا وتخصص السنة الأولى للتربية العامة لجميع الطلاب ، أما في السنة الثانية فنجد أن الطلاب الذين يقترحون مواصلة تعليمهم الجامعي يبدأون تخصصهم ، وهناك اهتمام في هذه التخصصات بالإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، أو بالعلوم والتكنولوجيا .

وللعلم فإن المدارس المتخصصة ذات المسار المهني تمثل ٢٤ ٪ من مجموع المدارس الثانوية ، وهي تهتم بالطلاب الذين قرروا العمل في أحد ميادين الزراعة أو التجارة أو الفنون المحلية (أو المنزلية) ، أو الفنون بصفة عامة ، أو صيد السمك .. أو نحوها .

هذا ولقد نمت **الكليات المتوسطة** Juniour Colleges في اليابان بشكل سريع ، حيث يوجد بها نحو **٥٠٠ كلية** من هذا النوع ، الذي

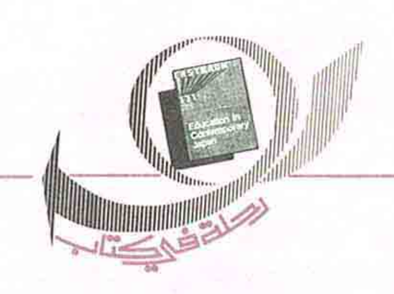
يقدم برامج تستغرق عامين أو ثلاثة ، في ميادين متنوعة مثل الزراعة ــ الإنسانيات ــ التربية في رياض الأطفال ــ ميكانيكا السيارات ــ الأدب ــ حفظ الطعام ــ تجميل البشرة والشعر وغيرهما ــ التصوير ــ الإليكترونيات . . إلخ .

وفي رحلتنا مع كتاب بوشامب نلحظ حقيقة مثيرة مؤداها أن **الفتاة اليابانية** تحتل ما بين ٨٥ ــ ٩٠٪ من مقاعد الكليات المتوسطة هذه ، ويعلل الرجل هذه الحقيقة قائلاً إن وراءها نظرة اجتماعية معيّنة ، حيث إنها تقدم إعداداً طيباً للفتاة للزواج ، خاصة وأن الشاب الياباني يتردد كثيراً في الزواج من فتاة متخرجة من جامعة ذات سمعة ممتازة ، ومن هنا تلتحق معظم الفتيات بهذه الكليات المتوسطة وبكليات البنات التي لا ترقى إلى مستوى الكليات الأخرى .

ولا ينسى المؤلف أن يفيد القارئ بأن هناك عدداً من الاختيارات التعليمية الأخرى في اليابان مثل **الكليات التقنية** Technical Colleges التي تقبل خريجي المدرسة الثانوية المتوسطة Junior High school ، والتي تستمر لمدة خمس سنوات ، وأيضاً هناك **مدارس خاصة للتدريب لتحسين مهارات العمل** ، بالإضافة إلى عدد من المدارس المتنوعة الأخرى التي تهتم بتدريب صغار الشباب على مسك الدفاتر ــ الطهي ــ إصلاح السيارات ــ صناعة الملابس ــ برمجة الكمبيوتر ــ الآلة الكاتبة . . إلخ . وتختلف هذه المدارس حسب برامجها وطول مدة الدراسة بها فمن ثلاثة شهور إلى سنة أو أطول ، وكل ذلك بجانب البرامج التعليمية ، والتدريبية المكثفة والمعقدة التي تقدمها المؤسسات التجارية والشركات الصناعية الضخمة .

إن اتجاه أفراد الشعب الياباني نحو التعليم ، بالإضافة إلى الفرص التعليمية الشديدة التنوع والمتاحة أمام الجميع قد أكسبت اليابان سمعتها الطيبة كمجتمع متعلم Learning Society .





من الأمور التي يركز عليها الكاتب بشدة موضوع **الامتحانات في اليابان** الذي يسببه الكثير من الشد العصبي .. للطلاب .. ولأسرهم .. وللسلطات التعليمية .. إن امتحانات القبول للمرحلة الثانوية وللجامعة تحدد مستقبل الشاب الياباني ، وفي هذا المجال يقول **بروفيسور فوجل Vogel مؤلف كتاب « اليابان .. الدرس الأول لأميريكا »** إنه ليس هناك حدث ـ باستثناء الزواج ـ يحدد مجرى حياة الشاب الياباني مثلما تفعل الامتحانات ، كما أنه ليس هناك شيء على الإطلاق ـ بما في ذلك الزواج ـ يحتاج إلى سنوات من الجهد والتخطيط والعمل الشاق مثل تلك الامتحانات » .

وحتى نتبيَّن مدى خطورة وأهمية موضوع الامتحانات هذا علينا أن نتمعَّن في المثل الشعبي الياباني الذي يقول « **أربع ساعات من النوم تعني النجاح ، بينما خمس ساعات من النوم تعني الرسوب** » .

ولعلنا نتعجب لأمر الامتحانات هذه إذا قرأنا هذه الواقعة ، فلقد أصرت إحدى دور الحضانة أن تجري اختباراً للأطفال الذين يريدون الالتحاق بها ، وبطبيعة الحال لم تستطع لأن أعمارهم كانت صغيرة جداً ، عامان أو ثلاثة ... فماذا فعلت .. ؟ لم تتنازل عن شرط الامتحان ... ولكن كيف ... امتحنت أمهات الأطفال ... !! .

ويقول بوشامب إن حوالي ١٥ ـ ٢٠ ٪ من الطلاب الذين يذهبون لأداء امتحان القبول بجامعة طوكيو يصطحبون معهم أمهاتهم . إن الأم اليابانية ترى في نجاح ابنها تعويضاً لها هي ، بل وسمعة طيبة بين جيرانها وصديقاتها . إن شبح الامتحانات يسيطر على جو الأسرة اليابانية بشكل غريب ، والاهتمام بالطالب في فترة الامتحان وإعداد وجبات طعام خاصة له أمر مألوف ، بل وأكثر من ذلك طلب الدعاء له من الأقارب ، وشراء التمائم .

تأتي جامعة طوكيو في قمة الهرم الجامعي هناك نظراً لشهرة أساتذتها ، وخاصة **كلية الحقوق** ، ثم تليها **كيوتو ، وجامعة كيوشو ، وجامعة توهوكو** ... ويلي ذلك صف طويل من الجامعات ذات السمعة المحترمة .. حتى إذا ما وصلنا إلى قاعدة الهرم وجدنا جامعات عادية وأقل ، بل إن بعضها ينظر إليه بسخرية ويقال عنه إنه مطاحن لإعطاء الشهادات .

وعموماً فإن أهم شيء بالنسبة للطالب الياباني هو أن يعبر امتحان القبول للجامعة ، أما الدراسة بداخلها فهي أقل تحدياً .. ولا تتطلب الجهد الذي يتطلبه امتحان القبول .. إن جامعة طوكيو ، على سبيل المثال ، لا تقبل أكثر من ١٠ ـ ١٢ ٪ ممن يتقدمون لها ، وهؤلاء المقبولون يعتبرون أن مستقبلهم قد أصبح مضموناً حيث تبيَّن الإحصاءات أن ٢٥ ٪ من كل رؤساء ومديري الشركات الكبرى هم من خريجي جامعة طوكيو ، وأن ٦٠ ٪ من موظفي الحكومة الذين يعملون في مراتب أعلى من رئيس قسم هم من خريجيها أيضاً .

وفي رحلتنا مع كتاب بوشامب نجده يعود ليؤكد مرة ثانية على ظاهرة الامتحانات والقلق الذي يصاحبها ، بل وحالات الانتحار التي تحدث أثناءها وبعدها ، إذ يقول : إن **بعض الدراسات أثبتت أنه فيما بين عام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٥ م ، وقعت ٣٠٠ حالة انتحار سنوياً بسبب تلك الامتحانات بين طلاب المرحلتين الثانوية والمتوسطة والعالية ، كما أن بعض الدراسات الطبية الجادة قد أثبتت أن هناك حالات حادة لقرحة في المعدة بسبب تلك الامتحانات** .

ولقد كتب إحدى الصحف تعليقاً على هذه المآسي : « إن هؤلاء المنتحرين الصغار قد بحثوا عن ملجأ لهم في الموت هرباً من الضغوط التي تمارس عليهم كي يستعدوا لخوض المنافسة العنيفة لامتحانات القبول » . ولا ينسى المؤلف أن يقول إن الطالب الياباني يكون أفضل من نظيره الأميريكي عند دخوله للجامعة ، ولكنه بعد أن يدخلها لا يحصل بها كثيراً من المعلومات ولا يستذكر كثيراً مثل زميله الأميريكي الذي يلحق به .. بل ويتفوق عليه .

وفي ختام الرحلة مع هذا الكتاب الممتع يمكن القول إن اليابان قد أخذت من نظم التربية لكل الدول المتقدمة ، ولكنها خلطتها في بوتقة يابانية مع القيم والعادات والتقاليد اليابانية المحافظة فأنتجت نوعاً متفرداً من التربية ، هو الذي جعل اليابان أمة متفردة بين الأمم .



مدينة الآفاق

SPACEHAB

بقلم: هشام أبوعودة ...

★ تصميم آخر لإحدى المستعمرات الفضائية بين الكواكب ★

مدينة الآفاق SPACEHAB

يتسابق المهندسون والمصممون هذه الأيام لتصميم مواقع متقدمة ومدن فضائية تصلح لسكنى الإنسان في الفضاء في مدارات حول الأرض لتكون نواة تنطلق منها سفن الفضاء الضخمة إلى مدارات أبعد لاستكشاف واستغلال الكواكب الأخرى ودراسة المجرات البعيدة .

والتحديات التي تواجه هؤلاء الحالمين ذوي النظرات البعيدة لا تخطر على بال زملائهم من المهندسين الآخرين الذين تنحصر تصاميمهم في نطاق مدننا المعهودة على الأرض ، فبرودة الشتاء والأسقف التي قد تتسرب منها مياه الأمطار لا تدخل في حسبانهم ، ولكن ما يهمهم هو ذلك الإشعاع القاتل أثناء العواصف الشمسية ، الذي يشكل أكبر خطر على « ساكن الفضاء » . . . إنهم لا يصممون منزلا لعائلة واحدة ، بل لمجتمع كامل ليعيش فيه في شبه عزلة تامة لمدة عدة شهور في كل مرة .

كثيرة هي التصاميم التي طُرحت في هذا المجال . . وتسابقت إلى نشرها الصحف والمجلات ، ولكن لكونها نوعاً من « **الفانتازيا** » المسلية لا أكثر ولا أقل ، فإنها لم تر النور بعد ذلك ، لأنها لم تكن قائمة على أساس علمي . . . ولكن وكالة « **ناسا** » NASA[1] تدرس حالياً وبجدية تامة إمكانية تنفيذ مشروع مدينة فضائية متكاملة لترسلها إلى المدار قبل نهاية العقد الزمني القادم .

ومن التصاميم المحكمة التي تقدمت بها المعاهد العلمية في الولايات المتحدة لهذا الغرض تصميم يسمى « **سبيس هاب** » SPACEHAB[2] وهي مدينة صغيرة تتسع لمائة وخمسين ساكناً . . وقد قاد عملية التصميم هذه **الدكتور لاري بل** Larry Bell أستاذ الهندسة المعمارية بجامعة **هيوستون** . . وقد طُبقت أحدث التقنيات والمواد في تنفيذ هذا التصميم المبتكر .

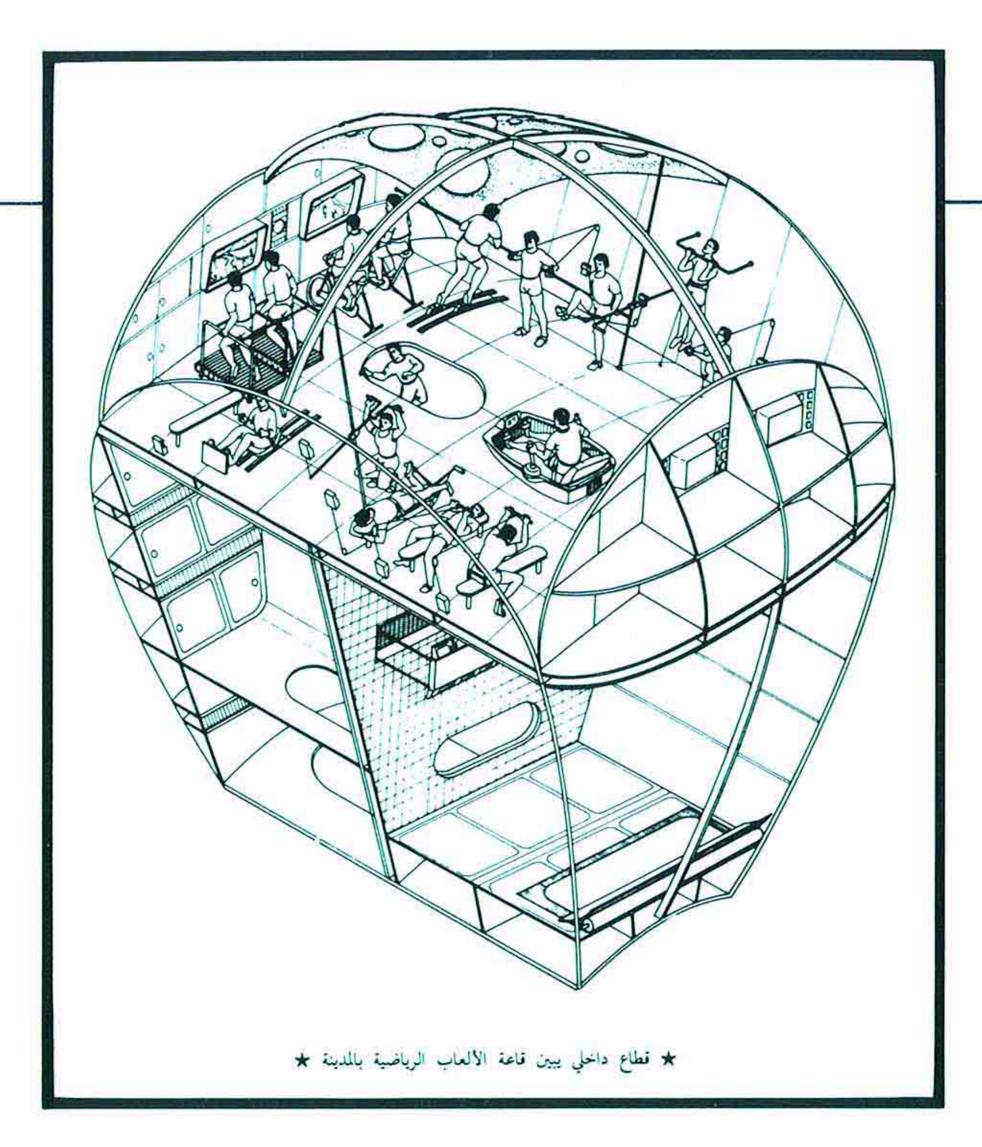
وتتكون المدينة من عدة غرف يتم زيادة عددها حسب الحاجة ، وكل منها على شكل فطر عش الغراب Mushroom وقطرها حوالي ثمانين قدماً تتحلق كالعنقود حول جزء مركزي أسطواني الشكل مصنوع من نوع خاص من المعادن . . . لقد كانت التصاميم السابقة تعتمد دوماً على **التركيب الجيوديسي** Geodesic Structure[3] المبني من دعائم وقوائم انضغاطية وصفائح ، ولكن مثل هذا التصميم يحتوي على نقاط متعددة يمكن أن تتسرب منها الغازات الحيوية كالأكسجين إلى خارج السفينة . . هذا بالإضافة إلى أن مثل ذلك التصميم يحتاج لساعات عمل طويلة لبنائه في الفضاء . . . لذلك اتجهت النية إلى توصل أبسط ، إذ إنهم يزمعون إرسال وحدة الجزء المركزي المُصنّع مسبقاً على الأرض . . . وهذا الجزء هو عبارة عن مركبة فضائية كتلك التي سبق إرسال مثلها إلى الفضاء في السنوات السابقة مثل **المعمل المداري « سكايلاب »** SKYLAB ، الذي أرسل عام ١٩٧٣ م ، وسبق لهم اختبارها من قبل . . ثم بعد ذلك سيتم إرسال القوائم التضاغطية ونفخها في الفضاء لتأخذ شكلها الدائري ، وبعد ذلك يتم وصلها بالجزء المركزي .

والوحدات المركزية (الغرف) صغيرة بما فيه الكفاية ليستطيع مكوك الفضاء نقل العديد منها في كل مرة . . وقد تم تصميم هذه الوحدات بناءً على اقتراح « ناسا » التي كانت تنوي إرسالها كوحدات صغيرة متناثرة هنا وهناك على شكل مستعمرات فضائية . . . وعندما يتم إرسال العديد من هذه الوحدات المركزية سيتم ربطها في الفضاء مع بعضها البعض وستحتوي على جميع المعدات والأجهزة من ميكانيكية وكهربية بالإضافة إلى السوائل الأخرى اللازمة للمدينة الفضائية .

وأجسام هذه الوحدات مصنوعة من الألمنيوم الذي أثبت تحمله الكبير لمتاعب الفضاء عندما استخدم في المشاريع السابقة ، إذ إنه يقي من معدلات الإشعاع المتزايدة ، ولهذا فإن هذه الوحدات ستؤدي مهمة ملاجئ العواصف الإشعاعية أثناء الفترات التي تزداد فيها كثافة وحِدّة النشاط الشمسي والانفجارات الشمسية .

أما القوائم التضاغطية التي ستستخدم للسكنى فستُبنى من مواد مرنة لكي يتم ثنيها وطيها تمهيداً لشحنها داخل مكوك الفضاء . . وقد اقترح المصممون استخدام نسيج شبكي مصنوع من مادة كفلار – ٤٩ – KEVLAR 49 . . وهذه المادة فريدة من نوعها إذ إنها رقيقة جداً رقة الورقة التي تمسك بها الآن ، ولكنها أقوى بعدّة مرات في مقاومة الشد من معدن الصلب Steel من نفس وزنها . . والغرض من استخدامها أنها ستزود الهيكل بقوة احتمال كبيرة كما أنها ستحمي السكان من **الجسيمات النيزكية الدقيقة** Micrometeoroids . . ومن الجدير بالذكر أن هذه المادة المتعددة الاستعمالات مستخدمة حالياً في صناعة أشرعة الزوارق وفي صناعة الملابس التي لا يخترقها الرصاص والأشياء الأخرى التي تستخدم لحماية حياة الأشخاص .

ولكن مادة الكفلار – ٤٩ لها بعض العيوب وخصوصاً في الغلاف الجوي الرقيق للأرض على ارتفاع ١٥٠ ميلاً (حوالي ٢٥٠ كيلومتراً) فوق الأرض ، وهو العلو الذي



★ قطاع داخلي يبين قاعة الألعاب الرياضية بالمدينة ★

البيئة الغريبة ، إذ إن توفر مثل هذه الظروف هو المقياس الحقيقي لنجاح مسرحية الإقامة في الفضاء .

إن مدينة فضائية تتكون من أربع قوائم تضاغطية ستكون كافية لسكنى مائة شخص أو أكثر ، بالإضافة إلى مساحات كافية لإجراء الأبحاث العلمية ، والصناعات الصغيرة ، والعيادات الطبية ، وأماكن الترفيه ، وصالات الطعام والمطبخ ومختلف صالات المعيشة الأخرى . . . ولا ننسى الحدائق وأماكن مزاولة الرياضة بالطبع .

لقد أخذ مصممو « سبيس هاب » نظرة جذرية عند تصميم المحطة لمحاولة مراعاة الحاجات النفسية للسكان أكثر من الإصرار على الملاءمة الهندسية . . . وهكذا كان الجانب النفسي للسكان هو صاحب الأولوية الأولى عند التصميم الداخلي للمدينة . . . فالقوانين العلمية العادية لحركة الأجسام يبطل مفعولها في جاذبية الصفر ، وهكذا فإن المفروشات والأثاث المستخدم على الأرض لا نفع لها في الفضاء . . . كما أن السوائل لا يمكن صبها ، والأشياء لا تبقى في مكانها إلا إذا رُبطت بمراسي صغيرة . . . كما أن الأشخاص يصعب عليهم تحديد الاتجاه ، فإذا وقف شخص على رأسه ووقف آخر وقفة عادية ، بينما وقف ثالث بزاوية مائلة بينهما ، وتمدد رابع على جانبه فإن أيًّا منهم لن يعرف من هو الذي يقف وقفة في الاتجاه الصحيح كالتي نقفها على الأرض ، وكل منهم يعتبر نفسه صاحب الوقفة الصحيحة ، فكلهم مرتاحون في هذا الوضع . . . يقول **رائد الفضاء السابق جيرالد كار** Gerald Carr قائد المجموعة الثالثة لبعثة سكايلاب : « أتذكر أنني كنت أذهب إلى غرفتي رأساً على عقب ، ولم أضل عن الطريق مطلقاً ، ورأيت أشياء كثيرة بطرق مختلفة . . » .

إن الضغط النفسي لسكان (سبيس هاب)

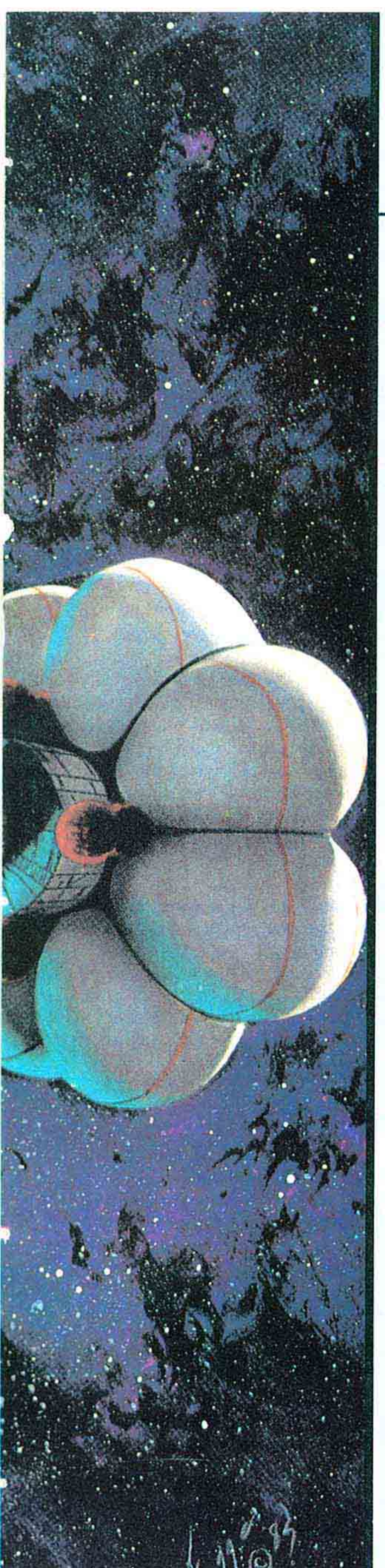
ستطلق إليه المدينة الفضائية ، إذ إن طبقات الغلاف الجوي على هذا الارتفاع مكونة في المقام الأول من **الأكسجين النووي** . . والتصادم المستمر مع نويات الأكسجين قد يسبب عطب هذه المادة نتيجة لعملية الأكسدة Oxidation[٤] كما أن مادة الكفلار حساسة جداً للأشعة فوق البنفسجية Ultraviolet Rays التي ستتعرض لها من الشمس .

ولهذا فإن المهندسين التابعين **لمركز جونسون الفضائي التابع لوكالة الناسا** يجرون تجاربهم لاختيار مواد البناء الفضائية الملائمة . . . وقد اقترحوا تغطية مادة الكفلار بطبقة رقيقة من رقائق **المايلار** Mylar وهي مادة بلاستيكية خاملة غير متفاعلة . . . . ولمزيد من الحماية فإنهم يفكرون في إضافة طبقة أخرى من نوع خاص من جدائل **التفلون** Teflon المنسوجة مع بعضها البعض ، إذ إن التفلون مادة عالية المقاومة للأكسجين النووي .

وبعد نفخ القوائم التضاغطية ، ستوضع حزم من **مادة « إيبوكسي الغرافيت »** Graphite Epoxy (وهي مادة كبيرة المقاومة للشد ، وخفيفة الوزن أيضاً) بين الفراغات والفواصل لجعل الجدران الخارجية محكمة الشد ، مثلما تقوم القضبان المعدنية الرفيعة بشد قماش المظلة .

جولة داخل المدينة

بالرغم من قسوة الظروف في الفضاء ، فإن كل شيء في الداخل سيماثل ظروف المناخ على الأرض ، وسينعم الإنسان براحة تامة في هذه



★ منظر لأحد أجزاء المستعمرة الفضائية من الداخل ★

مدينة الآفاق
SPACEHAB

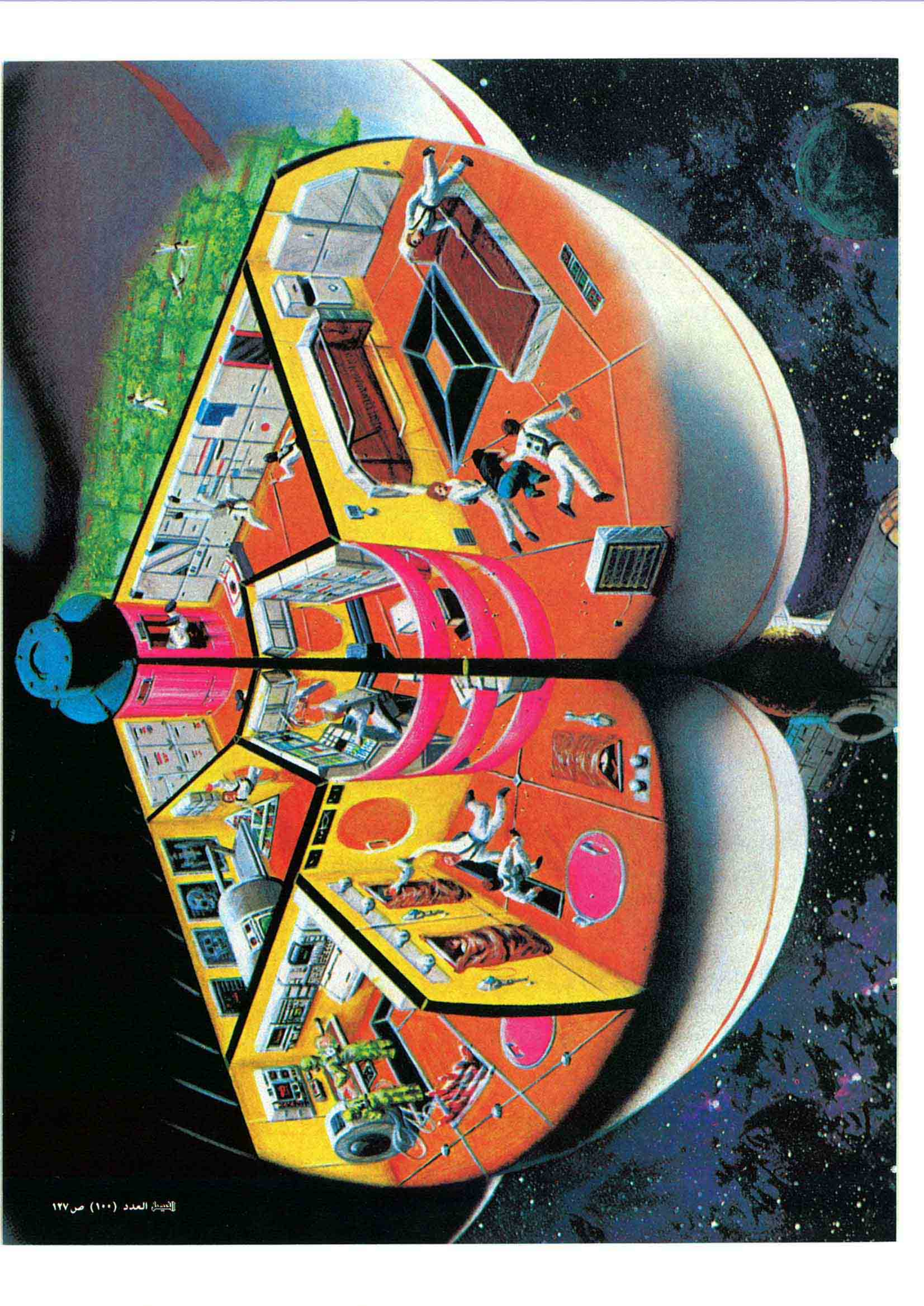
سيكون شبيهاً بذلك الذي عاناه العاملون في مشروع **خط أنابيب ألاسكا**، والمستكشفون في القطب الجنوبي .. والملاحون في الغواصات، والعمال في حقول البترول البحرية المعزولة ... والعمل في الفضاء لن يكون رحلة من رحلات المغامرات الشيقة كتلك التي ذهبت إلى القمر لالتقاط بعض الأحجار وأخذ بعض الصور التذكارية والقيام بنزهة علمية خلوية على متن السيارات القمرية، بل ستكون رحلة من العمل الدائب المستمر ... ومهما بدت لك الأرض بروعتها وأنت داخل المدينة، فإنك ستظل داخل نطاق المدينة، إنها ستكون لك كالسجن الصغير ... كما أن التوتر العصبي سيسيطر على السكان الذين سوف تدق قلوبهم بعنف عند سماعهم لأخبار النيزك القادم نحوهم الذي على وشك الاصطدام بهم ... ولن يتنفسوا الصعداء إلا بعد أن يعرفوا أن الخطر قد ابتعد عنهم .. خاصة إذا كان هذا النيزك كبيراً وكان باستطاعته خرق نسيج الكفلار المغلف للسفينة.

ويهدف مصممو الفضاء إلى التغلب على مشكلة فقدان الاتجاه Disorientation وعلى الضغوط النفسية، وذلك بخلط المألوف مع الغريب وغير العادي في التصميم وخصوصاً في منطقة المعيشة ... فالحمامات على سبيل المثال ستعمل بنظام غسيل السيارات ... إذ ستكون هناك غرف قائمة بذاتها معزولة عن الغرف الأخرى .. وسيكون بها رشاشات لرش الماء على الشخص بداخلها ثم سيتم جمع الماء الزائد والتخلص منه بواسطة الإسفنج وأجهزة الشفط التفريغي، إذ إنه بدون هذه العملية سيبقى الماء ملتصقاً بالجسد على شكل خرزات من كل شكل ونوع، كما سيبقى الكثير منه طافياً في جو الغرفة كالقطرات كأنه المطر الذي يأبى النزول ... وبعد إتمام الحمام سيسبح الشخص منزلقاً في الهواء إلى غرفة مجاورة، هي غرفة التجفيف، وبمجرد دخوله سيندفع تيار من الهواء الجاف الدافئ للتخلص من بقية الماء على جسده، ولكن قبل أن يبدأ الهواء في التدفق، فإن على الشخص أن يربط نفسه وإلا جرفه الهواء وقذفه إلى الحائط بقوة ... وكل قطرة من الماء ستتم معالجتها من جديد ثم يعاد استعمالها، ويشمل ذلك ماء الحمام والمغاسل، حتى البول لن يسلم من هذه العملية.

قاعة الاجتماعات

والرياضة اليومية العنيفة ضرورة لكل سكان المدينة، لأن الجسم تسوء حالته في جاذبية الصفر بسرعة ... وللوقاية من ضمور القلب والعضلات، فقد تم تصميم غرفة للألعاب الرياضية «جمنازيوم» بكامل معداته ... وقد اقترح فريق المصممين استعمال أدوات اللياقة البدنية والدراجات الثابتة وأدوات التجديف لهذا الغرض.

ولأن المساحة المتوفرة لها أهميتها، فإن بعض **الغرف** تم تصميمها لتقوم بأكثر من وظيفة ولتتسع لأكثر من نوع من الأنشطة ... فغرفة الترفيه مثلاً قد تقوم بعمل مسرح صغير يتجمع فيه السكان لمشاهدة الأفلام السينمائية، أو لسماع الموسيقى، أو الاستماع إلى محاضرة يلقيها أحد الزوار من الأرض القريبة، أو من محطة فضائية أخرى في مدار مختلف ... وقد يحلو لك أن تجلس على أحد المقاعد في هذه القاعة .. هل تعرف ماذا يحدث لك ..؟ .. ستجد نفسك بعد لحظات طافياً من على الكرسي، وقد يحط بك المقام على رأس أحد المشاهدين الآخرين أو متربعاً معلقاً في الهواء



بالقرب من منصة الخطابة ... ولو نظرت خلفك ستجد أن الكثيرين قد حذوا حذوك دون إرادة منهم ، فمنهم من اتخذ وضع الدب الكسلان الذي يتعلق على الأشجار رأساً على عقب ، ومنهم من نام على السقف معتقداً أنه أرضية الغرفة ، وآخر طار كرسيه معه وبقي جالساً عليه واضعاً ساقاً على ساق حاسباً نفسه أنه الوحيد الذي ما زال ملتصقاً بمكانه ... حتى أن الخطيب قد لا يسلم من ذلك ، إذ سيجد نفسه ملتصقاً بالشاشة الرابضة خلفه ، وقد طفت معه أوراقه وكتبه ... وحتى لا يحدث مثل ذلك ، فإن الكراسي ستكون مثبتة في أرضية الغرفة ولهذه الكراسي دواسات معدنية يضع فيها الشخص قدميه ، كما أن لها أحزمة تلتف حول وسط الشخص ، وكل ذلك حتى لا يطفو أحد ... أما أوراق المحاضرة فستكون مثبتة في مشابك مغناطيسية تلتصق بالطاولة المعدنية أمام الخطيب .

وقد يحتاجون هذه القاعة فيما بعد لتكون قاعة للاجتماعات ، وعندها يتم ثني وطي الكراسي وتعليقها على الحوائط ، ثم يتم إنزال طاولة الاجتماعات من مكمنها تحت السقف .

حديقة الفضاء

إن الطعام الطازج في المدينة سيكون محدوداً ، إذ إن رحلة المكوك الروتينية المنتظمة إلى المدار ستزودهم بالطعام الطازج في كل مرة ... لذلك فإن عليهم الاهتمام بإنتاج معظم احتياجاتهم من الطعام الطازج بأنفسهم .. فهناك مساحة تم تخصيصها **لحديقة الفضاء** ، وفيها يمكن زراعة الخضروات والفواكه الطازجة .. ومثل هذا المشروع الزراعي يحتاج إلى تخطيط دقيق ، إذ إن عليهم إنتاج أكبر كمية من المحصول في أقل مساحة ممكنة .

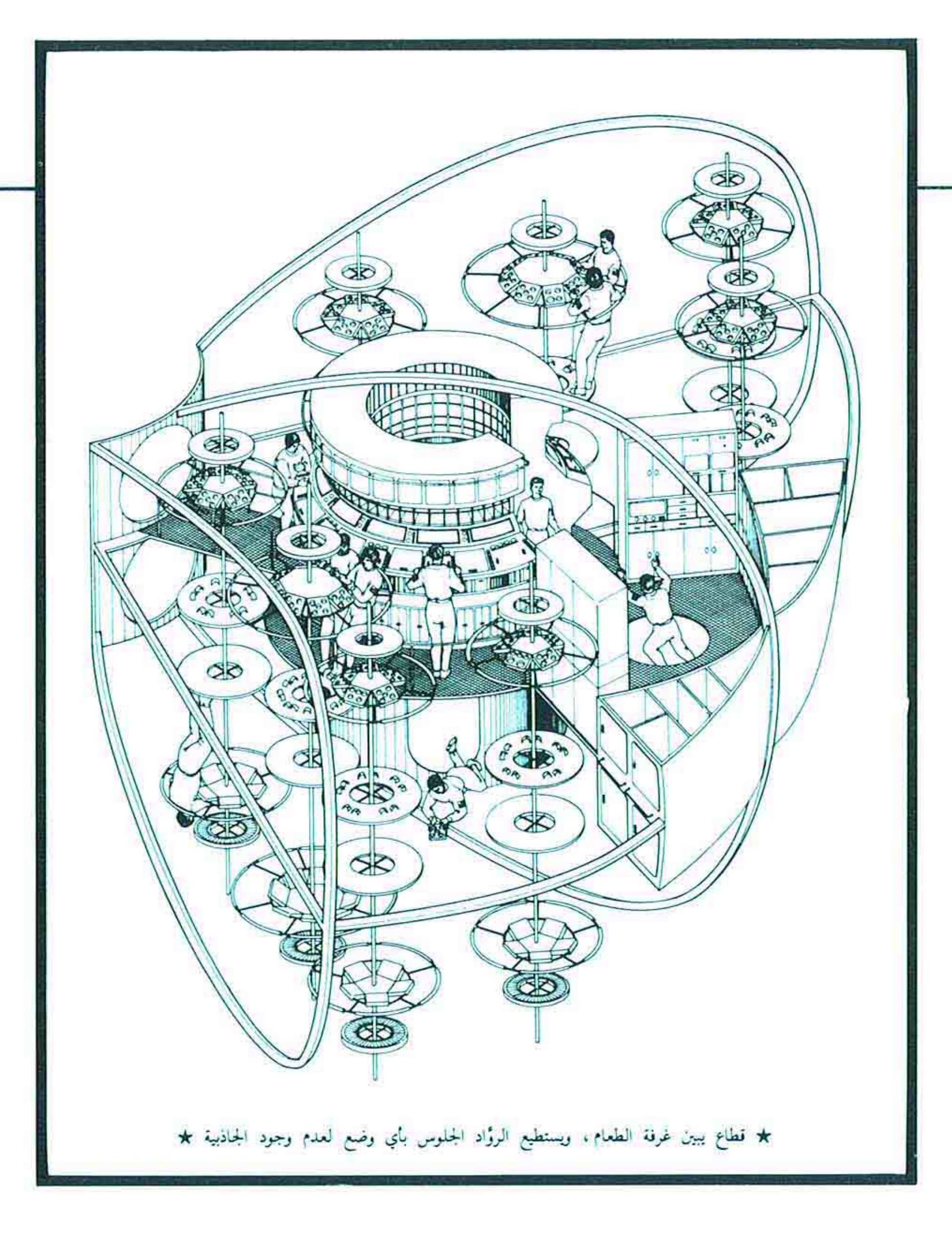
ويقول **البروفيسور جو كاولز** Joe Cowles أستاذ البيولوجيا بجامعة هيوستون ، إنه تعلم كثيراً من تجارب النبات التي أُجريت على متن مكوك الفضاء في المدار ، فقد ثبت أن النبات أيضاً يفقد قدرته على تحديد الاتجاه مثله مثل الإنسان تماماً ، ففي تجربة على النبات المسمى Mung Beans وجدوا أن بعض النباتات قد أطلقت جذوراً علوية ، ونمت لها أغصان جديدة من أماكن نمو الجذور ، كما أن الشكل المألوف للنبات على الأرض تغيّر إلى حد ما ... ويقول الدكتور كاولز : إننا نحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث للإجابة على الأسئلة التي تخص هذه الظاهرة .. وعلينا إعطاء الوسط الذي ستنمو فيه النباتات مزيداً من الاهتمام ، إذ إن **الزراعة في الفضاء ستكون بدون تربة وبدون جاذبية الأرض ...** ولو نجحت الزراعة في الفضاء .. فإننا سنحصل على ثمار ومحاصيل لم نكن نحلم بها على الأرض .. إذ إن **حجم ثمرة الطماطم مثلاً سيكون في حجم البطيخ ،** فمهما نمت شجرة الطماطم فإنها لن تؤثر على الغصن الذي يحملها ولن ينكسر تحت وطأة ثقلها ، إذ ستسبح الثمرة والغصن جنباً إلى جنب في الفضاء ، فكلاهما بلا وزن .

والحديقة في هذا الموقع المعزول من العالم ستوفر لأصحابها الشعور بالطمأنينة والأمان ، فنحن نحتاج النباتات من وجهة النظر السيكولوجية أيضاً ، وقليل من بيوتنا على الأرض تخلو من النباتات . وستكون النباتات لسكان هذه المدينة ملجأ يلجأون إليه للاسترخاء والراحة .

في غرفة العمليات

وللإبقاء على المشكلة الصحية أقل ما يمكن ، فلن يُسمح للمصابين بأمراض مزمنة كالسكري وأمراض القلب بالإقامة هناك ... ومع ذلك ، فإن الأطباء يتوقعون أن أمراض البرد وعسر الهضم وأنواع السعال الغريبة ستكون كثيرة التكرار ... وقد أعد الأطباء أنفسهم لعلاج الإصابات التي تحدث أثناء العمل مثل الكسور ، والتعرض للسموم والحروق والجروح الغائرة في الصدر أو البطن ... وبما أن ترحيل مريض بإصابة خطيرة إلى الأرض عملية صعبة جداً ، بل مستحيلة في بعض الأحيان ، فإن أطباء المستعمرة سوف يتم اختيارهم من الجراحين وستكون الممرضات خبيرات بفنون التخدير .. ويقول **الدكتور دانيال وودارد** Daniel Woodard المستشار الطبي للمشروع إنه في بعض الحالات الخاصة ، سيكون الاتصال بالأرض ضرورياً لكي يتمكن الطبيب المسؤول من استشارة الأخصائيين قبل إجراء الجراحة .. وعلى أطباء الفضاء أن يكونوا على دراية تامة بكثير من فنون الصنعة ، فعلى سبيل المثال ، عندما يفتح الجراح بطن المريض في الفضاء سيجد أن الأحشاء قد خرجت من البطن وطفت في الفضاء .. وكما هو الحال مع جميع السوائل ، فإن الدم سينتشر في الغرفة ويجعلها مليئة بأمطار حمراء تتدفق من الأسفل إلى أعلى وفي كل اتجاه .. كما أن عليه أن يلحق بمبضع أو سكين أو قطعة شاش ضلت طريقها وأفلتت من بين يديه ... هذا إن بقي المريض في مكانه ... لذلك فإن غرفة العمليات يجب أن تجهز تجهيزاً خاصاً يحول دون كل ذلك ..

أما الأدوات الجراحية فيجب تصميمها تصميماً خاصاً ... والمحاليل الطبية وأكياس الدم التي تستخدم أثناء العمليات فإنها تعتمد في عملها على جاذبية الأرض غير المتوفرة في الفضاء ،



★ قطاع يبين غرفة الطعام، ويستطيع الروّاد الجلوس بأي وضع لعدم وجود الجاذبية ★

لهذا يجب إعادة تصميمها أيضاً لضخها في أوردة المريض.

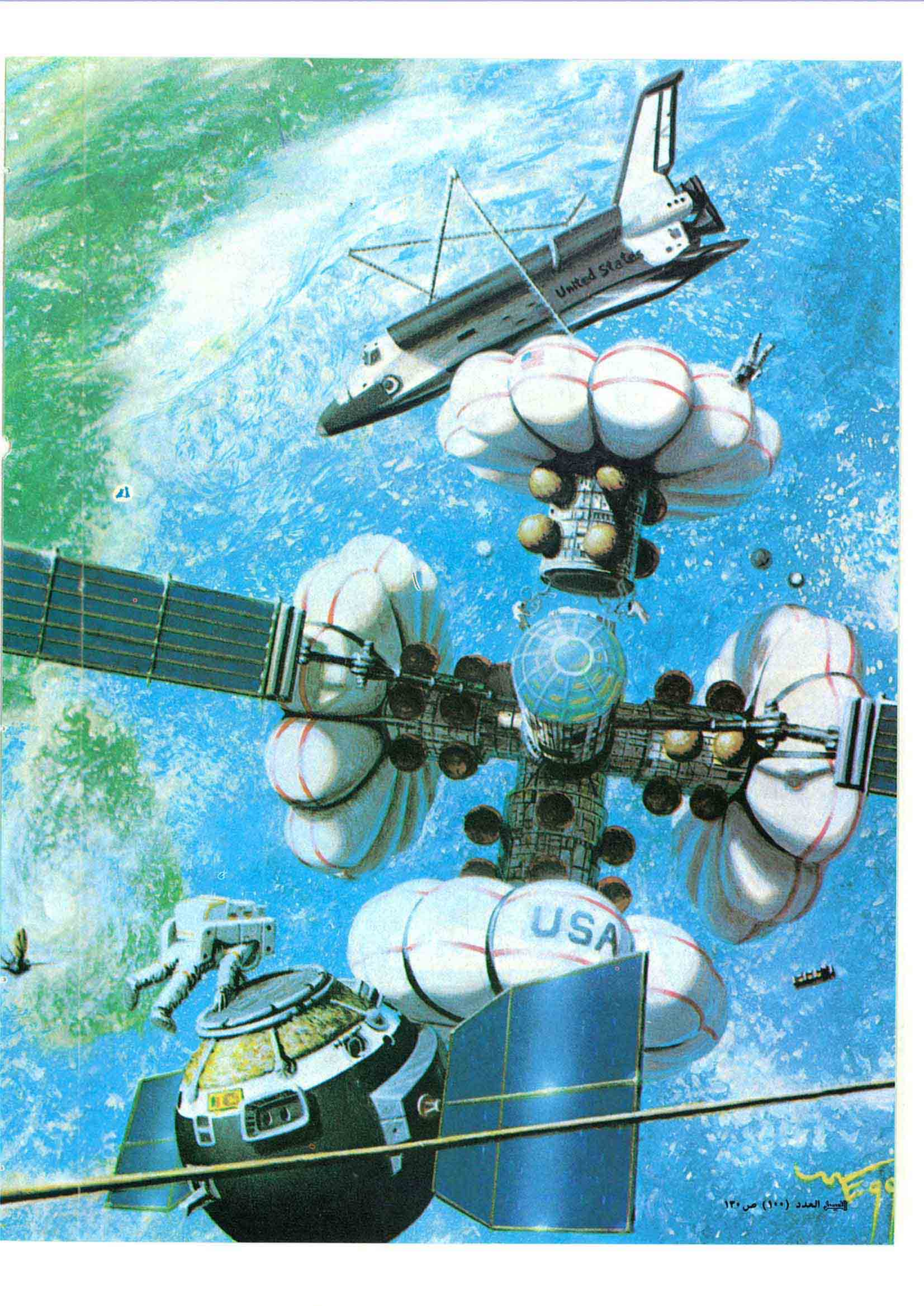
وقد قامت وكالة «ناسا» بتصميم أجهزة تستطيع إجراء عدة فحوصات على دم المريض باستخدام أقراص صغيرة من معاملات كيميائية Reagents توضع حول «نابذة مركزية» Centrifuge تعمل بقوة الطرد المركزي لترسيب كريات الدم، تُنقل بعدها إلى **مقياس التحليل الطيفي** Spectrophotometer حيث ينطلق شعاع ضوئي يمر في عينة **البلازما** ويقيس بدقة كمية الضوء الممتص، وهكذا نستطيع معرفة التركيب الكيميائي والتركيز.

وقد أُعطي اهتمام خاص لتصميم منطقة الجراحة، إذ إن ظروف التعقيم يجب أن تستمر في الفضاء كما هو الحال على الأرض.. فعلى الأرض نقف وقفة واحدة متزنة دائماً.. وبذلك ينحصر التلوث في المناطق السفلية.. **أما في الفضاء فالتلوث في كل مكان.**

ونأتي إلى مكان النوم، فمن الرحلات السابقة لسكايلاب عرفوا أن الروّاد أحبوا الإقامة في الأماكن المريحة الدافئة، لذلك قاموا بتصميم أسرّة طولها سبعة أقدام وارتفاعها أربعة أقدام فقط ومثلها عرضاً وهي عبارة عن جيوب شفافة... وهذه الجيوب معلقة على الجدران مثل أكياس النوم التي يستخدمها الرحالة، ويمكن طيها بعد استخدامها، كما أن الرائد يمكن أن يضع بها حاجياته... أما نظام المراسلات داخل المستعمرة فسيكون عن طريق شاشة تلفزيونية، وسوف تستخدم أيضاً كهاتف، ولتلقي الدروس بالمراسلة، ولاستقبال البرامج القادمة من الأرض القريبة ولأمور الترفيه المختلفة.

التكاثر في الفضاء

سوف ننتقل من عصر المعامل الفضائية الصغيرة التي يعيش فيها روّاد يُعدّون على أصابع اليد الواحدة لفترة قصيرة، إلى قرى ومدن فضائية يعيش فيها مائة شخص أو أكثر لفترات أطول، أو مستعمرات ضخمة تتسع لعشرة آلاف شخص قد يبقون هناك إلى الأبد، وسيتولى أبناؤهم من بعدهم عملية استيطان الفضاء... ولكن مشاكل التوالد والتكاثر في الفضاء عديدة وكثيرة... إذا كنا نرغب في استيطان الفضاء فعلينا أن نكون قادرين على التكاثر فيه وفي فراغه وفي منطقة انعدام الجاذبية... ولقد أجرى الروس أنواعاً متعددة من التجارب على الحيوانات لاستكشاف هذه النقطة... يقول «**أوليغ غازينكو**» **عضو الأكاديمية الروسية للعلوم**: إن الروس أجروا كثيراً من التجارب على الحيوانات الفقارية واللافقارية على متن **سفن كوزموس**.. في إحدى الرحلات تسافدت[5] ذبابة الفواكه، ونمت سلالتها بشكل طبيعي مثل نموها على الأرض.. كما نجحت التجارب على الأسماك في هذا المضمار، إذ إنه تم تلقيح بيض السمك على الأرض، ونُقل إلى الفضاء ففقس هناك ونما... أما التجارب على الجرذان فقد كانت غير ناجحة.. إذ إن الجرذان حملت في الفضاء، ولكن بعد هبوطها إلى الأرض لم يجدوا أثراً للجنين إذ إن جدار الرحم قام بامتصاصه.


United States
USA



★ المدينة الفضائية أثناء بنائها في مدار قريب من الأرض ★

كما أرسل الروس ستين بيضة من بيض طائر السمان (الفر) إلى الفضاء، وقد نجح نموها بنسبة ٧٥٪، ولكن، ولخطأ تقني في **الحاضنة** Incubator، لم يحصلوا على طيور صغيرة، لكنهم بدلا من ذلك حصلوا على أومليت (عجة).

وستركز التجارب الروسية القادمة على الطيور والثدييات وخصوصاً الجرذان والقردة... أما التجارب على البشر، فإنها ليست محتملة حتى في المستقبل البعيد.. وقد نفى غازينكو الإشاعات القائلة إن الروس قد أجروا فحوصاً لعدد الحيوانات المنوية للروّاد في الفضاء ولكنه أكد أن الروس قد قاموا بقياس معدلات الهرمونات في دم **رائدة الفضاء زفتلانا سافيتسكايا** وقد ظهر أنها طبيعية تماماً.

إن استيطان الإنسان في الفضاء قادم، وسيأتي اليوم الذي سيتنقل فيه بنو البشر بين الكواكب بنفس السهولة التي يتنقلون فيها اليوم بين مدينة وأخرى... وإن غداً لناظره قريب.

الهوامش

(١) NASA اختصار National Aeronautic & Space Agency بمعنى «وكالة الطيران والفضاء القومية».

(٢) SPACEHAB اختصار SPACE HABITATION بمعنى سكنى الفضاء أو مستعمرة الفضاء.

(٣) أقصر خط بين نقطتين على سطح معين.

(٤) تفاعل أو اتحاد الأكسجين مع أي مادة أخرى.

(٥) تسافد: بمعنى تزاوج.

الزَبَّاء تبيع برقعها!

وانتحرَ النَّهار في قلعةٍ مهجورةِ الزمان
تأكلُ من جدرانها
عناكبُ النسيان
وجرَّةُ الزَّبَّاءِ مشروخةُ العنق
كأنَّها سماءٌ مطعونةُ الأفق
تَنهَّدتْ في بطن زاوية
تمضغُ مغزل الحياة
تنكثُ غزلَها
من أبصر الزباء؟
تبيعُ برقعَ الحياء في المزاد
وتشتري العجولَ بالعقول
وتنحرُ الجمالَ والخيول
تلعبُ في مئزرها الديدان
تشربُ من دموعها الغربان
تبيضُ في عيونها الأفاعي
ترتعُ في شغافِها الظنون
وتنبتُ الجراح في الجفون
عاد إلى الحمى جُذَيْمَةُ الخَؤون
مَنْ حقَنَ الحياةَ في رفاته؟
هذا قصيرٌ يكسرُ الخيال
يجدعُ أنفَه الكبيرا
يغزل من أرنبةِ الخيانة
لأهله المصيرا
ويزرعُ الرجال
في أظهر الجمال
يحملُ في يديه
صومعةً وخيمة
كأنه جُذَيْمه
تنجبُ نوقهُ العبيدا
تحملُ زادَها حديدا
وجبهةً موسومةً وجيدا

ما للجمالِ مشيُها وئيدا أجندلا يحملْنَ أم حديدا
بل الرجالُ فوقها قعودا
وغاص فجرُها في لُجَّةٍ
موبوءةِ العُمُق
ينصب في شطآنها الفساد
أرجوحة للموت

* * *

أيتها العزيز
يا قِمَّةَ النساء
يا صفحةً في جبهةِ السَّماء
تشرقُ كبرياء
تنبعُ من سطورها ألسنةُ الإباء
تملأ من فتون عُرسها الليالي
زجاجةً ينقرُها الحنين
لا تصرخي
أمسي هُنا ـ يومي هُنا
ـ غَدي هُنا
أنا هُنا الغريق

لا تنثري كواكبَ الأمل
على الطريق
قد شبَّ في اللَّمَا من
كلِّ قبلةٍ حريق
لا تنثري النجومَ في الرمال
تكنِسُها زوابعُ الرياح
تسرقُها خنافسُ البطاح
وفوق قِمَّةِ السقوط



شعر: أحمد سالم باعطب

في غرفةٍ موحشةٍ مُحنَّطة
جُمْجُمَة مطلسمة
ودمية ومومياء
في جدث الأيام
يختنقُ الضمير
يرتشفُ السَّلام
من شَفَةِ الدعارة
كأسَ هَوىً ينضحُ بالقذارة
واتكأت عجائزُ السنين
تكورت شفاهُها من الغضب
يلهثُ في دمائها الندم
يسكنُها الأسى من رأسها إلى القدم
واحدودبتْ في حضنها الليالي
واحترقت أشرعةُ المساء
وَزَمْجَرَ الشتاءُ في الشوارع
فالتحفتْ مدينتي اليتيمه
بمعطف الصَّقيع
وماتَ فوقَ ثغرها
أغنية الربيع

* * *

اليوم في قريتنا الصغيره
تَعَفَّنَ الجسد
أمسى هُنا يزحفُ في مذبحة الضياع
يومي هنا يغرسُ صولجانَه في حمأة الخداع
غدي هُنا مأذنة تحطَّمَتْ
في جوفها الرُؤى
والحبس الأذان
وثرثرت مزبلة المدينة
اليومَ لا سكينة
لم يبقَ لي وَلَد - لم يبقَ لي ولد - لم يبقَ لي ولد

الدمية.. وكلمات من الماضي

شعر: يس الفيل

وسألتِ ما هذا؟ أجبتُ: تصوري
وجزعتِ.. قلتُ: إليك قيدي.. فانظري
أنا قد مللتُ مع الجمود تمزقي وتحجري
أوتحنقينَ إذاً عليَّ.. إذا اقتنصتُ تحرري؟

● ● ● ●

وسخرتِ يا بلهاءُ.. ويحكَ ما جرى
فنطقتِ: كيف تعاف أطباقُ الثرى؟
أولست تعشقني؟ وتعشق ما أحبُّ وما أرى؟
لا كان ماضيك الغبي.. فلستُ إلا شاعرا

● ● ● ●

أنا قد رسمتُكِ.. هل رأيتِ؟ تخيلي؟
من كنتِ؟؟ قولي: كيف كنت؟ تعللي؟
أنسيتِ يا بلهاء ألواني، نسيجي، مغزلي؟
إني كسوتكِ مخملي، لكن ذبحت أناملي

● ● ● ●

من عمق أعماقي نظمتك للطهارة ملحمهْ
سبحت مع القيثار - عبر الليل - ترشف أنجمهْ
لم تخش بأس النجم يوم حنا، رأت أن تحطمهْ
ثار الشهاب لما رأى، ورمى الغباء فحطمهْ

● ● ● ●

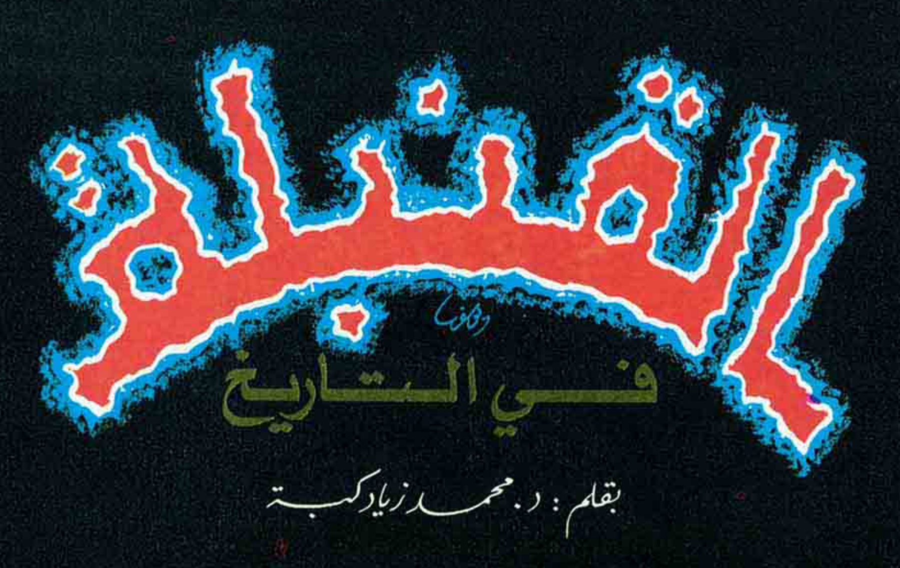
وسألتِ ما هذا؟؟ أجبتُ: تذكري
قصص الغباء وأدتها، ووأدت كل تصوري
كل الحكايا بعتها، حتاك.. جئت لتشتري
أأبيع للنخاس عمري؟.. أم أبيع تحرري؟

● ● ● ●

ماضيك حن إليك.. حن إلى الألم
عودي إليه بما حملت، بما حملت من الندم
عودي.. فلن أحيا على شفةِ السأم
ما زال ماضيك القديم يتوق شوقاً للعدم
ما زال يبحث عن هواه هناك في قلب الرمم

● ● ● ●





بقلم : د. محمد زياد كبة

قبل أربعين عاماً ، وبالتحديد في السادس من آب (أغسطس) عام ١٩٤٥م ، استفاق العالم على أفدح وأبشع كارثة شهدتها البشرية في تاريخ حروبها الطويل . في ذلك اليوم ألقيت أول قنبلة ذرية على مدينة هيروشيما اليابانية فدمرت المدينة عن بكرة أبيها وتركتها أثراً بعد عين ، وبعدها بأربعة أيام لقيت مدينة ناغازاكي نفس المصير . ومنذ ذلك التاريخ وشبح الحرب النووية ينسج خيوطه حول العالم جاعلاً البشرية تعيش تحت وطأة الحرب النووية وسباق التسلح .

ولا أعرف على وجه الدقة إن كان العلماء الذين ساهموا في تطوير هذا السلاح الفتاك على علم مسبق بمدى الدمار الذي ربما يلحقه اختراعهم بالإنسانية ، وأغلب الظن أنهم كانوا يجهلون ذلك ، وأنهم لم يكتشفوا تأثيره إلا بعد فوات الأوان . فـي مقابلة أجريتها مع البروفيسور تشارلز بل Charles Bell المؤرخ الأميريكي والأستاذ بكلية سنت جونز بمدينة (سانتا فيه) عاصمة ولاية نيو مكسيكو ، قال البروفيسور بل : لقد كان هؤلاء العلماء طيبين جداً وهادئين في حياتهم ومرهفي الإحساس ، ولم يكونوا من القتلة المجرمين ، بل إن الواحد منهم لم يكن ليقتل فراشة .

وكان البرفيسور بل قد تعرف خلال إقامته في مدينة برنستون بعدد من العلماء الذين ساهموا فيما بعد في إنتاج القنبلة الذرية ، حيث كان يتردد معهم على ناد ثقافي يتبادلون فيه الأحاديث ويقيمون الندوات ويستمعون إلى الموسيق الكلاسيكية . وتطرق البروفيسور بل في حديثه إلى ألبرت أينشتاين



فقال : خذ أينشتاين مثلاً ، لقد كان دمث الأخلاق وخجولا جداً ، حتى إن طفلتي كانتا تذهبان للعب في داره في الجهة المقابلة من الشارع عندما كنا في برنستون .. وحدث مرة أن نسيت إحداهما لعبتها في منزل أينشتاين ، ولما ذهبت لإحضارها ابتسم وقال لي : إني أبحث عنها في أنحاء المنزل ، ودخلت غرفة النوم في الطابق العلوي فذهلت عندما رأيت السرير الذي كان أكثر الرجال عبقرية في العالم ينام عليه . فقد بدا من المؤكد أن يد التنظيف والترتيب لم تمتد إليه منذ سنين ، كما كان واضحاً من شكل الوسادة المقعرة الوسخة التي كان رأس ذلك العبقري قد ترك فيها حفرة تشبه القالب المجوف .

ومما يذكر أن أينشتاين هو الذي أقنع روزفلت الرئيس الأميريكي آنذاك بجدوى محاولة إنتاج القنبلة الذرية في رسالته التاريخية التي أرسلها إليه .

ويبدو أن البروفيسور بل على حق ، فقد أحس هؤلاء العلماء بالندم الشديد بعدما شاهدوه من آثار الدمار والقتل ، كما عارض بعضهم علناً مبدأ تخزين الأسلحة النووية ، حتى إن روبرت أوبنهايمر Robert Oppenheimer ـ مهندس القنبلة الذرية ـ منع من دخول

مختبر لوس ألاموس Los Alamos فترة من الوقت لاشتراكه بنشاطات معادية للتسلح النووي. وهناك عدد آخر ممن لا يزال على قيد الحياة يشتركون في الندوات والمؤتمرات الداعية إلى السلام أو المناوئة لسباق التسلح.

ومهما كانت طبيعة هؤلاء العلماء، فإن حقيقة واحدة تبقى ماثلة أمام أعيننا وهي أنهم وضعوا مستقبل البشرية على كف الدمار، وتسببوا فعلاً في قتل ألوف الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال رغم كل ما يقوله مؤيدو السلاح النووي من أنه وضع حداً لحرب مدمرة كانت ستزهق آلاف الأرواح الأخرى من كلا الجانبين. لكن ما يعنينا الآن هو إلقاء نظرة سريعة على تاريخ هذا السلاح الفتاك، وكيف تم تطويره خلال السنوات الثلاث التي انقطع خلالها العلماء عن العالم الخارجي وتفرغوا للعمل بسرية تامة.

البداية

إنه عام ١٩٤٣م، الصورة العسكرية لاتزال قاتمة بالنسبة للحلفاء، الولايات المتحدة تخوض حرباً ضروساً ضد اليابان وألمانيا وإيطاليا، والجيش الأميركي منشغل في شمال إفريقيا وأماكن أخرى، أما الألمان فكانوا بالكاد قد بدأوا يحسون بالنكسات التي أخذت تغير من مجرى الحرب ضدهم، فقد استسلموا في العلمين في أواخر عام ١٩٤٢م، وفي ستالينغراد عام ١٩٤٣م. غير أن العلماء الألمان كانوا منهمكين في العمل لإنتاج القنبلة الذرية دون أن يعلم الأميركيون مدى النجاح الذي حققوه في ذلك المجال.

وهكذا فإن الظروف العسكرية جعلت إنتاج القنبلة الذرية ضرورة استراتيجية بالنسبة لأميركا: فالقوات الأميركية لم تكن قد استفاقت بعد من كارثة بيرل هاربر، وفي ذلك الوقت أيضاً احتلت اليابان جزر الفيليبين بفضل قواتها البحرية التي كانت في أوجها آنذاك. إلا أن الاعتبارات التكنولوجية المتوفرة في تلك الآونة، أشارت إلى أن إنتاج مثل هذا السلاح لن يكون خلال يوم أو شهر أو سنة، بل إن الأمر ربما يحتاج إلى سنوات من البحث والعمل الدؤوب.

لكن الصورة العلمية كانت مثيرة، حيث لوحظت ظاهرة انشطار اليورانيوم قبل ذلك بعدة سنوات، وتم تفسيرها تفسيراً صحيحاً قبل عام ١٩٤٠م، وأصبح من المعروف أن نوعاً واحداً من نوى اليورانيوم على الأقل ينشطر (ولنقل إلى نصفين) عندما تمتص النواة نيوتروناً واحداً، وأن هذا التفاعل يحرر كمية من الطاقة بالإضافة إلى النيوترونات الأخرى التي يطلقها. وفي كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٤٢م، تمكنت مجموعة من العلماء في شيكاغو كانت تعمل تحت إشراف العالم الفيزيائي أنريكو فيرمي Enrico Fermi

من إجراء أول تفاعل نووي متسلسل حيث قامت النيوترونات المنطلقة بإحداث المزيد من عمليات الانشطار وفق معدل ثابت .

إلا أن العقبة الأساسية التي واجهت صنع القنبلة النووية كانت تتمثل في كيفية استحصال المادة القابلة للانشطار والتي تشكل لبّ القنبلة . فاليورانيوم الطبيعي يحتوي على نسبة تزيد على ٩٩٪ من عنصر **U - 238** وهو نظير ثقيل من نظائر اليورانيوم لا يفيد في صنع القنابل بسبب ميله لامتصاص النيوترونات دون أن ينشطر . لذا كان من الضروري الحصول على النظير **U - 235** لصنع السلاح وهو الذي يشكل نسبة ٠,٧٪ من اليورانيوم الطبيعي . لكن عملية فصل هذين النظيرين تنطوي على صعوبة بالغة ، لأن لهما سلوكين متشابهين إلى حد كبير .

وفي عام ١٩٤٣م ، تم في **أوك ريج** Oak Ridge بولاية **تنيسي** بناء مفاعل لفصل نظيري اليورانيوم (U - 238 و U - 235) وذلك لإنتاج ما يعرف **باليورانيوم المخصب** enriched (وهو الذي يحتوي على النظير U - 235 بنسبة أكبر من اليورانيوم الطبيعي) . ومما يذكر أنه لدى تأسيس مختبر لوس ألاموس لم يكن بناء المعمل في تنيسي قد بدأ بعد ، ولم يكن في العالم كله كمية من اليورانيوم المخصب تكفي لصنع قنبلة واحدة أو حتى لإجراء الأبحاث بشكل مرضٍ حول خصائص النظير U - 235 . وفي شتاء عام ١٩٤٠م ، كان العلماء في بيركلي Berkeley قد تمكنوا من تحضير كمية ضئيلة من عنصر ثان قابل للانشطار وهو **البلوتونيوم** .

والبلوتونيوم كعنصر لا يوجد في الطبيعة ، ولكنه يحضَّر من معالجة اليورانيوم U - 238 بسلسلة من العمليات تبدأ بامتصاصه للنيوترونات . وقد بدئ ببناء أول المفاعلات النووية اللازمة لهذه العمليات في عام ١٩٤٣م ، بمدينة أوك ريج وفي **هانفورد** بولاية **واشنطن** . والجدير بالذكر أنه حين تأسس مختبر لوس ألاموس بولاية نيو مكسيكو لم تكن كمية البلوتونيوم الموجودة في العالم تكفي للتجمع على رأس دبوس .

وفي تلك الأثناء كانت أساليب صنع القنبلة الذرية التي تستمد طاقتها الانفجارية من انشطار النظير U - 235 أو **Pu - 239** لا تزال في حيز التخمين ، كما كانت الجهود الهندسية بكاملها رهينة



المستقبل لأنها تعتمد أساساً على نتائج الدراسات الفيزيائية والكيميائية للعنصرين اللذين يمكن أن يشكلا لب القنبلة . وهكذا ولدت فكرة إنشاء مختبر لوس الاموس (**أو مشروع ٧**) ، وأصبح الجزء الحيوي من برنامج أبحاث ضخم وفي منتهى السرية . وبينما كانت بعض مجموعات العلماء تعمل جاهدة لإنتاج المواد ، كانت البعثة في المختبر تحت إشراف روبرت أوبنهايمر منهمكة في البحث في تطوير التكنولوجيا التي أدت بنهاية المطاف إلى صنع القنبلة .

الموقع

تقع لوس ألاموس على مقربة من مدينة **سانتا فيه** Santa Fe عاصمة ولاية نيو مكسيكو ، وهي تقبع في منطقة جبلية جميلة تكسوها الغابات الصنوبرية . ومنذ قرون عديدة كانت قبائل الهنود الحمر تقطن تلك المنطقة على امتداد ما يعرف بالوادي الكبير Valle Grande . وشاء القدر أن تدخل تلك المنطقة التاريخ وأن تصبح من أكبر التجمعات العلمية في العالم . وبدأت القصة عندما

نزل فيها رجل يتجول على صهوة جواده في رحلة عبر الغابات ، فقد كان منزله الريفي يقع في الجهة الأخرى من الوادي بالقرب من **نهر بيكوس** . وشاءت الأقدار أن يكون ذلك الرجل **روبرت أوبنهايمر** Robert Oppenheimer . فبعد تلك الزيارة بخمس سنوات ، طُلب من أوبنهايمر أن يقدم اقتراحاته إلى هيئة المهندسين بشأن موقع مناسب لتشييد المختبر السري ، فجاء اقتراحه مباشرة : لوس ألاموس . ومن قديم الزمان وحتى ربيع عام ١٩٤٢م ، لم تعرف **هضبة بهاريتو** Pajarito التي تحتضن لوس الاموس شيئاً من أحداث الحرب إلى أن لاحظ العاملون في المدرسة المحلية ذات يوم تتابع تحليق الطائرات تحليقاً منخفضاً فوق المنطقة ، كما بدأت السيارات والعربات العسكرية تظهر على الطريق الممتدة في الوادي . وفي خريف ذلك العام أخطرت المدرسة بأن وزارة الحربية تنوي استملاك المنطقة ، وفي السابع من كانون الأول (ديسمبر) الذي وافق الذكرى الأولى لكارثة بيرل هاربر ، تلقت المدرسة رسالة من وزير الحربية يقول فيها إن الوزارة قد استولت على المدرسة (دون ذكر السبب) مما حمل المسؤولين فيها على تكثيف الدروس لدرجة كبيرة وتخريج الطلاب قبل الموعد الرسمي بفترة طويلة .

تصميم القنبلة

بالرغم من أن العلماء كانوا قد فهموا الأسس

★ (جامبو) الحاوية الفولاذية الهائلة التي كان مقرراً لأول انفجار ذري أن يتم بداخلها ، ويبلغ طولها ٢٥ قدماً ووزنها ٢١٤ طناً ★

النظرية للأسلحة النووية عندما تأسس مختبر لوس ألاموس إلا أن أول تفجير ذري فعلي لم يتحقق قبل مضي ثمانية وعشرين شهراً على وصول أول دفعة من العلماء إلى المنطقة . وكانت المشكلة الأولى هي إجراء التفاعل المتسلسل الذي سينتج الطاقة المدمرة المتولدة عن انشطار نوى اليورانيوم 235 - U أو البلوتونيوم 239 - Pu . **فمثل هذه الطاقة التي يطلقها ١ كغ من اليورانيوم 235 - U تساوي ما ينتجه ١٧٠٠٠ طن من مادة T.N.T. شديدة الانفجار** . ووجد العلماء في لوس ألاموس أنفسهم في مواجهة أعباء جمة تتلخص فيما يلي :

١ ـ تأمين الكمية الكافية من عنصر اليورانيوم 235 - U أو البلوتونيوم 239 - Pu الأمر الذي يحتاج إلى سنتين على الأقل .

٢ ـ تصميم القنبلة ووضع أسلوب إنتاجها قبل موعد استلام المواد القابلة للانشطار من مختلف الجهات التي تقوم بتحضيرها .

٣ ـ معرفة الكمية المناسبة (الكتلة الحرجة) من النظير 235 - U اللازمة لبدء التفاعل المتسلسل ، فمادة .T.N.T مثلاً يمكن تفجيرها بغض النظر عن كتلتها ، إلا أن التفاعل الانشطاري يختلف عن ذلك لأن النيوترونات الضرورية للتفاعل يجب أن تبقى داخل الوقود الذري إلى أن تصطدم بنواة أخرى قابلة للانشطار .

ومما زاد في صعوبة المشكلة قضية التحكم بتوقيت الانفجار ، أي تفجير القنبلة في الوقت المحدد بالضبط دون تقديم أو تأخير . فالديناميت مثلاً ، ينفجر بتأثير الصاعق (أو الفتيل) أما الكتلة الحرجة من المادة القابلة للانشطار فإنها لا تقف عند مجرد القدرة على الاحتفاظ بتفاعل متسلسل فحسب ، بل إنها لا تستطيع أن تمتنع عن البدء في هذا التفاعل ودون الحاجة إلى صمام أمان أو جهاز صاعق أو أي شيء من هذا القبيل ، فتوفر الكتلة الحرجة في حد ذاته كاف لبدء التفاعل . ويرجع السبب في هذا إلى أن النيوترون الحر اللازم لبدء التفاعل يمكن أن يأتي خلال جزء صغير من الثانية إما من النيوترونات الموجودة في الأشعة الكونية أو من الانشطار التلقائي ، أو ربما من مصادر أخرى . وهذا يعني أن القنبلة تنفجر بمجرد اكتمال أجزائها الداخلية وللمرة الأولى ، وبالتالي فإن التجميع النهائي يجب أن يكون فوق الهدف مباشرة .

لكن الحرب كانت مستمرة ، ولم يكن أحد يعلم بمدى النجاح الذي حققه الألمان في ميدان الأبحاث النووية . شيء واحد كان مؤكداً وهو إذا استطاعت ألمانيا الحصول على هذا السلاح فإن **هتلر** سيكسب الحرب دون أي شك . وإزاء هذه الحقيقة جاء القرار الأميركي بالاستمرار بتطوير القنبلة مهما بلغت التكاليف وبالاستعانة كذلك بجهود العلماء البريطانيين من أجل تحقيق ذلك الهدف . وتقدمت البحوث من أجل إنتاج النظير 235 - U . وما إن حل عام ١٩٤٤م ، حتى كانت كميات اليورانيوم المخصب التي تنتجها **جامعة كاليفورنيا** تقدر بالكيلوغرام .

وفي بيركلي استطاع العلماء إنتاج كميات ضئيلة من البلوتونيوم في الفترة ما بين عامي ١٩٤٠م ، و١٩٤١م ، وذلك بقذف جزيئات اليورانيوم من مسرع كما اكتشف أن العنصر الجديد قابل للانشطار تماماً كما كان متوقعاً .

إلا أن التقدم الكبير أحرزه العالم **أنريكو فيرمي** Enrico Fermi الذي كان يعمل بجامعة شيكاغو ، حيث استطاع بفضل (كومته) الشهيرة من اليورانيوم والغرافيت أن يحقق أول تفاعل متسلسل في العالم ، وكان ذلك في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٤٢م ، أي بعد أسبوع تماماً من إصدار نائب وزير الحربية الأميركي أمره بتملك منطقة لوس ألاموس . كما تمكن علماء آخرون بمدينة **هانفورد** من إنتاج كميات أخرى من البلوتونيوم ، وهكذا أخذت المادة القابلة للانشطار تتدفق على لوس ألاموس من عدة جهات . وقد وصل أول كيلوغرام من اليورانيوم المخصب من **مفاعل أوك ريج** . وفي تموز (يوليو) عام ١٩٤٥م ، كان المختبر في لوس ألاموس قد استلم خمسين كيلوغراماً من اليورانيوم المخصب بنسبة ٨٩٪ .

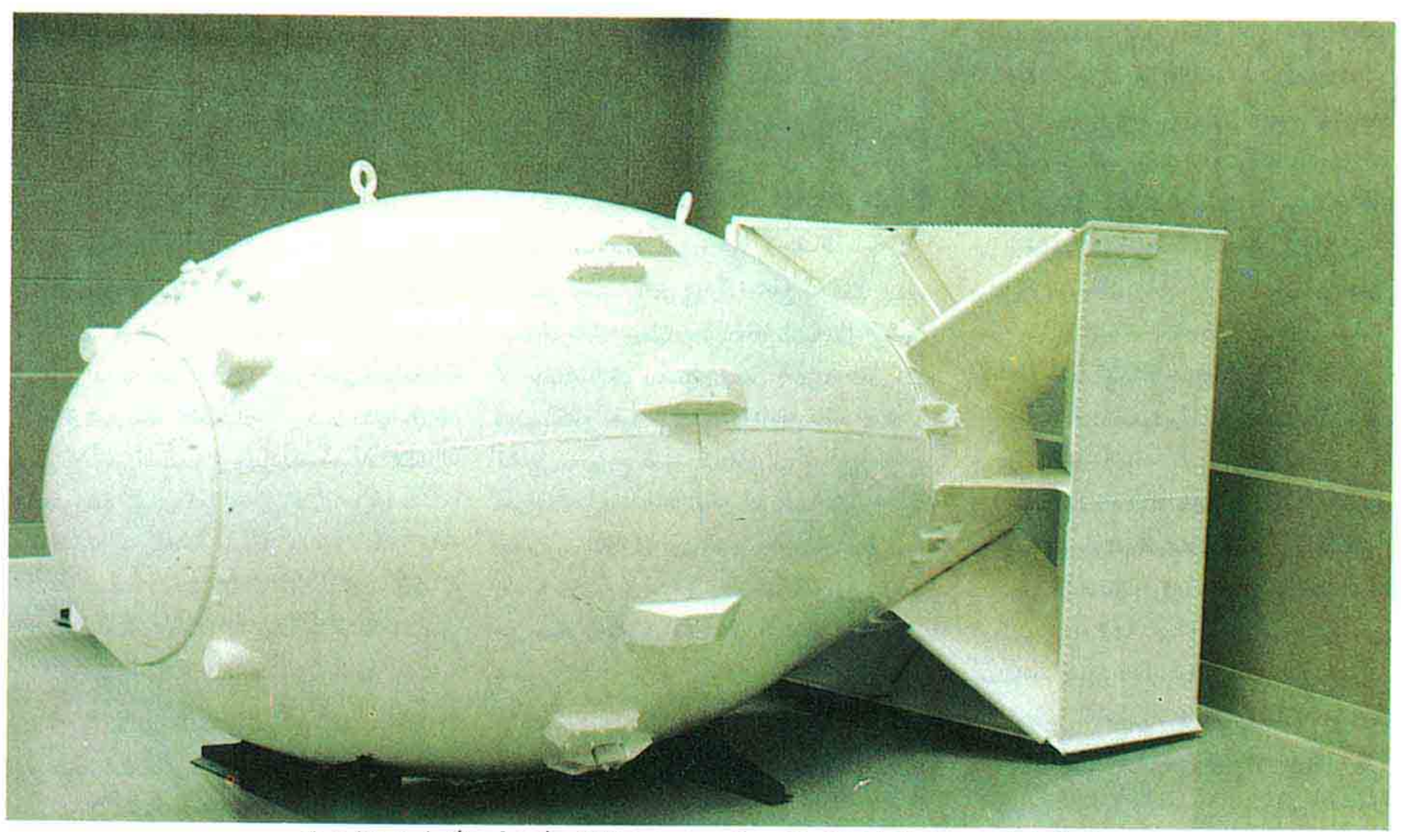
التجربة الأولى

ولما كان السلاح النووي جديداً تماماً على العلماء ، وجد أنه ليس من الحكمة في شيء أن يجرب أول الأمر فوق أرض الأعداء كي لا ينكشف السر وتضيع الجهود . ومن ناحية أخرى كان من الضروري الحصول على بعض المعلومات المتعلقة بآثار الانفجار للاستفادة منها في المستقبل ، الأمر الذي يتعذر إذا وقع الانفجار فوق أرض معادية ، ومن هذه المعلومات مثلاً أثر الحرارة المدمر وشدة الانفجار والهزة الأرضية التي تصاحبه وكمية الإشعاع المنتشرة والغبار الذري المتساقط بعد الانفجار .

وأمام هذه المعطيات اتخذ القرار بالتضحية بثلث ما تملكه البلاد من السلاح النووي ومن مخزونها من البلوتونيوم ، وكان القرار : تجربة السلاح الجديد فوق الأرض الأميركية .

★ عدد من مشاهير العلماء الذين أشرفوا على صنع القنبلة الذرية ، ويظهر في الصف الثاني كل من أوبنهايمر وفينمان ، بينما يظهر في الصف الأول (من اليسار إلى اليمين) كل من نوريس برادبري وجون مانلي وأنريكو فيرمي وكيلوغ ★





★ «الرجل البدين» Fat Man أول قنبلة بلوتونيوم ألقيت على مدينة ناغازاكي في ٩ آب (أغسطس) ١٩٤٥م ★



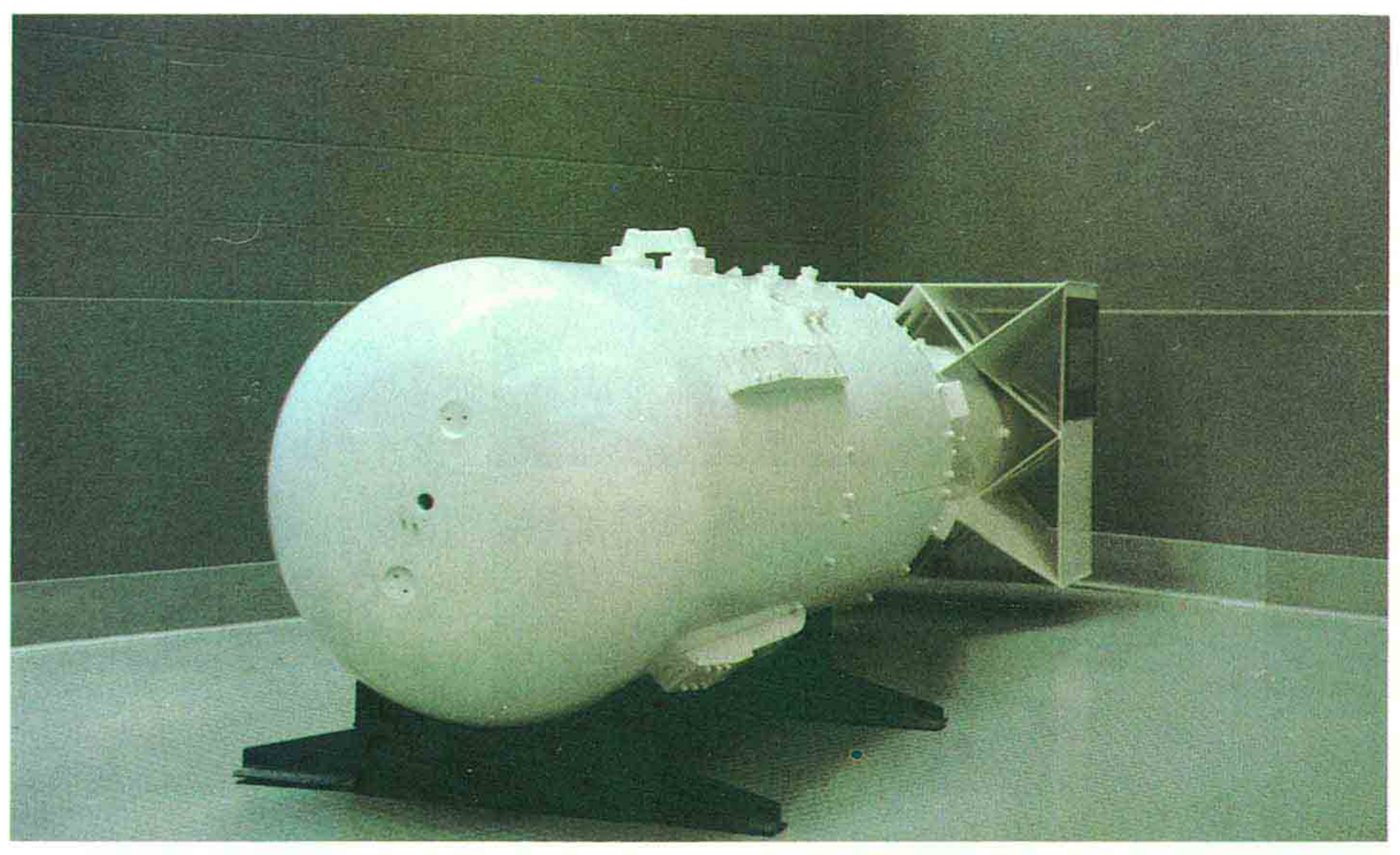
وطبيعي في مثل تلك الظروف أن يساور القلق العاملين على إتمام تلك التجربة ، فالإخفاق فيها معناه ضياع كمية من البلوتونيوم الثمين ، لذلك استقر العزم بادئ الأمر على إجراء التجربة الأولى داخل حاوية فولاذية هائلة أطلق عليها اسم (جامبو) في محاولة لاسترجاع ذلك المعدن النادر . ولقد قامت إحدى الشركات في أوهايو بالفعل بصنع (جامبو) في ربيع عام ١٩٤٥م ، حيث بدأت رحلتها إلى لوس الاموس . إلا أن الحظ لم يسعفها إذ تقرر في اللحظة الأخيرة عدم استخدامها ، وبقيت تلك الحاوية الهائلة معلقة في أعلى البرج الذي كان قد أعد خصيصاً للتجربة على ارتفاع ٨٠٠ قدم في ما اصطلح على تسميته **بأرض الصفر** Zero Ground .

وفي السابع من أيلول (سبتمبر) ١٩٤٤م ، تم اختيار موقع التجربة بصفة نهائية ، وأخليت المنطقة حول نقطة الانفجار بمسافة ١٨ × ٢٤ كم وأطلق عليها أوبنهايمر اسم **ترينيتي** Trinity .

ونظراً لأن العلماء كانوا يجهلون الآثار التي يخلفها انفجار كمية من مادة تتجاوز بضعة أطنان ، رأى **بينبريج** Bainbridge ــ وهو مهندس فيزيائي وخبير بالمتفجرات ــ أن يسبق التجربة تفجير كمية قدرها ١٠٠ طن من تلك المادة لقياس أثر الهزة التي ستحدثها في الأرض وشدة انفجارها . وحدد الموعد في البداية ليكون الخامس من أيار (مايو) إلا أنه تأجل إلى السابع منه ريثما يتم تركيب باقي المعدات وأجهزة الاختبارات الضرورية . ونقلت مئات الصناديق من مادة T.N.T. من **فورت وينغيت** Fort Wingate بولاية نيو مكسيكو ، ثم رصفت فوق بعضها بعضاً حتى وصلت إلى ارتفاع ٢٠ قدماً . وبينما كانت أوروبا تشهد فجر آخر يوم في الحرب جرى تفجير تلك الكومة الهائلة ، واندلعت كرة نارية متأججة حولت سماء الصحراء المظلمة إلى نهار ، واستطاع الناس أن يشاهدوا النار من منطقة **ألاموغوردو** Alamogordo على بعد ستين ميلاً إلى الجنوب من ترينيتي .

وبفضل هذا التفجير حصل العلماء على معلومات هامة كانت حيوية فيما بعد بالنسبة لأول تفجير ذري حقيقي ، في العالم ، وأول هذه المعلومات تأثير الأحوال الجوية ، فاتجاه الرياح مثلاً ، يجب الا يكون نحو أية منطقة مأهولة منعاً لتساقط الغبار الذري عليها ، كما يجب استبعاد احتمال هطول الأمطار عقب الانفجار مباشرة حرصاً على عدم تركز المواد المشعة فوق منطقة صغيرة . وبعد دراسة شاملة وواسعة لأحوال الطقس ، استقر العزم ليكون الموعد في السادس عشر من تموز (يوليو) .

وكانت الشكوك والمخاوف تساور العلماء من احتمال إخفاق التجربة ، فعقب الاجتماع الذي عقده فريق ترينيتي قبل التجربة للاستماع إلى تقرير من **هانز بيتي** Hans Bethe حول النواحي المعروفة والمجهولة بالنسبة للقنبلة ، قال **فريدريك راينز** Frederick Reins معلقاً : يبدو أننا لا نعرف شيئاً بتاتاً . وقال بيتي فيما بعد إنه من الطبيعي أن يتسرب الشك إلى هؤلاء العلماء حول نجاح التجربة ، فقد كان هناك العديد من الأسئلة الملحة تدور في الأذهان ، منها مثلاً : هل أحسنا إعداد



★ «الولد الصغير» Little Boy أول قنبلة يورانيوم ألقيت على مدينة هيروشيما في ٦ آب (أغسطس) ١٩٤٥م ★

كل شيء؟ هل المبدأ سليم في الأصل؟ هل هناك نواقص أهملت ولم ينتبه إليها أحد؟.. وبقيت هذه التساؤلات دون إجابة حتى يوم ١٦ تموز (يوليو).

وخلال الأسبوع الأول من تموز (يوليو) كانت الخطة قد اكتملت بصورة أساسية، ووزعت المهام على كل العلماء الموجودين مثل قياس شدة أشعة غاما المنطلقة، ودراسة النيوترونات المتأخرة، وتحليل التربة تحليلاً إشعاعياً وكيميائياً، وتحديد نسبة مخلفات الانشطار إلى البلوتونيوم غير المتحول، بالإضافة إلى إجراء بعض القياسات المتعلقة بشدة الضغط الناشئ عن الانفجار، ومدى الارتجاج في الأرض وقدرة التسخين الإشعاعي على إضرام الحرائق. كما كان لا بد من إجراء بعض الدراسات التصويرية والطيفية، من أجل تسجيل سلوك الكرة النارية وتأثيراتها اللاحقة.

وحدد العالم **نوريس برادبري** Norris Bradbury الموعد ليكون الساعة الرابعة من صباح يوم الاثنين ١٦ تموز (يوليو). غير أن السماء تلبدت بالغيوم بعد ظهر الأحد، ثم لمع البرق وقصف الرعد وهطل المطر غزيراً، واشتد قلق العلماء مع اقتراب ساعة الصفر، فهل سيعمل الجهاز بالفعل؟.

وحوالي الساعة الثانية بعد الظهر بدأ الطقس يميل نحو التحسن، وأخذ الأمل يزداد بتنفيذ التجربة في الصباح، ولكن الموعد أرجئ من الرابعة إلى الخامسة والنصف. وفي الساعة الرابعة بعد الظهر توقف المطر، وبنتيجة التقرير عن أحوال الطقس أجمع كل من **بينبريج** Bainbridge **وهيوبارد** Hubbard **وأوبنهايمر** Oppenheimer **والجنرال فارل** Farrell على المضي قُدُماً في تنفيذ التجربة في الخامسة والنصف صباحاً. وهكذا هب فريق التسليح إلى العمل، وتم توصيل جميع الدارات الكهربائية في البرج كما أضيئت أنواره لإرشاد طائرات B29 المشتركة في التجربة.

وما إن حلت الساعة الخامسة حتى فتح بينبرج علبة التحكم بينما كان فريق التسليح لا يزال عند البرج. وفي الخامسة وعشر دقائق بدأ سام أليسون Sam Allison العد التنازلي وترقب الجميع بزوغ أرهب فجر عرفه العالم. وصدرت الأوامر للجميع بأن يستلقوا على وجوههم بحيث تكون أقدامهم متجهة نحو الانفجار، وأن يغطوا عيونهم تماماً عند اقتراب العد التنازلي من الصفر، وبمجرد أن يحسوا بالوميض يمكنهم حينئذ مراقبة المشهد من خلال الزجاج الداكن.

وبينما كان العلماء في مختلف أنحاء المشروع في لوس الاموس وترينيتي وكذلك **الرئيس الأميركي ترومان** (الذي كان عندئذ في **بوتسدام**) ينتظرون اللحظة الحاسمة، كان سام أليسون يعد الدقائق والثواني الأخيرة التي سبقت ولادة هذا المارد الجبار بعد مخاض دام ثلاث سنوات. وتتالت الثواني واحدة بعد أخرى، وقال أحد العلماء وهو يصف تلك اللحظات: لم أكن أعلم أن الثانية زمن طويل إلى هذا الحد. وازداد أوبنهايمر قلقاً وأوجس خيفة بينه وبين نفسه، وقبل خمس وأربعين ثانية بالضبط، ضغط **جو ماك كيبن** Joe Mc Kibben على زر الإشعال الآلي، وبذلك خرج الأمر من يد الجميع (**عدا هورينغ** Horing الذي كان يراقب ما يجري من موقعه عند ساعة التوقيت). وقبل لحظة الصفر بعشر ثوان،



لوحة وفنان

اللوحة : الانتظار

● يصوِّر الفنان محمد عارف في لوحته المعروضة الحالة النفسية التي تصيب الإنسان وهو في حالة الانتظار .. اللحظة الطويلة زمنياً التي يشعر فيها الإنسان بالسأم ، والملل والرتابة ، هي لحظة فراغ ممطوطة .. وليس في مقدور كل إنسان استثمار تلك اللحظة وإحالتها من لحظة سلبية إلى لحظة إيجابية .. وهنا اتخذ الفنان تلك اللحظة موضوعاً للوحته .. وقد سبق أن عبَّر الأديب الأيرلندي الكبير « صموئيل بيكيت » عن هذه اللحظة أيضاً في عمله الفني المسرحي الرائع ، الذي أصبح مثالاً لعملية الانتظار ، « في انتظار جودو » .

● عبَّر الفنان عن الملل والرتابة من خلال الرتابة في الإيقاع ، فالنوافذ المرسومة في المباني خلفه مشخصه الجالس تحت مظلة في حالة الانتظار .. متكررة ولا تختلف إلا في المساحات ، ولا يستدل من خلالها على وجود حياة في تلك المباني .. رغم أنها مضيئة .. وكأن الفنان يريد القول إن لحظة الانتظار هي لحظة موت .. ويتكرر استخدامه الرتابة في الإيقاع في تصوير الأرض والسماء عن طريق تقسيمها إلى مساحات متقاربة في الحجوم لتصيب المشاهد بالملل .

● التكوين تقليدي استاتيكي محكم البناء ، والألوان متوازنة من حيث الشقين البارد والساخن ، ومتباينة ، ومتنافرة أحياناً باستخدامه هذه الدرجات من الأحمر (في المباني) والأخضر في مشخصه .. والخطوط متوازنة عن طريق تعادل الخطوط الأفقية والرأسية .. كما أن الفنان حقق النسيج العضوي في اللوحة بتقسيم جميع أشكاله ومساحاته إلى وحدات هندسية يميل معظمها إلى المربع والمستطيل وشبه المنحرف .

● الأسلوب الفني في اللوحة مستمد من الأسلوب التكعيبي ، وهو لا يحاكيه ، كما أن الفنان لم ينهج التكعيبية التحليلية أو التركيبية ، ولكنه استمد أسلوب التكعيبيين في بناء اللوحة فقط عن طريق تقسيمها إلى مساحات متجانسة ومتفاعلة محققة نسيج عضوي واحد .







★ من مواليد مدينة جيزان بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٦ هـ .

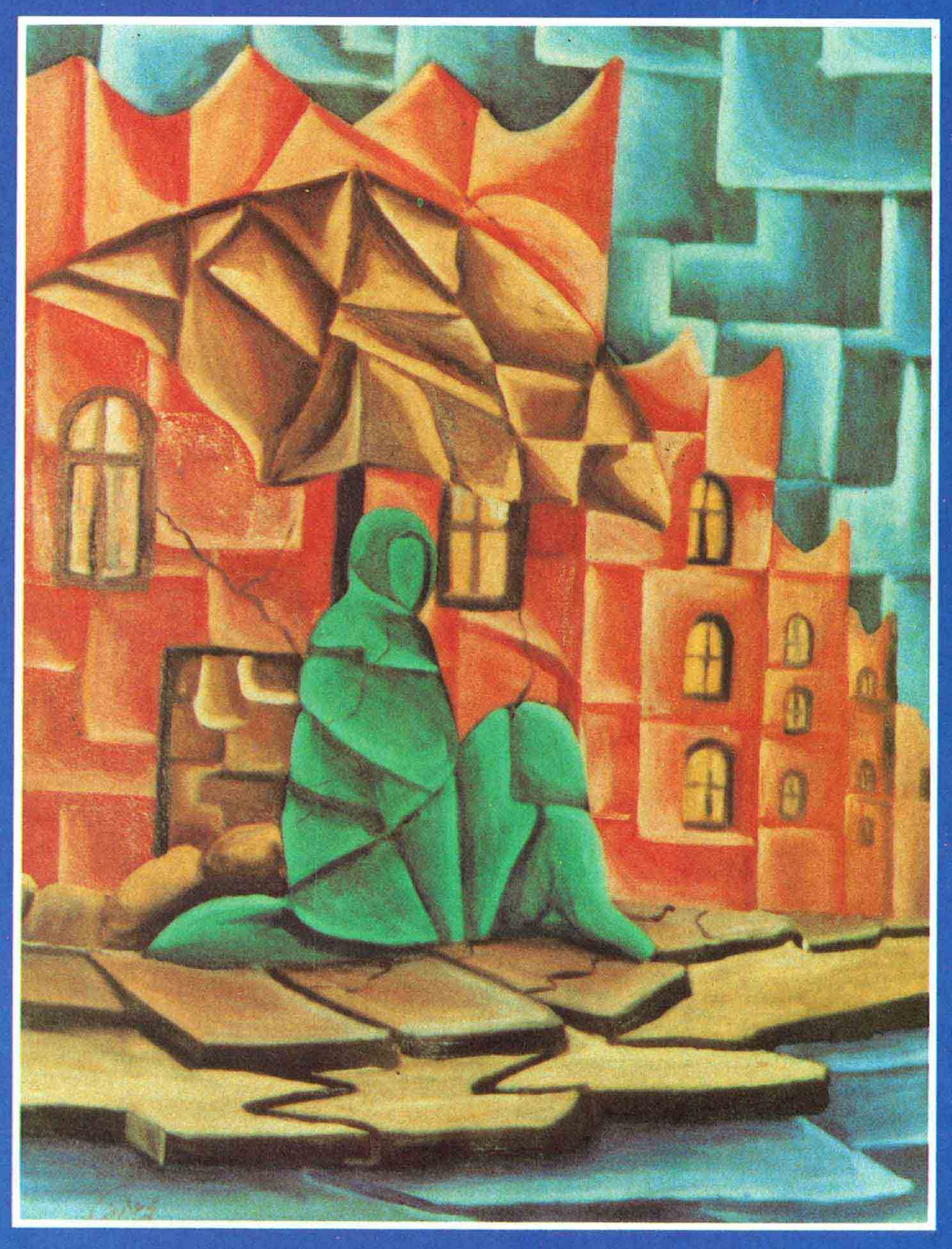
★ متخرِّج من معهد التربية الفنية عام ١٤٠٠ هـ .

★ يعمل حالياً مدرِّساً للتربية الفنية في متوسطة معاذ بن جبل بجيزان .

★ المعارض التي اشترك فيها : معارض الرئاسة العامة من عام ١٣٩٧ هـ ، حتى عام ١٤٠٣ هـ ، ومعارض فردية .

★ الجوائز التي حصل عليها : جوائز اقتناء من الرئاسة العامة لرعاية الشباب وشهادات تقديرية .








مفهوم غريب للرجولة

شاب يافع من (نيوجويانا) يظهر بهذا الشكل المفزع وهو يستعد للبدء بالطقوس التي ستنقله من مرحلة الفتوة إلى مرحلة الرجولة ، والطقوس تبدأ عادة بغارة على قرية معادية بهدف صيد الرؤوس البشرية والإتيان بها طازجة حيث يحملها هذا الذي سيصير رجلاً بين ساقيه لعدة أيام .

ومثل هذه العادات ما زالت موجودة في مجتمعات إنسانية كثيرة ، حيث يخضع الأولاد طوعياً لطقوس عنيفة مُذلّة ، وتحت أنظار الجميع ، في سبيل انتقالهم من مرحلة الفتوة إلى مرحلة الرجولة ! .

وتقليد صيد الرؤوس البشرية ما زال أحد أشكال هذه الطقوس ويمارس في الأجزاء البعيدة من جزيرة (نيوجويانا) ، وغالباً تكون هذه الطقوس مخيفة ورهيبة ، ويقول العالم بعلوم الإنسان anthropologist (ل . ل . لانجنس L.L. Langness) الذي عاش لفترة طويلة مع أفراد قبيلة (بينا بينا) في نيوجويانا إنه شاهد الأولاد المراهقين من هذه القبيلة يؤخذون بعيداً عن قراهم لمدة شهر كامل قبل البدء بمراسم طقوس الدخول إلى مرحلة الرجولة ، فيغادرون القرى بوجوه عابسة ، ويشقون وجوههم حتى تدمى ، ثم تُطلق أسهم صغيرة على ألسنتهم وأجهزتهم التناسلية مرة بعد مرة حتى تتعطل مهامها .

والهدف من هذا التعذيب الذاتي هو إعداد النفس وتطهيرها من التأثيرات المفسدة لغوايات النساء عليهم ، ذلك أن الفرد من قبيلة البينا بينا يعتقد بأن من يصرف الكثير من الوقت مع النساء سوف يصبح رجلاً ضعيفاً ، والرجال الضعفاء لا يصلحون ليكونوا مقاتلين أشدّاء ، والرجل الذي يرافق النساء طويلاً يكون مذموماً عندهم ويدعونه بالرجل النفاية ، كما أنهم يعتقدون بأن النساء مفسدات قد أغواهن الشيطان وهيّأهن لخلق الفتنة بين الرجال وجعلهم في صراع مستمر .

ولحماية نفسك من غارات الأعداء المستمرة عليك أن تتحمل هذه الامتحانات القاسية العنيفة في سبيل أن تتحول إلى رجل قوي ومحارب شجاع !! .



سلوان

شعر: عبد العليم القباني

شعري ، وما شعري سوى إحساسي
أوْدَى بنضرته الزمانُ القاسي

وَمَشَتْ على أزهاره وشموعِه
ريحٌ تعربدُ في مصير الناس

يا لي من الأدب الذي أخلصته
ودّي فأترعُ بالخصاصةِ كاسي

وَسِعَ الوجودَ الرحبَ شعري وانطوى
في خافقي فطغى على أنفاسي

أأنا وهذا النبض ملء جوانحي
أقتاتُ من شجني ومن وسواسي ؟

حسبي وحسبك يا زمانُ فإنني
سأطلِّق الأدب الرصين الراسي

سأصمُّ سمعي عن هتافاتِ الرُّبَى
وأصدُّ حتى عن عبير الآس

وإذا ترقرقت الجداولُ وانتشى
زهرُ الخميلِ فَرَرْتُ خَلْفَ نعاسي

وإذا الحسان رفلن في وشي الصبا
أغضيتُ حتى لا تثور حواسي

• • • •

حسبي وحسبك يا زمانُ فإنني
أطفأتُ عن فِتَن الهوى نبراسي

وطويتُ شعري يا زمانُ فربما
يرضيك أنني مغلقٌ إحساسي

قضيــــة الالتـــــزام

على الصعيد النقدي نكاد نسلم بأن التراث الثقافي ضرورة كبرى من ضرورات الفن ، لا مناص لأي شاعر من اللجوء إليه ، ولا مجال أمامه لكي يتنكر له أو يتخلص منه ، وإلا افتضح أمره ، وتكشّف عقوقه ، بل يصبح عليه أن يدين له بالولاء ، وأن يعترف بالانتماء ، حتى يصبح ذلك التراث من أغلى ممتلكاته ، وجزءاً أساسياً من مقومات ذاكرته . وعلى نفس الصعيد أيضاً لا نستطيع إنكار دور الواقع بمقوماته المختلفة كضرورة فنية أيضاً توازي الأولى وتمثل معها شريكاً فعّالا كدافع من دوافع الإبداع والابتكار ، وإلا أصاب الفن ما يخشى عليه من العقم والجمود ، وربما أصيب الفنان بما يخشى عليه من التخلف والضياع .

وينبغي علينا أن نطرح الجانبين كضرورتين متوازيتين لا ينبغي لإحداهما أن تسيطر على الشاعر أو الفنان عموماً إلى درجة الاستعباد ، وإلا فَقَدَ ركناً هاماً وأساسياً من أركان أصالته الفنية ، ذلك أن من وقع تحت السيطرة الكاملة للتراث واستسلم لها ونسي عصره فقد قبل أن يصاب بذلك الشلل الفني ، وعلى نهجه يكون موقف من ادعى التجديد وحاول إغفال التراث أو التنكر له ، فهو لا يخرج من نفس الدائرة ، لأننا لا نسلم أبداً أن يكون الفن نبتاً شيطانياً بلا أصول أو جذور ، بل لا بد له من أرض خصبة ينبت فيها ويترعرع ومن حوله الأجيال ترعاه وتطوره وتضمن له النمو والارتقاء . وانطلاقاً من هذا التصور ينبغي أن نطرح قضية الالتزام في القصيدة العربية في عصورها القديمة منذ فترة نضجها الأولى حتى بلغت درجة الاكتمال على يد القمم الكبار في عصور الازدهار الأدبي .

ومع تنوع العصور وتطور الحركة الأدبية ، ومرور أحداث التاريخ تلقانا صور مختلفة تعكس الطبيعة النوعية للالتزام في الشعر العربي ، وهذه الصور هي محور الحوار في هذا البحث الذي يتوقف عندها محاولا الكشف عما ظهر بينها من عوامل الاتساق والتفاعل أو الثبات والاستمرار ، أو التحوُّل والتغاير طبقاً لتحولات الحركة السياسية والاجتماعية ومعها ــ بالضرورة ــ الحركة الأدبية في تلك العصور .

في الجاهلية

ومع الصوت الأول الذي يلقانا في جنبات الصحراء في العصر الجاهلي نجد الشاعر العربي يعترف بالتزامه بقضايا قومه ، ويرفع لواء التبني لمشكلاتهم ، ويُسخِّر لسانه للتعبير عنها ، ويوظّف شعره لتصويرها ، وإذا بحياته تتوقف في لحظة الانفصال عن القوم ، فلا يسير إلا في ركابهم سلباً أو إيجاباً على نحو ما صوره **دريد بن الصِّمَّة** في بيته المشهور :

وما أنا إلا من غزيّة إن غَوَتْ
غَوَيْتُ وإن ترشُدْ غزيَّةُ أرشُدِ[1]

فهو لا يتورع من كشف التصاقه بالقبيلة في كل أحوالها ، وهو يخشى التمرد عليها حتى يظل محتفظاً بهويته بين أبنائها ، حريصاً على جنسيته القبلية التي يبدو بها شديد الاعتزاز ، وعليها شديد الحرص . وعند غير دُرَيْد تتكرر صور الالتزام القبلي في إطار القبيلة على سبيل الاتساع أو في حدود العشيرة التي يسجل لها الشاعر نفس الدرجة من الولاء ، فإذا هو دائماً في موقف المتسجيب الذي ينهض غير متخاذل ولا متكاسل على نحو ما سجله قول **طرفة بن العبد :**

إذا القوم قالوا مَنْ فتىً خِلْتُ أنّني
عُنِيتُ فلم أكْسَلْ ولم أتبلَّدِ[2]

وما صوره قول **معاوية سيد بني كلاب :**

إني امرؤ من عُصْبَةٍ مشهورة
حُشُدٍ لهم مجدٌ أشَمُّ تليدُ
وإذا تُحمِّلنا العشيرة ثِقْلَها
قُمنا به وإذا تعود نعودُ[3]

وعلى هذا النحو تتكرر الأصوات لتلتقي في بوتقة واحدة تنصهر فيها في ظلال القبيلة ، وترتفع معلنة عن تضاؤل « **الأنا** » وتصاغرها أمام توهج الـ « **نحن** » ، وهي أصوات لا تتورع عن تسجيل سعادة أصحابها بذلك التضاؤل ، فإذا **بعمرو بن كلثوم** يطلع علينا في معلقته المشهورة بضمير الجمع في جُلِّ أبياتها ، حتى لنكاد نحس اختفاء « الأنا » تماماً وتصبح الـ « نحن » سيدة الموقف بكل ما يضفيه عليها من التضخُّم والتوهج ، وكأنه يقبل التضحية بذاته في سبيل الجماعة ، ويضع لنفسه حجمها كمجرد عضو فيها ، تنعكس عليه آلامها وآمالها ، وتتبلور من خلال لسانه طموحات أبنائها . ومن هنا كان تبني الشاعر لقضايا القبيلة هو شغله الشاغل ، وكان من الممكن لعمرو أن يفسح لذاته مجالا طيباً في مقدمة المعلقة ، ولكنه أبى إلا أن يجعل نفسه مجرد فرد من الندماء ، فراح يترنم في كل اللوحات التي رسمها في معلقته بصوت الجماعة ، وتتألق

في القصيدة العربية

بقلم : د. عبدالله التطاوي

ذاته من خلالها ، حتى راح يُشهد على مكانتها قبائل مَعَدٍّ جميعاً :

وقد علِم القبائلُ من مَعَدٍّ
إذا قُبَبٌ بأبطحها بُنينا
بأنَّا العاصمون بكل كَحْلٍ
وأنَّا الباذلون لمجتدينا
وأنَّا المانعون لما يلينا
إذا ما البيضُ زايلت الجفُونا
وأنَّا المنعمون إذا قدرنا
وأنَّا المهلكون إذا أُتينا
وأنَّا الشاربون الماء صفواً
ويشرب غيرُنا كدراً وطينا
لنا الدنيا ومن أضحى عليها
ونبطش حين نبطش قادرينا
نُسمَّى ظالمين وما ظلمنا
ولكنَّا سنبدأ ظالمينا
ملأنا البرَّ حتى ضاق عنا
وظهرَ البحر نملؤه سفينا
ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا
فنجهلَ فوق جهل الجاهلينا(٤)

وفي مقابل ما يلتزم به عمرو من دعاية للقبيلة من منطق القوة وشريعة الغزو التي رحبت بها قبليته «**تغلب**» والتي شاعت في العصر الجاهلي ومعها ذاعت معلقة عمرو حتى رددها الصغير والكبير فيها :

ألْهى بني تغلبٍ عن كلِّ مكرُمةٍ
قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مُذْ كان أوَّلُهم
يا للرجال لشعرٍ غير مسئوم(٥)

ولا شك أن موقف شاعر بكر هنا يبدو عدوانياً غاضباً على مسلك عمرو ، ربما لما انتشر فيه من مبالغات أغضبت أي قبيلة أخرى غير تغلب . في مقابل ذلك يلقانا نمط آخر من الالتزام عند **زهير بن أبي سلمى** ، وهو التزام بقضية السلام التي أدرك أهميتها فريق من سادة القوم ، دفعوا من أجلها من مالهم الخاص ديات القتلى في حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، ودفع في سبيلها الشاعر كثيراً من شعره فكان داعية للسلام من الطراز الأول ، بدا ملتزماً بقضاياه ، ومن الطريف أن تأتي دعوته للسلام متفاعلة مع دعوته للقوة ومصاحبة لها ، رافضاً بذلك منطق الانهزامية أو الاستسلام على نحو ما عرضه في شكل حِكْميٍّ عام قائلاً :

ومَنْ لَمْ يَذُدْ عن حوضه بسلاحه
يُهدَّم ومن لا يظلم الناس يُظلَمِ(٦)

وهكذا يبدو الشاعر واعياً بحجم قضية قومه ، داعياً لها من منطق التجربة القبلية العامة :

وما الحربُ إلا ما علمتُم وذقتُم
وما هو عنها بالحديث المُرَجَّمِ
متى تبعثُوها تبعثُوها ذميمةً
وتَضْرَ إذا ضرَّيْتُموها فتضرمِ

وعندها يصبح الشاعر صوتاً فعالا ، يستغل موقعه من قومه في إقناعهم من خلال الحقائق التي عاشوها ومارسوها حتى يقترب بذلك من قلوبهم وعقولهم .

وعلى هذا النحو راح عمرو يدعو للحرب ، وراح زهير يدعو للسلام من منطلق الرغبة الجامحة في المصلحة القبلية لقومه ، وراح غير الشاعرين من دعا للتمرد على القبيلة والسخط على تقاليدها ، ولكن حتى في عنفوان تمرده وشدة سخطه بدا ملتزماً ، لا يستطيع أن يفصم العُرَى الوثيقة التي تشده إليها ، فمع طرفة بن العبد نشهد حركة تمرد يكاد ينسلخ فيها عن القبيلة ، ويرفع لواء العصيان ، ويجاهر بالتضحية بكل شيء في سبيل متعته الخاصة من خلال خمره وندمائه :

وما زال تشرابي الخمورَ ولذَّتي
وبيعي وإنفاقي طريفي ومُتلدي
إلى أن تحامتني العشيرةُ كلُّها
وأُفردتُ إفراد البعير المعبَّدِ(٧)

ولكنه لا يستطيع التمادي في مسلكه ، فسرعان ما يلاحقه حِسُّ القبيلة فيبدو مشدوداً إليها بألف قيد ، وإذا به يسجل حرصه على أن يظل منتمياً إليها ، متمسكاً بدوره فيها ، بل يجعل نفسه أصلاً عريقاً من أصولها يستعين به القوم ، ويجد فيهم صحبته من أغنياء وفقراء على السواء :

وإن يلتقِ الحيُّ الجميعُ تُلاقِني
إلى ذروة البيت الرفيع المُصمَّدِ
رأيتُ بني غبراءَ لا يُنكرونني
ولا أهلُ هذاك الطِّراف المُمدَّدِ

بل يضع الشاعر الالتزام القبلي كجزء من فلسفة حياته التي بلور فيها متعته في صورها الثلاث :

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى
وجدِّك لم أحفلْ متى قام عُوَّدي
فمنهنَّ سَبْقي العاذلاتِ بشربةٍ
كُميتٍ متى ما تُعْلَ بالماء تُزبِدِ
وكرِّي إذا نادى المُضافُ مُحنَّباً
كسِيد الغضا نبَّهْتَهُ المتورِّدِ
وتقصيرُ يوم الدَّجْن والدَّجْنُ مُعجِبٌ
ببهكنةٍ تحت الخِباء المُعمَّدِ

فكانت الصورة الثانية قادرة على أن تعكس بأمانة شريحة واضحة من هذا الالتزام ، وإن لم يقصد إليها طرفة قصداً ، ولكنها بدت تسري في دمه كما سرت في دماء غيره من شعراء القبائل .

قضيــة الالـتـزام في القصيـدة العـربيـة

ويسير أبناء العصر جميعاً في ركاب هذه القضية حتى من تمرد منهم على القبيلة كوحدة للبنيان الاجتماعي وأساس من أسس الحياة فيه، فإذا فريق من الشعراء الصعاليك الذين آثروا خلع ثيابهم القبلية، وتكوين طائفة خاصة بهم، تبلور فلسفتها ومنطق حياتها من خلال ما اقتنعوا به من منطق الالتزام، فراحوا يرسمون صوراً إيجابية وسلبية لما يرونه في واقعهم، فكان **عروة بن الورد** زعيمهم الشعبي قادراً على بلورة الصورة المثالية لشخص الصعلوك وكيف يبدو ملتزماً بقضايا طائفته لا يستقل عنها على نسق الشاعر القبلي الذي ينضوي راضياً تحت لواء القبيلة، يقول عروة:

إني امرؤ عافي إنائي شركة
وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
أفرّق جسمي في جسوم كثيرة
وأحسو قراح الماء والماء بارد

وعلى هذا النحو ترك لنا الشاعر الجاهلي في كثير من المجالات التي طرقها شعره صورة من صور الالتزام، وعلى أية حال فقد كان للقبيلة دورها في هذا الالتزام من منطقَيْن:

(أ) منطق تربوي فرضته القبيلة على أبنائها حين أعلنت احتفاءها بهم منذ ولادتهم كشعراء مما ترجمته القبائل فيما تقوم به من التهاني وإقامة الولائم والاحتفالات في منتدى القوم استبشاراً بنبوغ شاعر تؤهله قدراته لأن يكون لسان القبيلة يعبر عنها ويتبنى قضاياها ويلتزم بدستورها ويذود عنه، وما كان هذا كله إلا ترجمة دقيقة لإيمان القبيلة بأن جرح اللسان لا يقل خطراً ولا عنفاً أو مرارة عن جرح اليد، وأن الشعر هو الديوان الأصيل الذي تلتقي فيه آمالها وتتبلور مشكلاتها وآلامها.

(ب) منطق جزائي فرضته القبيلة على كل من يشق عصا الطاعة ويتمرد عليها من الأبناء، فلا يبقى أمامه إلا أضيق السبل جزاء عقوقه وإثمه، فيهدد بالخلع القبلي وسحب الجنسية القبلية من هويته، مما يشين تلك الهوية أو يهددها بالانهيار، ويؤدي به إلى ضلال في تيه عميق لا يعرف له نهاية، إلا أن يقع في جوار قوم آخرين يستغيث بهم، أجاروه أم رفضوا إجارته.

وفي مقابل هذين المنطقين وجد منطق ثالث بدا فيه الشاعر القبلي شديد الاتساق مع بعض المبادئ القبلية، شديد الالتصاق بها والذود عنها، بل قد يندفع فيها إلى درجة من الإسراف يتجاوز به الحد المعروف، وهو إسراف جعل تلك المواقف تتجاوز إطارها الفردي الجزئي لتتسع إلى دائرة عامة، فتصبح مضرباً للأمثال على نحو ما يلقانا عند **حاتم الطائي** الذي ضرب به القوم المثل في الكرم حتى قيل «**أكرم من حاتم**»، وراح حاتم يُبلور فلسفة حياته من خلال منطق اللذة المتميزة التي وجدها في العطاء، ومتعة الكرم بلا حدود، وفيها غلبت عليه تلك المتعة حتى قهرت كل صور اللوم التي رفضها في قوله:

فإما تصبك العاذلات وسُلّطتْ
على مُصطفى مالي أنامل العُثّر

ولم ينس حاتم أن يختار لنفسه من بين شرائح الحياة الاجتماعية، ومواقفها ما بدا متسقاً مع طبعه، فلم يستنكف أن يسرف فيه ويتمادى طالما حقق له المتعة التي أحسها، ولو أنه أحسّ تلك المتعة في البخل لفعل ذلك على نحو ما عرف عن «**مادر**» في المثل المشهور عنه «**أبخل من مادر**»، أو ما عرف عن **عرقوب** في إخلاف الوعد والإخلال به حتى أصبح مضرباً للأمثال في ذلك الجانب أيضاً. ولو أن حاتماً وجد متعته في الخمر لأخلص في تصويرها على نحو ما كان من طرفة بن العبد والأعشى وعدي بن زيد وغيرهم من شعراء العصر،

ولكنه الاختيار الذي يبدو سمة أساسية يتسم بها ذلك الالتزام، وهو اختيار يأتي لصالح الإبداع الفني بالضرورة. فالأمور لا تفرض على الشاعر قهراً بلا حساب، بل توضع للذات المبدعة فيها ألف حساب، فالشاعر يختار شريحته ثم يجعلها موضوعاً لفنه، وعلى الاختيار يبلور موقفه طبقاً لما اقتنع به من سلوكيات ومواقف اجتماعية بدليل تلك اللوحات المختلفة والألوان المتنوعة التي رأيناها في طبقات المجتمع المختلفة فصوَّر حسَّ القبيلة زهيرٌ وعمرو، وصوّر الحسَّ الطائفي شعراء الصعاليك، وصوّر حاتم نموذجاً هادئاً من نماذج الاتساق الفردي مع الأصوات القبلية، وبقيت طبقة العبيد في مجتمع القبيلة تتحسس طريقها بحثاً عن اللسان المعبر عنها في ثورة عاتية رفع رايتها **عنترة بن شداد العبسي**، فحاول أن يرتقي بها، وأن يرتفع من ظلال العبودية فألق في روع أبنائها ضرورة التسلح بالفروسية سعياً وراء حريتهم المفقودة، وطموحاً إلى مكانة مرموقة في المجتمع الجاهلي، وراح عنترة يُشهد الفرسان على ما هو بصدده:

هلّا سألت الخيل يا ابنة مالك
إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
إذ لا أزال على رحالة سابح
نهدٍ تعاوره الكماة مكلّم
يخبرك من شهد الوقيعة أنني
أغشى الوغى وأعفّ عند المغنم

ومع هذه الألوان المختلفة من الالتزام القبلي والطائفي تظل صيغ شعراء العصر رهناً بتطبيقه، وإذا بالشاعر الجاهلي لا يتوانى عن ذكر القوم في موضع الاستشهاد بهم ومن خلالهم. فعلى

المستوى الفردي أعلن عنترة ما أعلنه من خلال الفرسان في القتال، وعلى المستوى الحربي الجمعي أعلن عمرو موقف قومه من خلال الاستشهاد بقبائل معد بن عدنان، كما أعلن زهير موقفه من قضية السلام من خلال تذكير قبائل **عبس وذبيان** بما ذاقه أبناء العصر من ويلات الحروب على نحو ما رصده قوله في رسالته إلى الأحلاف مهدِّداً ومتوعِّداً:

وما الحربُ إلا ما علمتُم وذقتُمُ
وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً
وتضرَ إذا ضرَّيتموها فتضرمِ

وعلى نفس الصعيد من الاستشهاد القبلي ما ذهب إليه حاتم في فلسفة حياته:

وقد علم الأقوام لو أن حاتماً
أراد ثراء المال كان له وَفْرُ

وكأن الشاعر يأبى إصدار المعلومة بلا شهود وتوثيق، وإذا بالتوثيق لا يتم إلا عن طريق القبائل والأقوام استكمالا لصورة الالتزام في درجاتها المختلفة المتنوعة، ولم يكن هذا التنوع في صورته الدقيقة إلا تصويراً لمنطق الاختيار الإيجابي في الفن كخطوة أولى لا بد أن تسبق الالتزام الذي يسلك الشاعر مسلكه الفني والاجتماعي على أساسه.

في الإسلام

ومع انبلاج نور الإسلام على الجزيرة العربية، ومع تحوُّل الحياة الجاهلية بقيمها السلبية والإيجابية إلى حياة إسلامية تتغير صورة الالتزام وتتحول من مجرد صورة قبلية إلى صورة أخرى من الالتزام نستطيع أن نطلق عليه التزاماً عقائدياً، ونتعرف عليه من منطقين:

أولهما: منطق روحي ديني، بدأت الجزيرة تتعرف عليه لأول مرة فانتشر بين أبنائها وساد بين قبائلها فصاغ معالم جديدة في السلوك.

وثانيهما: منطق اجتماعي أساسه التوحُّد في ظل أمة مؤمنة لا تعرف العنصرية ولا تفسح للتعصب مجالا، ولا تؤمن بشريعة الغزو وفلسفة البطش، ولكنها تسير وفقاً لتقاليد جديدة أرساها الإسلام وأصَّل لها.

ومن هنا بدأ «الالتزام العقائدي» في السيادة والانتشار، ووجد سبيله على ألسنة فريق من الشعراء ممَّن آمنوا بالدعوة وصدقوا بالرسول صلى الله عليه وسلم، وحسُن إسلامهم، فسجلوا التزامهم في موضوعات تقليدية من مدح وهجاء ورثاء وغيرها، وأخلصوا فنهم في رسم صورة إسلامية جديدة للممدوح إذا تعلق الموقف بشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك كان الموقف من المهجوين من خصومه عليه الصلاة والسلام، والمرثيين من قادة المسلمين، وراح معسكر الشعراء المسلمين يطرح صوراً عديدة يمدُّها المعجم الإسلامي، فعكس الشعراء فيها ما أفادوه من معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وصُور السلوك الإسلامي والعبادات والشعائر المختلفة، وأضافوا إلى هذه الموضوعات صوراً ومواقف أصبحت أكثر استجابة لوقْع الحياة الجديدة، فكانت القصائد والمقطوعات في شعر الفتوح الإسلامية، وكانت الغزوات التي خاضها معسكر المسلمين بمثابة جذوة تزيد من حماس الشعراء وتسهم في ازدهار حركة الشعر، وكانت صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالت قائمة بينهم تشد من أزرهم على نحو ما صور **كعب بن مالك الأنصاري** في قوله في يوم الخندق:

وكان لنا النبيُّ وزيرَ صدقٍ
به نعلو البريَّةَ أجمعينا[11]

وما كان من قول **حسان**:

وقال الله: قد أرسلتُ عبداً
يقول الحقَّ إن نفع البلاءُ
شهدتُ به فقوموا صدِّقوه
فقلتم: لا نقوم ولا نشاءُ[12]

وما كان من قول **كعب بن زهير**:

إن الرسولَ لنورٌ يُستضاءُ به
مهنَّدٌ من سيوف الله مسلولُ[13]

وكان من الجديد في صور الالتزام ما عرضه بعض الشعراء ممن حسُن إسلامهم من دعوة أقوامهم إلى الدخول في الإسلام على نحو ما صنع كعب بن زهير:

رحلتُ إلى قومي لأدعو جلَّهم
إلى أمر حزمٍ أحكمته الجوامعُ
سأدعوهم جُهدي إلى البرِّ والتُّقى
وأمر العُلا ما شايعتْني الأصابعُ
فكونوا جميعاً ما استطعتم فإنَّه
سيأتيكم ثوبٌ من الله واسعُ
فإن أنتم لم تفعلوا ما أمرتكُمْ
فأوفوا بها إن العهودَ ودائعُ

وكان من هذا الشعر الدفاعي الملتزم ما ظهر لدى بعض الشعر كإرهاصات مبكرة لفن النقيضة، ولكنه بدا محكوماً بالسلوك الإسلامي القويم، مما حفز الشاعر المسلم إلى ضرورة الرد على خصوم الدعوة حيث لا يتورع عن الهجوم عليهم في صورة ردود على ما بدأوه من عدوان فيكيل الصاع صاعين ضد الشاعر المشرك، ويرد الضربة بأقوى منها، فاستطاع حسان بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفي

قضيــة الالتـزام في القصيدة العربيـة

ويشتفي من المشركين في الوقت الذي نظم فيه كعب بن مالك فقال وأحسن وكذلك **عبد الله بن رواحة** .

وبهذا استطاع الشاعر المسلم أن ينال من المشركين وأن يعرِّض بهم كما عرَّضوا به ، ولكن الملاحظ أن مدرسة الإسلام ظلَّت محكومة بسلوكها الدفاعي المتميِّز ، فكان شعرها رداً على العدوان تنفيذاً أميناً لدستور الإسلام **﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾** وطبقاً للقاعدة الإسلامية التي فضَّلت عدم المبادأة بالعدوان لأن الله لا يحب المعتدين ، ولذلك استثنت من الشعراء فئة حسُن إيمانهم **﴿ وانتصَرُوا من بعد ما ظُلِمُوا ﴾** وأخذت المعتدي على عدوانه **﴿ وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون ﴾** .

وهكذا بدا سلوك الشاعر المسلم بريئاً من العدوانية والبطش ، محكوماً بالطابع الإسلامي الجديد الذي صرَّح به حسان في قوله **لابن سفيان بن الحارث** معاتباً وساخراً متهكماً وهاجياً :

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه
وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولستَ له بكُفْءٍ
فشرُّكما لخيركما الفداء
هجوتَ مباركاً براً حنيفاً
أمينَ الله شيمتُه الوفاء[14]

وبدأت المعاني الدينية تتكشف وتسود من خلال ذلك السلوك الإسلامي الذي يحوِّل من خلاله الشاعر تكسبه في العصر السابق لما احتساب للأجر من عند الله تعالى ، وانتظار للثواب الأخروي ، الأمر الذي دفعه إلى التضحية بأغلى ممتلكاته دفاعاً عن ممدوحه وأملاً في هذا الثواب من الله :

فإن أبي ووالدَهُ وعرضي
لعرض محمدٍ منكم وقاءُ

ومن هنا راح شعراء عصر صدر الإسلام يأخذون من مبادئ العقيدة مادة لفنهم ، يطرحون ما يطرحونه من باب الرغبة في نشر الدين ، والصدق في الانتصار له ، ومساندة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والدفاع عن أصحابه فكان الشعر بذلك وثيقة تاريخية أمينة تركت لنا رصيداً من الوقائع والأحداث ، بل كشفت لنا عن أصداء تلك الوقائع في نفوس المشركين ، فإذا بأبي سفيان الذي ادّعى السيادة في قومه وراح ينازع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانته ، إذا به يتصاغر ويتضاءل أمام انتصارات المسلمين ليصبح عبداً على حد تصوير حسان حين يسمه بكل ملامح الجبن والتخاذل :

ألا أبلغ أبا سفيان عني
فأنت مجوَّف نخِبٌ هواء
بأن سيوفنا تركتك عبداً
وعبدُ الدار سادتها الإماء

كما تركت لنا صورة من طبيعة الدفاع الديني والرغبة الجامحة في نصرة الإسلام على نحو ما يصوره قول **كعب بن مالك :**

لننصرَنّ أحمداً والله حتى
تكونُوا عبادَ صادقٍ مخلصينا
ويعلمَ أهلُ مكة حيث ساروا
وأحزابٌ أتوْا متحزّبينا
بأنّ الله ليسَ له شريكٌ
وأنّ الله مولى المؤمنينا[15]

وتظل مسيرة الشعر في ذلك الطريق الإيجابي تطرح المواقف بيسر وسهولة مما حدا بالشعراء إلى الإكثار من التقرير والوضوح وبساطة اللغة مما نأى بهم عن منطقة الضعف الفني المزعومة إلى منطقة أخرى قوامها الدقيق الاستجابة الواعية الأمينة لوقع الحياة الجديدة ، وكشف درجات إيقاعها المتميِّز ، وهو أمر دفع الشعراء إلى عدم الإكثار من التصوير أو الإيغال فيه أو تكثيفه إلا فيما ورد من قصائد في فترات الاسترخاء من هول الحروب والغزوات .

وكان من نتائج الاستجابة الفعَّالة لإيقاع الحياة الجديدة أنْ كثُر الارتجال في الشعر خاصة ما تعلّق منه بالحروب ، على كثرة ما انتشر في هذا الشعر من تقريرية الأداء ، دون أن يفسَّر هذا على أنه صورة من القصور في ملكات الشعراء ، أو أنه نمط من محدودية الخيال لديهم ، ذلك أن أصحاب المقطوعات هم أنفسهم أصحاب الطوال من القصائد ، وأن أصحاب التقارير المباشرة هم أنفسهم أصحاب الصور المطروحة بين ثنايا القصائد ، فربما التقى التصوير بالتقرير في القصيدة الواحدة حسب طبيعة الموضوع الذي يعالجه الشاعر ، واتساقاً مع طبيعة المعطيات التي يملبها عليه واقعه الجديد .

ومع التزام شعراء عصر صدر الإسلام بالفكر العقائدي لم يكن مطلوباً منهم أن يفلسفوا هذا الفكر وهو ما زال في مهده ، وهم ما زالوا في منطقة التلقِّي والدهشة ، يحرصون على فهمه وتطبيقه قولاً وسلوكاً ، ومن هنا لم تظهر فلسفات إسلامية واضحة لدى هذا الجيل ، بل بدا شديد الحرص والصراحة فيما أخذه من الدين الجديد ، كما بدا واضحاً في أساليبه متفهماً لما يدور حوله من أصول العقيدة ، ومن هنا بدا المعجم الإسلامي في دواوين الشعراء محكوماً بتلك البساطة وذلك الوضوح الذي يكثر فيه الحوار حول رسول الله

صلى الله عليه وسلم ، وطبيعة دعوته ، وما يتعلق بالوحي والرسالة ، وقضية التوحيد ، وصفات النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصارات المسلمين ، وتأييد الله تعالى لهم بملائكته في حروبهم ، أو حتى بعوامل الطبيعة التي قد تقضي على معسكر الشرك على نحو ما كان في غزوة الأحزاب على نحو ما صوره كعب بن مالك أيضاً معترفاً بفضل الله على المسلمين :

كما قد ردكم فلاً شريداً
بغيظكم خزايا خائبينا
خزايا لم تنالوا ثَمَّ خيراً
وكدتُم أن تكونوا دامرينا
بريح عاصف هبَّتْ عليكم
فكنتم تحتها متكمّهينا(19)

فالشاعر يبدو شديد الالتزام أيضاً بما صوّره النص القرآني لأحداث تلك الغزوة وما كان من نتائجها لصالح المسلمين حيث كفاهم الله القتال وأرسل على المشركين من الرياح ما عصف بهم **﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً . إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً ﴾**[17] ، إلى أن يأتي القرآن الكريم بما كان من نتائج الغزوة في قوله تعالى **﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً . وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديراً ﴾**[18] .

ومن منطق الالتزام راح الشاعر المسلم ينظم شعره حتى ترك لنا رصيداً ضخماً من الأحداث الجسام التي عاشها المجتمع الإسلامي وخاضها المسلمون مع معسكر المشركين ، ورسم الشعراء كثيراً من المشاهد الدامية التي عرفتها ساحات القتال ، وبدأت تلمع في الأفق مدرستان فنيتان متميزّتان :

●● **أولاهما ـ مدرسة المدينة :** التي التف شعراؤها حول الرسول صلى الله عليه وسلم مؤيدين ومناصرين داعين معه إلى الإسلام ومنتصرين له يتزعمهم حسان بن ثابت ،

وكعب بن مالك الأنصاري ، وعبد الله بن رواحة ، وكان لكل منهم مكانته من نفس الرسول عليه الصلاة والسلام ، فكان حسان شاعره ، وكان ابن مالك واحداً من النقباء الذين وقع عليهم اختيار الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان عبد الله بن رواحة ممن خاضوا المعارك وأسندت إليه القيادة ورفع اللواء في غزوة **مؤتة** ، وكان كل من هؤلاء الشعراء لا يعرف التخاذل أو الضعف في تبني قضايا الدعوة بالصورة التي نبغ فيها ، وإن اجتمعوا كلهم حول الحروب اللسانية التي أشعل الشعر جذوتها ، **وقد وزع شعراء تلك المدرسة فنهم من حيث الشكل إلى مستويين : في واحد منها** بدا الالتزام بالشكل التقليدي خاصة في الموضوعات الموروثة كالمدح والرثاء والهجاء والفخر ، وفي **ثانيهما** أكثر الشعراء من النظم في إطار المقطوعات اتساقاً مع سرعة إيقاع الحياة على نحو ما تجسد في الحروب والغزوات ، دون أن يعني هذا ـ كما قلنا آنفاً ـ قصوراً في الفن والتصوير ، فهي ـ أي المقطوعة ـ وليدة شرعية للعصر الجاهلي فكانت أختاً للقصيدة منذ مرحلة النشأة إلى مرحلة التطور والنضج والاكتمال .

●● **وثانيتهما ـ مدرسة مكة :** التي ظل شعراؤها شديدي التمسك بالقديم شكلاً ومحتوى معاً ، فلم يتحول أبناؤها عن وثنية آبائهم ، ولم تتغيّر عقائدهم بل ظلوا متشبثين بها بشكل غلب عليه الجمود والنمطية والتخلف ، الأمر الذي انعكس على الصورة الكلية للقصيدة من ناحية ، وعلى تفاصيلها وجزئياتها من ناحية أخرى ، فبدا الالتزام الفني في خط متواز بشكل دقيق مع الالتزام الفكري ، وراح الشعراء يترجمون سلوكهم الوثني في إطار الفن فرفضوا التجديد جملة وتفصيلاً ، وظلُّوا مشدودين بألف قيد إلى القديم في الفن والفكر والعقيدة على السواء .

الهوامش

(١) الأصمعيات ، ص ١١٢ .
(٢) المعلقات السبع للزوزني ، (معلقة طرفة بن العبد) .
(٣) المفضليات ، ق ١٠٤ .
(٤) شرح المعلقات السبع ، (معلقة عمرو بن كلثوم) .
(٥) البيتان لشاعر من قبيلة بكر من خصوم التغلبيين قوم عمرو بن كلثوم .
(٦) شرح المعلقات ، (معلقة زهير بن أبي سلمى) .
(٧) شرح المعلقات ، (معلقة طرفة) .
(٨) الأغاني ٣/ ٧٤ .
(٩) ديوان حاتم الطائي ، (تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال) .
(١٠) شرح المعلقات ، (معلقة عنترة بن شداد) .
(١١) ديوان كعب بن مالك ، ص ٢٧٩ .
(١٢) ديوان حسابن بن ثابت ، ص ٢٠ .
(١٣) ديوان كعب بن زهير ، ص ٨١ .
(١٤) ديوان حسان بن ثابت ، ص ٢١ .
(١٥) ديوان كعب بن مالك ، ص ٢٧٩ .
(١٦) ديوان كعب بن مالك ، ص ٢٧٩ .
(١٧) سورة الأحزاب ، الآيات ٩ ـ ١٠ ـ ١١ .
(١٨) سورة الأحزاب ، الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ .

إني اقتنعت

إني آقتنعتُ . . .
بأنّ سكونَ الغروب
رموز دعاءْ
وأنّ غناءَ العصافير
وقتَ الصباح
تسابيحُ عِشْقٍ ولحنُ رجاءْ
وأنّ دموعَ السماء
لكل المساكين والـمُتْعَبينَ
مروجُ عطاءْ

وإني آقتنعتُ
بأنّ المسافةَ بينَ العيون
وبُعْدِ العيونِ . . دليلُ مُسَافِرْ
وأنّ آحتدامَ الصراع بعُـمْقِ جريح
يُكشِّفُ طُهْراً بأصْلِ المحاوِرْ

وقد يفضحُ الـهُدْبُ
زيفَ سرابِ
إذا ظلَّ يجني همومَ المخاطِرْ
وما كنتُ يوماً . . أسيرَ الحياة
لأني رفضتُ هتافَ المنابرْ
وما كنت نداً لمدّ صدوقٍ
لأنّ الرجا فيه . . لا في الدفاترْ

وإني اقتنعتُ . . .
بميلاد صوتٍ
يشقّ الصدور . . يهزّ الحناجرْ
يجيء مع الصبْحِ
يُرثي النيامَ
يخطّ على الأفْقِ . . ميلادَ شاعرْ
لأجل المبادئْ قد تعترينا
صِعابٌ تُصَلِّبُ كلَّ البشائرْ
الى الخير نصبو . . .
الى جنةٍ . . .
من الطُهْرْ . . تعلو رؤوس المنائرْ

وإني اقتنعتُ بأنّ عطاءً
بهذا الزمان . . لأجل السماء
بدونِ شعائرْ . . .
عظيمٌ . . . وما كان شيئاً عظيماً
إذا كان في دربنا مَنْ يُبادرْ
فما الشرُّ باقٍ
وما الجوع باقٍ
إذا الناس هَبّوا
لسحق الكبائرْ
وقد يمسحُ الهمَّ ضِحْكُ يتيمٍ
إذا زاره الخيرُ
من كلّ زائرْ

شعر: محمد صيهود النايف

قصة قصيرة

بقلم : نادر السباعي



الجسد الناحل يتحرك ، يعمل بهمة وحيوية . إنه كتلة غامضة ، تحسبه أجَمَةً مليئةً بالأسرار والأعاجيب ، يطلق عليه أهل السوق لقب (أبو عنب) فمن أين جاء هذا العنب ، وما سر هذا اللقب ؟ تراه ثرثاراً ، مرحاً ، محباً للدعابة والمزاح . إنه أخاديد وغضون من عرق ودم ، تسيل مع الجهد المستمر المألوف .. حمّال السوق من لا يعرفه ؟ إنه الجرح الذي لا يندمل على مر الزمن ، كأنه أحد أوابد هذا السوق القديم ! ويحار بعضهم أحياناً في أمره : متى ؟ وكيف جاء إلى السوق ؟ أغلبهم لا يعرف .. ولكنهم جميعاً وجدوا أنفسهم مدفوعين إلى محبته والركون إليه .

كان يخيط فم الكيس . يلف ويدور حوله . أنامله تداعب (المسلة) بمهارة فائقة . يغرزها في القنب ، ويعرجها دافعاً مؤخرتها بأصابع تبلد جلدها حتى ليكاد أن يفقد الإحساس . السواعد المعروقة الصلبة ، لا تكل من السعي الدؤوب ، خلال ساعات النهار الطويلة . تجد قامته القصيرة كعجز نخلة خاوٍ .. يعود إلى البيت كل يوم مع مغيب الشمس ، بجسد واهٍ كالرُّمَّة ونفس صافية كالنبع .

انتهى أبو عنب . لم خيوط القنب ودسَّها في شرواله . حاول رفع الكيس ، ليضعه فوق ظهر حمارته فناء بحمله وعجز . كان يراقبه الحاج حسن من صدر دكانه العميق ، ثم صاح به مداعباً :

ـ كفاك .. كفاك . لقد شخت يا أبا عنب مثل حمارتك ! .

أجابه محنقاً بوجه جهم :

ـ خسئت . فأنا أبو عنب ! .

وكرت به الذكرى ، سنوات في الماضي .. تذكر الأيام الخصبة . ما أعجب تقلبات هذا الزمن ! كم كان قوياً ، يحمل (الشوال) بيد واحدة ويضعه بسهولة فوق ظهر حماره ، جاشت بنفسه الذكرى ، وعاد به الحنين إلى أيام مضت . الكل يذكر هذه الحادثة : يذكره عندما رفع الدابَّة وحده عن الأرض عندما انزلقت في يوم ماطر . منذ ذلك

اليوم نال أرفع وسام. نال شهرة اكتسح بها الأسواق جميعاً. شهرة لأقوى حَمَّال.

حتى اللحظة لا يدري أحد لماذا لقب بأبي عنب! ألأنه يحب العنب أم أن عصير العنب المخمر أثير لديه؟ ولكن كيف؟ إنه لم يعاقر الخمرة فيما مضى من أيامه الخوالي. لكنه فعلها! في ذلك اليوم المشؤوم من أيام حياته.

انقطع من ذهنه شريط حياته الحافل.. هذه المرة حمل الكيس بسهولة بعد أن جدد العزم. إنه يجزع من افتضاح عجزه أمام الملأ.

ـ كفاك! أبو محمود أقوى منك (هكذا قال الحاج حسن).

ـ قوي كالبغل. ما؟.

ـ لكنه اكتسب ثقة أهل السوق مع أبنائه أكثر منك يا أبا عنب.

وأرسل زفرة حرى من قلب ملغوم. ثم عقب بأسى:

ـ بسهولة تنسوا.. العمر المسلوخ ذهب هدراً!.

أجاب الحاج مخاطباً، بينما كان يسعى في الخروج إلى باب الدكان:

ـ ولو يا أبو عنب (ثم أتبع) قصدي أن أبا محمود قد أكل الأخضر واليابس هو وأولاده، ولم يترك لك إلا القليل النادر.

عقّب أبو عنب بانكسار:

ـ ما العمل يا حجي؟ إذا كان الله وهبه نعمة العيال، وبقيت أنا بدون خلف!.

اقترب الحاج منه بخطوات هامسة. بشفتين جافتين همس قائلاً:

ـ ابنه «حمدو» أنهى خدمته العسكرية (ثم أفضى قائلاً) وفيما سمعت من أهل السوق، إنه ينوي شراء موتور حمولة (سوزوكي).

ـ عجايب!.

امتعض وجهه المكدود. لا تعرف ملامحه الكدر إلا في أويقات نادرة. خلال الأيام الأخيرة، بدأت أعماقه تنطوي على أشياء كثيرة. ارتجفت البشرة القمحية فقد بات يتهدده شبح مخيف. ظل في صمت ثقيل برهة، ثم عاوده النشاط فجأة... قفز فوق حمارته بخفة. امتطى، وأمسك اللجام كأنه فارس بني هلال. تلقفت أذناه صوت الحاج:

ـ خان التتن. لا تنس توقيع الوصل.

نهز حمارته في بطنها الضامر، أرخى لها اللجام ثم أخذ يدندن بأغنيته المفضلة:

ـ دي.. دي.. الدنيا حظوظ يا هو.

أوغل في السوق المزدحمة. إنه يسابق الزمن من أجل لقمة العيش. قبل أن يلوح نور الفجر تجد النشاط يداعب أوصاله. لا يحس بفتور أو ملل. كل ذلك من أجل قروش ينالها في آخر النهار.

ها هو أبو عنب يمضي بين المتعبين المكدودين الذين يبتلعون همومهم أولا بأول. تتنازعه هواجس.. يقضي ساعات طوالا تحت القبو الموغل في الزمن. بعيداً عن الشمس يتنفس من الكوى الصغيرة المطلة من سقف السوق. أنها ضنينة بالضياء والهواء.



ـ وَلَكْ دِيْ.. (وينهر حمارته المتباطئة بقسوة).

غزالة... تذكرها! فاض قلبه أسى. انبعث اليوم المشؤوم في ذاكرته: (لماذا يا غزالة؟ لم هذه الفعلة؟ هل أستحقها؟ لقد انحنى رأسي إلى الأرض حتى الأبد.. أنا أبو عنب تخونينني مع دنو أجير القصاب. تفضلين عليّ الناس الدون «اخس» مع دنو؟، أهذا جزاء الإحسان؟ ما قصرت بحقك يا غزالة. تهربين مني! ألأنني لم أمنحك ولداً؟ هذا حظي. ماذا أفعل؟ أهكذا تفعل بنات الحلال!).

يشق طريقه بصعوبة بالغة. أصبح يمتطي الأحلام القائظة، ويواجه العواصف والأنواء، في ليله ونهاره... ترهلت الأحلام الماضية، وتشوه الخير في نفسه. لم يستمتع بجمال الحياة! لكن، إرادته لن تغيض وأفلح وهو يتجاوز الصعاب يوماً. يصيح بحنق:

ـ أوعا يا خيو...

بات يمقت الزحام، والناس جميعاً.. والزوار التي تراها عيناه.. ما أكثرهم! من ألوان وأشكال غريبة، يأتون من كل فج عميق. يتدفقون في شرايين السوق، مثل كريات دخيلة. يتأففون تارة وينبهرون تارة

أحياء لا يرون الشمس



أخرى . يراقبون الأمجاد المتآكلة . ويحسدوننا على ملامحنا العفوية البسيطة .

ـ الدنيا حظوظ .

أهل السوق لا يرون الشمس (هكذا أشيع) يهرعون مبكرين إلى أعمالهم وكأنهم في صراع مع الزمن . وأي زمن ! تجدهم في عناد مع أرزاقهم .

يتعاطون البيع والتجارة ، ولا ينصرفون إلا بعد مغيب الشمس . صوت المؤذن هو ميقاتهم . يجمجمون أحياناً بوجوه مصفرَّة ، وهم عائدون بسبب إغفاء قد ألمَّ في حركة السوق .

ـ أوعا يا خيو . .

خطواتها بطيئة . . شعر أبو عنب أن حمارته قد شاخت ، ولم تعد قادرة على التحمل . ما يحزنه فراقها يوماً . ترى هل يصمد أمام هذه العاصفة ؟ تؤرقه أفكار سوداء موحشة . دولاب الزمن يشعر بخور حياله . يخشى منه كثيراً ، لأنه لا زال يطحن فتوته يوماً بعد يوم . يخاف ، ألا يظل الفارس الذي يمتطي الخيول المنطلقة كالبرق . حمارته طعنت في السن . أصداء حدواتها تنطفئ . رزقه يقل . ربما لن يعود من فرسان المدينة المنطلقين تحت الأقبية الرطبة .

أضحى يسترسل مع الجلبة الداخلية . يحلق في تساؤل : (لم ينقصنا إلا حمدو؟ ، سيشتري الموتور الذي لا يتعب . ينقل به العديد من الأكياس دفعة واحدة . . هيه ! بدو يقطع رزقنا) .

يمضي في طريقه نحو الخان . راقب الكوى المصلوبة . يعرف أن خلف هذه الأقبية المظلمة هواء نقي . خلف الجدران والسقوف السميكة ، توجد شمس صافية . تخترق الكوى أعمدة من نور . في خلاياها تسبح ذرات عابثة .

يصيح بصوت هازج مطلقاً همومه :

ـ الدنيا حظوظ . . . يا هو . . .

يضحك الناس . أهل السوق في دكاكينهم المعتمة . تدفقت دكاكينهم الخشبية مغتصبة حيّزاً من الطريق . تجد في الواجهات لفائف الأقمشة مرتبة بألوانها الباهرة . وتتزين بالأثواب المخيطة والمناديل المحفوفة بالبريق الزاهي حول حواشيها . وأصحاب الدكاكين في أوضاع مختلفة غريبة : تجد الجالس والمتكئ والناعس والمسبح والذي يلغو مع جاره .

ـ ولك دي ! (زعق أبو عنب بحمارته) .

قوائمها غير قادرة على الاحتمال . لحظات موجعة تحاصره ، وهو لا يدري كيف يتخلص من همومه . بماذا يفكر ؟ بحمارته . بخصومه . أم بغزالة التي عابت ووضعت رأسه بالطين ؟ أبو محمود غدا طويل اللسان : (كلها بسببك يا غزالة . لقد أصبحت وشماً كريهاً على هامتي . كرامتي طارت . كلها منك . عيونهم تنطق بذلك . سيرتك على كل لسان . .) .

أرجعت الضوضاء صوته . أعادت إلى ذاكرته ذلك اليوم البركاني . يوم أن ثار مدافعاً عن حقه المغتصب . . اشتبك مع أبو محمود ، لكنه سرعان ما وخز بكلمات حادة (العار !) تلك الكلمة لم ينسها أبداً ! عيره بها . . بزوجته الهاربة .

(ـ عيب عالرجال . رح اغسل عارك !) .

قصة قصيرة

أحياء لا يرون الشمس

عبارات دميمة ، لم تغرب عن باله . يفكر بكآبة . . . مسكين أبو عنب ! مثقل بالهموم . ماذا يفعل ؟ في الصدر جاشت ثورة خانقة . كتمت ، وانسربت على شكل آهات حارقة . خرجت من جوانحه ، زفرات محتضرة . . . وحده يستطيع التصدي للعديد من الرجال . لم يعرف الخوف المستذل . ولكن هذه الكلمات انهالت عليه كرماح قطعت أنفاسه .

كالقدر . . اقتحمه صوته ، عاوده بينما هو ساهم النظر . ترامى إلى نظره جسد حالك السواد . كتلة لحمية منفوخة مستوية على دابة قوية . يجد نفسه كالقزم بجانبه . أين حمارته الهرمة من تلك الدابة القوية التي يمتطيها خصمه ؟ فلم يكن بد من المواجهة العابرة : (آه . . لو استطعت أن أتسلل من طريق آخر . . ولكن لا مفر) .

ـ عيب عالرجال .

كلمات فظة أطلقها أبو محمود في وجه أبو عنب .

(سمعها !) أحس بالرجفة . . . سمع الضحكة المجلجلة التي هزت أطرافه . ودَّ لو يهجم عليه ويخيط فمه بمسلته الحادة . أطلق صوته المبحوح وسط الزحام .

ـ ولك دي . . ولك دي . . (ثم ولى مبتعداً عنه) .

أجفلت . فقدت قدرتها على المضي . أخذ أبو عنب يلكزها هائجاً . تباطأ وقع خطاها (ولك دي . .) يضربها بقسوة : (تفو عليك . . ولك دي) حوافرها المتعبة لم تعد ترسم الإيقاع خلفها . . . تتألم . تغمض عينيها برهة . يخرج من منخريها أنيناً خافتاً : (ولك دي) .

ـ ولك دي . . . . دي . . .

ذات يوم انطلقت همسات . انقطع « أبو عنب » عن السوق . ظل الناس يتحدثون عنه وما حلّ به . . . يبدو أن هواجسه المؤرقة قد تحققت . انتشر الخبر :

(ـ حمارة أبو عنب نفقت . زلت قائمتها فهوت إلى الأرض) .

مسكين ! لم يعد من فرسان المدينة .

انقضت أيام وأسابيع . عاد أبو عنب إلى السوق يجر خطواته المقهورة . سئم البطالة . والوحدة . . لم يألفها ! أحسَّ بنظرات غريبة تواسيه . حقيقة أن الأيام التي مضت أثقلت كاهله ، وأثخنته بجراح يصعب اندمالها . وأحسَّ بالكبر فجأة ! تجعَّد وجهه وازداد تغضناً . ثقلت حركته . ركام من الشيخوخة تجسدت فيه تلك اللحظة . . .

خلال جولته ، أنفق فيها بعض الوقت . شعر بغربة مريرة . وكرت أيامه الماضيات ، وتذكر أيام شبابه . عندما كان يحمل الأثقال على ظهره . في حينها لم يملك ثمن حمارة . الزمن الموجع قد أعاده أمام الصورة القديمة المفزعة .

شعر فجأة بقساوة الحياة . . . لكنه لم ييأس . عرض خدماته على أهل السوق . ففقد صوابه برهة عندما صفعه الجواب :

ـ **كيف ؟ .**

ـ أحمل على ظهري .

ـ **حاجتك أبو عنب . روح ريّح جسمك . ما كفاك ؟ .**

ـ **والمعدة بنت الكلب ؟ .**

ـ عندك أبو عبدو الفوال . . (وانفجروا ضاحكين) .

شعر بمرارة خانقة . في هذه البرهة ، سمع ضجيجاً غريباً . التفت فوجد (حمدو) يقود الموتور (السوزوكي) الجديد . أدرك أن مصيره قد تقرر في هذا السوق . لا وجود له بجانب هذه الآلة الجديدة . قال في سره : (الموتور الملعون إذن !) .

غادر السوق . اجتاحه تصميم عنيد ، بينما هو متجه نحو سوق الهال . حيث قرر محدثاً نفسه : (العمل في تفريغ الشاحنات من الصناديق وسلال الخضار . . أمر سهل . ولا يحتاج سوى بعض العافية) .

واتجهت خطواته تحت شمس ساطعة ، مزودة بعزم جديد .



قصة قصيرة

بقلم : د. أحمد عبد المنعم عربود

شاهد إثبات

جلس الطبيب في حجرة «الكشف» يستقبل مرضاه في عيادته الخاصة بأحد المنازل الريفية، حين دخل مريض، طويل القامة، مفتول العضلات، مبروم الشارب، وأصر على إعادة الفحص بالرغم من مرور شهر كامل على فحصه أول مرة.

وأمام إصرار الطبيب على دفع قيمة كشف جديدة استجاب المريض على مضض. وبينما انشغل الطبيب في كتابة «الروشتة» للمريض إذ ظهرت طفلة صغيرة تتهادى من شرفة حجرة الكشف.

ولما كان من عادة الريفيين أن يصحبوا معهم أولادهم حين يذهبون إلى أي مكان وبالذات عيادة الطبيب، فقد تخلفت هذه الطفلة عن أمها التي كانت هنا منذ قليل تجري الفحص على نفسها. ومما شغلها عن اللحاق بأمها حب الطفلة في أن تشاهد منظر القرية من مكان مرتفع ولا سيما من شرفة عيادة طبيب القرية، وحتى تكون مفخرة لها حين تنادي على صويحباتها من بنات القرية وهي تطل من تلك الشرفة الأنيقة.

وحين اكتشفت الطفلة ذهاب أمها ونظرت في كل أرجاء الحجرة فلم تجدها أصيبت بالذعر، وبدا من نظراتها — وهي تنظر للطبيب — وكأنها تستعطفه وترجوه العفو والصفح عن تواجدها في غرفة الفحص بدون مبرر، وكأن لسان حالها يقول له: بالله عليك دعني أخرج بسلام.. ولك الأجر والثواب عند الله!!. ولكن حين لمح الطبيب علامات الخوف في عيني الصغيرة، أراد أن يلهو معها ويكمل هذا المشهد الدرامي فصرخ في ممرضته وهو ينتفض من مكانه محدثاً صوتاً بالكرسي الجالس عليه: هات لي يا ليلى البنت دي... أعطيها حقنة!!. وكأنما أصاب الطفلة مس من الجن أو تيار كهربائي حين سمعت كلمة «حقنة» فصرخت صرخة شديدة وهي تعدو مسرعة نحو باب الحجرة المفتوح لتنطلق في اتجاه «بير السلم» الذي لم يكن له حاجز يمنع السقوط «درابزين»..

يسمع الطبيب صراخاً شديداً، يشعر بالهبوط.

وقف الطبيب في ساحة القضاء، ممسكاً بقضبان قفص حديدي، مرتدياً معطفه الأبيض شاحباً، شاخصاً ببصره ناحية المنصة المرفوع فوقها رمز العدالة: ميزان تمسك به أنثى معصوبة العينين!!.

يتلفت الطبيب ليرى أمامه الشاهد الوحيد على الواقعة — مريضه ذا الشارب المبروم — وهو ينظر إليه بشماتة موجهاً حديثه إلى القاضي الجالس على منصة القضاء:

— نعم سيدي القاضي.. الدكتور هو المتسبب في موت الطفلة.

ألم يصرخ في ممرضته لتحضر له حقنة.. فخافت الطفلة وسقطت قتيلة؟!.

يفور الدم في عروق الطبيب، ويشتد غضبه ولا سيما حين انطلق ممثل النيابة بصوته الجهوري، متحذلقاً في كلامه، مطنباً في أدائه ليزيد الطين بلة والأمر سوءً، مطالباً هيئة المحكمة — الموقرة — بتطبيق أشد العقوبة على المتهم الماثل أمامهم في قفص الاتهام، ليكون عبرة لمن يعتبر!!.

وهنا ينفد صبر الطبيب ويتمنى لو خرج فأمسك بخناق شاهده حتى الموت!. ولكنه لا يملك إلا أن يضرب بشدة بقبضتيه على قضبان قفصه الحديدي وهو يصرخ: مظلوم... مظلوم... مظلوم.

تندفع الممرضة إلى حجرة الكشف على صوت الطبيب وهو يضرب بيده على مكتبه وهو يصرخ مظلوم... مظلوم.

— دكتور.. دكتور.. أفق.. كشف جديد.. أأدخله؟.

— كشف جديد؟! والبنت.

— أي بنت؟.

— التي سقطت في «بير السلم».

— آه.. لقد سقطت على كومة قش كبيرة ولاذت بالفرار.

قصة قصيرة

بقلم: آمنة عمر أحمد

الوحمة

أشياء كثيرة تغيّرت في حياتها منذ تزوجته، ولم تكن تعتقد أن وجه زوجها المفعم بالحبور والبشر سوف تعلوه الصرامة المفرطة وأمارات التفكير المضني. عندما تزوجته لم تكن لحظة تمر دون أن تراه يتفكه أو يضحك. كانت السعادة تملأ جنبات المنزل الصغير، الكائن في إحدى ضواحي المدينة الكبيرة.

في الآونة الأخيرة كانت تشعر به يرفع عينيه خلسة وينظر نحوها متأملاً، وعندما ترفع ناظريها نحوه تجده يحملق في الوحمة الموجودة على وجنتها اليمنى، في انشداه وشرود لم تعهدهما فيه. وكانت تتساءل في أعماق عقلها عن تفسير مقنع، لكنها – في كل مرة – تصل إلى طريق مسدود.. فتسلم أمرها لله وتحاول أن تصرف تفكيرها إلى أمور أخرى. لكنها في لحظات كانت تشعر بالخوف. كانت تعرف أن هناك شيئاً ما وراء النظرات الغريبة. وحتى في الضوء الخافت تشعر به يتأمل الوحمة في صمت عجيب. وظلت على هذه الحال وعنكبوت الوهم ينسج خيوطه في ظلام حيرتها إلى أن حدث ذات يوم، وبينما كانت معه في الحافلة المتجهة إلى وسط المدينة، إذ به يسحبها من يدها بقوة وعصبية وينزل بها في غير المحطة المقصودة، ولم تشأ أن تسأله عن سبب النزول المفاجئ فقد كانت عروق جبهته نافرة والعرق يتصبب منها. هكذا يكون عندما يغضب، وفي الصيف يزداد العرق غزارة! وبعد لحظات كان يصب لعناته على شباب هذه الأيام التي استوى فيها الحابل بالنابل «شباب فقد حياؤه».. «في الماضي لم نكن نرفع عيوننا عن الأرض». جملتان متلاحقتان لم يتفوه بعدهما بكلمة، وأشار بيده لسيارة أجرة عادت بهما إلى المنزل.

في المنزل قال لها في نبرة غاضبة وكأنها ارتكبت إثماً شنيعاً:

– لا بد من إزالتها! الوحمة أو أنا.. عليكِ أن تختاري وغداً أسمع قرارك!.

وخرج بعد أن صفق باب الشقة بعنف. وظلت فاطمة تنظر نحو الباب في ذهول. ثم انفجرت في نوبة بكاء حارة، وألسنة من اللهب تتدلى من مكان ما وتحرق الصور البيضاء في ذاكرتها، وأصوات احتجاج تعصف بجمجمة رأسها: «أي ديكتاتورية تلك؟ أي منطق هذا؟ ما لي أنا ومعاكسات الشباب المتفرنج؟».

في السابق قال لها:

– الطب تقدم كثيراً، وعملية كهذه لن تترك ندوباً. لا تقلقين.

وكانت تحاول إقناعه أنها جزء منها يجري به الدم كسائر الأجزاء! وكان يقول لها:

– بصراحة الوحمة تلفت أنظار الناس إلى جمالك.

وكانت تماطل لكسب الوقت حتى ينسى الموضوع ولا يطرقه ثانية. وفي كل مرة تنتابه ثورة من الغضب كانت تلزم الصمت حتى يهدأ. هذه المرة تختلف. لقد وضعها أمام خيار مصيري: الوحمة أو حياتها الزوجية.

«الوحمة التي تزدان بها وجنتك اليمنى تضفي عليك جمالا فوق جمالك، وبهاءً فوق بهائك»، جملة إطراء سمعتها مراراً. نظرت إلى المرآة. لونها القرمزي يتنافر بشكل جميل مع اللون الوردي الذي يكسو وجنتيها. لا تختفي هذه الوحمة إلا عندما تحنق لسبب ما، ويندفع الدم دفاقاً إلى الوجنتين فتتلاشى كل الألوان الوردية والقرمزية وسط محيط الدم القاني.

كثيراً ما قال لها:

– لا أحب أن أراك غاضبة، فالغضب يطمس كل الأشياء.. حتى الوحمة الجميلة!.

وأحياناً عندما يشحب وجهها وتعتليه مساحات صفراء تصير الوحمة كنقطة في صحراء جليدية. فالمرض يقزّم كل الأشياء ثم يمحوها!.

وعندما كانت طفلة في المهد، كانت أمها تغلق كل الأبواب وتسدل الستائر، وترقبها عند كل طلعة شمس خوفاً من

عين الحسود . وكانت الخالات والعمات يمطرنها بقبلات الإعجاب ، وكأن بالوحمة قوة جذب سحرية ينبعث منها جمال آخاذ ، أو كأن أمها قد توحمت على فاكهة لا مثيل لها أو ربما لؤلؤة لا نظير لها ! .

وفي المدرسة كانت الغيرة تشعل حرائقاً في قلوب زميلاتها ، فكن ينظرن إليها وكأن الوحمة شيئاً قبيحاً أو كأنها نبتة شيطانية ، وكن ينظرن للوحمة وكأنها خط فاصل بين عالمهن وعالمها ! .

ظلت جملة (الوحمة أو أنا) تتردد في رأسها وكأنها أسطوانة مشروخة . المعادلة بسيطة ، ونتيجتها معروفة : وحمة = طلاق . لفتها الهواجس بأردية سوداء كأرواح شريرة ، وحدود عقلها تحصر كل الصور القاتمة . وفي صمت الليل الموحش ظلت تحدق في ما وراء نافذة غرفتها المغلقة . ولم تسمعه عندما دخل المنزل وألقى بنفسه على أريكة غرفة التلفاز ثم راح في سبات



عميق . ولأول مرة تشعر أن الحب قد يتحول في لحظة اختيار إلى شفرة مقصلة حادة . ولأول مرة تدرك فاطمة أن زلزالا يتهدد كيان عشها الصغير الذي ذاقا الأمرين في الحصول عليه وتأثيثه قطعة قطعة . « لا بد أن أفعل شيئاً » ، وبانتظار الصبح حيث تنقشع الغيوم عن الحقيقة ، ويهرب ضباب الوهم ، ويتبدد الخوف ، وتتبخر الهواجس ، قامت تصلي ركعتين لله تعالى . وبينما كانت تمر من غرفتها عبر الصالة قاصدة الحمام لتتوضأ ، سمعته يصرخ : « لا . . لا . . » فهرولت نحو مصدر الصوت وأيقظته وهي تقول : « بسم الله الرحمن الرحيم » .

وعندما استرد رباطة جأشه ، وشرب كوباً من الماء قال لها :

ـ رأيت كابوساً فظيعاً .

ـ خير إن شاء الله .

ـ رأيت مبضع الجراح يذبح الوحمة الجميلة . كنت مكبلاً بسلاسل حديدية بينما كنت أصرخ متوسلاً إلى ذلك الشيطان الذي يحمل المبضع : لا تبدّل في خلقة الله ! لا تبدّل في خلقة الله ! .

والتقت النظرات الباكية ، وقاما يصليان الفجر جماعة .

بقلم : حافظ عبد المنعم

نقر الحرف

هو لا يدري من اخترع الآلة الكاتبة .. فلم يجد كتاباً ليقرأه عن تاريخها القديم ، وتاريخ حروفها المعذبة المهترئة من كثرة ارتطامها المتواصل على سطح الأوراق البيضاء . ولو أفصحت لتقاطرت من أجزاء كل حرف فيها دماء حمراء .. تكتب قصة صراع دموي مع كلمات اللغة ، أو على الأصح مع أصابع بني الإنسان القوية القاسية .

بلا شك إن هذه الآلة التي زاملته أكثر من ثماني سنوات تتأوه من أصابع الذين يجلسون إليها للكتابة ، فأصابعهم غليظة ، ثقيلة الوقع لا ترحم !.

هي جالسة أمامه تتحدث مع صديقة أخرى ، ووجهها يشع بريقاً قزحي اللون ، ويتفجر اللون الأحمر في خصوبة نابضة ، يغطي الخدين المتوردين .

الورقة أمامه ما زالت بيضاء .. أصل وثلاث صور . وهو لم يكتب سوى « **تحية طيبة وبعد** » . المدير ينتظر انتهاء النسخ ، فهو عاجل جداً . غير أن عينيه لا تستجيبان للقراءة .. تتابعان تحركات شفتيها تنفرج عن ابتسامة تضج بالحياء العذري . **إنها بغيته ومناه .**

ثلاث سنوات يبحث عن زوجة بعد أن وجد أخيراً الشقة أو (الغرفتين وصالة) . كان يسكن مع عائلته في **عين الصيرة** ثم انتقل بعد وجود الشقة إلى **عين شمس .**

فهل سيظفر بالزواج من عين الحياة ؟ .

أحاسيسه تؤكد لعقله أنه رآها قبل ذلك عدة مرات ولكن في أحلامه وخياله .. بنفس تقاطيعها وملامحها السمراء الهادئة . وها هي الآن تتجسد أمامه بنظرات عينيها الواسعتين لتكون زميلته الجديدة في الإدارة بل ستكون شريكته في الحياة . يجب أن تكون كذلك .

استعاد وعيه وبدأ يكتب بقية الخطاب حتى لا يتعرض لكلمات مديره الساخنة . **« نتشرف بالإفادة بأن الديون المسددة لدى الشركة حتى نهاية شهر العمل بالموقع هي ..... » .**

أصابعه تلجلجت ، فأخطأت طريق الحروف ، وأبدلتها حسب ما تنطق به الأحاسيس . سحر العينين لا يقاوم ، فتتحول الديون إلى **عيون** .. والمسددة إلى **مسهدة** . تشابكت الحروف واختلطت في مهرجان لغوي ضاحك . والشركة تتحول إلى **شَبْكَة** .. يجب ألا تقل عن خاتم من الألماظ ، أو أسورة ذهبية تلتف على معصم اليد الناعمة .

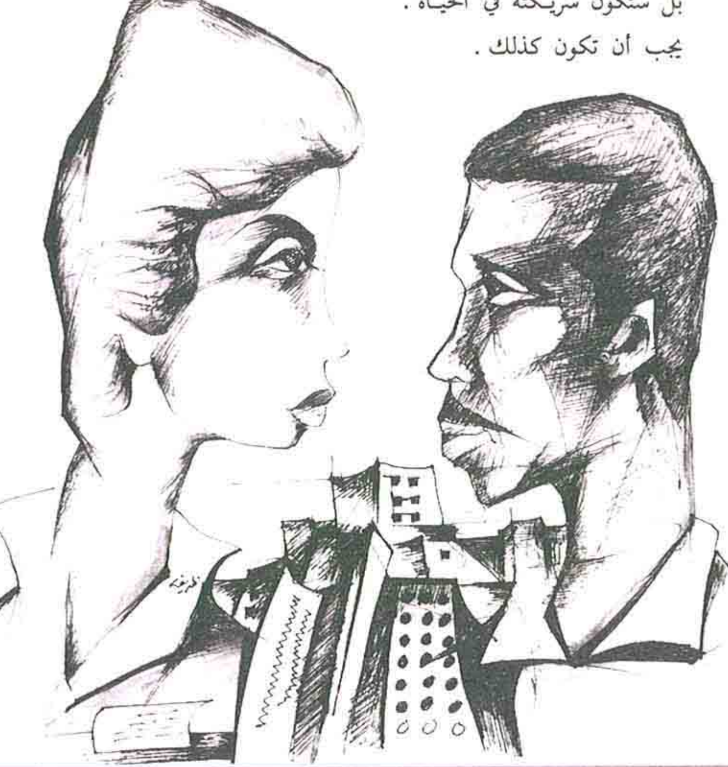
تترامى إلى مسامعه بعض كلمات الحديث .. فينصت إلى نبرات صوتها الشجي الدافئ .

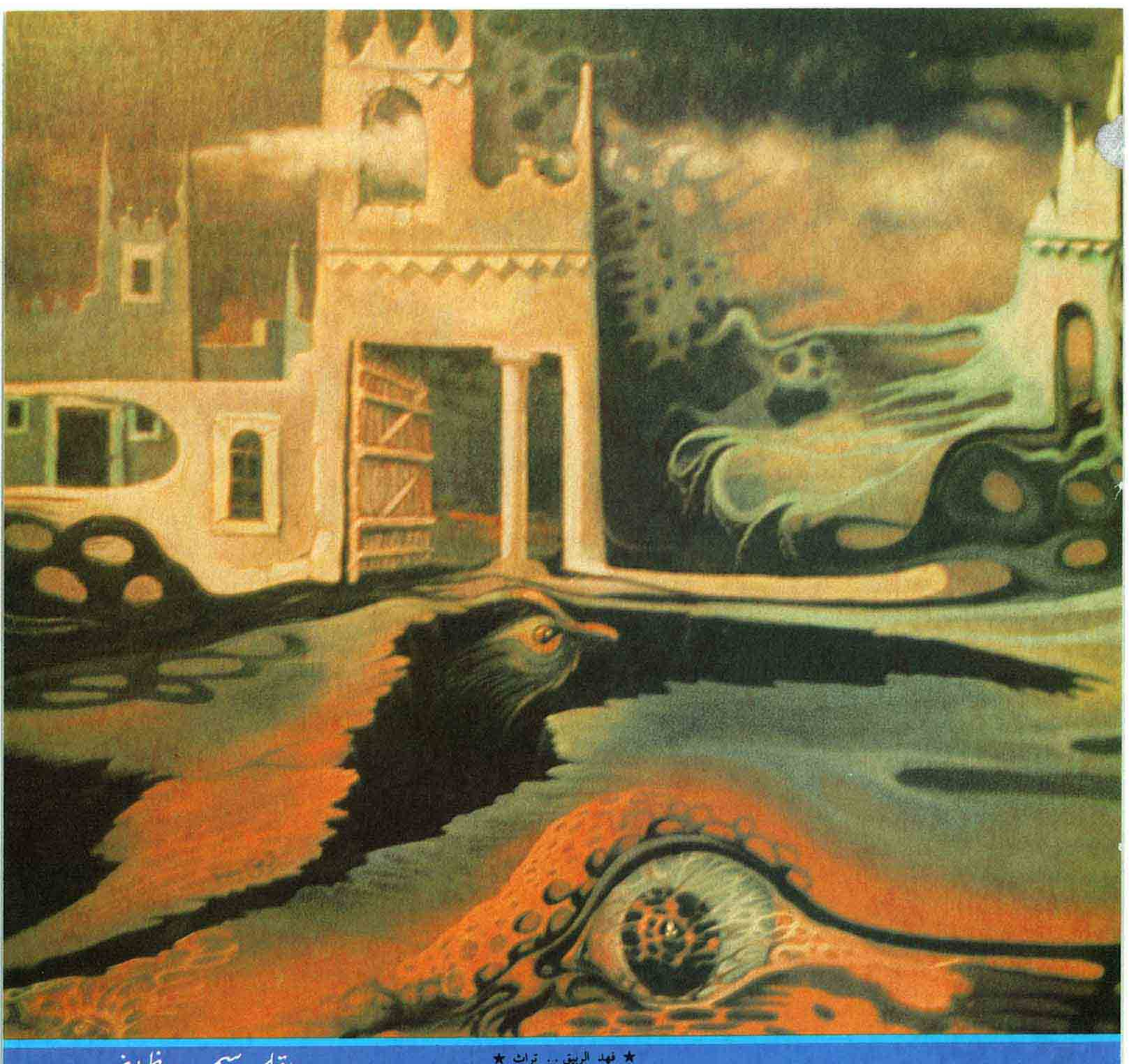
انقلبت الميم إلى **سين** ليصبح شهر العمل .. « **شهر العسل** » الذي يود ألا ينتهي أبداً معها .

يجب أن يتحدث إلى زميلتها أولا عن موضوع الخطبة .. أو يتحدث إليها هي مباشرة دون وساطة . إنه لا يستطيع انتظاراً .

سمع خطوات المدير قادمة إليه فبدأت أصابعه ترتعش في استعجال مضطرب على حروف الآلة التي انتقلت إليها موجات الأحاسيس الكهربية فانفعلت هي الأخرى .

اختتم الخطاب على عجل وناوله لمديره الذي التهمته عيناه في قراءة خاطفة .. ما لبث أن ابتسم بعدها في غيظ ، وهو يشير إليه أن يقرأ نهاية الخطاب المنسوخ .. **برجاء التفضل بالعلم واتخاذ اللازم نحو إتمام إجراءات الزواج !! .**



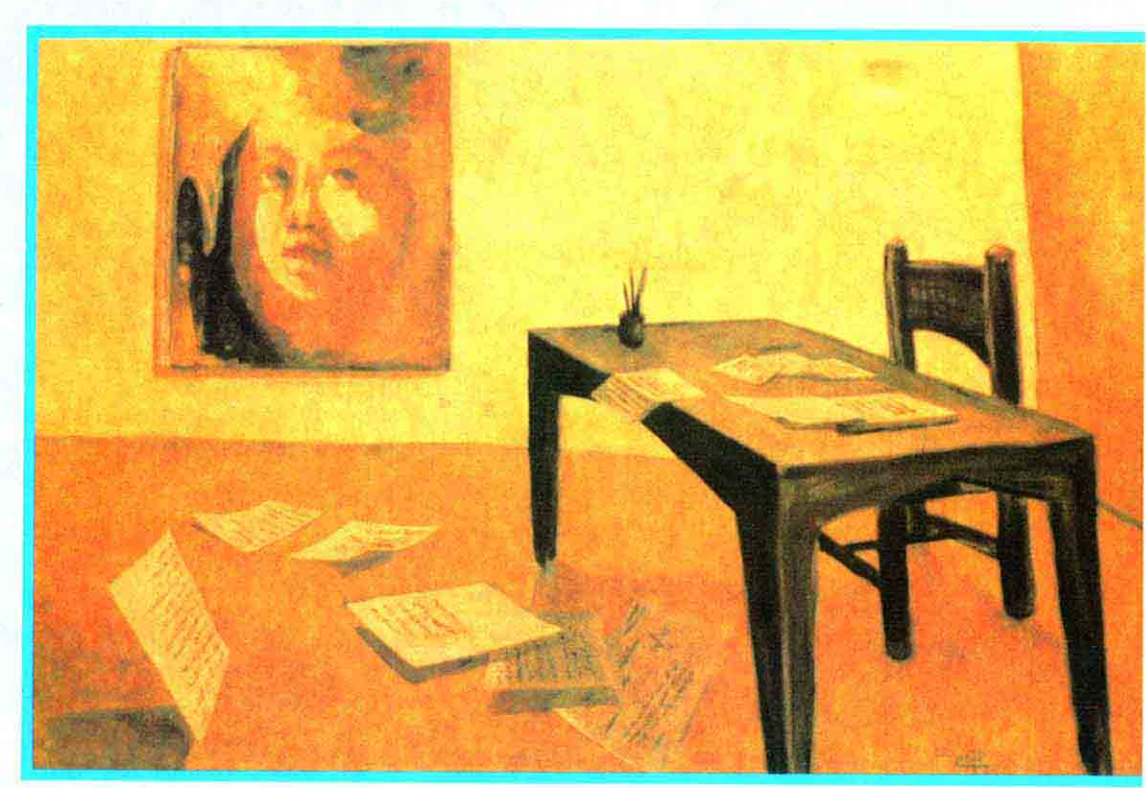


★ فهد الربيق .. تراث ★

الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن

الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن
الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن
الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن
الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن

بقلم: سمير ظريف



★ عثمان الخزيم .. لا بد من النهاية ★

تمر المملكة العربية السعودية بنهضة تنموية شاملة في جميع القطاعات والأنشطة الفكرية ، وبتغييرات فكرية واجتماعية جذرية ، ومن هذه النهضة المباركة يجيء تطور الفن التشكيلي السعودي محصلة لهذه المتغيرات ، وانعكاساً لها ، وتعبيراً عنها ، حيث ظهرت أشكال فنية متطورة ، حديثة .. معاصرة .

فالفن التشكيلي من وإلى المجتمع يأتي معبّراً عن آماله وطموحاته .. والفنان التشكيلي بدوره يساهم إسهاماً فعالا في هذه المتغيرات بتجسيد معناها والتعبير عنها .. والفن بصفة عامة يترجم نهضة الشعوب بلغة راقية جيلة .. وهو ـ أي الفن ـ يشكل مع العلم جناحا أية نهضة ، كما يشكل عمودها الفقري .

الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن

وفي الفترة الواقعة بين عام ١٣٩٥ هـ ، وعام ١٤٠٥ هـ .. هذا العقد من الزمن ، شهدت المملكة فيه تقدماً سريعاً ، لم تشهده من قبل عبر تاريخها .. كأنها في سباق مع الزمن .. وكان بالتالي على الفن التشكيلي ، أن يسير بنفس السرعة ، ونفس الإيقاع .

فقد ظهر جيل من الفنانين التشكيليين ، الذين انصهروا في مناخ التغيير ، وخاضوا التجارب الفنية ، تحدوهم الثقة في بحثهم لاقتحام مجالات الواقع الجديد بتغيراته ، وتحقيق رؤيتهم الجديدة للحياة من خلال هذا الواقع .. بوعي منهم لألوانه ... لذا خاضوا التجارب نحو صيغ جديدة .. فاستمد بعضهم رؤيته من **الثقافات الشعبية والتراث الشعبي** .. وفريق آخر استمد تلك الرؤية وعناصر بحثه من ابتكارات **الفن الإسلامي** العظيم الغنية في تنوعها ، والبعض الآخر جاءت تعبيراتهم من خلال هذا الواقع المتغير ، للدلالة عليه ، وعلى ما وقعت عليه أبصارهم ، وما أدركته عقولهم للتعبير عن ما حولهم من التغييرات ، ومن مظاهر الواقع والطبيعة والجمال .

السمات .. والمنهج المتميز

●● **الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف :** فقد ساهمت هذه التعاليم في تحديد الإطار أو المنهج العام الذي يسير على ضوئه الفنانين ، ليكون نبراساً لهم في إبداعاتهم ومسيرتهم الفنية .

●● **التغيير الشامل في شكل الحياة :** فقد حدث تغيير جذري في شكل الحياة والمظاهر الاجتماعية ، وانتقل المجتمع من البداوة إلى المجتمع الحديث ، وقد حدث هذا التغيير في فترة وجيزة عايشها الفنانون فجعلت لأعمالهم الفنية الناتجة عن رؤيتهم سمات مشتركة .

●● **التخطيط السليم وتوحيد الجهات المشرفة :** فمنذ أن تولت **الرئاسة العامة لرعاية الشباب** مسؤولية حركة الفنون التشكيلية رسمياً في عام ١٣٩٥ ـ ١٣٩٦ هـ ، ممثلة في **إدارة الشؤون الثقافية ـ قسم الفنون التشكيلية ، والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ،** وهي تقوم بالتخطيط السليم لتطور تلك الحركة وتقدمها لتساير الحركات الحديثة في العالم .

لقد وضعت الرئاسة الخطط والبرامج ، والإطار الذي يضمن توحيد سمات هذا الفن وتميّزه ، فوضعت الخطط الخمسية والسنوية .. **وكانت أول مسابقة تشكيلية رسمية أقامتها في صفر ١٣٩٦ هـ ، تحت عنوان «من وحي البيئة السعودية»** وكان موضوع المسابقة الثانية التي أقامتها أيضاً في نفس العام **«من وحي البطولات العربية والتاريخ الإسلامي»** .. لتحدد النبع الذي يستمد منه الفنانون رؤيتهم ، والإطار أو النهج الذي يسيرون في فلكه ليكون محوراً لإبداعاتهم .

●● **الجهات التربوية التي تقوم بصقل المواهب الفنية :** وتتمثل تلك الجهات في المدارس ، ومعهد التربية الفنية ، وكلية التربية .. فقد ساهمت هذه الجهات بإيجابية في تطور الحركة عن طريق صقل البراعم الفنية ، وتنمية مواهبهم

نتيجة التخطيط والمنهج التربوي السليم .

عوامل التطوير

●● **الرئاسة العامة لرعاية الشباب ومكاتبها والجمعية ودار الفنون السعودية :**

هذه الأجهزة ساهمت في تطور الحركة التشكيلية من خلال الوسائل التالية :

١ ـ تشجيع الفنانين السعوديين ، واكتشاف المواهب الفنية الجديدة ، واقتناء أعمالهم الفنية ، ورعايتهم وتوجيههم لضمان استمرار تطورهم الفني .

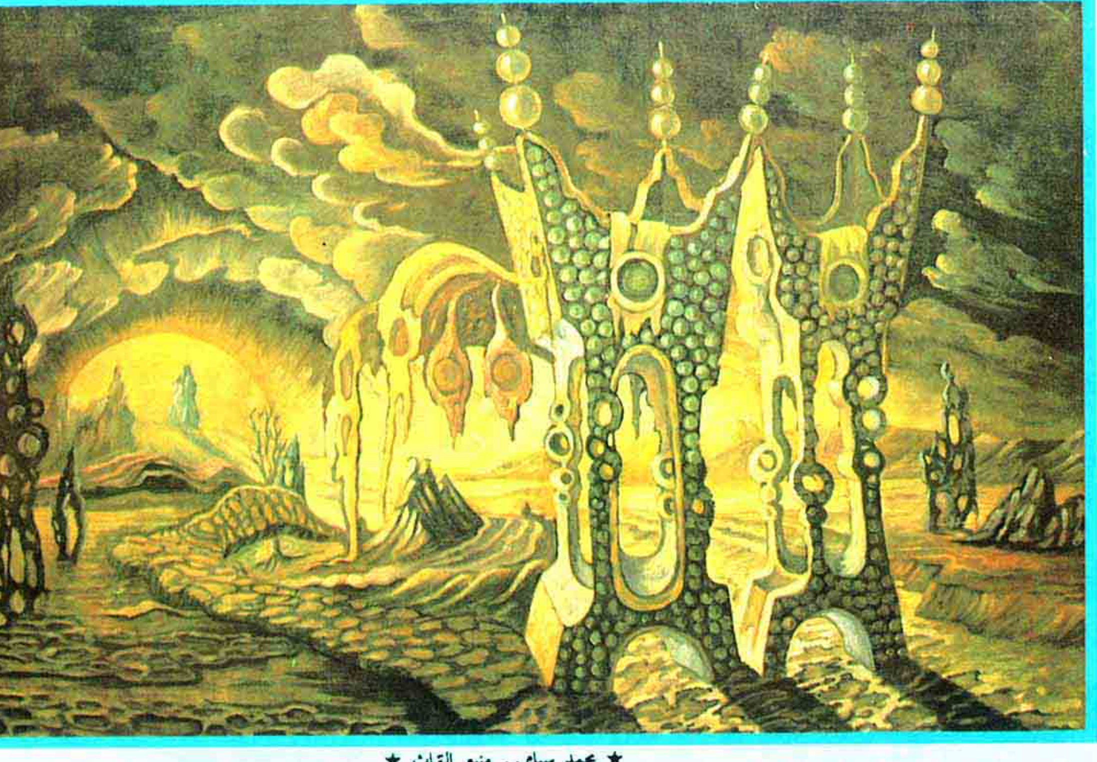
٢ ـ وضع الخطة السنوية بما يتلاءم ودفع الحركة التشكيلية والنهوض بها ، وذلك على مستوى جميع مناطق المملكة .

٣ ـ إقامة سلسلة من المعارض التشكيلية المركزية التي تجمع أكثر الفنانين من جميع مناطق المملكة ، لخلق الروابط الفنية بين الموهوبين من الشباب ، والعمل على احتكاكهم وتبادل الخبرات فيما بينهم .

٤ ـ العمل على تنقية الأساليب الفنية من شوائب التيارات الغربية والشرق آسيوية بالتوجيه المستمر للشباب من خلال مراسم الرئاسة .

٥ ـ توجيه الفنانين نحو الاستلهام من التراث الفني بتسجيله والتعبير عنه بمختلف أنواع الفنون التشكيلية .

٦ ـ وضع البرامج المناسبة للشباب في مراسم الفنون التشكيلية بجميع مكاتب الرئاسة وأنديتها ، لإتاحة الفرصة لجميع الموهوبين والهواة من ممارسة النشاط الفني .



★ محمد سيام .. منبع التراث ★



★ سليمان باجبع .. تكوين ★

٧ ـ إقامة معارض شخصية وجماعية للفنانين السعوديين في داخل المملكة وخارجها .

٨ ـ إقامة المعارض الشخصية والجماعية للفنانين الأجانب بالمملكة لاطلاع الفنانين السعوديين على الأساليب الفنية المختلفة ، وإثراء الرؤية .

٩ ـ المشاركة في المعارض الدولية والمهرجانات العربية والأسابيع الثقافية خارج المملكة ، وإقامة معارض سعودية « فنية » شاملة في الخارج أيضاً .. وإقامة أسابيع إخاء وأخرى ثقافية ، ومعارض عربية ودولية بالمملكة .

١٠ ـ إعداد دورات تدريبية لقادة النشاط التشكيلي من الفنانين والمسؤولين بمكاتب الرئاسة وأنديتها .

١١ ـ إعداد مسابقة في مجال البحوث عن أثر الفن الإسلامي في

تطوير الحركة التشكيلية السعودية .

١٢ ــ العمل على الخروج بحركة الفنون التشكيلية من المحلية إلى العالمية مع المحافظة على الأصالة .

١٣ ــ دعم جماعات الفنون التشكيلية بالأندية بوحدات مراسم ، ودعم مكاتب الرئاسة بوحدات معارض متنقلة .

●● المعارض المركزية المحلية التي تقيمها الرئاسة سنوياً :

١ ــ المعرض العام لمقتنيات الفنون التشكيلية .

٢ ــ المعرض العام لمناطق المملكة .

٣ ــ معرض الفن السعودي المعاصر .

٤ ــ المعرض العام لمراسم مكاتب الرئاسة وأنديتها .

٥ ــ معارض المسابقة الأولى والثانية وكبار الفنانين التشكيليين في السنوات الأولى من تولي الرئاسة مسؤولية الحركة التشكيلية .

هذا وقد أقامت مكاتب الرئاسة في مناطق المملكة المختلفة مسابقات تشكيلية بواقع ثلاث مسابقات سنوياً لكل مكتب ، إضافة إلى المعارض الشخصية للفنانين السعوديين والأجانب . . كما أقامت الأندية مسابقات تشكيلية بواقع مسابقتين سنوياً لكل نادي .

●● المعارض الخارجية :

١ ــ معارض الفن السعودي في كل من : **ألمانيا ــ الأردن ــ الهند ــ اليابان ــ روما .**

٢ ــ معارض الفن التشكيلي السعودي ضمن إطار : الأسبوع الثقافي السعودي **بالمغرب** ــ الأسبوع الخليجي في **باريس** ــ الأسبوع الثقافي العربي **بالسويد** ــ الأسبوع الثقافي السعودي **بالجزائر** ــ المعرض الثقافي البياني **بإيطاليا** ــ معرض الطاقة **بأميريكا** .

٣ ــ معارض السنتين التي أقامها اتحاد الفنانين التشكيليين العرب بكل من سورية والمغرب .

٤ ــ معارض الكويت الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن للفنانين التشكيليين العرب .

٥ ــ معارض الجائزة الدولية الكبرى **بمونت كارلو بفرنسا** .

٦ ــ معرض شخصي للفنان **فهد الربيق** بكل من الجزائر والمغرب .

٧ ــ معرض **مؤتمر القمة بالكويت** عام **١٤٠٥ هـ** ، ومعرض العيد الوطني لدولة الكويت أيضاً في نفس العام .

٨ ــ معرض مدينة سوق أهراس بالجزائر .

٩ ــ معرض الفنون التشكيلية المقام بمناسبة **عيد الشبيبة العماني** .

١٠ ــ معرض الفنون والتصميم بمدينة **أدنبرة** الذي يقام ضمن احتفالات **العام الدولي للشباب ١٤٠٥ هـ** .

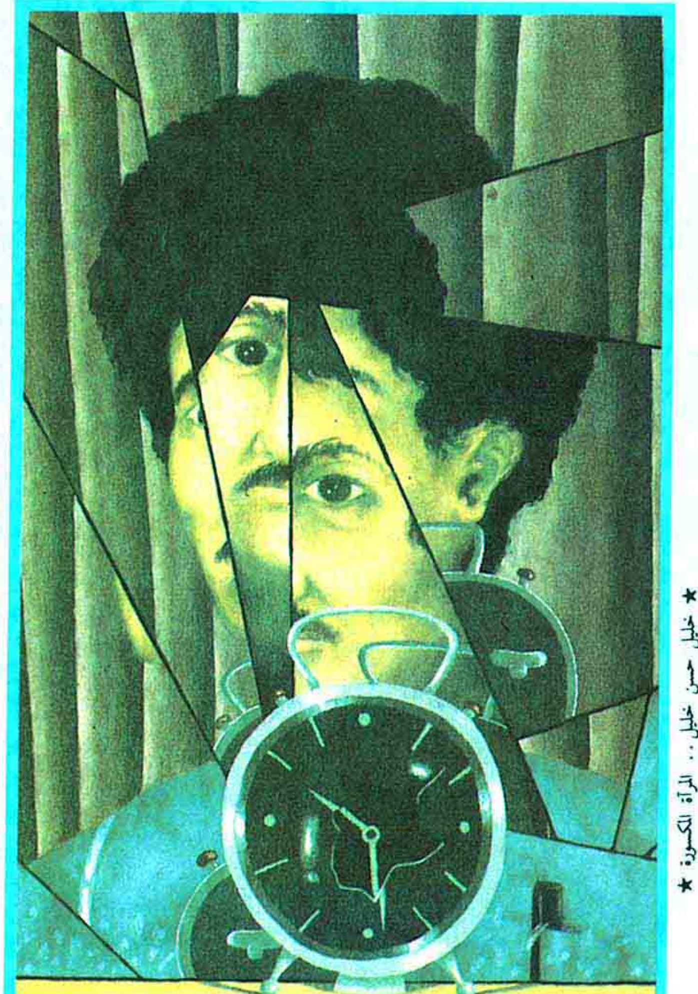
●● المعارض العامة لدول عربية وأجنبية أقيمت بالمملكة :

١ ــ معرض **الفنون التشكيلية اليابانية** . «بصالة العرض بدار الكتب الوطنية بالرياض» .

٢ ــ معرض **الفنون**



★ علي الرزيزاء . . تشكيل من الخط العربي ★



★ خليل حسن خليل . . المرآة المكسورة ★

الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن

التشكيلية المغربية ضمن إطار الأسبوع الثقافي بصالة قاعة المحاضرات بالرياض .

٣ ـ معرض **الفنون التشكيلية اليمني** ضمن إطار الأسبوع الثقافي بصالة العرض بمكتب رعاية الشباب بجدة .

٤ ـ معرض **الفنون التشكيلية للدول العربية** ضمن إطار أسبوع الإخاء العربي بصالة الاستاد بالرياض .

٥ ـ معرض **الفن التشكيلي الصيني** ، بصالة العرض بفندق الأنتركونتيننتال بالرياض .

٦ ـ ثلاثة معارض لروائع **الفن الفرنسي** بالصالات : فندق ماريوت الرياض ـ الأنتركونتيننتال ـ الصالة العالمية للفنون بالرياض .

٧ ـ معرض **لوحات الرسوم البارزة من القرن التاسع عشر الميلادي ، والمعاصرة للجزيرة العربية** بصالة العرض بفندق الأنتركونتيننتال بالرياض .

●● الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون :

أقامت الجمعية بالرياض معرضاً عاماً كل سنة للفنانين التشكيليين السعوديين ، كما أقامت الكثير من المعارض الشخصية سواء للفنانين السعوديين أو الأجانب ، كما أقامت فروع الجمعية أيضاً العديد من المسابقات التشكيلية بمناطق المملكة المختلفة .

●● دار الفنون السعودية :

أقامت هذه الدار في فترة السنوات العشر الماضية المعرض الجماعي الأول والثاني وكلاهما ضم أعمالا فنية لفنانين سعوديين وأجانب مقيمين بالمملكة . . كما نظمت مسابقة دلة أفكو للفنون التشكيلية التي شارك فيها أيضاً فنانون سعوديون وأجانب . . وأقامت معرضاً للفن الفرنسي المعاصر . . والكثير من المعارض الشخصية للفنانين السعوديين والأجانب ، إضافة إلى المعارض الثنائية والثلاثية .

●● وسائل الإعلام والنقد الفني :

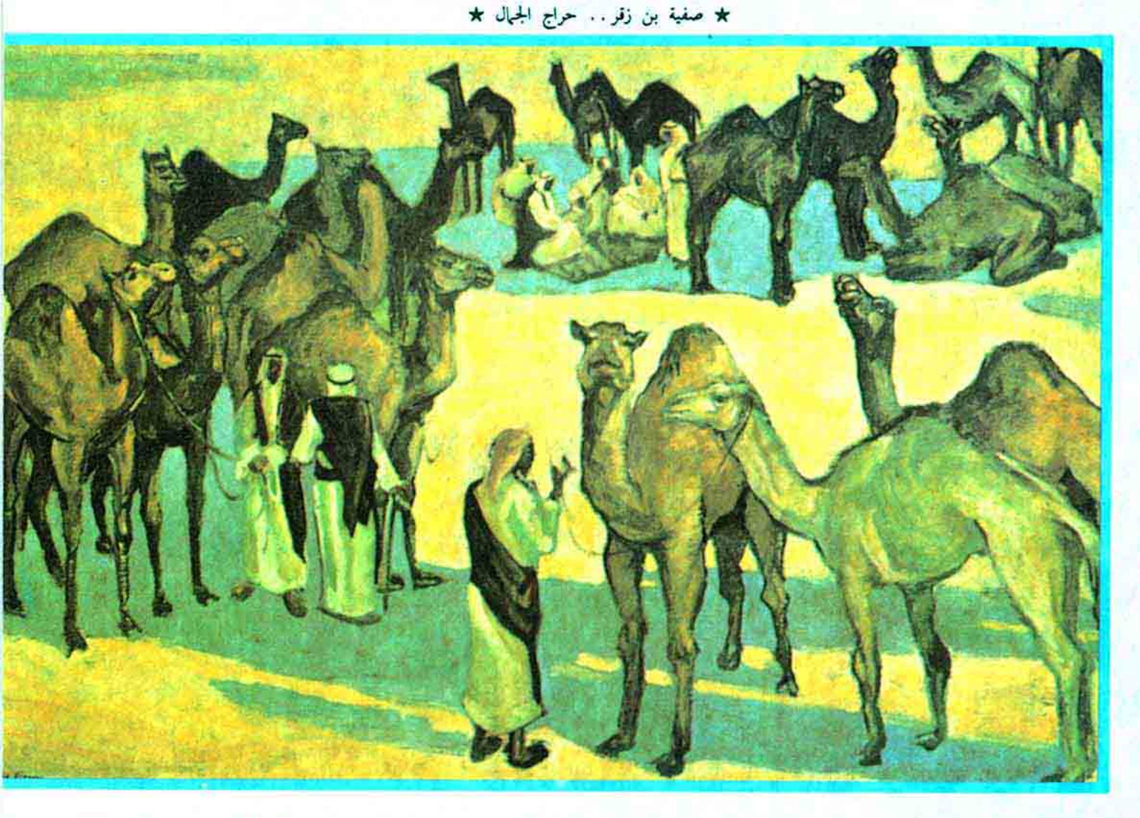
★ الصحف والمجلات :

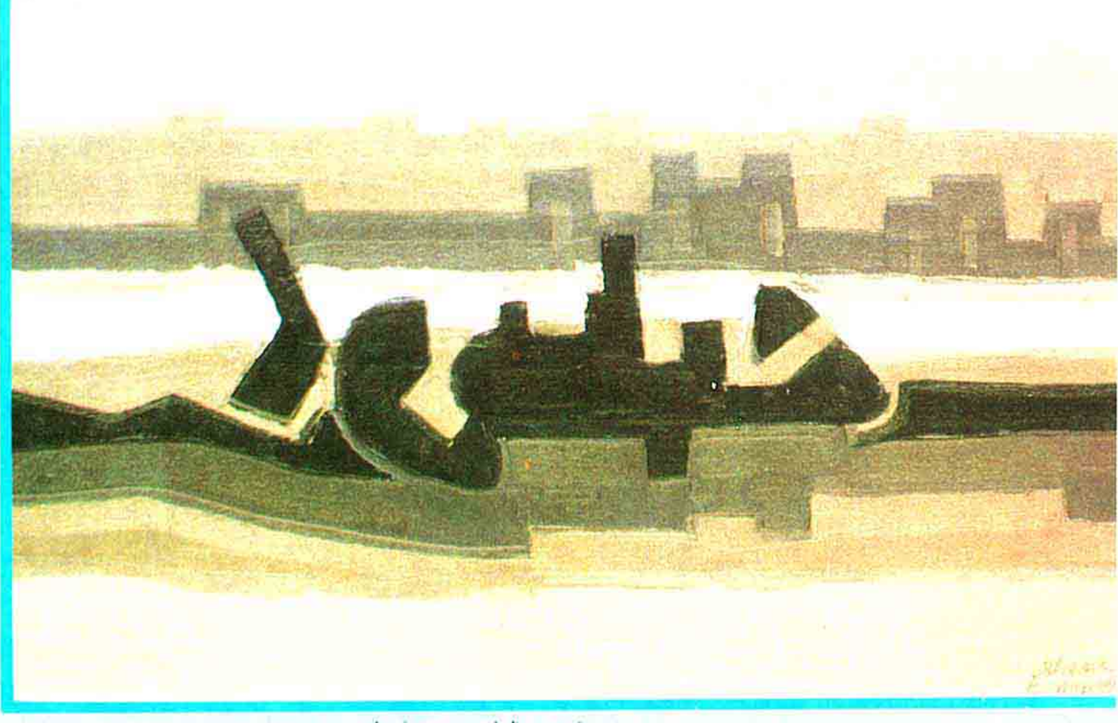
قامت الصحف والمجلات السعودية بدور كبير وهام وفعال في تطوير حركة الفنون التشكيلية خلال هذا العقد من الزمن . . وذلك بالإعلان عن معارض ومسابقات الفنون التشكيلية ، ونشر أخبار افتتاح المعارض والفنانين ، وألقت الأضواء على المدارس الفنية الحديثة ، وقدمت التحليلات والدراسات والمقابلات ، وقد خصصت معظم الصحف السعودية صفحات أسبوعية للفنون التشكيلية ، وقدمت **مجلة « الحرس الوطني »** العديد من الموضوعات عن الفن والمعركة ، وخصصت **« المجلة العربية »** غلافها الأخير لعرض لوحة تشكيلية سعودية إضافة إلى الموضوعات الفنية ، وطرحت **مجلة « اليمامة »** العديد من القضايا التشكيلية ووجهات نظر الفنانين التشكيليين ، وكذا **مجلتي « الجيل والشباب »** ، وخصصت **« مجلة فنون »** باباً مستقلاً في كل عدد للفنون التشكيلية .

وقد ساهمت **مجلة « الفيصل »** مساهمة كبيرة في إثراء الحركة التشكيلية وتطورها ، فخصصت باباً ثابتاً « لوحة وفنان » قدمت من خلاله الكثير من الفنانين السعوديين الذين أصبح لهم دور بارز في الحركة التشكيلية السعودية ، إضافة إلى العديد من الفنانين العرب والفنانين الأجانب المعاصرين ، والفنانين العالميين الذين غيروا وجه تاريخ الفن وأبدعوا المدارس والمذاهب الفنية المختلفة . . وتناولت المجلة أبرز لوحات هؤلاء الفنانين بالشرح والتحليل والنقد ، ونذكر من الفنانين السعوديين الذين تناولت أعمالهم وقدمتهم المجلة : **محمد السليم ـ أحمد فلمبان ـ عبد الله الشلتي ـ عبد الرحمن السليمان ـ هاشم المهنا ـ سمير الدهام ـ علي الرزيزاء ـ صالح منصور خطاب ـ محمد سيام ـ خليل حسن خليل ـ بكر شيخون ـ أحمد الزهراني ـ سليمان باجبع ـ عبد الجبار اليحيا ـ محمد عاصم جاها ـ عبد الله الشيخ ـ عبد الله نواوي ـ عثمان الخزيم ـ أحمد منشي ـ ناصر الموسى ـ فهد الربيق ـ يوسف جاها ـ حمزة باجودة ـ إبراهيم بوقس ـ عادل عباس جاد الله ـ سعد المسعري ـ تركي الدوسري ـ ناصر محمد العقيل** ـ الفنانة **صفية بن زقر** ـ الفنانة **بدرية الناصر إبراهيم ـ أحمد خضري ـ محمد عارف ـ علي الغامدي ـ أحمد البقشي .**

ومن الفنانين العرب قدمت **مجلة « الفيصل » :** الفنان السوري **ممدوح قشلان** ـ الفنان البحريني **عبد الله المحروقي** ـ الفنان الأردني **رفيق اللحام** ـ الفنان الفلسطيني **حسن طافش** ـ الفنانين اليمنيين : **حيدر غالب ـ فؤاد الفتيح ـ عبده الحذيفي** ـ الفنانين

★ صفية بن زقر . . حراج الجمال ★





★ محمد السليم .. صحراء ★

الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن

الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن
الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن
الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن

الكويتيين : **محمود الرضوان ـ عبد الرسول سلمان ـ أحمد عبد الرضا ـ محمد الشيباني** ـ الفنانين المصريين : **د. عمر النجدي ـ شاكر بهاء الدين المعداوي ـ د. عبد الحميد الدواخلي ـ د. صبري منصور ـ عز الدين نجيب** ـ الفنانة **منى مصطفى العجمي** ـ الفنانة **د. زينب عبد العزيز** ـ الفنان المصري **د. يوسف غراب** .... ومن الفنانين المعاصرين : الفنان الإيطالي المولد **أندرو فيكاري** ـ الفنانة الفرنسية **فرانسواز زينال** ـ الفنانة الأمريكية **هابينس** ـ الفنانة الباكستانية **موبينا عارف** ... ومن الفنانين العالميين : الفنان الإسباني **فيلاسكيز** ـ الفنان الفرنسي **ألوريد دومييه** ـ الفنان الإنجليزي **وليم تيرنر** ـ الفنان الإيطالي **ليوناردو دافنشي** ـ الفنان الفرنسي **بول سيزان** ـ الفنان الإسباني **بابلو بيكاسو** ـ الفنان الفرنسي **أوجست رينوار** ـ الإسباني **جويا** ـ الفنان **هنري روسو** ـ الإسباني **جون ميرو** ـ البلجيكي **رينيه ماجريت** ـ الهولندي **فان جوخ** ـ الفرنسي **رينوار** ـ الفلامنكي **بيتر بروجل** ـ الأمريكي المعاصر **جاكسون بولوك** .

كما قدمت المجلة دراسات عن : فن الباتيك ـ فن الفسيفساء ـ الفن المغربي ومشاكله ـ الفن الأمريكي الحديث ـ المدارس الفنية الحديثة ـ الفن الإسلامي ـ الحروف العربية والفن ـ الرسم بالقهوة ـ الفن اليمني ـ الفنان العالمي المعاصر **فرانسيس بيكون** ـ الفنان العالمي **بول كلي** ـ الفن السعودي المعاصر ـ الفنان السعودي **خليل حسن خليل** ـ الفنان اليمني **علي غداف** ـ الفن الفرنسي المعاصر ... وغيرها من الدراسات .. إضافة إلى أن المجلة قد قدمت الكثير من المتاحف العالمية في البلدان المختلفة .. من كل هذا نرى أن الصحف والمجلات السعودية قد أدت دورها الإيجابي في تطور حركة الفنون التشكيلية ، وساهمت في رفع مستوى التذوق الفني لدى الجمهور . كما قدمت **« الفيصل »** أيضاً باباً ثابتاً بالخط العربي عرَّفت من خلاله بمختلف أنواع الخطوط العربية .

●● الإذاعة والتلفزيون :

وقد ساهمت الإذاعة وكذلك التلفزيون في تطور تلك الحركة التشكيلية السعودية عن طريق إجراء مقابلات مع الفنانين والإعلان عن المعارض والمسابقات التشكيلية وإذاعة أخبار افتتاح المعارض .. إلا أن دورهما يعد محدوداً نسبياً إذا ما قورن بدور الصحف والمجلات ، نظراً لأننا نطمح إلى تخصيص برامج خاصة بالفنون التشكيلية في كل منهما ، حتى تكون المساهمة أكثر فاعلية ، وتحقق الفائدة المرجوة .

●● النقد الفني :

هناك حركة نقدية بالمملكة أدت دوراً هاماً عبر الصحف والمجلات كما أوضحنا من خلال الصفحات الفنية .. إلا أن حركة النقد تعد محدودة نظراً لقلة عدد النقّاد الدارسين الواعين بأصول الفن ، والمستوعبين للمدارس والحركات الفنية الحديثة والمعاصرة ، وفلسفة الفن ونظريات علم الجمال .. وحساسية النقّاد تجاه الكتابة عن هذا الفن في المرحلة الحالية ، وعياً منهم بأن هذا الفن لا زال في مرحلة البناء .

آراء حول حركة الفنون التشكيلية

ولكي نتعرف على مسيرة الحركة التشكيلية السعودية في خلال الفترة (من ١٣٩٥ ـ ١٤٠٥هـ) ، وما حققته في هذه الفترة نقدم مجموعة من آراء أبرز فناني المملكة التشكيليين ، والأساتذة الذين يقومون بتدريس الفنون التشكيلية ، وبعض النقّاد ، باعتبارهم العمود الفقري للحركة التشكيلية نفسها .

● رأي الفنان د. عبد الحليم رضوى :

لقد نشطت الحركة التشكيلية السعودية بصورة ملحوظة خلال السنوات العشر الماضية ، وذلك لعدة أسباب أهمها الاهتمام والدعم المتواصل من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب وجمعية الثقافة والفنون ، وانتشار فروعها في العديد من المدن الرئيسية بالمملكة فأصبحت الفرصة متاحة لظهور المواهب في هذا المجال ، ومن العوامل التي ساعدت على نمو الفنون التشكيلية أيضاً خطط التنمية بتطوير وتجميل المدن مما أتاح الفرصة للفنانين

التشكيليين لإظهار مواهبهم والمشاركة بلمساتهم الإبداعية في تجميل مدنهم .

أما عن مسار الحركة التشكيلية واتجاهاتها على المستوى المحلي فهي تتطور وتنمو وتتنوع ما بين محاولات ذاتية ، واهتمامات من خلال المؤسسات المتخصصة ، كالجمعية وإدارات رعاية الشباب .. ومن خلال إقامة المعارض وظهور الحركة التشكيلية المميزة ظهرت أسماء كثيرة لفنانين تشكيليين أثبتوا وجودهم على الساحة بجدارة ، ومنهم على سبيل المثال : بكر شيخون ، يوسف جاها ، طه صبان ، محمد السليم ، علي رزيزاء ، عثمان الخزيم ، سعد المسعري ، خليل حسن خليل ، عبد الله الشيخ ، عبد الرحمن سيام ، أحمد عبد الرحمن الغامدي ، وضياء عزيز ضياء ، وغيرهم .. ومن الفنانات : صفية بن زقر ، ونبيلة بسام .. وفي الطريق إلى الرسوخ وتحقيق التفوق بإذن الله كل من الفنانين : سليمان باجبع ، عبد الله نواوي ، حمزة باجودة ، حسن عبد المجيد ، ناصر الموسى ، محمد المنيف ، إبراهيم بوقس ، منور أزرعي ، عبد الله عزت شيخ ، أحمد فلمبان ، أحمد منشي ، متعب الحواس ، هاشم المهنا ، رضا وارث وغيرهم .. ومن الفنانات : اعتدال عطيوي ، سلمى الكثيري ، أمجاد رضا ، نوال مصلي ، بدرية الناصر ، فوزية عبد اللطيف .. وغيرهن .

وعن موقع الفن السعودي التشكيلي من نظيره في الدول العربية الشقيقة ، فقد قال الفنان عبد الحليم رضوي : إن هذا الفن في مستوى لا بأس به بالقياس إلى الفترة الزمنية القليلة التي بدأ ينشط خلالها بالشكل الملحوظ . ومما لا شك فيه أن الأنظار تتجه إلى الفن التشكيلي السعودي وتتوقع منه المزيد من التطور والنجاح على المستوى المحلي والدولي كنتيجة طبيعية لما يلاقيه من دعم وتشجيع .

● رأي الفنان د . عبد الحميد الدواخلي « أستاذ مادة التصوير بكلية التربية ــ جامعة الملك سعود بالرياض » :

لقد عايشت الحركة التشكيلية السعودية منذ عام ١٣٩٦ هـ ، وقد لاحظت الدور الهام الذي قامت وتقوم به الرئاسة العامة لرعاية الشباب من تشجيع للفنانين الوطنيين ، وإقامة المعارض الخاصة والجماعية لهم والاهتمام بجمعية الثقافة والفنون ، وكذلك الدور الذي قامت به **الجامعات السعودية** ، خاصة **جامعة الملك سعود ، وقسم التربية بكلية التربية بالرياض** ، وهو أول قسم يهتم بإعداد المربي الفنان ، ومعهد التربية الفنية المتوسط ، والكليات المتوسطة ، وبعض الدارسين للفن والتربية الفنية خارج المملكة ، ولا يفوتني أن أذكر دور دار الفنون السعودية وما قدمته من خامات للفنانين وصالة عرض أقيمت بها مسابقات فنية ، كان لها دور إيجابي في إشراك بعض الفنانين من الأقطار الأخرى الذين يعملون بالمملكة ، مما كان له الأثر في إتاحة الفرصة للفنانين السعوديين على التعرف على بعض الاتجاهات والمذاهب الفنية المختلفة ، وعلى ازدهار عطاء الفنان السعودي من خلال نتاجه الفني .. **وإذا تحدثت عن المنابع التي يستقي منها الفنان السعودي رموزه في التعبير ،**

فأجد أن العدد الأكبر يميل إلى الاستفادة من التراث الشعبي السعودي ، وهناك بعض المحاولات الناجحة في هذا المجال ، وهناك فريق آخر يعبِّر بأسلوب انطباعي عن البيئة ، وعن الصحراء وسكونها ونخيلها وما تحتويه من رموز مستفيداً منها في تعبيره ، وهناك محاولات قليلة للاستفادة من التراث الإسلامي ما زال تناولها بأسلوب بسيط يحتاج إلى وعي بما يحتويه تراثنا الإسلامي من قيم فنية عالية . وهناك أيضاً بعض الفنانين المتأثرين بالاتجاهات الغربية ،

ويجب ألا يفوتنا أن نشيد بدور الفنانة صفية بن زقر التي اهتمت بالتراث الشعبي ، وأصبح لها طابعاً متميزاً في هذا المجال .

★ عبد الحليم رضوي .. صناعة الزيت ★

● رأي الفنان التشكيلي عبد الرحمن السليمان :

خطت الحركة التشكيلية السعودية خلال فترة زمنية قصيرة خطوات تفوق عمرها الزمني ، وقد نراها في موقع مماثل لحركات سبقتها في دول أخرى .

ونظراً للعمر القياسي القصير لتلك الحركة ، فمن الطبيعي أن هناك جملة من الاتجاهات المتعددة ، خاصة وأن الرقعة الجغرافية للبلاد شاسعة ، وتختلف كل منطقة عن الأخرى في جوانب عديدة ، وإن كان التقاء الفنانين في مصب واحد ، فذلك قد ولَّد لكل فنان تجربته الخاصة التي أملتها عليه إما دراسته الخارجية أو بحثه وتجربته ، وإن كانت الصورة غير جلية في الوقت الراهن ، إلا أنه يلحظ ثمة تقارب في استخدام وتوظيف عدد من العناصر التراثية ، وهذا أمر طبيعي لعمر زمني قصير إما في عمر الفنان الزمني ، أو عمر تجربته الإبداعية .. وأرى أن للاتجاهات التي ينادي بها بعض النقّاد أثر في ذلك التوجيه التراثي .. وعندما نطلب دوراً

مؤثراً في الحركة المستقبلية القادمة، فإن من الصعوبة تحديد ذلك، خاصة وأن الفنانين الحاليين بحاجة كبيرة لتأكيد تجاربهم إضافة أن لكل فترة زمنية مؤثراتها ومتطلباتها.

● رأي الفنان التشكيلي عبد الجبار اليحيا:

ليس من السهل على الفرد رصد الحركة التشكيلية في المملكة وتلخيصها في عدة سطور، وليس بالإمكان الإسهاب وإعطاء تحليل واف للحركة التشكيلية ومساراتها واتجاهاتها، إلا أنه يمكن إلقاء بعض الضوء على الأمور التالية:

أ ـ الفنون والآداب نتاج فكري وانعكاس للعلاقات الاجتماعية الناجمة عن التحولات الاقتصادية.

ب ـ نضوج التحولات الاجتماعية يستغرق وقتاً طويلاً قياساً للتحولات الاقتصادية لتتخذ مساراً مغايراً لمسارها السابق.

جـ ـ من واقع التحولات الاجتماعية، يصاحب ذلك تحولات فكرية تعمل بقوة الواقع الاقتصادي، لتغيّر المسار الاجتماعي والمسارات النظرية الاقتصادية. إنها حركة متداخلة متفاعلة تصاعدياً ما لم يكن هناك عائقاً يشد هذه التحولات الاجتماعية والفكرية.

د ـ أن الطفرة الاقتصادية التي حدثت خلال السنوات الأخيرة، خلقت عدم توازن اجتماعي وفكري، وهذا شيء طبيعي، فمن الممكن بناء مدينة صناعية في غضون سنوات قليلة، إلا أنه يجب الانتظار طويلاً لبناء جيل يتمكن من إدارة هذه المدينة الصناعية.

والحركة التشكيلية متغير اجتماعي من هذه المتغيرات التي اتسمت بالنشاط لبواعث كثيرة، فبجانب الدعم الرسمي والمادي المتمثل بالرئاسة العامة لرعاية الشباب، والجمعية السعودية للثقافة والفنون، والنوادي الأدبية، فإن تعطش الشباب لحث جانب من تفكيرهم ملأ الساحة الفنية بجمهرة كبيرة من المحاولين في التعبير بواسطة الفنون التشكيلية، ومن الطبيعي أن تمر الحركة التشكيلية بأطوار النمو المعتادة كالمشاهدة وتخزين المرئيات ثم المحاكاة والتقليد.. إلخ

من مراحل النمو المعروفة حتى الوصول إلى مرتبة الإبداع، والحركة التشكيلية قطعت شوطاً بعيداً لا بأس به من التطوير، فهناك عناصر تبلورت لتعطي فكراً وموضوعاً، وتعالج بجرأة قضايا فنية معاصرة، بسبب تعرضها أو تواجدها في بعثات خارجية، أو مشاركتها في معارض عربية ودولية، أو تواجد فنانين عرب وأجانب قدموا عروضاً فنية، وأعطوا دروساً في مدارسنا في شتى مراحل التدريس.

إن الحركة التشكيلية لدينا ستفرز حتماً من هذا الكم روّاداً جدداً يعبّرون عن مرحلتهم الحالية والمستقبلية كما يرونها هم أنفسهم. فهناك العديد من الأسماء ممن تتسم بهم هذه الصفات، وإن ينقصهم الشجاعة لطرح ما يفكرون به أو يودون أن يفكروا به. فعلى سبيل المثال لا الحصر هناك فيصل سمرة، عثمان الخزيم، بكر شيخون، سليمان باجبع، ناصر الموسى.. إلخ، فبجانب أساليبهم المتميّزة والمختلفة عن بعضها فهم يحملون صبغة التجديد وبنفس الوقت يحملون الطابع المحلي في معظم إنتاجهم، وليس بالإمكان إلا أن يكونوا كذلك. كما أن هناك فئة أخرى سبقت هذه الأسماء، تحاول جاهدة أن تنفلت من ترسبات الماضي، وتعطي طروحات جادة نحو التغيير كمحمد السليم والرضوي وعبد الله الشيخ، إلا أن هذا الأخير رغم قصر مدة تواجده في الساحة الفنية المحلية، إلا أنه قد أعطى زخماً فنياً كبيراً للحركة التشكيلية في المنطقة الشرقية بأسلوبه المتميّز بالمنمنمات الشرقية. وليس هذا بخساً بحق الروّاد كالسليم والرضوي اللذين هما بغنى عن الدراسة والتعريف وتثبيت دورهما التاريخي في ريادة الحركة التشكيلية بالمملكة.



★ فوزيه عبد اللطيف .. جلسة طرب ★

● رأي الفنان رضا محمد زاهر «الأستاذ بالكلية المتوسطة بالرياض»:

ونظراً لأن إجابة الأستاذ رضا تعتبر دراسة مطولة ودقيقة للاتجاهات التشكيلية العربية بصفة عامة، لذا سنستعرض منها الاتجاهات التشكيلية السعودية فقط وهي:

١ ـ اتجاه الإسلاميات:
وتغلب عليه مضامين عقائدية وأخلاقية وأخرى رياضية طبيعية، ويمثل هذا الاتجاه الفنانين: بكر شيخون ـ عبد الله الشيخ ـ عبد الإله الحربي ـ عبد الله فتيني ـ

الفن التشكيلي السعودي خلال عقد من الزمن

محمد الأعجم ـ علي الدوسري ـ يوسف العمود ـ عبد الرحمن السليمان ـ عفاف القصيبي ـ عبد الله نواوي .

٢ ـ اتجاه الشعبيات الرمزية : ومحوره الأساسي المضامين الأسطورية ، كما أنه يرتبط بالمضمون الاجتماعي (أخلاقيات) وبالمضمون الوجداني والنفسي ، ويمثل هذا الاتجاه الفنانين : عبد الحليم رضوي ـ سعد العبيد ـ علي الرزيزاء ـ فهد الحجيلان ـ عبد العزيز البطي ـ أحمد الغامدي ـ سليمان باجبع ـ أحمد منشي ـ عبد الله العتيق ـ محمد سعود البدر ـ ناصر العقيل ـ عبد الله الشلتي ـ عبد المحسن فرهود ـ عبد الله ماطر ـ زهير إحسان ـ عبيد الحربي ـ عبد الله العليان ـ إبراهيم العيد ـ منور أزرعي ـ طه صبان .

٣ ـ اتجاه الكتابيات : ويستمد مضامين أعماله من الحرف العربي كشكل مجرد أو علامة لها معنى ومن الشعبيات الدارجة ، ويمثل هذا الاتجاه الفنانين : حمزة باجودة ـ يوسف جاها ـ ناصر الموسى ـ عبد الرازق بنجر ـ متعب الحواس ـ محمد رضا وارس ـ توفيق الحميدي ـ تركي الدوسري .

٤ ـ اتجاه البيئيات : يرتكز هذا الاتجاه على الارتباط الوجداني بمظاهر البيئة ، ويمثل هذا الاتجاه الفنانين : محمد موسى السليم ـ سمير الدهام ـ صفية بن زقر ـ سليمان المقبل ـ عبد الله السعيد ـ جعفر المرهون ـ إبراهيم السعيد ـ علي الصفار ـ سلمى كشبري ـ منيرة العماري ـ إبراهيم بوقس ـ عبد الرحمن الحارثي ـ ريما شيخ الأرض .

٥ ـ الاتجاه الرمزي الواقعي : وتنتمي مضامينه إلى الواقع الاجتماعي المحيط بالفنان ، وأشكاله واقعية وإن كانت لا تهدف إلى المحاكاة بقدر ما هي رموز ذات دلالات أو مضامين اجتماعية ، ولهذا نلاحظ تحريفها لأغراض تعبيرية في المقام الأول ، ويمثل هذا الاتجاه الفنانين : عثمان الخزيم ـ عبد الجبار اليحيا ـ رشيد المزيني ـ فهد الربيق ـ فوزية عبد اللطيف ـ زين الدين فلمبان ـ محمد سيام ـ خالد العريفي ـ أحمد عبد رب النبي ـ محمد فهد الحمد ـ خليل حسن خليل ـ أحمد خضري ـ تركي الدوسري ـ أحمد المغلوث .

٦ ـ الاتجاه الرمزي التجريدي (تعبيري وعقلاني) : والأصل فيه إحساس الفنان بالمسارات الرياضية الطبيعية وما لها من دلالات رمزية وذهنية ، ويمثل هذا الاتجاه الفنانين : محمد المنيف ـ هادي الخالدي ـ صالح الزاير ـ مفرح عسيري ـ نايل ملا ـ عبد الرحمن تميز الدين ـ نبيل نجدي ـ عبد العزيز الظافر ـ سعود القحطاني .

٧ ـ اتجاه التلقائيات : ويحوي الأحاسيس الفطرية ، والصور الخيالية ، والأساليب العفوية في التشكيل ، ويمثله الفنانين : حسن عبد المجيد ـ عبد الرحمن الحافظ .

٨ ـ اتجاه القوميات : ويستمد مضامينه من القضايا القومية الإنسانية ، ويعبر عنها بأشكال واقعية رمزية ، ويمثله الفنان : بدر الرشيد .

ويلاحظ من التصنيفات السابقة أن الحركة التشكيلية السعودية تستلهم أغلب مضامينها وموضوعاتها من الفنون الإسلامية ، والتراث الشعبي ، والبيئة السعودية ، ويبشر ذلك بشخصية سعودية أصيلة خاصة أن العمر الزمني للحركة لم يتجاوز عشرون عاماً .

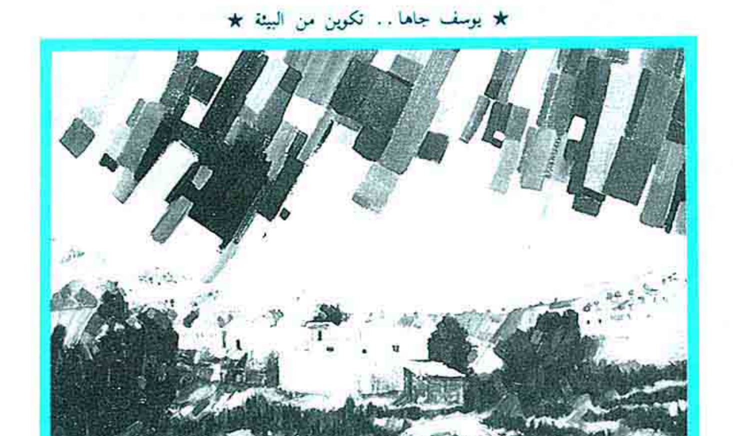
● رأي الفنان محمد موسى السليم مدير دار الفنون السعودية :

في السنوات العشر الأخيرة تضافرت للحركة التشكيلية السعودية جهود مكثفة من ثلاثة قطاعات مختلفة هي : القطاع الحكومي متمثلاً في الرئاسة العامة لرعاية الشباب والجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بمختلف فروعها في أنحاء المملكة . . . والقطاع الخاص متمثلاً في المؤسسات التجارية الثقافية ومن أبرزها ، دار الفنون السعودية بالرياض ، **وصالة ردك بلازا بجدة** . . . وقطاع الأفراد متمثلاً في مساهمات فردية من فنانين سعوديين وغير سعوديين من مختلف الجنسيات العربية والأجنبية بجهوداتهم الذاتية .

وحركة كهذه جديرة بأن تكون مثالية لإيجاد مستويات عالية في مختلف أساليب التعبير الفني والمدارس المعروفة ، حتى برزت بوادر الفن التشكيلي السعودي المميز بين فنون العالم العربي والأجنبي ، وتحددت مسارات الحركة في الاتجاهات التعبيرية التالية : الكلاسيكية ـ الأكاديمية ـ الواقعية ، ويشتهر بها الفنان ضياء عزيز ضياء وفهد الربيق وأحمد المغلوث . . والانطباعية والتأثيرية والتجريدية ، ويشتهر بها الرضوي والسليم وعبد الجبار اليحيا وسمير الدهام وأحمد فلمبان . . والانطباعية الزخرفية ويشتهر بها علي الرزيزاء وبكر شيخون . . والسريالية الرمزية ويشتهر بها عبد الحميد البقشي وأحمد الأعرج وخليل حسن خليل وسعد العبيد . . والتجريدية ويشتهر بها عبد الرحمن السليمان وعثمان الخزيم وناصر الموسى . . وغير هؤلاء الكثير من الأسماء لفنانين وفنانات منهم من وصل إلى أسلوب مميز ، ومنهم من لا يزال يحاول الوصول إلى مرحلة النضوج .

ومن الملاحظ أن لكل فنان أسلوبه وطريقته الخاصة في تناول مواضيع شتى من البيئة والتقاليد الاجتماعية السعودية ، ظهرت من هذه الطريقة الانفرادية لبعضهم سلبيات كثيرة ضاعت في زحمة كثافة هذا النشاط ، سببت في الضعف العام في مستويات الجودة والنضوج التي كان من المفروض لها أن تكون لما هيئت من إمكانات وقدرات وحوافز الدعم الحكومي ، خصوصاً عن طريق مسابقات الرئاسة العامة لرعاية الشباب ومعارض الجمعية السعودية للثقافة والفنون . . . مع فقدان الناقد والمحلل الموضوعي لتقييم الأعمال كما ينبغي ، وحرص هذه الجهات على دعم وتشجيع هذه الحركة بأي ثمن ، معتمدين في ذلك على أنه ليس للأمر يد من الأخذ في الحسبان ، بأن هذا التقييم مهما كان مستواه تحصيل حاصل ، ويرجع هذا إلى الطفرة الاقتصادية غير العادية ، التي تميزت بها السنوات العشر الأخيرة ، فجعلت كثيراً من الفنانين والمبتدئين ، وكأنهم في سباق للحصول على القيمة المادية المجزية ، وكل ينظر إلى كم هي مكاسب ذلك الفنان مادياً ـ دون الاعتبار بالمستوى الفني الذي وصل إليه ذلك الفنان ـ . . ومع ذلك وإن كنا نرغب في المزيد ، إلا أن الحركة التشكيلية أثبتت أنها على مستوى يؤهلها للتمثيل في المعارض خارج

★ يوسف جاها . . تكوين من البيئة ★



الحدود ، وبالفعل حصل الفن السعودي على مراكز متقدمة من بين أساليب الفنانين العرب والأجانب .. وأتوقع في السنوات القادمة مضاعفة الجهد ، وراء تحسين المستوى إلى مراحل النضوج من العشرات إلى المئات في السنة الواحدة .. لكون الواقع الحالي يحتم البحث عن الأفضل في ظروف اقتصادية متزنة وطبيعية كظروفنا اليوم ، مع توفر كل الإمكانات والحوافز التشجيعية المبذولة .

• رأي الناقد الفني أحمد الحوجلي :

الحركة التشكيلية في المملكة لا تختلف كثيراً في تطورها عن مثيلاتها في الوطن العربي من حيث الأساليب الفنية المطروحة أو الأفكار والانتماءات إلى المدارس الفنية المختلفة ، رغم أنها لم تتجاوز العقدين من الزمان ، رغم ذلك فهي الآن بدأت تخط لنفسها منهجاً ، وبدأت تكون لنفسها مجموعة أصداء شدت انتباه الدارسين والباحثين والنقّاد إليها .. **وهناك ملاحظة تتكرر في دول الخليج العربي نلاحظها في السعودية والكويت والبحرين وقطر والإمارات وحتى في اليمن وهي أن الفنانين التشكيليين يهتمون بالوحدات الشعبية (الموتيفات) لدرجة أنها أصبحت تشكل جزءاً مهماً وأساسياً من قيمهم التعبيرية** بوسائل تقنية مختلفة ومتنوعة من فنان إلى آخر ، بحكم العامل البيئي والثقافي لكل فنان ، على الرغم من المناهل والروافد الواحدة التي استقوا منها قيمهم التعبيرية .. ذلك لأن أغلب الفنانين في هذه المنطقة تلقوا دراستهم في معاهد وأكاديميات عربية (بغداد والقاهرة) ، وحتى هؤلاء الذين لم يدرسوا في تلك النواحي تتلمذوا على يد أساتذة قدموا من تلك البلاد وبعض البلدان الأوروبية ، وهي تعتمد الاتجاهات التقليدية ، الكلاسيكية ، الواقعية ، الطبيعية ، الانطباعية ، التكعيبية ، التجريدية .. ولا بد إذن أن تؤثر هذه الاتجاهات الفنية في الفنانين العرب .. **ونتساءل : إلى أي مدى حقق الفنان التشكيلي في السعودية ارتباطه الفني بالحس القومي والإنساني ؟**

إننا نجد في تجارب فناني السعودية الواعدة الشابة التي يمثلها علي الرزيزاء وبكر شيخون وعثمان الخزيم وحمزة باجودة وسليمان باجبع وأحمد منشي وناصر الموسى ... إلخ ، نجد في تجارب هؤلاء الشباب توجهها المحلي المرتبط بالبيئة وبالعادات والتقاليد السعودية .. ولقد بدأت الحركة الفنية الحديثة في المجتمع السعودي بعد أن كانت معظم الحركات العالمية الحديثة قد قالت كلمتها ، وتلاحقت في قلب الفنان السعودي في وقت واحد النزعات المختلفة منذ التأثيرية حتى السيريالية ، لم تأت إليه وفق ترتيب ظهورها التاريخي والمنطقي في الغرب ، وإنما زحفت متدافعة حينما كلفت الدولة القائمين على أمر التعليم بوضع منهج تعليمي يعنى بتنمية القدرات الإنسانية .. ومع توافد أساتذة الفنون الذين تلقوا دراسات أكاديمية ، ومع تأكد مشاركات الفنان السعودي في المعارض الدولية ، فضلاً عما أحدثته ثورة النشر والمواصلات ووسائل الإذاعة والتلفزيون من إلغاء الفواصل بين العالم ، كل ذلك أحدث أثراً عميقاً بل اهتزازاً عند الفنان السعودي ، وبدأ في السنوات الأخيرة يستقبل الكثير من الاتجاهات ، شجع عليها احتكاكه بالحركات العالمية من خلال المعارض الدولية ، وعليه فإن خطراً ما يتهدد تجارب كثير من الشباب الذي يندفع وراء بريق هذه الموجات قبل أن تكتمل له أدوات التجربة ومقومات الشخصية ، فيضحي بكثير من الاعتبارات من أجل اللحاق بالتيارات المتدافعة .

• رأي الفنان سليمان باجبع :

كان لدور الرئاسة العامة لرعاية الشباب أكبر الأثر في بروز الحركة التشكيلية السعودية التي ظهرت بصورة مشرفة في السنوات العشر الأخيرة ، وخاصة في المعارض المقامة على مستوى الخليج ، والأسابيع الثقافية والمهرجانات في مختلف دول العالم .. وأكبر دليل ما حققته المملكة من مستوى جيد ومرض على الصعيد العربي والدولي .. أما من حيث الاتجاهات الفنية ، ففي خلال هذه المدة التي تعتبر قصيرة بالنسبة لبعض البلدان العربية ممن سبقونا في هذا المجال ، من هنا ظهرت العديد من المدارس الغربية التي تأثر بها معظم الفنانين ، وما تزال مؤثرة في معظم أساليب وأعمال الفنانين ، ولكن مع مراعاتهم لفارق البيئة ومختلف جوانب الحياة الأخرى .. وأما من حيث مسار الحركة الفني ، فإن الخطوات تبشر بالخير ، حيث ظهر هناك العديد من الفنانين الذين ظهرت شخصياتهم وأخذت في التطور والظهور ، ومنهم من استطاع أن يجعل له نمطاً وأسلوباً خاصاً به ، والبعض الآخر أخذ في الاستمرار وتطوير وتطويع مدارس الفن التشكيلي لتخدم المواضيع التي يريد الفنان أن يعبِّر عنها بما يتناسب مع العادات والتقاليد الإسلامية العربية .

• رأي الفنان عبد الله نواوي :

منذ اهتمام الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالفنان ، والفن التشكيلي السعودي في تقدم ملموس ، وخصوصاً في مجال الفن المستحدث في الأسلوب الشعبي والتراث ، وكذلك تشكيل الحرف العربي بطريقة جديدة ، كما اتجه بعض الفنانين بالبحث عن التكنيك الحديث ، وكذلك التشبع بالألوان المستمدة من البيئة .

ولقد ظهر مجموعة من الفنانين من أمثال **عبد الحميد البقشي ، وسليمان باجبع** الذي طور نفسه باطلاعه واحتكاكه مع كبار الفنانين في المملكة والوافدين من العالم العربي .. وكذلك الفنان **خليل حسن خليل** لانتمائه للمدرسة السيريالية ، ونظافة ألوانه ، والتجديد في موضوعاته .. **ولقد أصبح الفنان السعودي ، بصفة عامة ، ينافس الفنان العربي في إبداعاته وأصبح له أسلوب مميّز** ، ولكنه يحتاج إلى احتكاك خارجي أكثر ، أو عن طريق إقامة معارض خليجية بالمملكة أو معارض على المستوى العربي .. أو بالمشاركة أكثر في المعارض الدولية والمؤتمرات .

وفي النهاية نستطيع القول إن هذه الآراء تعبِّر عن مرئيات ووجهة نظر أصحابها ، سواء قربت أو بعدت عن الواقع .. وسواء أصابوا أو لم يصيبوا في تحليل وتصنيف الاتجاهات والمسارات الفنية للحركة التشكيلية السعودية خلال هذا العقد من الزمن .

كما أن هناك الكثير من آراء الفنانين التشكيليين السعوديين أيضاً التي لا نستطيع نشرها لعدم اتساع المقال لها ، والمتباينة في تصنيف الاتجاهات الفنية ، والمتحدة فيما قامت به الأجهزة المختلفة ، من جهود عظيمة ، ساهمت كل المساهمة في بناء الحركة التشكيلية السعودية ، حتى أصبح لها وجود ، وكيان ، ودور مؤثر فعّال .



أعلام المسلمين في الرياضيات والفلك



أبو برزة الجيلي :

هو **الفضل بن محمد بن عبد الحميد الحاسب الجيلي** ، وُلد في بغداد في القرن الثالث للهجرة ، وتوفي فيها سنة ٢٩٨ هـ ، قال عنه **ابن القفطي** في كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) إنه كان عالماً بصناعة **الحساب** ، مقدماً بها ، مقصوداً لأجلها ، صنف في ذلك كتباً مفيدة ذكر منها **ابن النديم** في (الفهرست) : كتاب المعاملات وكتاب المساحة ، يتناول الأول بعض المسائل الحسابية وحلولها ، بينما يبحث الثاني في مساحة الأشكال الهندسية وصورها .



البوزجاني :

هو **محمد بن يحيى بن إسماعيل بن العباس أبو الوفاء البوزجاني الحاسب** ، وُلد سنة ٣٢٨ هـ ، في بلدة صغيرة تدعى **بوزجان** بالقرب من **نيسابور** ، وإليها ينسب ، وقد عاش في **بغداد** ، ونبغت فيها عبقريته في **الرياضيات والفلك** ، واستطاع أن يصبح أحد الأئمة المعدودين في هذين العلمين بشهادة المؤرخين والمستشرقين ، حيث نجد أن **ابن خلكان** في (وفيات الأعيان) يذكر أنه من أشهر الذين برعوا في **الهندسة** ، وعلى حد تعبيره : له في علم الهندسة « استخراجات غريبة لم يسبق إليها ، وله كذلك في استخراج الأوتار تصنيف جيد نافع » ، كذلك نجد « **سارطون** » و « **سمث** » و « **دي فو** » يقرون له بالفضل والسبق ، ويعترفون بأنه أول من وضع **النسبة المثلثية** (الظل) ، وأول من استعملها في حلول المسائل الرياضية ، وذكر (**كاجوري**) في كتابه (تاريخ الرياضيات) أنه أوجد طريقة جديدة لحساب **جداول جيب الزاوية** ، وأن جداوله كانت دقيقة ، حتى أن جيب زاوية ٣٠ دقيقة كان صحيحاً إلى ثمانية أرقام عشرية .

وبالإضافة إلى جهوده في علم حساب المثلثات ، والهندسة ، فقد كتب في **الجبر** ، وزاد على بحوث **الخوارزمي** زيادات تعتبر أساساً لعلاقة الهندسة بالجبر ، حيث استطاع أن يحل بعض المعادلات الجبرية هندسياً ، وأن يجد حلولا للقطع المكافئ ، ولذلك يعتبره (**قدري طوقان**) في كتابه (تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك) من الذين مهدوا السبيل لعلماء أوروبا ليتقدموا بالهندسة التحليلية خطوات واسعة ، قادت إلى التكامل والتفاضل .

وقد اختلف المؤرخون في تحديد وفاة البوزجاني ، وإن كان **ابن القفطي** قال إنه توفي في **بغداد** في ثالث رجب سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وعلى هذا التاريخ عولت أكثر المصادر الحديثة التي تناولت سيرة هذا العلامة .



تعاسيف :

هو **علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر المهندس الأسفوني** نسبة إلى بلدة **أسفون** من صعيد مصر ، حيث وُلد فيها سنة **٥٧٤** هـ ، وقد اشتهر بلقبه (تعاسيف) ، واعترف **ابن أبي أصيبعة** في كتابه (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) بنبوغه في الفلك والرياضيات ، وقد توفي في **دمشق** سنة **٦٤٩** هـ ، وله رسالة (في بديهيات إقليدس) في علم الهندسة كان قد أهداها إلى نصير الدين الطوسي .



ثابت بن قرة :

وُلد في بلدة بالجزيرة بين نهري دجلة والفرات تدعى **حران** سنة ٢٢١ هـ ، وكان من ألمع علماء عصره في الطب والرياضيات والفلك والفلسفة والترجمة ، حتى أنه كما يقول (**بول**) في كتابه (مختصر تاريخ الرياضيات) **استطاع أن يحل بعض المعادلات التكعيبية بطرق هندسية** ، وقد استعان علماء الغرب في القرن السادس عشر الميلادي ، من هذه الحلول في بحوثهم الرياضية مثل (**كاردان**) ، وغيره من كبار الرياضيين .

كما أن (**سمث**) في كتابه (تاريخ الرياضيات) يعتبره من الذين

مهدوا لإيجاد علم التفاضل والتكامل حيث **أوجد حجم الجسم المتولد من دوران القطع المكافئ حول محوره** ، وهو من الذين اشتغلوا **بالهندسة التحليلية** ، وأجاد فيها ، حيث وضع كتاباً في الجبر بيَّن فيه علاقته بالهندسة ، وكيفية الجمع بينهما .

ويعتبر ثابت أول شرقي بعد الصينيين يبحث في **المربعات السحرية** وخصائصها ، وقد ترك مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل فقد للأسف معظمها .



جابر بن الأفلح :

وُلد في **إشبيلية** بالأندلس في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ، ألَّف في المثلثات الكروية ، واستنبط معادلة سميت بـ « **نظرية جابر** » تستعمل في حل **المثلثات الكروية** القائمة الزاوية هي (جتاب = جتا أ جاب) ، وقد توفي في (**قرطبة**) في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي .



الحسن بن الصباح :

قال عنه **القفطي** إنه من علماء الفلك والهندسة ، ومن بين كتبه التي ذكرها في الأشكال والمساحات : كتاب الكرة ، وهو من علماء القرن التاسع الميلادي .



الخوارزمي :

أصله من « **خوارزم** » وأقام في **بغداد** وذاع صيته فيها ، وكان ذا مقام كبير عند الخليفة المأمون الذي ولاه منصب بيت الحكمة ، نبغ في **الرياضيات والفلك** ، وهو أول من استعمل علم الجبر بشكل مستقل عن الحساب ، كما أنه أول من استخدم كلمة (**جبر**) ، وهي الكلمة التي أخذها الأوروبيون واستعملوها في لغاتهم للدلالة على هذا العلم ، وقد ذكر **ابن خلدون** في مقدمته عند الكلام عن الجبر والمقابلة « وأول من كتب في هذا الفن « أبو عبد الله الخوارزمي » وبعده « أبو كامل شجاع بن أسلم » وجاء الناس على إثره فيه ، وكتابه في مسائله الست من أحسن الكتب الموضوعة فيه » .

وإلى الخوارزمي يرجع الفضل في تعريف الناس **بالأرقام الهندية** ، وفي وضع بحوث الحساب بشكل علمي لم يسبق إليه ، حيث ألَّف كتاباً في الحساب ترجم إلى اللاتينية تحت عنوان (**الغورتمي**) Algoritmi نسبة إلى الخوارزمي ، ظل مرجع العلماء والتجار والحاسبين في أوروبا ، حتى أن تسمية علم الحساب في اللغات الأوروبية أخذت عن (الغورتمي) .



الدينوري :

هو **أحمد أبو حنيفة بن داود من أهل الدينور** ، وُلد في القرن الثالث الهجري ، وبزغ نجمه في **الحساب والهندسة والأدب والفلك والنبات** ، حتى إن **التوحيدي** قال عنه في كتاب المقابسات : إنه « من نوادر الرجال ، جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب ، له في كل فن ساق وقدم ، ورواء وحكم » ، ومن مؤلفاته (كتاب البحث في حساب الهند) ، وكتاب (الجبر والمقابلة) ، وهو غير الكتاب الذي يحمل نفس الاسم للخوارزمي ، وقد توفي الدينوري حوالي عام ٢٨٢ هـ .



الرازي ، أبو بكر :

وُلد في **الري** ، من أعمال فارس جنوبي **طهران** سنة ٢٤٠ هـ ، واشتهر في **الطب والكيمياء** حتى عدَّه بعض الناس أبا الطب العربي .

عيَّنه (عضد الدولة) مديراً لبيمارستان بغداد ، ومن أشهر كتبه (**الحاوي**) ، وكتاب في الحصبة والجدري ، ومن كتبه في الرياضيات (رسالة في أن قطر المربع لا يشارك الضلع من غير هندسة) ، وقد توفي ببغداد سنة ٣٢٠ هـ .



الزهراوي الحاسب :

هو **أبو الحسن علي بن سليمان** ، من علماء الأندلس الذين برعوا في **الهندسة والعدد** كما يذكر **ابن بشكوال** في كتابه (الصلة) ، وهو من علماء القرن الحادي عشر الميلادي .



السَّرَقُسْطي :

هو **عبد الله بن أحمد السرقسطي** ، كان ضليعاً في **الهندسة والفلك** ، قال عنه **صاعد الأندلسي** في كتابه (طبقات الأمم) : « أخبرني عنه تلميذه **ابن داود المهندس** إنه ما لقي أحداً أحسن تصرفاً

في الهندسة منه ولا أضبط» . وقد توفي سنة ٤٤٨ هـ ، في مدينة **بلنسية** .



شُجاع بن أسْلَم :

هو **أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب المصري** ، عاش في القرن الثالث الهجري ، قال عنه **ابن القفطي** إنه كان «فاضل وقته وعالم زمانه وحاسب أوانه» ، من مؤلفاته في الحساب : كتاب الجمع والتفريق ، وكتاب الخطأين ، وفي الجبر له : كتاب كمال الجبر وتمامه والزيادة في أصوله ، وكتاب الوصايا بالجبر والمقابلة ، وكتاب آخر عنوانه : الجبر والمقابلة .

وقد اعتمد أبو كامل كثيراً على كتب **الخوارزمي** حيث أوضح بعض القضايا التي لم يبحث فيها الأخير ، حتى إن (**سمث**) في (تاريخ الرياضيات) يعدُّه وحيد عصره في حل المعادلات الجبرية ، وفي كيفية استخدامها لحل المسائل الهندسية .



الصَّاغاني :

هو **أبو حامد أحمد بن محمد الصاغاني** من علماء المسلمين في القرن التاسع الميلادي الذين اشتهروا في **الهندسة وصناعة الأسطرلاب** ، وقد توفي في **بغداد** حوالي عام ٩٨٩م .



الضَّرير البَيْهَقي :

هو الإمام الفيلسوف **علي بن شاهك القصاري الضرير البيهقي** ، من علماء الرياضيات والفلك في القرن الثاني عشر الميلادي ، الذين اشتهروا بتحصيل الرياضيات ، واستخراج تقاويم الكواكب وطوالع السنين .



الطيبي :

هو **شرف الدين حسين بن محمد بن عبد الله** ، من علماء القرن الثامن الهجري الذين اشتهروا في **الحديث والتفسير والبيان والرياضيات** ، حيث ترك لنا رسالة عنوانها (مقدمات في علم الحساب) ، تتضمن بعض المسائل في الكسور والجذور ، وقد توفي سنة ٧٤٣هـ .



المظفر بن إسماعيل الأسفزاري :

نشأ في مدينة **أسفزار** من نواحي **سجستان** ، واشتغل في علوم الرياضيات ، حيث اختصر **هندسة أقليدس** ، وكتب «مقدمة في المساحة» ، وقد توفي نحو سنة ٤٨٠هـ .



العَطَّار :

هو **محمد بن خيرة العطار** ، أندلسي ، عاش في **قرطبة** حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، حيث كان يعلم الهندسة ، والعدد ، وعلم حركات النجوم .



غياث الدين الكاشي :

هو **غياث الدين جمشيد بن مسعود بن محمود الكاشي** ، وُلد في مدينة **كاشان** ، وعاش في **سمرقند** ، حيث ألف أكثر مؤلفاته التي كانت سبب شهرته ، كان **فلكياً ورياضياً** ، وله بعض الكتب باللغتين : العربية والفارسية ، منها (رسالة المحيطية) التي تبحث في كيفية تعيين نسبة محيط الدائرة إلى قطرها ، وقد أوجد هذه النسبة إلى درجة من التقريب لم يسبقه إليها أحد وهي النسبة التي يطلق عليها علماء الرياضيات في عصرنا الحالي : الرمز (ط) أو (π) باللاتينية ، وقيمة (ط) كما حسبها الكاشي هي : ٣,١٤١٥٩٢٦٥٣٥٨٩٨٧٣٢ .

وللكاشي أيضاً «كتاب مفتاح الحساب» الذي ضمنه بعض اكتشافاته في الحساب ، خاصة الكسور العشرية . ومما يجدر بنا ذكره أن هذا العلّامة قد رصد الكسوفات التي حدثت خلال سنة ٨٠٩هـ ، ٨١٠هـ ، ٨١١هـ .



الفضل بن حاتم النيريزي :

من الرياضيين المشهورين والفلكيين الذين ألفوا كتباً نفيسة في الفلك ، وقد اختلف المؤرخون في لقبه ، هل هو النيريزي نسبة إلى نيريز ، أم التبريزي نسبة إلى تبريز ، وكلاهما من بلاد فارس .

وكان الفضل متقدماً في **علم الهندسة** وفي تطبيقاتها ، حيث ألف رسالة (في معرفة آلات يعلم بها أبعاد الأشياء الشاخصة في الهواء ، التي على بسيط الأرض ، وأغوار الأودية ، والآبار وعروض الأنهار) ، وله

بحوث في **المثلثات** الكروية وشرح كتاب **أقليدس**، وقد توفي حوالي عام ٩٢٢ ـ ٩٢٣م.



القويدس :

رياضي أندلسي، اسمه : **أبو إسحاق إبراهيم بن لب بن إدريس التجيبي**، واشتهر بالقويدس، كان من أهل (**قلعة أيوب**)، ثم خرج منها واستوطن (**طليطلة**)، حيث برع في **الهندسة والعدد** وعلوم **الفلك**، وقد توفي سنة ٤٥٤هـ.



الكرماني :

رياضي أندلسي، كان من الراسخين في **الهندسة والعدد**، حتى إن المؤرخين وكتّاب التراجم قالوا : «إنه لم يكن أحد من أهل زمانه يجاريه في الهندسة، وفي فك غامضها وتبيين شكلها واستيفاء أجزائها».

اسمه : **عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي الكرماني**، كان من أهل **قرطبة**، ورحل إلى ديار المشرق حتى (**حران**)، ثم عاد إلى الأندلس حيث استوطن مدينة (**سرقسطة**) إلى أن توفي فيها سنة ٤٥٨هـ.



اللجائي الفاسي :

هو **أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الربيع الفاسي**، اشتغل بالفلك والرياضيات لا سيما الهندسة والحساب، ويقال إنه اخترع **أسطرلاباً** ملصوقاً في جدار، يدار بالماء، ويحدد ارتفاع الشمس وكم مضى من النهار، وكذلك ارتفاع الكوكب بالليل، وقد توفي سنة ٧٧٣هـ.



موسى بن شاكر :

أحد علماء المسلمين في الرياضيات الذين بزغ نجمهم في عصر **المأمون**، ولا سيا في **الهندسة**، اشتهر أولاده الثلاثة «محمد»، و«أحمد» و«حسن» بالعمل في الحيل (الميكانيكا)، خاصة الأول والثاني منهم، في حين انفرد حسن بالعمل في الهندسة، وحل مسائلها العويصة كقسمة الزاوية إلى ثلاثة أقسام متساوية.



النوقاني :

من علماء القرن الثاني عشر الميلادي، قال عنه **البيهقي** في كتابه (تاريخ حكماء الإسلام) إنه كان عالماً في العلوم **الرياضية والمعقولات**، وله تصانيف كثيرة في **المساحة والحساب**.



هبة الله الأسطرلابي :

هو **أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف الأسطرلابي المعروف** بالبديع، نشأ في **أصفهان**، ورحل إلى **بغداد**، حيث اشتغل **بالفلك وصناعة الآلات الفلكية، وعلم الكلام الرياضي والفلسفة، والهندسة**، ومن الطريف أنه ضمن أشعاراً له بعض المصطلحات الهندسية، وذلك مثل قوله يتغزل :

وذو هيئة يزهو بخال مهندس
أموت به في كل وقت وأبعث
محيط بأوصاف الملاحة وجهه
كأن به إقليدسٌ يتحدث
فعارض خط استواء وخاله
به نقطة، والخد شكل مثلث

وقد مات في مدينة **بغداد** سنة ١١٣٩ ـ ١١٤٠م.



الواسطي :

هو **عيسى بن أحمد الواسطي**، من علماء القرن الحادي عشر الميلادي، قال عنه **صاعد الأندلسي** في كتابه (طبقات الأمم) إنه «أحد المحنكين بعلم **العدد والهندسة**... وله أيضاً بصر بجمل من علم هيئة **الأفلاك** وحركات النجوم».



يحيى أحمد الكاشي :

من علماء المسلمين في **الحساب والأدب والحديث**، كان في محروسة «**يزد**» سنة ٧٤٥هـ، ومن كتبه «كتاب لباب الحساب» تناول فيه أنواع الأعداد، وأصول ترقيمها، مع أنواع الكسور، وأنواع النسبة، وحساب الكسور، والخطوط، والسطوح، ومساحة الأجسام، والجبر والمقابلة. وقد توفي في بلدة **أصبهان** بعد سنة ٧٤٥هـ.

من شباك المساء

شعر: أحمد محمد المعتوق

جُنينة من النجوم عطرها كهمسة الشروقْ
وواحة من الضياء فجرنا لسحرها يفيقْ
سلي ابتسامة الصباح كم تحن باقة الشقيقْ
وكم يُجنُّ هاتفاً قيرنا وقد دنا الطريقْ

* * *

براحتيكِ تورق الكروم تخصب السلالْ
شباكنا يفيق والنخيل تفرش الظلالْ
وكنز حلم ساحر بلهفة يقول لي تعالْ
دوارق من العقيق ثغرها ومورد حلالْ

* * *

أشهرزادُ حدثي، مراكبي بمرفأ الأمانْ
وطرزي سماءَنا ولملمي سحائب الزمانْ
ورفرفي على الضفاف نشوة وحقل بيلسانْ
فأنتِ للصباح موعدٌ وللشروق مهرجانْ

* * *

أُلملمُ السنين من ثلوجها تلحُ في انتظارْ
مواكب تمر خلف سوريَ القديم يا نَوارْ
وخطوتي تئنُ ترتمي هنا وترقب النهارْ
متى تطلُ شمسنا ندية فتملأ الجرارْ

* * *

بغابة المساء لوحَتْ لنا سنابلُ الصباحْ
تشير مثل غيمة طرية ندية الجناحْ
نداؤها كنغمة تذوب في سهولنا الفساحْ
فتُنبت الزمانَ مثل بُرعم مؤطر الوشاحْ

* * *

زويرق الفيروز في انتظارنا وخفقةِ الشراعْ
وضحكة الشواطئ العذاب لانتفاضة الشعاعْ
وموجة لعوبة بوثبها تطيرُ في التياعْ
تهدهدُ الطريق في حنينها وتبسط الذراعْ

* * *

نوافذي تطلُ، في عيونها ارتماءة المساءْ
تحنُ مثلما تحنُّ نبعةٌ لجدول الضياءْ
ترتل ابتهالها وفي انتظار طلعة اللقاءْ
عصفورة الصباح موعدٌ لنا بكوكب السماءْ

* * *

عصفورتي شباكنا الظليل فوق زهوة النخيلْ
يَضمه الصباحُ مثل غنوة تلحنُ الحقولْ
وتعرش النجوم في فنائه ابتسامة الفصولْ
ترفقي ورقرقي بضفتيه فرحة الوصولْ

* * *

إليك هاأنا سعيتُ منيتي وصحوة الدهورْ
لقد أتيتُ من هناك اشتكيك لفحة الهجيرْ
خذيني مهجتي فداكِ اطفئي بأضلعي السعيرْ
خذي ذراعي هاكِ ظللي خطايَ ساعة المسيرْ

العيادة النفسية والاجتماعية



رد خاص

●● إلى الأخت التي بعثت رسالتها من عمان بالأردن، وطلبت منا الرد عليها بالبريد، في الوقت الذي لم تذكر عنوانها.. إلى هذه الأخت نقول لها لقد قرأنا رسالتك المطولة التي شرحت فيها حالتك مع أهلك، وظروفك الدراسية، وما وصلت إليه من حالة مرضية نتيجة ما مر بك من قسوة الأهل وضربهم المبرح لك، وموقف المدرسين منك، ونجاحك وفشلك، ثم نجاحك.

ولو أردنا تلخيص رسالتك المطولة وظروف حياتك، ثم رددنا عليها لتطلب الأمر مساحة أكبر من مساحة باب «العيادة النفسية والاجتماعية».

ولكننا نود أن نلخص مشكلتك في الأمور التالية:

١ ـ مشكلتك مع أهلك.

٢ ـ مشكلتك في الجامعة مع الدراسة والمدرسين والزميلات.

بالنسبة للمشكلة الأولى ليس أمامك إلا تنفيذ رغبة أهلك وإطاعة أوامرهم، وعدم استفزازهم ببعض التصرفات التي يضيقون بها فيلجأون إلى ضربك كما وصفت.. وحاولي أن تكون تصرفاتك وشكلك الخارجي كما يريد أهلك، لأنهم ـ رغم قسوتهم ـ لا يضمرون لك إلا الحب، ويتمنون لك الخير.. وحاولي أن تقومي بواجباتك المنزلية التي يكلفونك بها على الوجه المطلوب.. وإذا أحسست أن الأمور غير طبيعية فليس أمامك إلا اللجوء لأحد أقاربك الذين تثقين بهم، والذين لهم كلمتهم ومكانتهم لدى أهلك، مثل خالك أو عمك، للتوسط بوضع حد للمعاملة غير الطبيعية التي تلقينها من أهلك.. وحاولي في الدرجة الأولى أن تكسبي ثقة أهلك، وأن تقضي على شعور الشك الذي يسيطر عليهم، وهذا لا يتأتى إلا باللطف والطاعة وتنفيذ الأمر وأداء حق الأهل وعدم الوقوف في وجوههم، أو رفع صوتك عليهم.

أما بالنسبة لمشكلتك في الجامعة.. فقد أخذت ببعض ما كنا نود أن نقوله لك من حيث الابتعاد عن المشاكل التي تقع بين الطالبات مع الالتزام بأنظمة الجامعة، والابتعاد عما يثير الشبهات، وتبسيط الأمور وعدم إعطاء بعض الأمور أكثر من حجمها الطبيعي.

وفي إمكانك فرض احترام الآخرين لك بالجد والتحصيل.. والتركيز على دراستك واستذكارها سواء في مكتبة الجامعة، أو في المنزل، لأن اجتهادك في دروسك سوف ينعكس على مستوى تحصيلك، ومستوى نجاحك في مواد دراستك.. وبالتالي سوف ينعكس كل ذلك على نظرة المدرسين إليك، لتتحوّل إلى نظرة احترام وتقدير.

أما الحبوب التي وصفها لك الطبيب فهي مجرد أدوية مسكنة لا تحل مشاكلك، وإنما تساعدك مؤقتاً على تجاوز المرحلة القاسية التي تمرين بها.. ولكن ثقتك بنفسك واهتمامك بالتحصيل والدرس هذه الأمور هي التي ستساعدك على تجاوز المرحلة الصعبة التي تعصف بحياتك خاصة إنك قد قطعت شوطاً لا بأس به.

أما التفكير في الانتحار فهي وسيلة الذين لا يؤمنون بالله، والفاشلين والمرضى.. كما أن الانتحار جريمة سوف تعود عليك بالعقاب الشديد يوم القيامة إلى جانب أنها سوف تسيء إلى أهلك، وقد تقوض سمعه الأسرة.. وهو ـ أي الانتحار ـ في حد ذاته هروب من مواجهة الحياة والواقع، وهو بالتالي ليس حلًّا لمشاكلك.

ولذة الحياة أن يواجه الإنسان المؤمن ما يتعرض له من متاعب ومشاكل بشجاعة وصبر، كما أن هذه المواجهة تقوي إرادتك، وتنمي فيك روح الصبر على الشدائد.. ويجب أن تعرفي أنه لا يوجد مخلوق على هذه الأرض بدون مشاكل وإن اختلفت.. والإنسان المؤمن الصابر العاقل هو الذي يعرف كيف يحل مشاكله ويستفيد منها.. وما يتعرض له الإنسان في الحياة من شدائد هو ابتلاء من الله، وعلينا أن نقابلها بالصبر والإيمان.. ولسان حالنا «اللهم لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه».

حالة صرع

●● الأخ (الحائر المتألم) من جيزان ـ المملكة العربية السعودية، يروي أنه بعد زواجه بثلاثة شهور، أخبرته أمها أنها ـ أي الزوجة ـ مصابة بمرض منذ صغرها، هذا المرض

●● من أجل أن نزرع وردة في جفاف صحراء النفس .. ونرسم فجراً مشرقاً في مواجهة الظلمة والعتمة الداخلية والخارجية .. و نمد جسوراً من الآمال أمام النفوس المحبطة والمتشائمة والمعقدة اجتماعياً ونفسياً .

من أجل كل هذه الأهداف والمعاني الإنسانية النبيلة تطل مجلة « الفيصل » من خلال هذه النافذة « العيادة النفسية والاجتماعية » على قرائها أملاً في الإسهام بإيجاد الحلول الصادقة المخلصة لكل صاحب مشكلة نفسية أو اجتماعية والله الموفق .

يجعلها تسقط على الأرض فجأة ، ثم تتشنج وتتحول إلى كتلة واحدة وتتحدث خلال هذه الحالة بألفاظ وكلمات يقولون إنها تصدر من أحد الجان الذي « يسكنها » ثم ترش بالماء ، وبعد فترة تسترد وعيها ، وقد عاودتها الحالة بعد مولودها بسنة تقريباً .. وحين تفوق من حالتها تستغرب بلل ملابسها بالماء ، وتسأل عما حدث ، وعمن رشها بالماء ، مما يؤكد أنها لا تحس بشيء خلال مداهمة الحالة المرضية لها .

● الظاهر من وصف حالة زوجة الأخ (الحائر المتألم) أنها حالة مرضية ليس لها علاقة بالجان والخزعبلات والخرافات .. وهذه الحالة المرضية تسمى بـ « الصرع » وهو أنواع عديدة منه الخفيف ومنه العنيف ، وهو مرض يصاب به بعض الأشخاص .. وله ارتباط بالحالة النفسية والعصبية .. ورغم أن رسالة القارئ لم توضح الظروف التي أحاطت بالمريضة قبل وقوع الحالة مباشرة إلا أنه لا تستبعد أن تكون حالتها مما يسمى بالصرع .. لهذا نرى ضرورة معرفة الأسباب التي تؤدي إلى هذه الحالة .. وعدد المرات التي تتعرض لها في السنة .. وعدد المرات التي تعرضت خلال حياتها مقارنة بعمرها .. وكذلك حالة المريضة الصحية والنفسية والعامة .. كل هذه الأمور لا بد من الإلمام بها وبالتالي شرحها لطبيب مختص بالأمراض النفسية والعصبية في أحد المستشفيات الموجودة في المملكة .. هذا الطبيب الذي سوف يشخص حالتها بعد معرفة تاريخ حالتها .. ونطمئنك بأن الموضوع ليس بالخطورة التي تتصورها ، وأن علاجها ممكن جداً نظراً لتقدم الطب ، وتطور وسائل العلاج .

وننصح الزوج بعدم سماع ما يقوله المهرجون ، وما يثيرونه من خرافات وخزعبلات هي من بقايا عصور التخلف والأمية .. وكل داء له دواء .. ولم يعد للخرافات مكاناً في عصر الإيمان والعلم .. فاتكل على الله وخذ زوجتك إلى أحد الأطباء النفسيين والأمراض العصبية لعلاجها ، وسوف تشفى بإذن الله من حالتها .. وما ذلك على الله بعزيز .

ردود خاصة

●● الأخ (العصفور الجريح) ـ دمشق ـ سورية

● قصار القامة والبدينون من الجنسين يعدون بالملايين في العالم ، لكن ذلك لم يحل دون استمتاعهم بالحياة .. وما الخطأ في أن تكون قصيراً إذا كانت هذه إرادة الله ، خاصة أن والديك كما تشير في رسالتك من قصار القامة .. ثم اسأل والديك كيف عاشا حياتهما ، وكيف تزوجا وعملا وأنجبا ، وكيف أقاما علاقات اجتماعية مع الناس ؟ .

إن الإنسان ـ يا عزيزي ـ لا يقوَّم بطوله أو قصره ، كما أن احترام الآخرين أو عدم احترامهم له ليس لقصر قامته .. الناس تقوَّم بأعمالها .. وما تقدمه من إنجازات في الحياة والعمل .. وكثير من الزعماء والعباقرة والقادة في العالم كانوا قصار القامة ، لكن هذا لم يحل دون تحقيق ما يصبون إليه ، ولم يقف قصر القامة في نجاحهم .

دع عنك الوساوس ، وثق بنفسك ، وأقبل على الحياة والأحياء بنفس يعمرها الإيمان بالله وبأقداره ، وبروح تسكنها الثقة والطموح ، وبهمة عالية مصحوبة بالعمل الجاد النافع .. والله يوفقك .

●● القـــارئ (ع . ن . ج) البيرين ـ الجزائر

● أنت مخطئ فيما تفعله ، فلست مسؤولا عن تصحيح أخطاء الآخرين ، بل يعد ذلك تطفلاً وفضولا منك .. ولا شك أن إشغال نفسك بأمور الآخرين من أبرز الأسباب التي صرفتك عن الدرس والتحصيل ، وبالتالي عدم النجاح .. كما أن تصرفاتك التي أشرت إليها في رسالتك قد تتسبب في طردك من المدرسة ، وبالتالي تكون الخسارة كبيرة .

توجه إلى دراستك ، واهتم بعلاقتك مع المدرسين ، وابتعد عن نقدهم ومعارضتهم .. فالمدرّس هو في الأساس مرب ، وليس من المعقول أن تعترض على كل تصرفات المدرّسين .. لأنك بأسلوبك هذا تضع نفسك في مكان ليس مكانها .. ولو تحوّل الطلبة إلى أساتذة ومربين لفسدت الحياة الدراسية ، وتحوّلت الأمور إلى فوضى .. وما هكذا تسير الأمور .

أنت طالب جئت إلى المدرسة لتحصيل العلم ، فيجب أن تكون تصرفاتك مع المدرّسين ومع زملائك ومع المديرين في هذه الحدود .. ولا تغرنك نفسك فتتصور أنك أعرف الجميع وأكثرهم فهماً .. ابتعد عن كل ما لا يعنيك ، وتعامل مع مدرّسيك بأدب واحترام ، وركز على التحصيل والمذاكرة ، وسوف تجد نفسك طالباً محبوباً ومحترماً وناجحاً .. والله يوفقك .

حول مسألة التنمية

السيد محرر « **الفيصل** » الغراء ،

بعد التحية . .

لقد خطرت لي عند تصفحي العدد (٩٥) من المجلة ، وقراءتي لموضوع (صعوبات التنمية الذاتية في الوطن العربي والعالم الثالث) ، هذه الآراء . أرجو أن تلق اهتماماً منكم ولكم الشكر .

يكاد معظم من كتب في مسألة التنمية في العالم الثالث (وبضمنه بالطبع ، العالم العربي) ، أن يتفق مع ما كتبه **الدكتور محمود الذوادي** في مقاله المنشور في **العدد (٩٥)** من (**الفيصل**) تحت عنوان (**صعوبات التنمية الذاتية في الوطن العربي والعالم الثالث**) ، خاصة في ما يتعلق بموضوع تقويم **النظام الاقتصادي العالمي** ، وتحقيق (عدالة اجتماعية عالمية) . ولا مناص من القول إن الذين ينتظرون أن يقوم العالم المتقدم (الغني) بالتنازل عن مبادئه وأفكاره القائمة على الاستغلال والاحتكار الجشع ، من أجل سواد عيون العالم المتخلف (الفقير) سيطول بهم الانتظار كثيراً . وإن فرصة نشوء نظام اقتصادي جديد يقوم بمهمة توزيع الثروة توزيعاً عادلا على شعوب الأرض تبدو ضئيلة الاحتمال حالياً . ويخيل إليَّ أن أولئك الذين تبنوا مثل هذه الدعوات لم يكونوا ليختلفوا معنا على هذه النقطة ، ولم يكونوا ليغفلوا عن طبيعة العالم الغني هذه . ولكنهم كانوا يرومون التذكير بما يعانيه العالم الثالث من ظلم فادح لا يصح السكوت عليه ، والتشهير بإجحاف وقسوة النظام الاقتصادي في الغرب . وقد أفاد ذلك ولا ريب ، **أولا :** في إثارة الوعي لدى الشعوب الفقيرة حتى تتحسس الغبن الذي يلحق بها يومياً . **وثانياً :** في اعتزاز هذه الشعوب بثرواتها التي يسوقها الغرب إليه زهيدة تافهة الثمن . **وثالثاً :** وهذا هو الأهم ، هو أنها أخذت تعطي اهتماماً متزايداً لمسألة التنمية الذاتية وتقوم بإجراء الدراسات والبحوث ، وتضع أقدامها على الطريق ، ما وسعها إلى ذلك سبيلاً .

وفي البلاد العربية ، بدأ موضوع التنمية يستحوذ على الانتباه ، بعد أن أفاقت من أحلامها التي شغلت بها سنين طوالا ، والتي لم تكن تستند على أي واقع علمي أو عملي ، عقب هزيمتها في حزيران ١٩٦٧ م . وقد أدركت أن السبب الرئيسي للهزيمة عائد إلى تخلفها المفجع على الأصعدة المختلفة ، الاقتصادية والثقافية والعسكرية . ووجدت أنها تحت ظل هذه الظروف الصعبة ، التي اعتقدت يوماً ما أنها ستزول « أوتوماتيكياً » ، لا يمكن أن تنهض أبداً . بل إنها لم تكن لتستطيع قبل حدوث هذه الرجّة ، أن تتصور مقدار الهوة السحيقة التي تفصلها عن العالم المتقدم . لقد كانت مخدّرة تماماً ، وغائبة عن الوعي . وحينما أبصرت الحقيقة ذهلت . وكادت تعجز عن التصديق . فاجتاحتها التيارات والأعاصير ، وكان أن شرّقت وغرَّبت وقام قوم يدعون إلى الله ، وآخرون يدعون إلى الشيطان ! . وانبرى فريق من المفكرين وأساتذة الجامعات فدعوا إلى تنمية البلاد والعباد ومحاربة التخلف ، والسحر ، والشعوذة .

إن البلاد العربية ، خصوصاً بعد حدوث طفرة الأسعار في سوق النفط في بداية السبعينات ، تهيأت لها فرصة نادرة المثال لتجاوز مرحلة التخلف . فقد توفر لها فائض مالي كبير . وكان عليها أن تدرس بعناية كيف تستفيد من هذا الفائض في بناء هيكل اقتصادي متين ، وإنسان متمرس قوي ، خاصة وأن مثل هذه الطفرات المالية لا تتكرر دائماً .

لقد قامت هذه الدول ، وبالأخص النفطية منها ، بعملية شراء واسعة النطاق لأحدث البضائع والسلع الاستهلاكية ووسائل الإنتاج والتصنيع من العالم المتقدم . فغيَّرت بواسطتها أسلوب حياتها القديم وقلبته رأساً على عقب . وبرزت إلى الوجود الطبقات الاجتماعية المتباينة . وظهرت بوادر تنبئ أن هذه المجتمعات لم تتقبل الأساليب الجديدة للعيش فحسب ، وإنما بدأت عملية الهضم أيضاً .

ورغم تحفظ الكثير إزاء عملية الشراء هذه ، وحرصهم على التذكير بجوانبها السلبية (مثل الأسعار الفاحشة ، والشروط التعسفية ، والتكتم على أسرار التصنيع . . وغير ذلك) . فإن أي منصف لا بد أن يصوِّت إلى جانبها ضد حرمان هذه المجتمعات منها . ومما لا شك فيه أن التكنولوجيا تنتقل يوماً بعد يوم إلى العالم الثالث ، بشكل أو بآخر ، وينتقل معها دور الإنسان إلى دور الفاعل المؤثر . بل إنه وفي بعض الدول ، كالهند مثلاً ، أصبح الإنسان منتجاً ومصدراً للتكنولوجيا بعد أن كان مستهلكاً وحسب .

ومن المؤسف أن البعض ممن يستهويهم الحديث عن التنمية في أقطار الخليج يغفلون عن أشياء مهمة مثل خصوصية المنطقة وخصوصية السكان . فكون هذه الأقطار دولا قليلة السكان ، تقع في منطقة التماس بين القوى الكبرى ، يجعلها تعتمد كثيراً على العمالة الأجنبية ، ويجعل السكان الأصليين يلجؤون إلى أنواع خاصة من العمل . وليس معنى هذا أن هناك خللاً في واقع التنمية ، بل هي (خصوصية التنمية) في هذا الجزء من العالم . إن هناك جوانب سلبية ، قطعاً ، في الإنفاق ، ولكن هناك جوانب إيجابية أيضاً . وإذا ما أولي الإنسان عناية كبيرة ، وعاش في رغدٍ وهناء ، فليس في هذا ما يدعو للتشاؤم . ذلك أن الإبداع الذاتي للفرد ، يعتمد بدرجة كبيرة على مقدار ما يتمتع به من خدمات صحية وغذائية وثقافية ، ووسائل راحة وترفيه ، ومدى ما يتوفر له من حرية تعبير

وتنقل وعمل. وإلا فماذا ينتظر من إنسان جائع عليل، منشغل الذهن والوقت والجسد في تدبير أمور معيشته اليومية وسكناه، خائف ممن يترصده، مكتوم النَفَس، لا يأمن على نفسه وعياله من غدر الزمان! يترقب الفرصة للخروج على القانون، ويتحسر على أشياء يعتبرها غيره من بديهيات الحياة اليومية. وهل من العدل التضحية بجيل كامل موجود من أجل توفير حياة أكثر رفاهية لأجيال جديدة لا يعلم إلا الله هل ستأتي أم لا، وهل ستعيش أم تفنى تحت وطأة الحرب الذرية المرعبة!.

في منطق الغرب والمستغربين (الذين يحتلون مراكز مهمة في بلادنا تسمح لهم بالتأثير على اتجاهات التنمية)، ليس هناك أمل في الإنسان لدينا، ولا فائدة ترجى من الإنفاق عليه. ومثل هذا الرأي الواضح النوايا لا يحتاج إلى رد.

التنمية الذاتية، ليست طلسماً يتعذر حله، ولا هي منّة يتفضل بها أحد على أحد. إنها الصراع الدائب في هذه الأرض الذي خلق من أجله الإنسان. وهي لا تحدث بمعجزة ولا تأتي بيسر. ولكنها ليست بعيدة المنال. فقط: احترموا الإنسان، واحفظوا له حريته، وسترون هذه البلاد تخضر كجنة فردوس.

محمد زكي إبراهيم
بغداد ـ العراق

إصلاح خطأ

قرأت في العدد (٩٠) ـ السنة الثامنة ـ ذو الحجة ١٤٠٤هـ، أيلول (سبتمبر) ١٩٨٤م، من مجلة «**الفيصل**»، ص ١٤ خبراً يتعلق بإسناد **جائزة أولى** للسيد الهادي العبيدي، **وجائزة ثانية** للشيخ محمد الشاذلي النيفر، والصواب أن بلدية تونس قد منحت الجائزة هذه السنة لشخصين بمناسبة مرور ١٢٥ سنة على تأسيسها، كما ذكرتم، وكل منهما نال **الجائزة الأولى** لكن الجائزة ضعّفت بهذه المناسبة فليس هناك جائزة ثانية بل جائزة واحدة.

وأنا أقول هذا الكلام بصفتي عضواً في اللجنة التي تسند هذه الجائزة، وقد كنا أسندناها منذ سنة ١٩٨٠م، إلى الأدباء: القصاص **البشير خريف**، والمؤرخ **مصطفى سليمان زبيس**، والأديب الشاعر **الصادق مازيغ** الذي ترجم القرآن الكريم إلى الفرنسية أحسن ترجمة.

د. نور الدين صمود
تونس

تعليق من أمالي ابن دريد

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أحد أئمة اللغة والأدب في المائتين الثالثة والرابعة للهجرة. تلقّى العلم على طائفة من الأئمة الأعلام، ومنهم أبو عثمان الأشنانداني، وأبو حاتم السجستاني، والرياشيُّ، وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، والزياديُّ، وغيرهم. وتلقّى العلم عليه كثير من العلماء، ومنهم أبو علي القالي، وأبو الفرج الأصبهاني، والمرزبانيُّ، وأبو الفرج المعافي بن زكريا النهرواني الجريري، والآمديُّ، وغيرهم.

وقد خلّف ابن دريد كثيراً من المصنفات، وطبع منها: **الاشتقاق، وجمهرة اللغة، ووصف المطر والسحاب، وصفة السرج واللجام، والمجتنى، والملاحن، والمقصورة، والديوان، ومن أخبار أبي بكر بن دريد، والفوائد والأخبار. وكانت وفاته سنة ٣٢١هـ**[1].

و «**تعليق من أمالي ابن دريد**» أثر آخر من آثار ابن دريد التي سلمت من عوادي الأيام، بعثه من مرقده في الخزانة العامة بالرباط السيد **مصطفى السنوسي**، ونشر في مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ـ قسم التراث العربي ـ السلسلة التراثية (١٠) عام ١٩٨٤م.

وقد ضمَّ هذا الكتاب «نيفاً وأربعين ومائتي خبر أدبي، وأكثر من سبعين ومائة مقطوعة شعرية، بها نيف وسبعون وخمسمائة بيت من الشعر»[2]. وفيه أشعار أخلت بها دواوين أصحابها، وتصحيح لنسبة بعض الأشعار إلى أصحابها.

وقد بذل المحقق جهداً طيباً في تحقيق الكتاب والتعليق عليه، وهو عمل جدير بالثناء والتقدير.

وقد عنت لي خلال قراءتي في الكتاب تعليقات يسيرة رأيت أن أعرضها على القراء ليروا فيها رأيهم، وهذه هي مسوقة على الولاء (الرقم الأول للصفحة، والثاني للسطر):

٨/٨١ قول الشاعر:

كلابُ الناس إن فكرت فيها
أضرُّ عليك من كَلَبِ الكلاب

كذا ضبطه المحقق «كَلَبِ الكلاب» أراد جنون الكلاب المعتري من

أكل لحم الإنسان . وهو خطأ صوابه « كَلْبِ الكلاب » وهو مقابل لـ « كلابُ الناس » .

٨٩/ ١٠ فقلت لأختي أمامة ــ وكانت عاقلة ــ أي أختَ .

كذا وقع مضبوطاً **والصواب « أي أختِ » وهو منادى مضاف إلى ياء المتكلم واجتزئ منها بالكسرة** ، ولعله خطأ مطبعي .

٨٩/ ١٣ يا بن أمَّ

كذا وقع مضبوطاً ، **والصواب : يا بن أمِّ** . وهو كالذي سبقه .

٩٤/ ٤٣ قول حجازيكم عبد الله بن عجلان الهندي .

كذا وقع والصواب « **النَّهْدي** » . وهذه النسبة إلى نَهْد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة . انظر الأغاني ٢٢/ ٢٣٧ ، وجمهرة أنساب العرب ٤٤٤ ، واللباب ٣/ ٣٣٦ .

١٠٣/ ٤ قول الشاعر :

وجهُك الوجه لو تُسال به المزن

من الحسن والجمال استهلّا

الصواب أن تكون النون من « المزن » في الشطر الثاني هكذا :

.............................المُزْ

نُ من ....

١١٢/ قول كعب الأشقري :

ذهب الكرام المفضلون فهـ

ـذا العام لا رعد ولا برقُ

وترى مياه الأرض غائضة

وترى سحاباً ما له ودقُ

لا فضل يرجى عند ذي سعةٍ

ولا يدرّ لمرضع عرقُ

ولا ترى كفّ يجاد بها

بعطاء ذي فقر ولا رزقُ

الأبيات من البحر الكامل ، والعروض فيه حذّاء على « فَعِلن » والضرب أحذ مضمر على « فَعْلُن » .

والبيتان الثالث والرابع **فيهما إخلال بالوزن** فقد وقع الجزء الأول من عجز الثالث ــ وهو « ولا يُدَرّ » ــ على « مُتَفْعِلُن » ، وكذا وقع الجزء الأول من صدر الرابع ــ وهو « ولا ترى » على مُتَفْعِلُن » ، وهذا غير جائز .

١١٦/ ٢

إذا نادى قرينته حمام

جرى لصابتي دمع سفوحُ

قوله « الصابتي » خطأ مطبعي صوابه « **لصَبَابَتي** » كما في ديوان حميد بن ثور ٦٥ .

١٢٥/ ١٦ ــ ١٧ قال : أخبرينا يا بنيّة كيف كنتِ بعدنا ؟ وكيف كنا بعدك ؟ .

وأما أنتم بعدي فإن ضيفكم هذا ولدتْ بعده امرأته غلاماً . . إلخ .

كذا وقع ، **ولا ريب أنه سقط قبل « وأما أنتم » كلام تُبَيِّنُ فيه حالها بعدهم** .

١٣٣/ ١٠ ــ ١١ ثم استسق فجيء بقِرْبة نبيذ ثم جيء بقمع في فيه ، ثم صُبَّ في فيه حتى استوفاها .

كذا وقع ، وفي الكلام **سقط**، ولعله : **ثم جيء بقمع [فوضعه] في فيه ثم صُبَّ** إلخ .

١٨٢/ ١٣ ــ ١٤

وانشغل عنه الحاجب والعبيد ، فبات القفر فلما أصبح إلخ .

كذا وقع ، **ولعل الصواب : فبات [في] القفر** .

محمد أحمد الدالي
سورية ــ حماه ــ مصياف

الهوامش

(١) انظر ترجمته في إنباه الرواة ٣/ ٩٢ ، والمصادر التي أحال عليها المحقق . وانظر مقدمة الاشتقاق للأستاذ العالم عبد السلام هارون ، ومقدمة تعليق من أمالي ابن دريد للأستاذ السيد مصطفى السنوسي .

(٢) تعليق من أمالي ابن دريد ــ المقدمة ص ٥٢ .

ردود قصيرة

● الأخ جواد كاظم جبار الجابري، الخضر - العراق:

اقتراحك بشأن الاهتمام بالرياضة قضية مطروحة للدراسة.. أما سير وتراجم الشعراء والأدباء العرب، فقد قدمت المجلة عدداً كبيراً منهم، ويكاد لا يخلو عدد من أعداد المجلة من هذه السير والتراجم.. وطلبك بعض أعداد المجلة القديمة سوف لن نتردد في إرسالها إذا كانت متوفرة.. ولك تحياتنا وشكرنا.

● الأخ عبد الحكيم مشري، قسنطينة - الجزائر:

للمجلة سياستها في طرح الاستطلاعات وهي تسير وفق خطة تتناسب وإيقاع العصر، وما يتطلع إليه أغلب القراء.. ونحن نرى أن ما تقدمه المجلة يحقق الأهداف المنشودة.. أما طلبك بعض المعلومات عن الملك الشهيد المرحوم فيصل بن عبد العزيز فقد أرسلنا لك بالبريد أحد أعداد المجلة وفيه المعلومات التي تطلبها.

وطلبك عناوين كل المجلات السعودية تستطيع أن تأخذها من المكتب التعليمي السعودي في مدينة الجزائر، أو من السفارة السعودية.. مع تحياتنا.

● الأخ أحمد محمد أحمد إبراهيم، محافظة الشرقية - مصر:

بإمكانك الكتابة لإدارة المجلة على العنوان ص. ب (٣) - الرياض ١١٤١١، لمعرفة قيمة الأعداد التي أشرت إليها في رسالتك.. ونأسف لعدم تحقيق رغبتك في تزويدك بالكتاب الذي أشرت إليه، لأن المجلة لا توزع كتباً بمقابل أو بدون مقابل.. وفيما يختص بالرياضة طالع ردودنا عن هذا الموضوع على بعض القراء.

● الأخ أحمد تجاني، نواكشوط - موريتانيا:

المجلة لا توزع الكتب، ولا تقدم أعداداً كهدايا للقراء، وتستطيع الحصول على أعداد المجلة من المكتبات.

● الأخ عدنان الحسين، دمشق - سورية:

نأسف جداً لعدم إمكانية إيصال مضمون رسالتك لمن ترغب لأننا لا نقر مثل هذه الأساليب.. ولأنها تتعارض مع أهداف المجلة والعاملين فيها.. ونصيحتنا أن تترك الخلق للخالق.. ومثل هذه الأمور لا تتم بالبساطة التي تتصورها.. وإذا كنت متأكداً من قولك كل التأكيد وليس مجرد ظن فلديك جهات معنية يمثلون المسؤولين.. ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً للخير وعمل الخير.

● الأخ عزوزي محمد - الجزائر:

نشكر لك مشاعرك نحو المجلة.. وتستطيع أن تبعث قيمة الاشتراك في المجلة الموضح على صفحاتها لتصلك الأعداد على عنوانك.. ومن حقك الاشتراك في مسابقة المجلة، وهو حق مشاع لكل قارئ قادر على الإجابة.. مع تمنياتنا لك بالتوفيق والنجاح.

● الأخت ل. فوزية - الجزائر:

مرحباً بك صديقة للمجلة.. أما بشأن نتاجك؛ فالمجلة لا تنشر إلا الموضوعات الجيدة، وليس من أهدافها في الوقت الحاضر - على الأقل - نشر المحاولات لناشئة الأدب.. ونحن نهتم بكل الأدباء العرب، وننشر سير وتراجم حياتهم.. مع تحياتنا.

● الأخ سعد منور الحربي، القصيم - السعودية:

صاحب قلعة الفهيدي التي نشرت صورتها مع موضوع مدينة «دبي» لا نعرف عنه شيئاً.. ولا نعلم لأية قبيلة.. نأمل أن يطالع أحد المختصين بعلم الأنساب في دبي إجابتنا ليرد عليك.. وسوف ننشر ما يصلنا إن شاء الله.

● الأخ عياد عتف (الجزائر)، والأخ فكري أحمد سالم (السودان)، والأخ علي الخزرجي (البحرين)، والأخ أشرف سعيد الجندي (مصر):

نشكر لكم اهتمامكم بالمجلة، ونأسف لعدم تلبية رغبتكم لأن المجلة لا توزع بالمجان.

● الأخ عبد القادر عبد الله، بالمي - توجو:

ما طلبته في رسالتك ليس من اختصاصنا.. نرجو قبول عذرنا مع تمنياتنا لك بالتوفيق.

● الأخ محمود محمد جمعة، الموصل - العراق:

مرحباً بك صديقاً للمجلة.. ونتمنى لك التوفيق.

● الأخ محمد أحمد بري، أم درمان - السودان:

لأن المجلة لا تنشر مثل تلك الرسالة التي أرسلتها فقد أحلناها لوزارة الإعلام تعاوناً منا مع الهدف الإسلامي النبيل التي تدعو إليه.





شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

د ـ إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .

هـ ـ عشر جوائز قيمة كل واحدة منها اشتراك مجاني لمدة عام في مجلة «الفيصل» لكل فائز .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .



● الأسئلة ●

السؤال الأول :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

الفلاحة ـ الاستقامة ـ الذهب المسبوك في وعظ الملوك ـ الأدبيات اليمنية .

السؤال الثاني :

متى تم افتتاح مؤسسة الملك فيصل الخيرية في مدينة الرياض ؟

السؤال الثالث :

مَنْ المسؤول عن جنس الطفل (ذكراً أم أنثى) .. هل هو الرجل أم المرأة .. وما التفسير العلمي لذلك ؟

السؤال الرابع :

أين تقع الجبال التالية :

أجا وسلمى ـ الأنديز ـ برونس ـ روكي .

السؤال الخامس :

ماذا تعني المصطلحات البتروكيميائية التالية :

الأيثلين ـ التيفلون ـ الجلسرين .



قسيمة مسابقة مجلة الفيصل
العدد (١٠٠)

الاسم : --

المهنة : --

العنوان : --



● أجوبة مسابقة العدد (٩٣) ●

ج ١ مراحل الإنسان من الطفولة إلى المراهقة التي تنطبق عليها معاني المفردات التالية ، هي :

صديع : الطفل في أسبوعه الأول .

جحوش : إذا امتنع الطفل عن الرضاع .

باقل : إذا اخضر شاربه .

محزوز : إذا احتلم .

ج ٢ مؤلفو الكتب التالية هم :

العقد الاجتماعي : جان جاك روسو .

رحلات جليفر : يوناثان سونيت .

ثروة الأمم : آدم سميث .

الإلياذة : هوميروس .

ج ٣ تحدث النوبة القلبية للإنسان عندما يحصل انسداد في الشرايين التاجية للقلب ، مما يمنع وصول الدم الغني بالأوكسجين إلى عضلة القلب .

ج ٤ استخدم العرب ، قبل أن يعرفوا الورق ، وسائل مختلفة للكتابة عليها ، منها :

- الأدم والجلد المدبوغ .
- العسيب .
- اللخاف .
- عظام الجمال والمواشي .
- كسر الخزف والشقف .
- الألواح الخشبية .
- الرق .
- الأقمشة .
- المهارق .
- البردي .

ج ٥ الشخصية التاريخية التي أنشأت مكتبة الإسكندرية ، قبل الميلاد ، والتي كان يطلق عليها في التاريخ القديم «مكتبة البروكيوم» هي «بطليموس الأول» (٣٢٣ – ٣٠٩) ق . م . وأول أمين للمكتبة هو «زيندوتس» ، وهو ناقد وفيلسوف .

● نتيجة مسابقة العدد (٩٣) ●

● فازت **بالجائزة الأولى** ، وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي ، الأخت **هيا مبارك عبد الله البريك** ، خميس مشيط – **المملكة العربية السعودية** .

● وفاز **بالجائزة الثانية** ، وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي ، الأخ **إبراهيم عبد الله خنفي** ، نهج بوشامة حمو ، شلغوم العبد ، ميلة – **الجزائر** .

● وفازت **بالجائزة الثالثة** ، وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخت **آمال علي عفيفي أبو المجد سليم** ، القاهرة – **مصر** .

وهناك **سبع جوائز** ، قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من **سورية** – دمشق ، الأخت **ماجدولين حسين أبو سالم** .

● من **السودان** – كسلا ، غرب النقاش ، جمعية السواقي الشمالية التعاونية ، الأخ **مصطفى موري بلال عيسى** .

● من **الجزائر** – حسين داي ، باش جراح ، حي الهواء الجميل ، ٥ نهج فارسيا ، الأخ **لونيس صنهاجي** .

● من **العراق** – بغداد ، حي اليرموك ، الأخ **عبد الرزاق حمّادي الجزار** .

● من **المغرب** – الرباط ، زنقة داده ، رقم الدار ١١ ، بوقرون ، الأخ **الجوهري جمال** .

● من **المملكة العربية السعودية** – الرياض ، ص . ب (٥٨٩٨) ، الأخ **محمود أحمد عبد الله** .

● من **سورية** – دمشق ، الأخت **منيرة محمد الكوسا** .

بالإضافة إلى **عشر جوائز** ، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من **الأردن** – عمّان ، المحطة ، ص . ب (٤٣٠٩) ، الأخ **نظام حسن محمد** .

● من **اليمن** – الحديدة ، ص . ب (٤٠٨١) ، الأخ **عبد الواسع ثابت قحطان حسن** .

● من **الكويت** – الرابية ، الأخت **منى محمد ضيف الله مناع** .

● من **لبنان** – بيروت ، مطار بيروت الدولي ، الأخ **خليل حسن فخر الدين** .

● من **مصر** – أسوان ، محطة كهرباء السد العالي شرق ، الأخ **محمد فؤاد محمد رضوان** .

● من **الباكستان** – حوبة سرحد ، ديرة إسماعيل خان ، الأخ **محمد يحيى فهيم بن عبد الله جان عزيز** .

● من **موريتانيا** – نواكشوط ، ص . ب (٨٥٥) ، الأخ **مصطفى بن عبد الرحيم** .

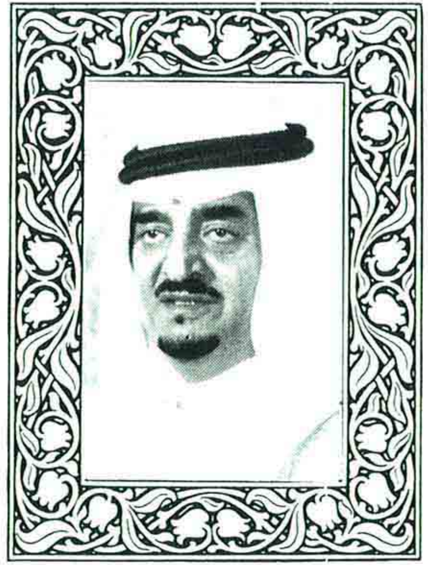
● من **تونس** – المنزه (١٠٠٤) ، نجم إبراهيم بن الأغلب ، عدد ٣٤ ، الأخ **عبد المجيد الخماسي** .

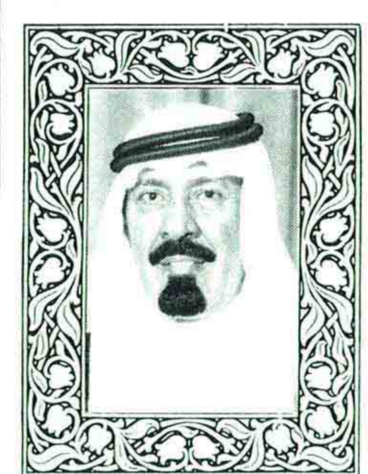
● من **البحرين** – سترة الخارجية ٦٠٦ ، طريق ٦١٤ ، الأخ **مكي حسين علي** .

● من **الإمارات العربية المتحدة** – أم القوين ، ص . ب (١٨٨) ، الأخ **راشد إبراهيم جدّاح** .









عيد سعيد

بمناسبة حلول عيد الفطر السّعيد

يطيب لشركة أرامكو أن تتقدّم

بأسمى التهاني وأجمل الأماني

إلى حضرة صاحب الجلالة

الملك فهد بن عبد العزيز المفدّى

وصاحب السموّ الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز

ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السموّ الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربيّة السّعوديّة الرشيدة

والشعب السّعودي الكريم

أعاده الله على الجميع باليمن والبركات



(PRS-5-85)



** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **

في الوطن العربي

- سعودي في المجلس الدولي للوثائق .
- جائزة بورقيبة الطبية لطبيب تونسي .
- ندوة ثقافية في مصر عن الدكتور شوقي ضيف .
- قرية تراثية في السعودية على شكل خارطة المملكة .
- أمسيات شعرية وثقافية ولقاءات فكرية .
- مجلة جديدة في الجزائر ، وصحيفة في لبنان .

في العالم

- العثور على حفرية لإنسان قديم في الصين .
- مدير جامعة سعودية بمعهد تاريخ العلوم العربية بألمانيا .
- معرض لكنوز الإسلام في سويسرا وآخر عن التراث الفلسطيني في اليابان .
- الطاهر بن جلون في المجلس الأعلى للثقافة الفرنكوفونية .
- وفاة الرسام الفرنسي جان دو بوفيه والكاتبة البريطانية دنيس روبينس .




★ أحمد عطار ★ ★ د.. ضيف الله الزهراني ★ ★ أبو تراب الظاهري ★





السعودية :

سعودي في المجلس الدولي للوثائق

انتخب السيد **فهد إبراهيم العسكر** مدير مركز الوثائق بمعهد الإدارة العامة بالرياض، ليكون **أميناً عاماً للفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق**، وذلك في اجتماعات الجمعية العامة للفرع المنعقدة في (إشبيلية) في الفترة من ١٨ ـ ٢٢ مارس (آذار) ١٩٨٥ م.

المعروف أن الفرع الإقليمي للمجلس الدولي للوثائق (**عربيكا**) يعتبر منظمة إقليمية عربية تعنى بالحفاظ على التراث العربي الأرشيفي، وتعزيز التعاون بين المؤسسات الوثائقية في البلاد العربية، وذلك عن طريق إقامة العلاقات بين المسؤولين والمختصين عن حفظ وحماية وتنظيم الوثائق.

الأمن والأمان ومجلة المنهل

صدر العدد الذي يحمل الرقم ٤٣٦ من مجلة «المنهل»، وهو عدد خاص عن **«الأمن والأمان في المملكة العربية السعودية والعالم»**، وقد جاء مشتملاً على عدد كبير من الموضوعات والمقالات والتحقيقات الصحفية المتعلقة بالأمن في الإسلام والجريمة والعقوبات، كما شملت المجلة في عددها هذا التغطية الأمنية، الأمن الاقتصادي والتجاري والغذائي والصحي والسياسي والعلمي، وذلك إلى جانب الأبواب الثابتة في (المنهل) تلك المجلة العريقة التي تتميز بصفات خاصة من العمق والتأني في البحث.

معرض لفنانة يابانية

أقيم في الرياض معرض للفنانة اليابانية «هيروكو ناكامورا تومسون»، وذلك بأحد فنادق الرياض، حيث عرضت عدة لوحات برسوم صينية، وكانت من قبل قد أقامت معارض لها في عدة عواصم شرقية وغربية. هذا، وقد وجد هذا المعرض إقبالا حيث تم رصد جزء من كامل مبيعات صور المعرض لصالح **جمعية النهضة النسائية الخيرية بالرياض**.

خريطة المملكة ـ والقرية التراثية

بهدف تجسيد البيئة السعودية وأسلوب الحياة التي كانت تعيشها منذ ما يزيد على ٥٠ عاماً، **فستكون القرية التراثية المزمع إقامتها في الجنادرية على شكل خريطة للمملكة حيث** تأخذ كل منطقة من مناطق المملكة المتعددة موقعها عليها وتقيم عليها الجزء الخاص بها من القرية. ولهذا الأمر، فقد تشكلت عدة لجان في كل منطقة للتفكير فيما تضعه بما يناسب العادات والتقاليد التي كانت متبعة في كل منطقة، وذلك ضمن إطار التقاليد العربية والقيم الإسلامية.

أمسية للعطار في حائل

أقيمت أمسية أدبية ثقافية في نادي الجبلين بحائل أحياها الأديب **«أحمد عبد الغفور عطار»**، الفائز بجائزة الدولة التقديرية في الأدب لعام ١٤٠٤ هـ، تحدث فيها عن:

★ نشأة الأدب السعودي.

★ تطوره.

★ رواده في المملكة والذين أسهموا أيضاً في نشأة الصحافة السعودية وتطورها.

حضر الأمسية جمهور غفير استمع إلى ما طرقه هذا الأديب الموسوعي في تلك الليلة.

أمسية شعرية

نظم نادي جدة الأدبي أمسية شعرية بعنوان **«تجربتي مع الكلمة المكتوبة والمسموعة»**، أحياها الشاعر (**طاهر أبو فاشا**)، وذلك ضمن نشاطات النادي الثقافية، حيث ألقى فيها نماذج من قصائده العمودية ونماذج من الشعر الحر والشعر الغنائي.

هذا، وقد افتتحت الأمسية التي حضرها عدد من الأدباء والشعراء بقصائد للشاعر عبد الحليم عيسى.

كتب جديدة

● **«موارد بيت المال في الدولة العباسية»**، تأليف **الدكتور ضيف الله يحيى الزهراني**، صدر ضمن **منشورات الفيصلية بمكة المكرمة**.

● **«دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين»**، تأليف **سلامة الهرفي**، صدر ضمن **منشورات الفيصلية بمكة المكرمة**.

● **«التجديف في عيون حالمة»، مجموعة قصصية للقاصة زهرة سعد المعبي**، صدرت عن **دار العلم للطباعة والنشر بجدة**.

● **«في عروض الشعر العربي»**، تأليف **الدكتور محمد عبد المجيد محمد الطويل**، صدر ضمن **منشورات نادي أبها الأدبي**.

● **«الكتاب والأطفال»**، تأليف **محمد سالم**، صدر في **الرياض**.

● **«إعلام أهل الحاضر برجال من الماضي الغابر»**، جـ ١، تأليف **أبي تراب**



★ عبد الرحمن العشماوي ★

الظاهري، صدر عن دار القبلة بمكة المكرمة للنشر.

● «الإسلام وأزمة الغرب»، تأليف رجاء جارودي، ترجمة د. رفيق المصري، صدر عن عالم المعرفة بجدة.

● «أحكام تصرفات الصغير في الشريعة الإسلامية»، تأليف الدكتورة سعاد إبراهيم صالح، صدر عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب الجامعي».

● «مرشد الأسماء العربية للذكور والإناث»، إعداد وزارة الصحة، صدر عن تهامة ضمن مطبوعاتها.

● «الفرسان والفارس»، مجموعة قصصية للقاص عاشق الهذال، صدرت عن مطابع الحميسن بحائل.

صدرت الكتب التالية عن الغرفة التجارية الصناعية بجدة:

★ «دور إدارات التسويق في إنجاح الصناعات الوطنية»، دراسة تحليلية.

★ «نظام العلامات التجارية الفارقة».

★ «التجارة الدولية ودور الاعتمادات المستندية».

● «نظرات في العلم والأدب»، محاضرات أصدرها نادي جازان الأدبي في كتاب ضمن منشوراته.

● «قصائد إلى لبنان»، مجموعة شعرية للشاعر عبد الرحمن العشماوي، صدرت عن مكتبة الأديب بالرياض.

● «التمريض المنزلي»، تأليف الدكتور حمدي الأنصاري، صدر عن دار عكاظ للنشر والتوزيع ضمن سلسلة «المكتبة الوطنية».

توصيات مؤتمر الدورة الخمسين
لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

(١) يوصي المؤتمر أن يتحقق التعاون بين المجامع العربية والجامعات والهيئات العلمية لتوحيد المصطلحات العلمية، حتى تصل إلى لغة علمية موحدة.

(٢) أن تعنى وسائل الإعلام جميعها بالتزام العربية الفصحى نطقاً وأداءً مع وجوب تعيين مصححين متخصصين لكل ما يكتب في الصحف والمجلات أو يذاع من أخبار ومواد مختلفة، يقومون بتقويم الألفاظ وضبطها ضبطاً دقيقاً. وأن يعنى في الإذاعة والتلفزيون خاصة بتنمية المهارات والقدرات اللغوية بمحاضرات يلقيها على المذيعين متخصصون في اللغة العربية.

(٣) يوصي المؤتمر بأن تلتزم مسارح الدولة باللغة الفصحى في تمثيلياتها، ويطلب إلى مسارح القطاع الخاص أن ترتقي بلغة تمثيلياتها إلى مستوى الفصحى تدريجياً.

(٤) يوصي المؤتمر بأن يلتزم أساتذة الجامعات ومدرسو المدارس المختلفة باستعمال اللغة الفصيحة السهلة في إلقاء المحاضرات والدروس، وكذلك في المناقشات والمحاورات.

(٥) يوصي المؤتمر أن تزود مكتبات مدارس التعلم العام بتسجيلات المصحف المرتل لتمكين الطلبة من محاكاة الفصحى والنطق بها نطقاً سليماً، وأن تهتم وزارة التربية بزيادة رصيد الطلبة من محفوظ القرآن الكريم ليزداد وعيهم بالألفاظ والأساليب القرآنية.

(٦) لاحظ المؤتمر تدهور مستوى النصوص التي تقدم إلى الطلبة ولا سيما نصوص الشعر، لذلك يوصي وزارات التربية والتعليم بضرورة البعد عن النصوص التي تصدر عن أقلام غير معترف بها.

(٧) يوصي المؤتمر بأن تقلل وسائل الإعلام من الاهتمام بالآداب الشعبية لتزيد من ناحية أخرى اهتمامها بالأعمال الأدبية الرفيعة التي تلقى الآن ترحيباً من مختلف الجهات على امتداد العالم العربي.

(٨) وجوب مراقبة الخطب العامة على اختلاف أنواعها من جهة ألفاظها ومن جهة ضبطها، لما لها من آثار خطيرة في توجيه لغة الجماهير ونطقها وتبلغ هذه التوصية إلى مختلف الجهات الرسمية، ولا سيما وزارة الأوقاف التي تخاطب الجماهير أسبوعياً، لتلقى العناية الواجبة.

(٩) تبلغ هذه التوصيات المنبثقة عن مؤتمر المجمع بصفة عامة إلى المسؤولين في مختلف قطاعات الدولة.

توصيات مؤتمر الدورة الحادية والخمسين
فبراير ـ مارس (شباط ـ آذار) سنة ١٩٨٥ م

(١) يؤكد المؤتمر توصياته السابقة، ويأمل أن يستكمل تنفيذها من جميع جهات الاختصاص.

(٢) يوصي مؤتمر المجمع بضرورة العمل على تعريب التعليم في جميع مراحله ولا سيما مرحلة التعليم العالي والجامعي. ومما يجدر ذكره أن مدار البحث الذي اقترح هذا العام لمؤتمر المجمع كان حول (تعريب التعليم).

(٣) يؤكد المؤتمر على ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي ومتابعة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجامع العربية في هذا المضمار.

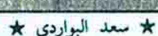
(٤) كما يوصي بالمبادرة إلى التوسع في وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغات العربية مع مقابلها بالإنجليزية والفرنسية.

(٥) كما يوصي بإنشاء هيئات علمية خاصة في كل قطر عربي يقوم بترجمة أمهات الكتب العلمية القديمة والمعاصرة في مختلف اللغات والتخصصات.






★ د. عبد الله الغذامي ★


★ سعد البواردي ★

● «رحلة البحث عن الشمس»، **مجموعة قصصية للقاص محمد علي الشيخ**، صدرت في **جدة**.

● «**الأندية الأدبية في سطور**»، صدر عن **نادي الرياض الأدبي**.

● «**الصلاة**»، تأليف **عبد الله علي الكليبي**، صدر في **جدة**.

● «**من تاريخ العربية**»، تأليف **عزيزة فوال**، صدر في **جدة**.

● «**خصائص اللغة العربية ـ وطرق تدريسها**»، تأليف **الدكتور نايف معروف**، صدر في **جدة**.

● «**عوامل التطور اللغوي**»، تأليف **الدكتور أحمد عبد الرحمن حماد**، صدر في **جدة**.

● «**مبادئ الرياضيات الحديثة**»، كتاب للأطفال، تأليف **أبو الحسن**، صدر في **جدة**.

● «**إبحار ... ولا بحر**»، **مجموعة شعرية** للشاعر **سعد البواردي**، صدرت في **الرياض**.

● «**الخطيئة والتكفير ... من البنيوية إلى التشريحية**»، تأليف **الدكتور عبد الله الغذامي**، صدر عن **النادي الأدبي بجدة**.

● «**عن الحب ومُنى الحلم**»، **ديوان شعر** للشاعر **علي أحمد النعمي**، صدر ضمن **منشورات نادي جازان الأدبي**.

● «**إليكم ... يا علماء الغرب**»، تأليف **عبد الكريم عبد الله نيازي**، صدر في **جدة**.

● «**رماد الوجه الحنطي**»، **مجموعة شعرية** للشاعر **علي عمر عسيري**، صدرت عن **الدار السعودية للنشر والتوزيع بالرياض**.

الجزائر

مجلة التاريخ والمدني

بمناسبة حلول الذكرى الأولى لوفاة المؤرخ الجزائري «أحمد توفيق المدني»، فقد أصدر **المركز الوطني للدراسات التاريخية** التابع **لوزارة الثقافة والسياحة** عدداً خاصاً من **مجلة (التاريخ)** خصص لمآثر وأعمال المرحوم المدني، حيث تضمن العدد مقالات وأبحاث شارك في كتابتها بعض المؤرخين والباحثين الجزائريين.

معرض لكتب الأطفال

بمناسبة **يوم العلم** المصادف لذكرى وفاة **الشيخ ابن باديس**، أقامت وزارة الثقافة والسياحة **معرضاً لكتب الأطفال في** حديقة الحيوانات والتسليات بابن عكنون والمركز الثقافي بالجزائر.

الفتوحات الإسلامية

ذلك ما دار حوله **الملتقى الدراسي الذي** نظمته **مديرية الثقافة والسياحة لولاية بسكرة**، وذلك خلال الفترة من ٢٥ ـ إلى ٢٨ من شهر أبريل (نيسان)، **في مسجد عقبة بن نافع التاريخي بمدينة (سيدي عقبة)**.

شارك في الملتقى عدد من الأساتذة والمؤرخين من جامعتي الجزائر وقسنطينة.

الزاوية الطبية

حالات التسمم الدرقي

تعتبر حالة التسمم الدرقي Thyrotoxicosis من أكثر أمراض الغدد الصماء شيوعاً، وهي مرض يصيب **النساء** بصفة خاصة أكثر من الرجال، ويعزى سبب حدوث المرض إلى زيادة كمية **هرمون الثيروكسين** T4 الذي تفرزه الغدة الدرقية في الدم.

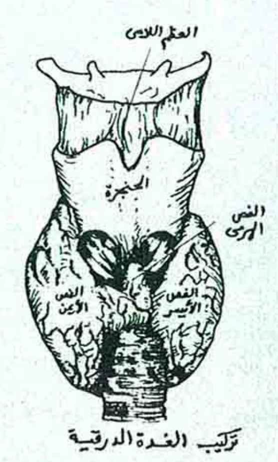
أعراض وعلامات التسمم الدرقي

العصبية الزائدة (Nerv-ousness)، القلق، سرعة الإحساس بالتعب وخاصة في الجزء الأخير من اليوم، علاوة على الهزال وفقدان الوزن الذي لا يُعرف لهما سببٌ على الرغم من الشهية المفرطة، ومن أعراضه الأخرى العرق الغزير وجحوظ العينين مع وجود **(الأوديما)** حول الجفون.

اكتشاف المرض

١ ـ بقياس كمية هرمون الثيروكسين T4 الذي تفرزه الغدة الدرقية نجد أن كميته تزيد في الدم عن المعتاد.

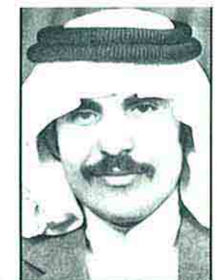
٢ ـ قياس القلب الكهربائي (Electrocar-diogram): لبيان تأثيرات هذا الهرمون على عضلة القلب، إذ إن زيادته في الدم غالباً ما تزيد من ضربات القلب.



تركيب الغدة الدرقية

المضاعفات

وتشمل المضاعفات على



★ علي عمر عسيري ★





★ د. تركي رابح ★



★ ابن باديس ★

أسبوع ثقافي

نظم في مدينة قسنطينة أسبوع ثقافي في الفترة من ٢٥ أبريل (نيسان) حتى بداية شهر مايو (أيار)، حيث عقدت فيه الندوات، وألقيت فيه عدة محاضرات ثقافية بحضور عدد من المهتمين.

جامعة عنابة ... والاحتفال بتأسيسها

احتفلت **جامعة عنابة** ــ إحدى جامعات الجزائر ــ **بالذكرى العاشرة** لتأسيسها، وذلك خلال الفترة من ٢٣ إلى ٣٠ أبريل (نيسان). هذا، وقد نظمت خلال هذا الاحتفال عدة محاضرات وندوات فكرية.

نشرة علم الاجتماع

أصدرت جامعة الجزائر العدد الأول من مجلة «**نشرة علم الاجتماع**»، وهي متخصصة في ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية.

كتب جديدة

● **«مدخل إلى تاريخ المغرب العربي** الحديث»، تأليف **الدكتور محمد العربي الزبيري**، صدر عن **المؤسسة الجزائرية للطباعة**.

أصدرت **المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر** الكتب والروايات والمجموعات القصصية التالية:

★ «نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون»، تأليف **د. عبد الله شريّط**.

★ «حاضر الدول الإسلامية»، تأليف **الدكتور إسماعيل العربي**.

★ «المدن المغربية»، تأليف **الدكتور إسماعيل العربي**.

★ «المنفرجة»، لأبي الفضل يوسف بن النحوي، شرح أبي الحسن علي البوصيري، تحقيق وتقديم **الدكتور أحمد بن محمد أبو رزاق (أبو روح)**.

★ «مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس»، تأليف **الدكتور تركي رابح**.

★ «التغيّرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني»، تأليف **الدكتور محمد البشير شنّيتي**.

★ «التغيّرات السكانية في الجزائر»، تأليف **مربيعي السعيد**.

★ «الاقتصاد الجزئي»، تأليف **الدكتور إبراهيم أحمد داوود**.

★ «مبدأ تدرّج فكرة السلطة الرئاسية»، تأليف **الدكتور عمّار عوابدي**.

★ «كتاب الجزائر»، تأليف **أحمد توفيق المدني**، طبعة جديدة.

★ «الشعر الجزائري الحديث»، تأليف **الدكتور صالح خرفي**.

★ «شعوب وقوميات»، تأليف **الدكتور أبو القاسم سعد الله**.

★ «دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني»، تأليف **الدكتور ناصر الدين سعيدوني**.

صدرت الكتب التالية عن ديوان المطبوعات الجامعية:

★ **«الصحافة المكتوبة والسمعية البصرية»**، تأليف **روكلان كايرول**، ترجمة **مرشلي محمد**.

القلب مثل: زيادة دقات القلب، والانقباضات الارتعاشية **لأذين القلب** ATRIAL FIBRILLATION، الأوديما حول الجفون وجحوظ العينين وتعتبر المضاعفات على القلب من أكثر المضاعفات خطورة وشيوعاً.

العلاج

يرتكز علاج حالات التسمم الدرقي على خطين رئيسيين:

● **أولا:** علاج زيادة هرمون الثيروكسين.

● **ثانيا:** علاج المضاعفات الناشئة عن زيادة هذا الهرمون.

فنجد أنه لعلاج زيادة الهرمون (الثيروكسين) نتبع إحدى الطرق الآتية:

١ ــ الاستئصال الجراحي غير الكامل (الجزئي) للغدة الدرقية.

٢ ــ استعمال العقاقير المضادة لهرمون الثيروكسين، مما ينتج عنه تثبيط الأعراض الناجمة عن زيادته.

٣ ــ استعمال مركبات اليود التي تثبط عمل الغدة الدرقية وتقلل إفراز هرمون الثيروكسين منها.

٤ ــ استخدام اليود المشع عن طريق الحقن داخل جسم المريض مما ينتج عنه امتصاص الغدة الدرقية لهذا اليود المشع فيسبب تلفاً لبعض أنسجتها مما يثبط عملية إفراز الثيروكسين فتقل أعراض المرض.

أما علاج المضاعفات الناشئة عن هذا المرض فيتم استعمال بعض العقاقير التي تمحو المضاعفات الناشئة على القلب، كما ذكرنا آنفاً، واستعمال المهدئات للتغلب على العصبية الزائدة.

ومما هو جدير بالذكر في خاتمة البحث أن نذكر أن نسبة حدوث المرض في النساء إذا قيست إلى الرجال هي ٨ : ١، وغالباً ما يحدث المرض بين سن العشرين والثلاثين.

إعداد: بهاء الدين محمود عبد الحميد
الإسكندرية ــ مصر

المراجع

1 – Current Medical diagnosis S treatment 1983, Edited By: MARCUS A. KRUPP, M.D. and others.





★ خالد سعود الزيد ★



★ أحمد الشقيري ★

★ «الأواني الفخارية الإسلامية ـ دراسة تاريخية فنية مقارنة»، تأليف محمد الطيب عقاب.

★ «مدينة قسنطينة ـ دراسة في جغرافية العمران»، تأليف محمد هادي لعروق.

★ «العائلة الجزائرية ـ التطور والخصائص الحديثة»، تأليف مصطفى بوتفنوشت، ترجمة أحمد دمري.

★ «تاريخ الإذاعة والتلفزة»، تأليف بيير ألبير وجاك تودسك، ترجمة محمد قدّوش.

★ «السنّة عبر العصور»، تأليف طالب عبد الرحمن.

★ «الأسس النفسية للتكوين ومناهجه»، تأليف بوفلجة غياث.

★ «الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٢م»، تأليف العربي دحّو.

★ «التربية ومتطلباتها»، تأليف بوفلجة غياث.

★ «نتيجة الاجتهاد في المهانة والجهاد»، تأليف أحمد بن المهدي الغزال، تحقيق الدكتور إسماعيل العربي.

★ «المعمّرون والسياسة الفرنسية في الجزائر، ١٨٧٠ ـ ١٩٠٠م»، تأليف صالح عبّاد.

★ «دراسة في الشعر الجاهلي»، تأليف زكريا صيّام.

كما صدرت المعاجم التالية عن ديوان المطبوعات الجامعية:

★ معجم المصطلحات الاقتصادية والتجارية، فرنسي عربي إنجليزي، وضع مصطفى هنّي.

★ لغة الكيمياء وكيمياء النفط، فرنسي إنجليزي عربي، وضع الدكتور مصطفى ديبون.

فلسطين:

كتب جديدة

● «فلسطين في طوابع البريد ١٨٦٥ ـ ١٩٨١م»، تأليف أحمد الشقيري، صدر عن دار الفتى العربي.

الكويت:

كتب جديدة

● «بحوث في التربية والتعليم»، تأليف الدكتور حامد عبد العزيز الفقي، صدر عن جامعة الكويت.

● «في الأدب الفلسطيني الحديث قبل النكبة وبعدها»، تأليف الدكتور عبد الرحمن ياغي، صدر عن شركة كاظمة للنشر والترجمة.

● «أحبك»، ديوان شعر للشاعر عبد الإله محمد جدع، صدر عن دار السلاسل الكويتية.

● «المسرح في الكويت... مقالات ووثائق»، تأليف خالد سعود الزيد، صدر عن شركة الربيعان للنشر والتوزيع.

قطر:

كتب جديدة

● «الدليل التجاري والصناعي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية»، صدر عن دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر بالدوحة بالتعاون مع مجموعة مؤسسة المظهر بالرياض.

● «الحركة المسرحية في قطر»، صدر عن فرقة الأضواء المسرحية.

● «الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء»، تأليف الإمام ابن الجوزي، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، صدر في الدوحة.

سورية:

كتب جديدة

● «ذلك النداء الطويل الطويل»، مجموعة قصصية للقاص عبد الله أبو هيف، صدرت عن اتحاد الكتّاب بدمشق.

● «بين موتين... وعرس»، ديوان شعر جديد للشاعر عبد الكريم عبد الرحيم، صدر عن دار الجليل بدمشق.

● «ممارسات زيد الغاثي المحروم»، مجموعة قصصية للقاص حسن حميد، صدرت في دمشق.

● «الإنسان.. نشاط وتواصل»، تأليف لودميلا بويفا، ترجمة زياد الملا، صدر عن دار دمشق للنشر.

● «روضة الورد»، تأليف سعدي الشيرازي، ترجمة محمد الفراتي، صدر عن دار طلاس بدمشق.

● «دلائل الإعجاز في القرآن الكريم»، للباقلاني، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية والدكتور محمد فايز الداية، صدر عن دار قتيبة بدمشق.



★ ميشال زكريا ★

لبنان :

الحقيقة

اسم صحيفة يومية جديدة في لبنان ، يرأس تحريرها الصحفي اللبناني **ناصر قنديل** ، وقد وضعت هذا الاسم لها لتكون الناطقة باسم المقاومة الوطنية اللبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلي .

كتب جديدة

● «عمالقة عند مطلع القرن» ، تأليف الدكتور عبد العزيز المقالح ، صدر عن دار الآداب ببيروت .

● «أولويات النقد الأدبي في اليمن» ، تأليف الدكتور عبد العزيز المقالح ، صدر عن دار الآداب ببيروت .

● «دفاتر الشخص الآخر» ، مزيج بين الرواية والسيرة الذاتية ، تأليف عزيز الحاج ، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت .

● «موسوعة المستشرقين» ، تأليف عبد الرحمن بدوي ، صدرت عن دار العلم للملايين ببيروت .

● «دراسات منهجية في تحليل النصوص» ، تأليف نهاد رزق الله ، صدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ببيروت .

● «اكتساب اللغة» ، تأليف مارك ريشل ، ترجمة كمال بكداش ، صدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ببيروت .

● «مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة» ، تأليف ميشال زكريا ، صدر عن المؤسسة الجامعية ببيروت .



محاضرات

● «المرأة ... بين الإسلام والجاهلية» ، محاضرة ألقاها الشيخ أبو بكر جابر الجزائري بالطائف ، وذلك ضمن محاضرات إدارة الدعوة والإرشاد بالطائف .

● «أحكام الصيام والزكاة» ، محاضرة ألقاها الشيخ محمد بن عثيمين بجامع الزلفي .

● «أبنية بغداد ـ في الماضي والحاضر والمستقبل» ، محاضرة ألقاها الدكتور إحسان فتحي بمقر الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في بغداد .

● «نحو تجديد الفكر التربوي في العالم الإسلامي» ، محاضرة ألقاها الدكتور فاضل الجمالي في مدينة الجزائر .

● «أنظمة الاتصالات والتحكم في الصناعة الكهربائية» ، محاضرة ألقاها الدكتور روبرت كورتز وذلك ضمن برنامج المحاضرات التي تنظمها المؤسسة العامة للكهرباء بالرياض لمنسوبيها .

● «ظهور السمنة كمشكلة غذائية في المملكة العربية السعودية» ، محاضرة ألقاها الدكتور علي كرار بكلية العلوم الطبية المساعدة بجامعة الملك سعود بالرياض .

● «العلاقات العامة ـ وعلاقتها بأجهزة الإعلام» ، محاضرة ألقاها عبد الرحمن الصالح بمعهد الإدارة العامة بالرياض .

● «أضواء على أمراض القولون» ، محاضرة ألقاها الدكتور حسين الغريب بالمديرية العامة للشؤون الصحية بالمنطقة الشرقية .

● «نظرات في كتاب تدهور الحضارة الغربية» ، محاضرة ألقاها أحمد الشيباني بنادي جدة الأدبي .

● «استراتيجيات التنمية في الخليج العربي» ، محاضرة ألقاها السيد عبد الله المعجل بكلية العلوم الإدارية بجامعة الملك سعود بالرياض .

● «قصور الوسائل البشرية في النظرة المعاصرة» ، محاضرة ألقاها الشيخ صالح اللحيدان بالمديرية العامة للدفاع المدني بالرياض .

● «العزوف عن دراسة المأثور الشعبي ـ الأسباب والنتائج» ، محاضرة ألقاها الدكتور سعد الصويان بنادي الرياض الأدبي .

● «أثر العوامل الجغرافية في التنمية الزراعية بمنطقة عسير» ، موضوع محاضرة ألقاها أحمد محمد حيدر بنادي أبها الأدبي .

● «حوادث الطرق» ، محاضرة ألقاها شحات مفتي بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض .

● «دروس في القرآن» ، محاضرة ألقاها الشيخ أبو بكر الجزائري ، ضمن محاضرات الأمانة العامة للتوعية الإسلامية في الحج بمكة المكرمة .

● «مهمة الدعوة والداعية» ، محاضرة ألقاها الدكتور شرف بن علي الشريف ضمن محاضرات الأمانة العامة للتوعية بمكة المكرمة .

● «القصيدة العربية القديمة في ميزان النقد» ، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله التطاوي بنادي الطائف الأدبي .


★ د. شوقي ضيف ★ ★ الشابي ★



● «الكفاية في علم الرواية»، تأليف **أبي بكر أحمد البغدادي**، تحقيق وتعليق **أحمد عمر هاشم**، صدر عن **دار الكتاب العربي ببيروت**.

مصر

مؤتمر الدكتور ضيف الثقافي لعام ٨٥م

في إطار الاحتفال السنوي بأعلام مدينة (دمياط)، أقامت كلية التربية بمدينة دمياط ندوة ثقافية كبيرة حول **الدكتور شوقي ضيف** بمثابة مؤتمر أحياها تلامذته تقديراً لجهوده التي غطت مساحة الأدب الزمانية والمكانية المتسعة، حيث وقف حياته على خدمة العلم، وأنفق منها الكثير في سبيل الوقوف على قضايا العربية وآدابها.

تم في هذا المؤتمر الثقافي استعراض بعض مؤلفات ضيف وجهوده في هذا السبيل.

المعروف أن الدكتور ضيف يبلغ من العمر الآن الخامسة والسبعين عاماً، وهو أحد الحاصلين على جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي، حيث نالها عام ١٩٨٣م.

كتب جديدة

● «**لا تسقني وحدي**»، **رواية الكاتب سعد مكاوي**، صدرت ضمن **مختارات فصول بمصر**.

● «**من سيمفونية العشق**»، **ديوان شعر للشاعر فوزي خضر**، صدر عن **المركز القومي للفنون والآداب بمصر**.

● «**الشعر السكندري المعاصر**»، تأليف **الدكتور عبد الله سرور**، صدر عن **دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية**.

● «**امرأة في محنة**»، **ديوان شعر للشاعر حامد نفادي**، صدر في **مصر**.

العراق

كتب جديدة

● «**المتاحف في أقطار الخليج العربية**»، تأليف **الدكتور أحمد شوقي خليفة**، صدر ضمن **مطبوعات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة**.

عمان

لوحات استشراقية

أقيم في مسقط معرض للوحات زيتية ومائية عملها فنانون مستشرقون، وذلك خلال المدة من السابع وحتى السابع والعشرين من شهر مايو (أيار).

وتتميّز هذه اللوحات بتسجيلها لتفاصيل الحياة العربية اليومية، وذلك في المغرب العربي ومصر وفلسطين وسورية والعراق والخليج العربي، كما تركز على **المعمار الإسلامي والأزياء العربية** مما يجعلها أشبه بلوحات وثائقية، إذ إنها تحاول تصوير الحياة العربية السائدة قبل قرن من الزمان.

الأردن

معرض للكتاب الإسلامي

أقيم في المركز الثقافي الملكي بعمان معرض للكتاب الإسلامي، وذلك تحت إشراف وتنظيم **السفارة العراقية بعمان**، وبالتعاون مع **المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية «مؤسسة آل البيت»**، اشتمل المعرض على مجموعة من الكتب الإسلامية في مختلف الموضوعات، كما اشتمل على نماذج من طبعات المصحف الكريم.

كتب جديدة

● «**الشباب ـ قضية ورعاية ودور**»، تأليف **خليل الفاعوري**، صدر في **عمّان**.

تونس

جائزة بورقيبة الطبية

حصل الطبيب التونسي الدكتور إبراهيم الغربي الأستاذ في أمراض الصدر **على جائزة بورقيبة الطبية** لهذا العام ١٩٨٥م، وذلك عن كتابه «**التبغ والجهاز التنفسي**» الذي تناول فيه أضرار التبغ على الجهاز التنفسي.

وقد عد هذا الكتاب كأحسن بحث طبي على صعيد المغرب العربي الأمر الذي جعله يفوز بجائزة بورقيبة الطبية التي تمنح سنوياً وقيمتها خمسة آلاف دينار تونسي.

الجدير بالذكر أن هذه الجائزة يشترك في الترشيح لنيلها أطباء من تونس والجزائر والمغرب.

كتب جديدة

● «**الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي**»، تأليف **الدكتور مدحت الجيار**، صدر عن **الدار العربية للكتاب بتونس**.

المغرب

كتب جديدة

● «**سوانح الوجدان**»، **ديوان شعر** للشاعر **الدكتور عمر بوستة**، صدر عن



★ سعد مكاوي ★

شركة الطبع والنشر بالدار البيضاء .

● « في الطريق إلى التاريخ » ، جـ ١ ، تأليف الفرقاني محمد الحبيب ، صدر عن دار النشر المغربية بالدار البيضاء .

● « إمامة المرأة » ، تأليف الدكتور عبد العزيز بن الصديق ، صدر عن مطبعة أمل بطنجة .

● « الغربة واليتيم » ، روايتان ، تأليف الدكتور عبد الله العروي ، صدرتا في كتاب عن المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء .

● « قصة النهضة » ، تأليف أبي بكر القادري ، صدر عن مطبعة النجاح بالدار البيضاء .

البحرين

مسابقة في البحوث الاجتماعية

بهدف تشجيع حركة البحث العلمي حول المشكلات والظواهر الاجتماعية ، أعلنت **لجنة البحوث والدراسات بجمعية الاجتماعيين البحرينية** عن مسابقة لها في البحث الاجتماعي مشترطة أن يعالج البحث إحدى القضايا أو الظواهر الاجتماعية السائدة في المجتمع البحريني أو الخليجي .

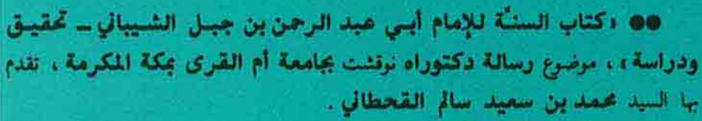
هذا ، وقد وضعت الجمعية جوائز للفائزين بهذه المسابقة .

اليمن الجنوبي

كتب جديدة

● « ربيع الجبال » ، رواية تأليف محمد مثنى ، صدرت عن دار الهمداني للنشر .





●● « كتاب السنّة للإمام أبي عبد الرحمن بن جبل الشيباني ـ تحقيق ودراسة » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها السيد محمد بن سعيد سالم القحطاني .

●● « كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز ـ تأليف القاسم بن سلام ـ تحقيق » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد محمد صالح المديفر .

●● « تخريج أحاديث وآثار الاعتصام ـ للشاطبي » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد عمر سليمان عبد الفتاح .

●● « الحياة السياسية ، وأهم مظاهر الحضارة في إقليم طبرستان في الفترة من عام ٢٥٠ إلى ٣١٦ هـ » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد سعد عبد العزيز القصيبي .

●● « العلاقة بين خصائص البيئة المدرسية وقدرات التفكير الابتكاري عند تلميذات المرحلة الابتدائية » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة عين شمس ، تقدمت بها السيدة فائقة محمد بدر .

●● « حقوق الزوجة في الإسلام » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها السيد كمال حاج غلتو .

●● « آراء شيخ الإسلام ابن تيمية في الحكم والإدارة » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بالمعهد العالي للقضاء التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها الشيخ حمد بن محمد الفريان .

●● « القياس وأثره في النحو العربي » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكليات البنات التابعة لرئاسة تعليم البنات ، تقدمت بها السيدة فائزة عمر المؤيد .

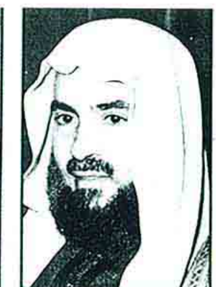
●● « دراسة لبعض متغيرات الشخصية المرتبطة بالسلوك الإجرامي في المملكة العربية السعودية » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها السيد عبد العزيز السلطان .

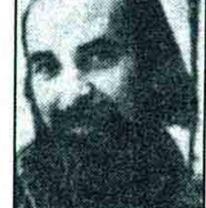
●● « الإمام المؤيد محمد بن القاسم في اليمن من عام ٩٩٠ إلى ١٠٥٤ هـ » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدمت بها السيدة حياة محمد حسن البسام .

●● « مزاعم القرصنة ومحاولات شركة الهند الشرقية السيطرة على الخليج بين عامي ١٧٩٧ و ١٨٢٠ م » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة إكستر البريطانية ، تقدم بها السيد سلطان بن محمد القاسمي .

●● « كتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ـ للقرطبي ـ تحقيق ودراسة » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدم بها السيد فايز سعيد عزام .






★ د. عبد الله التركي ★ ★ الطاهر بن جلون ★ ★ سيزان ★

ألمانيا

مدير جامعة سعودية في معهد تاريخ العلوم

تم اختيار **مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - المملكة العربية السعودية معالي الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي ليكون رئيساً لمجلس أمناء معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بجامعة فرانكفورت الألمانية**، وذلك من خلال الاجتماع السنوي الرابع الذي عقد في المعهد برئاسة رئيس مجلس أمناء المعهد السابق السيد **عبد العزيز حسين** المستشار بدولة الكويت.

كما تم أيضاً اختيار الدكتور **عز الدين إبراهيم** مستشار سمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ورئيس جامعة الإمارات سابقاً ليكون نائباً لرئيس مجلس الأمناء.

المعروف أن الدكتور التركي **يرأس حالياً رابطة الجامعات الإسلامية**.

سويسرا

معرض كنوز الإسلام

بهدف إلقاء بعض الضوء على مختلف نواحي الحضارة الإسلامية، يقام خلال هذا الشهر (يوليو) تموز، في جنيف معرض بعنوان **«كنوز الإسلام»** تعرض فيه مجموعة من التحف الفنية التي تمتد تواريخها إلى قرون عديدة.

سيستمر المعرض أربعة أشهر، وفيه أكثر من **(٣٥٠) قطعة فنية من بينها مخطوطة بعنوان «تاريخ العلم»** التي تعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي.

كما يضم بالإضافة إلى ذلك خمس عشرة تحفة إسلامية من مجموعة الشيخ **ناصر صباح الأحمد الموجودة في دار الآثار الإسلامية بمتحف الكويت الوطني**.

كما إن معظم معروضات هذا المعرض تعود ملكيتها إلى مجموعات خاصة بالأفراد.

الصين

حفرية لإنسان قديم

عثر في جنوب الصين منذ عشرين عاماً على **حفرية لإنسان قديم** عاش منذ مليون و ٧٠٠ ألف عام، وقد أُكِّدَ هذا الخبر من قبل **صحيفة «تاكونج بو»** التي تصدر في **«هونج كونج»** نقلاً عن جيولوجي صيني.

وبهذا تكون هذه الحفرية أقدم حفرية تكتشف في الصين، إذ كان **الفرنسي (تيلهار دو شاردان)** قد اكتشف حفرية أخرى لإنسان قديم عاش منذ ٥٠٠ ألف عام في **(بكين)**، وعثر في نفس المكان على بقايا عظام بشرية قديمة وأحجار.

اليابان

●● معرض للتراث الفلسطيني

أقيم في (قاعة الفنون) بطوكيو **معرض للتراث الوطني الفلسطيني** تحت عنوان **(٩٩ قطعة من الصناعات اليدوية من فلسطين)**.

ضم المعرض مجموعة كبيرة من الأزياء الوطنية والمطرزات، وأشغال الصدف، وخشب الزيتون، كما عرضت فيه أيضاً نشرات ومطبوعات يابانية توضح القضية الفلسطينية، وقد كانت الكوفية والعلم الفلسطيني يزينان مدخل القاعة وجدرانها.

هذا، وقد تنقل هذا المعرض الذي استمر حتى منتصف شهر مايو (أيار) ١٩٨٥م، إلى عدة قاعات أخرى.

فرنسا

كاتب عربي في الفرنكوفونية

اختير الكاتب المغربي «الطاهر بن جلون» ليكون عضواً في المجلس الأعلى للثقافة الفرنكوفونية، وهو مجلس يحاول جمع المثقفين الناطقين باللغة الفرنسية من أصول متنوعة غير فرنسية.

ويأتي هذا الاهتمام من قبل المجلس بالثقافة الفرنكوفونية باعتبارها جزءاً من التراث الفرنسي ينبغي صيانته وحفظه من خلال هذا المجلس.

والمعروف عن الكاتب المغربي (بن جلون) أنه قد قدم دراسات عديدة عن ظاهرة الهجرة والمغتربين العرب في فرنسا.

معرض عن «الانطباعية»

أقيم بمقر القصر الكبير بباريس معرض **فني خاص بالحركة الانطباعية**، تلك التي لا زالت تشغل الأوساط الفنية في العالم والتي كانت سمة من سمات النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

اشترك في المعرض سبعة عشر فناناً ممثلين لهذه الحركة الفنية، وقد أقيم بالتعاون مع **المعهد الفني في لوس أنجلوس**، إضافة إلى مساهمة المتاحف الفرنسية التي تحوي لوحات تم عن هذه الحركة.

من أشهر الفنانين الذين عرضت لهم أعمال في هذا المعرض:

كلود مونيه.. بول سيزان.. فان كوخ.. وغيرهم.



★ ڤان جوج ★

وفاة چان دو بوفيه

توفي الرسام الفرنسي چان دو بوفيه عن (٨٢) عاماً، وذلك إثر نوبة قلبية.

يعد دو بوفيه أحد كبار الرسامين المعاصرين في فرنسا الذين تخرج على أيديهم الكثير من الرسامين المحدثين.

معرض عن «هوجو»

أقيم في باريس معرض بعنوان **«فيكتور هوجو وأسرته»**، حيث تضمن عدة كتب كتبت عن نشأة الروائي الفرنسي وأسرته، والمناخ الثقافي الذي عاش فيه، وذلك بجانب معظم أعماله وسيرته الذاتية.

بريطانيا :

الأرض

ذلك هو **اسم المعرض الفني** الذي أقامته الفنانة الفلسطينية **«سامية زرو»** في قاعة **مجلس المعونة الطبية للفلسطينيين بلندن**، وذلك خلال الفترة من ٢٩ أبريل (نيسان) إلى ٣ مايو (أيار) ١٩٨٥م.

عرضت في معرضها هذا عدة لوحات تمثل الانتماء الكلي للوطن المسلوب (**فلسطين**)، والالتصاق الحميم بالتراث الفلسطيني، وذلك من خلال استعمالها لشرائح نسيجية صغيرة من القماش المطرز بالتطريز الوطني وتلصقها في أجزاء اللوحة.

وفاة الكاتبة روبينس

توفيت في لندن **الكاتبة البريطانية «دنيس روبينس»**، وذلك عن عمر ناهز السابعة والثمانين عاماً.

والكاتبة روبينس معروفة بكتاباتها القصصية المتعددة، ولعل من أشهر قصصها قصة بعنوان **«ملكة الغرام»**.





•• الخيرية .. ومرور عشر سنوات ••

ستقيم مؤسسة الملك فيصل الخيرية ــ وهي المؤسسة التي تمنح جائزة الملك فيصل العالمية ــ **مهرجاناً كبيراً** في العام القادم وذلك احتفالاً بمرور عشر سنوات على إنشائها حيث سيضم المهرجان :

★ **أنشطة ثقافية مختلفة** تحكي مسيرة وتطور المؤسسة ومشاريعها التي تحققت على مدى السنوات الماضية.

★ **معرضاً فنياً** يضم العديد من اللوحات والمجسمات الفنية لكافة المشاريع التي نفذتها المؤسسة.

★ **عرضاً للعديد من الأفلام** التي توضح مراحل تطور ونهضة المؤسسة عبر رحلتها لعشر سنين كمؤسسة خيرية تعمل من أجل خدمة الإسلام والمسلمين، ومن أجل صالح البشرية.

الجدير بالذكر أنه قد صودق على إنشائها بالأمر الملكي المؤرخ في ١٩/٥/١٣٩٦هـ، ومركزها الرياض.

•• قرية تراثية في موقع سوق عكاظ ••

سيتم تشييد قرية تراثية في مدينة (الطائف) على نفس موقع **سوق (عكاظ)** التاريخي، الواقع شرقي المدينة بنحو ٤٠ كم.

سوف تضم القرية التراثية العديد من المتاحف، والأسواق الشعبية، ونماذج من المهن القديمة، إضافة إلى الملابس والحلي القديمة، وكذلك الأدوات الحربية، وبعض الأدوات الأخرى التي كانت تستخدم في الحياة العادية.

•• ملتقى إسلامي ••

سيقام في أول شهر أغسطس (آب) من هذا العام، **ملتقى فكري إسلامي** دعي إليه أكثر من (٣٠٠) عالم ومفكر إسلامي، وذلك تحت شعار **«الوحدة الإسلامية ــ شرعيتها وكيفية تحقيقها»**، ويستمر لمدة خمسة أيام تحت إشراف **المركز الإسلامي في (ميونيخ)**.

ستناقش فيه عدة أمور تهم الإسلام والمسلمين في ألمانيا الغربية بخاصة وفي العالم بعامة.

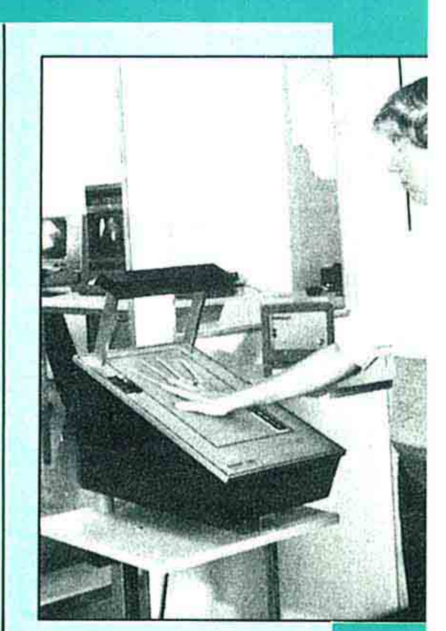
•• معرض للتحف التركية ••

سيقام في واشنطن العاصمة، معرض للتحف التركية والمخطوطات القديمة التي تملكها وذلك تحت شعار **«عصر سليمان الرائع»**، بمقر **المتحف الوطني الأميركي**.

سيحتوي المعرض على (٢٠٠) قطعة قديمة، منها (١٥٠) قطعة من المتحف الوطني التركي، والبقية من أوروبا والولايات المتحدة الأميركية.

المعروف أن (سليمان الرائع) هو **سليمان القانوني**، الذي حكم تركيا أيام الإمبراطورية العثمانية لمدة ٤٦ عاماً امتدت من ١٥٢٠ ــ ١٥٦٦م، كما كان بالإضافة إلى حنكته السياسية شاعراً وراعياً للفن والفنانين.

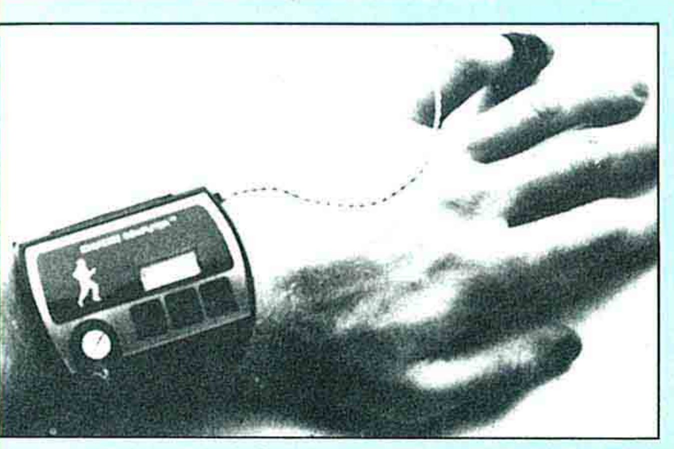
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد



الهوية الإلكترونية

يزداد ذكاء « الحراس الإلكترونيين » يوماً بعد يوم ، ولم يعد بالإمكان خداعهم بواسطة الهويات المزورة ، وقد قامت شركة « سيمنز » الألمانية بابتكار جملة إلكترونية للتحقق من هوية الأشخاص ، بغية حماية مناطق محددة من الشركات والمصانع والبنوك والمناطق العسكرية التي لا يسمح بدخولها إلا لأشخاص معينين .

وتقوم هذه الجملة بالتعرف على الخصائص البيولوجية للشخص ، وتقارنها مع المزايا المقابلة المخزنة في الذاكرة . وعلى سبيل المثال ، يتم التعرف على طول أصابع اليد للشخص الراغب في عبور الحاجز وتقارنها مع المعلومات المخزنة . وتستكمل العملية بالتأكد من صورة الشخص الموجودة على الهوية (البطاقة الشخصية) ، حيث تتم مقارنتها مع صورته التي تلتقطها كاميرا تلفزيونية آنياً .



ساعة لقراءة النبض

إن الشيء المبين على المعصم هو ساعة بالتأكيد إلا أنها **تقرأ نبضك أيضاً أثناء التمارين** ، ويمكن تعييرها حسب قيمتي الضغط الدنيا والقصوى بالنسبة لحاملها . وإذا تم تجاوز إحدى هاتين القيمتين فإنها تتحول إلى جهاز إنذار .



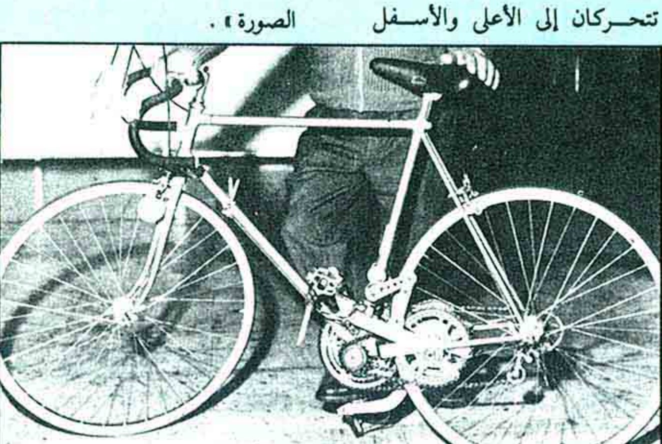
سيارة أنيقة

لا يزيد ارتفاع هذه السيارة عن متر واحد ، إلا أنها ذات محرك مركب في الوسط ، حجمه ٥,٣ ليترات ، وعدد أسطواناته ٨ ذات شكل ٧ وهي قادرة على السرعة حتى ٦٠ ميلاً في الساعة ، خلال ٥,١ ثوان . في حالة السكون تقوم مكابس هيدروليكية ـ كهربائية بفتح البابين اللذين يشبهان جناحي النورس . **سرعة السيارة القصوى هي ١٩٠ ميلاً في الساعة .**

دراجة أمامية ـ خلفية

يعتقد مصمم هذه الدراجة البلجيكي أن **تحريك دواستي الدراجة إلى الأعلى والأسفل ، أفضل من تدويرهما** ، كما هو متبع الآن .

في هذه الدراجة يقوم ذراع للتوصيل ذو مفصلين بحصر حركة دواستي الدراجة ، بحيث تتحركان إلى الأعلى والأسفل بحركة مستقيمة ، وهما تحركان الدراجة بواسطة سلسلة « انظر الصورة » .



من كتاب هذا العدد

د . عبد الله التطاوي

★ من مواليد دسوق ـ مصر عام ١٩٥٠ م .

★ دكتوراه لغة عربية .

★ يجيد الإنجليزية .

★ عمل معيداً ، فمدرّساً مساعداً ، فمدرّساً بجامعة القاهرة .

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بجامعة أم القرى ـ كلية التربية بالطائف .

★ له عدد من الأعمال المطبوعة ، وله عدد من المقالات .

★ كان عضواً بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر (لجنة الدراسات الأدبية) .

★ حالياً عضو النادي الأدبي بالطائف .

أحمد محمد المعتوق

★ من مواليد « القطيف » في المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٦ هـ .

★ بعد نيله الشهادة الجامعية عمل مدرّساً ، ثم معيداً .

★ ماجستير في الأدب العربي ، ويحضر لنيل الدكتوراه .

★ يجيد الإنجليزية والفارسية ، ويقرأ الفرنسية والألمانية .

★ له مشاركات في الندوات الأدبية ، وعدد من المحاضرات والدراسات .

★ عضو جمعية دراسات الشرق الأوسط (MESA) ، والجمعية الأميريكية لمدرسي اللغة العربية (AATA) ، ومؤسسة الشرق الأوسط .



علي بن صالح السلوك الزهراني

★ من مواليد « قرن ظبي » ـ منطقة الباحة (غامد وزهران) بالمملكة العربية السعودية في عام ١٣٥٩ هـ .

★ الثانوية العامة .

★ عمل مديراً للحقوق العامة ، فمديراً لإدارة التفتيش .

★ يعمل حالياً مديراً لإدارة إمارة منطقة الباحة .

★ له كتاب مطبوع بعنوان « المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران » .

★ له أبحاث ومقالات نشرت في الصحافة السعودية .

★ رئيس مجلس إدارة جمعية قرن ظبي الخيرية والتعاونية ، وعضو جمعية البر الخيرية بالباحة .



د . عبد الرزاق أحمد جعفر

★ من مواليد دير الزور ـ سورية عام ١٩٢٨ م .

★ دكتوراه في علوم التربية من جامعة كان بفرنسا .

★ يجيد الفرنسية والإنجليزية .

★ عمل مدرّساً بالمرحلة الثانوية ثم محاضراً بكلية التربية في جامعتي دمشق وقسنطينة .

★ شارك في ندوات ومؤتمرات دولية عن التربية والأدب .

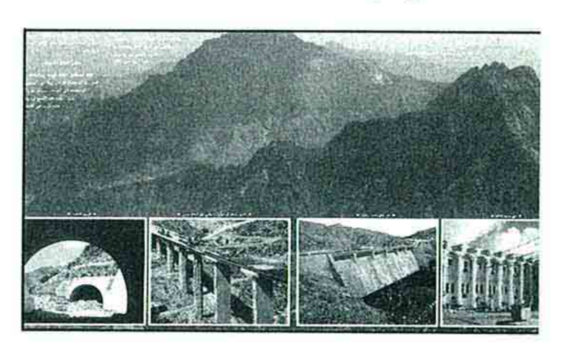
★ يعكف بعد تقاعده على إصدار عدة كتب عن التربية وأدب الأطفال والقصة القصيرة والرواية ، تأليفاً وترجمة .

في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا ا



●● رحلة ماتعة مع الشاعر الأمير «عبد الله الفيصل»، في ملف خاص أصدرته «الفيصل» عن سموه، بمناسبة حصول سموه على وسام باريس، تقديراً لشعره الذي ترجم إلى الفرنسية، وعلى جائزة الدولة التقديرية في لأدب.

في الملف لقاء مع سموه، دراسة لشعره، نماذج من شعره الفصيح والنبطي، وقائع احتفال باريس. طالع ص (٣).



●● منطقة الباحة (بلاد غامد وزهران)، تقع في الجنوب الغربي من المملكة العربية السعودية.. أهميتها، معالمها التاريخية والحديثة، أسواقها، فنونها الشعبية. طالع ص (٥٢).

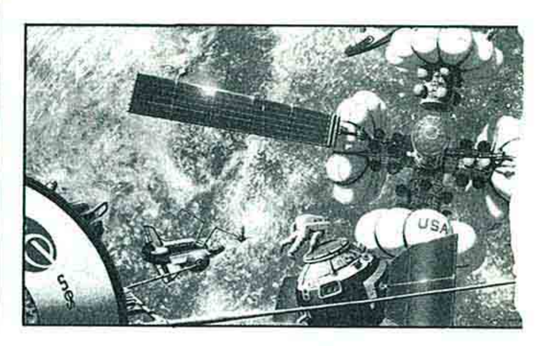


●● عدد من الجهات الحكومية والشركات والأفراد.. اشترك في «المهرجان الوطني الأول للتراث والثقافة» في «الجنادرية» شمال مدينة الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية، وافتتحه جلالة الملك فهد بن عبد العزيز. طالع ص (٨٣).

العدد ●● في هذا العدد ●●



●● لم يكد يمضي ربع قرن على حطام الحرب العالمية الثانية ، حتى أطل العملاق الياباني برأسه ، وبدأت صرخات رجال الأعمال في الغرب ، وشركاتهم ومؤسساتهم تسمع في كل مكان ، بسبب المنافسة التجارية الحادة الآتية من اليابان . طالع ص (١١٥) .



●● يتسابق المهندسون والمصممون لتصميم مواقع ومدن فضائية لسكنى الإنسان في الفضاء حول الأرض ، لتكون نواة تنطلق منها سفن الفضاء الضخمة ، إلى مدارات أبعد ، لاستكشاف واستغلال الكواكب الأخرى . طالع ص (١٢٣) .



●● يجيء تطور الفن التشكيلي السعودي محصلة لتغييرات فكرية واجتماعية جذرية ، وتعبيراً عنها .. حيث ظهرت أشكال فنية متطورة .. حديثة معاصرة . طالع ص (١٦٣) .

الفيصل

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE مجلة ثقافية شهرية

العدد (١٠٠) ـ شوال ١٤٠٥ هـ ـ السنة التاسعة ـ تموز (يوليو) ١٩٨٥ م . ISSUE 100 - NINTH YEAR - JULY 1985.

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

المراسلات : All Correspondence To:

مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣)
الرياض ١١٤١١ . المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس : ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O.BOX 3
RIYADH 11411-Saudi Arabia
Tel: 4653026-4653027, TELEX 202600 DRFATH SJ

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠ قرشاً	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

EUROPE – AMERICA – ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

العدد (١٠٠)

حين فكرنا في الاحتفاء بالعدد (١٠٠) وقفنا أمام طريقين :

★ الطريق الأولى : أن يكون العدد مناسبة للحديث عن تاريخ إنشاء هذه المجلة ، ورحلة الأعداد المائة .. وما قدمته المجلة .. مع استقطاب آراء المفكرين والكتّاب في المجلة لتقييمها تقييماً موضوعياً محايداً .

★ الطريق الثانية : أن يكون هذا العدد مثله مثل الأعداد السابقة مع زيادة الصفحات والموضوعات .

وبعد المناقشة والمداولة ، وجدنا أن كل طريق لها سلبياتها وإيجابياتها .. فالطريق الأولى لها سلبياتها في تكريس الحديث عن «الذات» .. وما يجره مثل هذا الحديث من إحراج للكتّاب الذين قد يضطرون إلى مجاملتنا فيشيدون بالمجلة انطلاقاً من حبهم لها ، فنثير بذلك ضيق القارئ الذي نتوجه إليه ، والذي نحرص أن يكون كل عدد من أعداد المجلة إضافة ثقافية ، وعطاء جديداً بعيداً عن المجاملات الاجتماعية وحديث النفس .

أما الطريق الثانية فإنها لا تضيف أي ميزة لعدد يفترض أنه يصدر في مناسبة لا تتكرر إلا بعد فترة طويلة من الزمن ، وأنه يجب أن تكون له ملامحه الخاصة .

وأخيراً ، وجدنا أن الجمع بين هاتين الطريقين هو الأسلوب الذي يجعلنا نتجنب السلبيات ، والتركيز بقدر الإمكان على الإيجابيات .

من هذا «المزج» أو الجمع يأتي هذا العدد متضمناً الأبواب المعروفة في المجلة ، مع بعض الإضافات التي تمثلت في :

١ ـ عمل ملف عن أحد شعراء المملكة البارزين الذين حصلوا على إحدى الجوائز العالمية تقديراً لشعره ، كما حصل على جائزة الدولة التقديرية في وقتين متزامنين . هذا الشاعر هو الأمير عبد الله الفيصل .. ومع اعترافنا بأن هذا الملف لا يعكس طموحاتنا التي تتناسب وعطاء هذا الشاعر ومستوى الجائزتين اللتين حصل عليهما إلا أنه يعد وثيقة أدبية .

لقد كنا نطمح أن يشتمل الملف على تعريف موسع عن جائزة وسام باريس الدولية ، وأسماء الشخصيات التي حصلت على هذه الجائزة ، لكننا لم نوفق رغم الجهود التي بذلناها .. كما كنا نطمح أن نقدم دراسات مختلفة عن شعر الأمير الشاعر الفصيح ، وشعره النبطي ، لكن ظروف الدارسين والنقّاد لم تتناسب وظروف المجلة الفنية والطباعية .. وهذه إحدى مشكلات المجلات الشهرية .

هذا ، ويعد هذا الملف محاولة من المجلة لتقديم ملفات أخرى عن أبرز أدباء وشعراء ومفكري المملكة العربية السعودية إن شاء الله .

٢ ـ قدمنا رصداً سريعاً لبعض ما قدمته المجلة من خدمات تحت عنوان «الفيصل وحصاد ١٠٠ عدد» .

٣ ـ قمنا بتغيير ـ كما يلاحظ القارئ ـ مكان ملزمة «الحركة الثقافية» حيث أصبحت الملزمة الأخيرة .. وهي تجربة قابلة للاستمرار إذا نجحت .

٤ ـ في آخر لحظة اقترح أحد الزملاء إضافة صفحة «كاريكاتير» بلونين أطلقنا عليها «لغة الرسم» .. فأصبح فن «الكاريكاتير» يحتل صفحتين إحداهما بأربعة ألوان ، وهي الصفحة التي اعتاد القارئ مطالعتها من أكثر من عامين تقريباً ، والأخرى بلونين .. وهذه الإضافة تأتي تجاوباً مع رغبات القراء .

ونعترف بكل صدق وصراحة أن ما تقدمه المجلة مجرد محاولات لتحقيق أكبر قدر ممكن من الخدمات الثقافية للقارئ العربي ، هذه الخدمات التي نشعر أنها قد تكون أقل من طموحاتنا ، وطموحات القارئ .. ونحن نتحرك وفق الظروف المتاحة مدركين أن في الساحة مجلات عربية لها طموحاتها وقدراتها تسهم بدور فعال في خدمة القارئ العربي وفق ما تمليه عليها ظروفها الخاصة أيضاً .

هذه إطلالة سريعة على العدد (١٠٠) الذي نقدمه بطاقة اعتراف لقراء المجلة المنتشرين في أنحاء المعمورة ، ولكل كاتب أسهم بفكره لاستمرار المجلة .. بطاقة اعتراف بالثقة الكبيرة التي تحظى بها المجلة من الجميع .. وبطاقة شكر وتقدير لجميع أصدقاء المجلة .. والله الموفق .

